د سامي بن في المال العقار

ا القارد القارد

50

Smilles Jacob

ومورخم البنالمستوفي



سلمارو" لے

المراكشواف

أمارة إريل فى العصر العباسئ

أمارة إربل في العصر العبايي

تادینب ال*دیوری^ک ا*می بی خما اسی الرلقیقار ٔ

أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الملك سعود الرياض

71314-47919

دار الشـواف

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السيدة العلوية العظيمة ، التي وقفت دائمًا إلى جانبي ، تساعدني وتشجعني ، وتأخذ بيدي في جميع الأوقات والظروف ، طيلة حياتي ، إلى أعز مخلوق عندي ، والدتي الحبيبة «الحاجة أم سامي» أهدى هذه الأطروحة ، عربونًا لحبي وامتناني ، وقضاء لبعض مالها علي من الحقوق ، ورجائي بأن لا تحسب اغترابي عنها من العقوق .. (١)

سامى بن السيد خماس الصقار

مدينة كمبرج (بريطانيا) في ذي القعدة من سنة ١٣٩٤هـ الموافق لشهر تشرين الثاني من سنة ١٩٧٤م

⁽١) لم تسعد رحمها الله برؤية الأطروحة منشورة ، إذ توقاها الله إلى يحمته الواسعة في ٦ ذي الحجة ١٢٩٨هـ ١٢٩٨هـ الم

شكر وامتنان

أرى من واجبى قبل ازجاء شكري إلى الأحياء ، أن أذكر بكل تقدير وإجلال ، المستشرق البريطاني الراحل ، والبحاثة العظيم ، بروفسور آرنولد آربري ، الذي كان له بتشجيعه إياي – الفضل الأول في عودتي إلى ميدان الدرس ودخول الجامعة من جديد ، بعد طول انقطاع ، علاوة على حسن اختياره لعملي «تاريخ إربل» . إذ لولا تشجيعه ومساعدته الشمينة ، لما تجرأت على طرق أبواب جامعة كمبرج . كذلك علي أن أذكر الرحوم بروفسور محمد عبد المعيد خان ، الأستاذ في الجامعة العثمانية بحيدر أباد الدكن في الهند ، ومدير عام «دائرة المعارف» فيها (وهي الدائرة التي تتولى نشر كتب التراث الإسلامي) . فلقد كان من حسن حظي أن ألقاه خلال سنتي الأولى في كمبرج ، وقد خصني – رحمه الله – بالكثير من عطفه ومعونته . وإني أبتهل إلى الله العلي القدير ، أن يدخله في رحمته ويجزل له الثواب ، إنه سميع الدعاء .

أما الأحياء - أطال الله أعمارهم - ممن أمدني بالرعاية والعطف ، فهم كثيرون ، وأخص بالذكر منهم أستاذي الكريم والمشرف على أطروحتي ، بروفسور روبرت سارجنت ، رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة كمبرج ، فقد كان لي خير مرشد وأحسن معين ، وإنني لن أنسى توجيهاته القيمة ومساعداته الثمينة ، وأنتهز هذه الفرصة كي أقدم إليه أجزل الشكر وأعظم الامتنان . كذلك أخص بالشكر الدكتور بدويل سكرتير معهد الشرق الأوسط بجامعة كمبرج ، والأستاذ ريكس سميث ، المدرس في الجامعة المذكورة ، وبقية المدرسين وموظفي المكتبات فيها ، وهيئة الإدارة في كلية «شرشل» ولا سيما الدكتور بيتر سكراير ، على ما قدموه لي من عون ولطف ومساعدة ، خلال وجودي في كمبرج .

كذلك أتقدم بالشكر وببالغ الامتنان إلى أستاذي الجليل وصديقي القديم ، بروفسور قسطنطين زريق ، الاستاذ بجامعة بيروت الأميريكية على عطفه وحسن توجيهه ، وإلى الدكتور إحسان عباس ، الاستاذ في الجامعة المذكورة ، على أفضاله الكثيرة ، ولاسيما تكرمه بمراجعة بحور المقطوعات الشعرية الواردة في «تاريخ اربل» للتأكد عما إذا كنت قد أصبت في تعيين تلك البحور ، وكذلك على تلطفه بإعارتي - خلال زيارتي لبيروت - نسخته المصورة من كتاب «عقود الجمان» لابن الشعار الموصلي .

وأرى من واجبي أيضاً ، أن أعبر عن خالص شكري إلى صديقي الدكتور يحيى

الجبوري ، الأستاذ بجامعة بغداد ، لتفضله بمراجعة القسم العربي من أطروحتي ، وإلى الدكتور يوسف ضياء قوارجي ، عميد معهد الدراسات الإسلامية في جامعة ارضروم بتركيا ، لتكرمه باستنساخ بعض التراجم الواردة في مخطوطة كتاب «عقود الجمان» أنف الذكر ، الموجودة في المكتبة السليمانية باستانبول ، وإلى صديقي العزيز الدكتور عبد الله المهنا ، المدرس بجامعة الكويت ، لتفضله باستنساخ مقدمة رسالة «ثالث القمرين في بيتي الرقمتين» المنسوبة إلى ابن المستوفى ، والموجودة في دار الكتب المصرية ، علاوة على الطافة الكثيرة الذي خصنى بها خلال وجودنا معا في كمبرج ، مدة تزيد على خمس سنوات .

وأخيرًا وليس آخرا ، أتوجه بالشكر وبالامتنان العظيم إلى جميع الأصدقاء والأقارب ، الذين كانوا لي خير مشجع ومعين للمضي في الدراسة والبحث ، سوّاً وأبعا أبيوه تجاهي من عطف وتشجيع ، أو بما يسروه لي من وسائل العيش ومتطلبات البحث ، فإنهم حزاهم الله كل خير - لم يبخلوا على بشيء منها ، ولا سيما الكتب التي كانوا يوافوني بها كلما احتجت إلى شيء منها . فإلى هؤلاء جميعا أقدم شكري وعظيم امتناني ، داعيا الله - سبحانه وتعالى - أن يجزيهم عني بأحسن الجزاء ، وأن يجعلهم على الدوام في خير عميم ، إنه سميع الدعاء .

مدينة كمبرج (بريطانيا) في ذي القعدة من سنة ١٣٩٤ هـ الموافق لشهر تشرين الثاني من سنة ١٩٧٤ م .

سامى بن السيد خماس الصقار

بسم الله الرحمن الرحيم

تصديـــــر

هذا الكتاب أعد بالأصل ليكون جزء من رسالة الدكتوراه التي تقدم بها المؤلف إلى جامعة كمبرج. وقد كتب الأصل باللغة الإنكليزية، وتم الفراغ منه في أواخر عام ١٩٧٤ ميلادية، ونال بالفعل درجة الدكتوراه في العام المذكور. (١) ولقد رأى المؤلف ألا يحرم القارىء العربي من الاطلاع على هذا الكتاب، فعمد إلى ترجمته إلى اللغة العربية. وها أن الترجمة قدتمت بتوفيق من الله، ويسر المؤلف أن يقدم الكتاب هدية متواضعة إلى القراء العرب،

والله من وراء القصد.

⁽۱) يلاحظ القارى، أن الكتاب تم تصنيفه في عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، لكن هناك إشارات إلى بعض المصادر والمراجع التي ظهرت بعد هذا التاريخ ، وسبب ذلك أن المؤلف رغم حرصه على إخراج الكتاب بشكله الأصلى دون تغيير ، إلا أنه وجد من المفيد إضافة بعض الاستدراكات .

ص	فمرس الموضوعات
٥	الإهداء
٧	شكر وامتنان
4	
11	lites
(117	القسم الأول ـ إربل (٧٧ -
**	النصل الأول ـ اربل وتاريخها
44	١ – اسمها وموقعها سسسسسسس سسسس سندس سندس سندس
٣.	٢ - اربل في التاريخ ٠ ٠ ٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠
۲.	أولاً: اربل قبل الإسلام
۲۱	ثانيا : اربل في العصور الإسلامية من من من سن
۲۱	۱ - تاریخ اربل حتی سنة ۱۳۰هـ / ۱۲۲۲م
77	٢ – اربل تحت حكم الخليفة والغزو المغولي
٣٨	٣- تاريخ اربل حتى نهاية الحكم العثماني
٤١	النصل الثاني: إمارة أل بكتكين بإربل سي
٤٣	١ زين الدين علي كوجك
٤٨	٢ – نواب زين الدين في إريل
٤٨	أ/ سرفتكين الزيني ،
84	ب/ مجاهد الدين قايمان
۰۰	٣ – إربل تحت حكم زين الدين يوسف
۳٥	النصل الثالث : مظفر الدين كركبوري حاكم إربل :
70	۱ – ترجمة كركبوري .
٥٨	٢ - طموحه السياسي ونشاطه العسكري
77	٣ - أقارب كوكبوري

71	القصل الرابع : إنجازات كركبوري الثقافية بالعدرانية والخيرية :
71	١ - دور كوكبوري في تطوير إربل (اتساع المدنية وبعض مرافقها)
٧٢	سور إربل ٠٠٠ سمسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس
4٤	مقابر إربل ،
٧٤	مواضع متفرقة بإربل سساسا ١٠٠٠ ، مساسسا ١٠٠٠ ساسا
۷٥	٢ - بِرَّه بِالنَقْرَاء وَأَهِلَ العَلَمِ
٧A	٣ - مهرجان إربل - الاحتفال بالمولد النبوي الشريف
۸۱	٤ - المؤسسات الدينية والخيرية بإربل
۸۱	١/ مساجد إريل ،
۸۳	ب/ ربط إربل ١٠٠٠ من مست ساست ساست ما ١٠٠٠ سست
۸٤	ت/ المؤسسات الخيرية والاجتماعية بإربل
٨٤	۱) دار الزمني
Α£	٢) دار العميان ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،
۸٥	٣) دار الأيتام
۸٥	٤) دار اللقطاء ""
۸٥	ه) دار الأرامل
۸٥	۲) دار الضيانة ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،
۲۸	ج / بیمارستان إربل ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰
78	ه - مَاثر كوكبوري خارج إربل
۲۸	1/ فكاك الأسرى
۸Y	ب/ العناية بالحجاج وأهل الحرمين
۸۹	ت/ مؤسسات دينية في دمشق
11	النصل الخامس : الحياة الثقافية بإربل
11	٠
18	۲ – مدارس إريل ۲
4£	أ/ مدرسة القلعة
4£	ب/مدرسة الربض

40	ت/ المدرسة الفقيرة الساء المالية المسام
40 cere we a commercial arm	ث/ المدرسة المجاهدية
	ج/ المدرسة المظفرية
97	٣ - دار الحديث المظفرية بإربل
ربل ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ (لبل	٤ - إربل تجتذب أهل العلم والدين (أبرز الواردين إلى إ
	ه - ظهور طبقة مثقفة إربلية
117	٣ – شعراء إربل
	٧ - انتشار الأرابلة في العالم الإسلامي ،
111	٨ مشاركة الأرابلة في وجوه النشاط الثقافي
177	 ٩ - هل كان بإربل مكتبة عامة ؟
171	القصل السادس ـ حكمة الولاية الأربلية
الخ») ، الخ»)	 ا قليم إربل (أهم المدن التابعة له «شهرزور والكرخيني
11.	٢ – الجهاز الحكومي لولاية إربل
187	أ / فنداء إريل
188	ب/ المستوفون في إربل
180	ت/ كتاب إريل وحجابها
184	ٹ/ قضاۃ إربل
\0.	
٠٠	ح/ ديوان الوقوف .
101	خ/ ديوان الأهراء
101 .	د/ وظائف متنوعة أخرى
107 .	٣ - جيش إربل ودوره في الحروب الصليبية
100	القصل السابع ـ علاقات إربل الخارجية ،
10V ·	١ – العلاقات بين إربل ويغداد
	٢ – العلاقات بين إربل والموصل
1718 .	٣ – علاقات إربل بالأيوبيين

	 علاقات إربل بالبلاد الأخرى
ية والاقتصادية في إربل ١٧١	القصل الثامن _ الأوضاع الدينية والقهم
IVI	١ – الحياة الدينية في إربل
141	أ/ المذهب الشافعي في إربل
	ب/ نصاری إربل
1V1	٣ - الأيضياع القومية في إربل
١٨٠	الوجود العربي بإربل
	٣ - الحياة الاقتصادية والشؤون المالية لإربل
\AV	ضرب النقد في إربل مسسسسس
	٤ - إربل في نظر الشعراء
الستوفى (۱۹۳ – ۲۸۹)	القسم الثاني ـ ابن
117	القصل الأول ـ حياة أبن المستوفى
	۱ – اسمه وتسيه
198	۲ – أسرته ،
110	٣ - مولده ونشئته م ٠٠٠٠
	٤ – رحلته ،
	ه - وظائفه سريسي ، ، ،
	٣ - تدينه راخلاته ، ١٠٠٠
	٧ – مذهبه الديني
Y•A • "	٨ - هجرته إلى الموصل ووفاته بها .
****	٩ - عقب ابن المستوفي
۲۱۲۰ س ، ۳۰ مغویش	القصل الثاني ـ دراسة ابن المستوقي
Y\Y	۱ – دراسته
710	۲ – مدرسوه وشيوڅه
Y11	٣ - من أجاز لابن المستوفي ومن قرأ عليه
774	٤ – سماعات ابن المسترفى

Y Yo	ه - مصادر ثقافته الأخرى
YY7	٦ - زملاء ابن المسترفى سسسس
العلمية ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ٢٢٩	النمسل الثالث مكانة ابن المستوفي
YE	١ - تضلعه بالحديث النبوي الشريف ،
780	٢ - ابن المستوفي اللغوي الأديب
YEA	٣ - ابن المستوفي الناقد
والمنتحل ونسبته الصحيحة مدمد ٢٥٠	أ/ قدرته على التمييز بين الشعر الأصيل
	ب/ قدرته على التمييز بين الجيد والضعيف
ڻ ما يروى له وبين الشعر	ت/ قدرته على كشف التشابه في المعنى بع
	المراد محاكاته (أي السرقات الشعرية)
***	٤ – ابن المستوفي الشاعر 🕠 🛴
ن هذه الدراسة)	 ٥ - ابن المستوفي المؤرخ (انظر القسم الثالث مر
۲٦٥	٦ – مجلس ابن المستوفي
٠ ۸/٢	٧ - مصنفات ابن المستوقي
YVY	٨ - تلاميذ ابن المستوفي الساب المراب المراب
YYY	
وغي المؤرخ وكتابه (۲۸۰-۲۸۷)	القسم الثالث. اين المستر
_	
٧)	،تاريخ إرب
سفعه بين كتب التاريخ ۲۸۷	القصل الأول ـ «تاريخ إريل» وصنفه رم
YAV	۱ - تمهید
790	۲ - التعريف بكتاب «تاريخ إربل» .
Y47	1414 142
Y4V ,	ب/ حجم الكتاب
Y-Y	۳ – مادة «تاريخ إربل»
۲۰۲	أ / الحقية التي يتباولها الكتاب

r.v	ب/ محتويات «تاريخ إربل»
r.v	أولاً وطوائف أصحاب التراجم
T.1	ثانيًا • وصف مجمل للتراجم
T11	ثالثا: ترتيب التراجم
ي في دتاريخ إربل» ۲۱۷	الغصل الثاني ـ أسلوب ابن المستوة
ن نفسه ۲۱۷ ۰۰۰ ۱۳۰۰	أولاً ــ الشروط التي قرضها ابن المستوفي علم
TIX	١/ الاستطراق
*** ********************	٢/ الودود إلى إربل
****************************	٣/ رواية الشعر
777	٤/غرابة الأسماء
777	ثانيا: منهج ابن المستوفى
777	١/ الرعي التاريخي
YYE	٢/ الاهتمام بالسند وبرواة الأخبار
YYY	٢/ الحرص على ذكر التواريخ
YYX	٤/ الأمانة والدقة
TTT	ه/متراحة المؤلف
	٦/ الحرص على إدراج النصوص
77V	٧/ التعريف بالماضع الجغرانية
TTA	٨/سبولة لغة الكتاب سيرير
7774	٩/ الميل إلى الاختصار والإيجاز
****	٠ ١/ حياد المؤلف
TE1	القصل الثالث ـ مصادر ابن المستوفر
TE1 .	١ - الأشخاص
Y11 · · · ·	٧ – الكتب
TEA	٣ - الحواشي والتعليقات
TEV	٤ - الإجازات والإشهادات والخطوط

* £A	٥ – الرسائل مسمود معمود
 	٦ - النقوش الجدارية والكتابات على الحيطان
 	النصل الرابع _ أهمية «تاريخ إربل،
ra 1	الا الميت كمصدر للمؤرخين الساسات المراجين
TOA	ئانیا : مزایا «تاریخ إربل» الله الله الله الله الله الله ال
. ov	١/ أممية التراجم الواردة فيه ، ،
10A 27.	7 A. m. L. 1717 L
	٣/ الكتاب يضم نصوصا أدبية مهمة
	٤/ الكتاب غني بالشعر
***	ه/ الكتاب يلقي الضوء على بعض أحوال عصره
	٦/ الكتاب دليل ساطع على وحدة العالم الإسلامي
.,,	
۲۸۱	النصل الغامس ـ الغاتمة من مسادي مسادي
۲۸۹	ثبت المراجع العربية ، ١٠٠٠٠ ،
٤٣٧	ثبت المراجع الأجنبية
133	نهرس الصور واللومات عسم عام المساسي المساسية المسا

المقدمة

أولاً:

إن موضوع هذا البحث ، هو كتاب «تاريخ إربل» ومؤلفه ابن المستوفي وهذا يتطلب بطبيعة الحال التعريف مدينة إربل التي يدور حولها الكتاب ، وإلقاء بعض الضوء على تاريخها ، ولاسيما في الفترة التي عاشها المؤلف . والكلام على «تاريخ إربل» لا يتم إلا بالتعريف بملكها مظفر الدين كوكبوري الذي ألف الكتاب في عهده ، بل أنه (أى الكتاب) يكاد يكون ثمرة من ثمرات الازدهار الذي شهدته هذه المدينة بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها هذا الملك ، ليجعل منها مثابة لأهل الفضل والعلم . ولذا فسوف أتناول في القسم الأول من بحثى هذا المواضيع الآتية ·

- الفصل الأول ، ويتناول إربل وتاريخها . فأتحدث أولا عن اسمها وموقعها ، فاذكر الأسماء التي عرفت بها في القديم والحديث . ثم التعريف بموقعها الجغرافي ، وبعد ذلك أتناول تاريخ إربل منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، فأركز بصفة خاصة على إربل في العصور الإسلامية ، منذ الفتح حتى دخولها تحت حكم الاتابكة في سنة ٢٦هـ / ١٩٦١م .
- ٢ وفي الفصل الشائي أتحدث عن إمارة «أل بكتكين» الذين أقطعت إليهم إربل.
 ولاسيما عن مؤسس هذه العائلة زين الدين علي ، ثم نوابه في حكم إربل. وأخيرا
 حكم ولده زين الدين يوسف الذي انتهى بوفاته في سنة ٨٦ه هـ/ ١١٩٠ م.
- ٣ وأتناول في الفصل الثالث سيرة مظفر الدين كوكبوري والعصر الذهبي لإربل.
 فأبدأ بترجمته بشيء من التفصيل ولاسيما طموحه السياسي ونشاطه العسكري،
 ودوره في أحداث عصره حتى وفاته في سنة ٦٣٠ هـ / ١٣٣٢ م. وبذلك انتهى
 وجود الإمارة الإربلية بعودتها إلى حظيرة الخلافة ببغداد.
- ٤ ويتناول الفصل الرابع إنجازات كوكبوري الثقافية والعمرانية والخيرية . وهنا أتحدث عن دوره في تطوير إربل وتوسيعها ، وأشير إلى بعض مرافقها . ثم أتناول اهتمام كوكبوري بالفقراء وأهل العلم وبره بهم وعنايته بأحوالهم . وأتحدث عن مهرجان إربل في عهده ، وهو الاحتفال الضخم بالمؤلد النبوي الشريف الذي لم

- يكن له مثيل في أى بلد إسلامي آخر ، وأعقب ذلك بالحديث عن المؤسسات الدينية بإربل ، وخصوصا المساجد والربط ، ثم أتكلم عن المؤسسات الخيرية والاجتماعية ، كالمستشفى وبور الزمني والعميان وملاجىء الأرامل والأيتام ،
- ه وفي الفصل الضامس أتناول الحياة الثقافية بإربل بصورة عامة أولا ، ثم أذكر المدارس التي أنشئت بها ودار الحديث المظفرية ، وبعد ذلك أشرح الأسباب التي جعلت إربل تجتذب أهل العلم والدين من كل مكان ، فأذكر الاسماء البارزة لمن وردها ، ثم أتحدث عن ظهور طبقة إربلية مثقفة ، وانتشار بعض أفرادها في سائر أنحاء العالم الإسلامي ومشاركتهم في مختلف وجوه النشاط الثقافي ، وقد خصصت زاوية لشعراء إربل ، وختمت الفصل بالتساؤل عما إذا كانت إربل قد حوت مكتبة عامة أم لا ؟ وخلصت في الإجابة عليه إلى ترجيح وجودها .
- ٣ ويتناول الفصل السادس حكومة الولاية الإربلية . وقد بدأته بلمحة جغرافية لغرض الإحاطة بالمدى الذي اتسعت إليه الولاية ، مع ذكر أهم المدن والقلاع التي كانت تابعة لها . وثنيت على ذلك بالكلام على الجمهاز الحكومي لإربل ، ذاكراً وزراها ومستوفيها وكتابها وحجابها وقضاتها وأرباب الوضائف العامة فيها . وختمت الفصل بفقرة عن جيش إربل ودوره في الحروب الصليبية بصورة خاصة .
- ٧ أما الفصل السابع ، فقد خصصته للعلاقات الخارجية التي كانت قائمة بين إربل من جهة ، وكل من مركز الضلافة ومملكة الموصل والأيوبيين وملوك الأطراف المجاورين من جهة أخرى ، كي أبرز الدور الذي لعبته إربل في النشاط السياسي والعسكرى الذي ساد المنطقة في ذلك العصر .
- ٨ ويتناول الفصل الثامن الأوضاع الدينية والقومية والاقتصادية بإربل، وأى شيء أخر لا مكان له في الفصول السابقة ، وهنا قصرت حديثي على انتشار المذهب الشافعي بإربل، وعلى الوجود النصراني فيها ، لأن تفاصيل الحياة الدينية في الواقع قد عولجت في فصول سابقة عند الكلام على المؤسسات الدينية والخيرية ، وفي فصل الحياة الثقافية وما إلى ذلك ، وليس من المنطق تكرارها ، أما بالنسبة للأيضاع القومية ، فقد أشرت بصفة خاصة إلى اختلاط القوميات في إربل ، مع

إبراز الوجود العربي فيها ، حيث بدا ذلك واضحا في استعراب أهلها وظهور عدد كبير من العلماء والأدباء العرب من بين أهلها وفي مقدمتهم صاحبنا ابن المستوفي «العربي اللخمي» . وفي الفقرة المتعلقة بالحياة الاقتصادية ، نوهت بالازدهار الاقتصادي لإربل ووفرة المال بيد حكامها ، مما مكنهم من إنشاء الكثير من المؤسسات داخل الإمارة وخارجها والإنفاق بسخاء على أهل العلم ومساعدة الفقراء والعجزة والمحتاجين ، وذكرت شيئًا عن ضرب النقد بإربل ، وختمت هذا الفصل بفقرة لم أجد لها مكانا في أى موضع آخر ، وهي «إربل في نظر الشعراء».

ثانيًا :

لقد خصصت القسم الثاني من هذا البحث للمؤلف ابن المستوفي ، وينقسم إلى ثلاثة فصول .

- الفصل الأبل يتنابل اسم المؤلف ونسبه وأسرته ، ثم ولادته ورحلاته والوظائف التي تقلدها . كما يتنابل أخلاقه وسلوكه الديني ، مع محاولة لإلقاء الضوء على المذهب الذي كان يقلده ، وأخيرًا لجوءه إلى الموصل ووفاته فيها .
- ٢ أما الفصل الثاني فيتناول دراسته وشيوخه الذين درسوه ، ثم الشيوخ الذين قرأ عليهم وأجازوه ، وأخيرًا الشيوخ الذين سمع منهم بصورة عارضة . كما يتناول الفصل الإشارة إلى المصادر الثقافية الأخرى التي استمد منها المؤلف ثقافته كالكتب والمجالس الأدبية .
- ٧ ويتناول الفصل الثالث مكانة ابن المستوفي العلمية ، فأتحدث عن اهتمامه الكبير, بالحديث النبوي وبروزه فيه ، وعن منزلته الأدبية واللغوية ، ومكانته كناقد ، وسعة اطلاعه ، موردًا الشواهد على ذلك بشيء من التفصيل . ثم أنوه بشاعريته التي كفلت له مكانة حسنة بين الشعراء . وأتحدث في هذا الفصل أيضًا عن مجلس ابن المستوفي الذي كان أهل العلم والأدب يرتادونه . وأعقبه بذكر مؤلفاته التي بلغت العشرين عدًا . ثم أتكلم عن تلاميذه أو الذين ظننت أنهم كذلك .

هذا وقد أرجأت البحث في موضوع تقييمه كمؤرخ إلى القسم الثالث من هذه

الدراسة ، عندما أتناول «تاريخ إربل» بالتفصيل ، لأنه في اعتقادي هو الموضع المناسب لتقييم مكانة المؤلف بين المؤرخين .

: 1111

خصصت القسم الثالث من دراستي للحديث عن «تاريخ إربل» ومكانة ابن المستوفي كمؤرخ ، وهو في خمسة فصول :

- ا تناوات في الفصل الأول «تاريخ إربل» ، وصفه وموضعه بين كتب التاريخ وقد مهدت إليه بالكلام عن التاريخ عند المسلمين ، والفنون التي ألفوا فيها ، ولاسيما كتب التراجم والتواريخ المحلية التي «تاريخ إربل» يعتبر واحدًا منها ، ثم عرفت بالكتاب ذاكرًا اسمه والاختلافات التي تعرض لها هذا الاسم ، وعدد أجزائه ، وهنا جئت بالأدلة المؤكدة على تعددها . وعقبت على ذلك بالصديث عن مادة الكتاب ، كالحقبة التي يتناولها ، ومحتوياته من التراجم ، فتكلمت عن طوائف أصحابها ، ووصفت تلك التراجم بإيجاز . ثم تعرضت لنظام ترتيبها الذي لم يتبع فيه المؤلف أية قاعدة ثابتة .
- ٧ ويتناول الفصل الشائي أسلوب ابن المستوفي في «تاريخ إربل» فتكلمت أولا عن الشروط التي فرضها المؤلف على نفسه ، كتاريخ الواردين إلى إربل ، وخروجه أحيانا على تلك الشروط ، لاسيما على سبيل الاستطراد . وثنيت على ذلك بذكر المنهج الذي اتبعه المؤلف ، وهنا أبرزت الوعي التاريخي الذي يتمتع به ، وتصرفه كمؤرخ مسؤول ، وأشرت إلى اهتمامه بالسند ورواة الأخبار ، وحرصه على إيراد التواريخ في كل مناسبة يتيسر له تاريخ وقوعها . وتناولت بعد ذلك أمانته ودقته وصراحته ، وهي الصفات التي ينبغي ترافرها في المؤرخ . وتحدثت كذلك عن حرصه على إدراج النصوص مما أغنى الكتاب بمادة تاريخية ثمينة ، ثم تعريفه بالمواقع الجغرافية ، وميله إلى الاختصار .
- ٣ وتناولت في الفصل الثالث المصادر التي اعتمدها ابن المستوفي في «تاريخ إربل» ،
 سبواءً أكانت الرواية الشفوية عن أشخاص وقد ذكرت بعضا منهم والنقل عن
 الكتب المعتمدة ، أو باستنساخ الحواشي والتعليقات التي يجدها مسطورة في

بعض الكتب، أو النقل عن الأجازات والاشهادات والخطوط، أو الرجوع إلى الرسائل الواردة إليه أو المتبادلة بين بعض الأشخاص ممن لهم علاقة بموضوع الكتاب، كذلك استفاد المؤلف من النقوش الجدارية والكتابات التي دأب البعص على تسطيرها على الحيطان، ولاسيما حيطان المساجد والأماكن العامة.

٤ – أما الفصل الرابع فقد خصصته للبحث في أهمية «تاريخ إربل»، ولاسيما كمصدر اعتمده المؤرخون، وهنا تعرضت للكتب التي نقلت عنه، وخصوصا المهمة منها، مثل «عقود الجمان» لابن الشعار و «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و «تكملة المنذري»، و «كتاب الروضتين» وذيله لأبي شامة و «ذيل مرآة الزمان» لليونيني و «الوافي» للصفدي وغيرها.

وثنيت على ذلك ببحث مزايا هذا الكتاب ، وهذا تناولت أهمية التراجم الواردة فيه ، وكون ما ورد فيها هو حصيلة لقاءات شخصية بالدرجة الأولى ، مما يجعل المعلومات التي تضمنها قيمة خاصة . كما أن المؤلف ترجم لطوائف من الناس عديدة ولم يقتصر على فئة معينة أن أهل بلد مخصوص . وعلاوة على ذلك فالكتاب يضم نصوصا أدبية مهمة منقول بعضها عن كتب مفقودة ، أو عن روايات شفوية أورسائل شخصية أو تعليقات خاصة . وفضلا عن ذلك فالكتاب غنى بالشعر ، إذ حرص مزلفه على رواية الكثير منه حتى بلغ عدد الأبيات الواردة فيه ٢٥٠٠ بيت ، بعضها لا يُتوقع العشور عليه في أي مرجع آخر ، لأن المؤلف رواه عن قائله مباشرة ، وأن بعضه قد نظم لتلك المناسبة . والكتاب أيضا يلقى الضوء على بعض الأحوال في عصر المؤلف، فتضمن إشارات عديدة إلى الأحوال السياسية والإدارية والاقتصادية والأدبية والاجتماعية ، ويتناول بعض الأمور الدينية أيضا . وهو يبرز دور المدن الصغيرة في النشاط الثقافي في تلك الأيام ، كما يشير إلى دور الأكراد - على ضئالته - في الحياة العامة لمنطقة إربل ، وينفرد الكتاب ببعض الأخبار ، ومنها قصة بناء الحجرة النبوية المطهرة في عهد المسترشد ، مما لم أجد له ذكرًا في أي مرجع ذي علاقة ، ثم أنه يلقى بعض الضوء على خطط مدينة إربل وعمرانها . وأخيرًا فالكتاب دليل واضع على الوحدة الروحية والثقافية التي كان العالم الإسلامي يتمتع بها في عصر المؤلف ، رغم التمزق السياسي الذي انتابه

واستحكام العداء بين حكامه الذين كانوا في نزاع مستمر. وهذا واضع من سعة الرحانت التي قام بها العلماء في ذلك الزمان من مشرق العالم الإسلامي ومغربه على السواء، ومن الترحيب الذي كانوا يلقونه أينما حلوا وحيثما ارتحلوا، الأمر الذي ساعد إلى حد كبير على ازدهار الحياة الثقافية وتقدمها بنتيجة تبادل الأفكار وانتشار الكتب وسرعة تداولها بسبب تلك الرحلات.

وجعلت الفصل الخامس خاتمة للبحث ، تضمنت خلاصة موجزة جدًا لما قلته عن «تاريخ إربل» وأسميته بين كتب التاريخ ، والمزية التي انفرد بها بتأريخ أحوال مدينة خاملة الذكر معفيرة كإربل .

ولقد راجعت في إعداد هذه الدراسة مئات المراجع على اختلاف أنواعها وتباين مواضيعها ، مما هو مدون في ثبت المراجع ، لكن «تاريخ إربل» كان هو مرجعي الأول ، فلقد اعتمدت عليه ـ قبل أى كتاب آخر ـ في رسمي لصورة إربل في عهد ابن المستوفي ، لأنه في اعتقادي هو المصدر الموثوق لمعرفة أشكال تلك الصورة وألوانها .

رابعًا :

ويتناول القسم الرابع من هذه الدراسة النص المحقق من «تاريخ إربل» ومقدمتي له ، وقد تناولت في هذه المقدمة الظروف التي جعلتني أختار موضوع تحقيق «تاريخ إربل» ، ثم ذكر المخطوطة ووصفها المادي ، وورقها وخطها وأسلوب إملائها وترتيب أوراقها ، ومافيها من حواش وتعليقات .

وحيث أن ورقتها الأولى ليست أصلية ، فقد وجدت من المفيد التعرض لموضوع نسبتها إلى ابن المستوفي ، وسقت الأدلة المستفادة من خلال نصوصها على تأكيد صحة تلك النسبة ، كي لا أدع مجالا للشك والارتياب في كون الكتاب الذي نحن بصدده هو «تاريخ إربل» . وكذلك شرحت الأسباب التي حملتني على الاعتقاد بأن المخطوطة منقولة عن مسودة وليس عن نص نهائي للكتاب ، مدللا على ذلك بعدم انسجام بعض المعلومات الواردة فيه مع بعضها الآخر ، أو مع ظروف التآليف ، وتكرر ورود بعض التراجم بدون مبرر واضح ، ثم عدم ترتيبها وفق أي نظام ثابت معروف .

ثم تناولت منهجي في تحقيق النص ، والجهد الذي بذلته في تثبيته لاسيما وأن المخطوطة نسخة فريدة لا أخت لها ، مما جعل مهمة التحقيق شافة . وتحدثت عن سبب المتمامي بالإكثار من الحواشي ، وبينت أن غرضي من ذلك هو إيضاح كل ما يحتاج إلى إيضاح ، والتعريف بأصحاب الأسماء الواردة في المتن من أشخاص ومدن وكتب أو أحداث ، تسهيلا على القارىء ، علاوة على كون مثل هذا التعريف في اعتقادي هو جزء من التحقيق الصحيح ، وأشرت إلى الفوائد الجمة التي حصلت عليها من وراء ذلك التحقيق الدقيق ، إذ أعانني على جمع المعلومات المتناثرة هنا وهناك من أجل إعداد مادة الأطروحة (١) وكتابة تاريخ إربل في عهد المؤلف ، بشكل لا يمكن العثور عليه في أي مرجع أخر قديم أو حديث .

ويجدر بي أن أذكر هنا بأنني قمت بتحقيق الجزء الثاني من «تاريخ إربل» كله بالشكل المشار إليه أنفا (أى إغناءه بالحواشي والتعليقات الدسمة) ، حتى صار معدًا للنشر في أى حين ، ولقد بذلت كل ما في وسعي لإضراجه بما يرضي أهل العلم والاختصاص ويرضى ضميري قبل كل شيء ، وأرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة عن الجهد الذي بذلته بهذا الصدد أداءً للواجب الذي اليت على نفسي أداءه ، ومن الله التوفيق ،

سامي بن السيد خماس الصقار

كمبرج (بريطانيا) في ١/ذي القعدة سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ١٦ / تشرين الثاني ١٩٧٤م

⁽۱) لعل من الضروري أن أشير إلى أن هذه الدراسة هي في الأساس أطروحة للدكتوراة ، ثال بها المؤلف درجة الدكتوراه من جامعة كمبرج في بريطانيا ، في سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، أما تحقيق «تاريخ إربل» فقد كان عملا مستقلا ، وقد تم بحمد الله تشره من قبل وزارة الإعلام العراقية في عام ١٠٠٠هـ / ١٩٨٠م ضمن سلسلة كتب التراث ، وبلغ عدد صفحات الجرد عوالي (١٧٥٠) صفحة

القسم الاول ــ إربل الفصل الاول ــ إربل وتاريخها

١ - اسمها وموقعها :

قبل الكلام على تاريخ إربل، لابد من ذكر شيء عن اسمها فاقول، إن إربل هي أربيل الحالية، أو كما يسميها الأكراد «أرويل»، لأنهم يقلبون الباء واوًا، فيقولون مثلا عن «الماء - آب»: (آو) وهم أيضا يسمونها أولير أو هولير، والظاهر أن هاتين التسميتين كانتا سائدتين عند زيارة «بكنفهام» لإربل، وقد نقل بكنفهام أن أحد الرحالين الأجانب سماها "HARPEL" سنة ١٨١٦ (رحلة بكنفهام ص٢٠ - ١٠٠). أما اسمها في التاريخ الإسلامي وكتب الجغرافيين المسلمين فهو «إربل» (بكسر الهمزة أو فتحها، وقد خبطها شيخ الربوة ص ١٠٠ بالفتح). أما اسمها السامي القديم فهو «أربا - إيلا، أربيللا، أربائليس ، أربيلم ARBA-ILU,ARBELA,ARBA,IL والمعروف أن هذا الاسم معناه «مدينة أربيلا، والمعروف أن هذا الاسم معناه «مدينة الألهة الأربعة إذ كانت إربل مدينة مقدسة فيها بعض المعابد التي تضم الألهة «عشتار الآلهة الأربعة إذ كانت إربل مدينة مقدسة فيها بعض المعابد التي تضم الألهة «عشتار «شربل». إلا أن الإله الرابع غير معروف، ولعله كان إله القمر، إذ عُرف عن قدماء العراقيين عبادتهم له أيضا.

ومما لا شك فيه أن إربل قديمة جدًا ، إذ ورد ذكر «أربيلم» في مدونات «ولكي» ملك سومر الذي عاش حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . كما ورد ذكرها في المدونات البابلية ...

⁽۱) هذا وقد نقل الفارسي مؤرخ مكة المكرمة في كتابه «العقد الثمين» أن أحد أبناء إسماعيل (عليه السلام) كان اسمه أيضا «أربل» (العقد ج ١ / ص ١٣٦). كما أن الرحالة الفارسي ناصر خسرو زار قرية في فلسطين تقع بين عكا وطبرية تحمل هذا الاسم أيضا (سفر نامة الترجمة العربية ، ص ٢٥). والغريب أن الدكتور طليمات في كتابه «كوكبوري» ص ١٨٩ يقول نقلا عن الموسوعة البريطانية فيما يزعم بأن «إربل» قد اتخذت اسمها هذا عن معركة وقعت سنة ٢٣١ قتل الميلا، بين الاسكندر الكبير وداريوس ، ثم يقول « وتتفق الدائرة الى الموسوعة الإسلامية مع دائرة المعارف البريطانية في أن اسمها (اربلا) منذ أن حدثت وقعة الاسكندر الأكبر» . أقول وهذا يوهم بأن هذا الاسم لم يكن معروفا قبل وقوع تلك المعركة وهذا عير صحيح . ويبدو أن السيد طليمات قد أخطأ ترجمة ما قرأ في الموسوعتين المذكورتين .

الأشورية بعدئذ بصيغة «آربا ـ ايلو» وقد نصب فيها الأشوريون علاوة على أصنام الألهة سالفة الذكر ، صنما للإله آشور (وهو كبير الآلهة) وجعلوا من إربل عاصمتهم الدينية ، فأصبحت بمثابة القلب بالنسبة لعواصمهم الأخرى . وكان ملوكهم يؤثرونها بعناية خاصة أوذ كمانوا علاوة على سلطانهم الدنيوى ، يشغلون منصب الكاهن الأعظم ، وبلغ من تقديسهم لمعابد إربل أن كان الملوك يحجون إليها ، ولا سيما قبل الإقدام على حملاتهم العسكرية ، طلبا النصر والبركة ، وكانت الآلهة «عشتار» هي الأثيرة عندهم ، وعشتار هذه تعتبر من أعظم الإلاهات في الديانات القديمة ، إذ شيدت لها المعابد واستطالت عبادتها أمداً طويلاً بين سكان العراق القدامى وغيرهم كالفنيقيين والحثيين والأراميين والفلسطينيين وعرب الجنوب ، بل وانسابت «عشتار» إلى أساطير اليونان ومنها إلى أنحاء أوربا الأخرى ، وقد بلغ من حرمة العراقيين لها أنهم كانوا يسمون «إربل» في المونات المسمارية AM ولا من وقد به اليونانية بالنسبة لهم ، ويبدوا أن حرمة هذه القول بأن إربل كانت أشبه بمدينة «دليفي» اليونانية بالنسبة لهم ، ويبدوا أن حرمة هذه المدينة مانتها من الغراب لفترة طويلة رغم كثرة الحروب التي تعرضت لها ، ووقوعها المدينة الجيوش المتقاتلة .

هذا والجدير بالذكر أن لإربل أهمية أخرى هي وقوعها على الطريق السلطاني الذي كان يسلكه سبعاة البريد منذ أيام هيروبوت ، وأن بعض خطوط هذا الطريق لازالت مستعملة في وقتنا الحاضر . وعلاوة على ذلك ، فإن إربل تقع في وسط إقليم مهم يسمى «حدياب أو اديابين Adiabene » نسبة للزابين (يقول السيد طليمات ص ١٩٤ عن هذا الأقليم بأن الجغرافين العرب سموه « أرض إربل » دون أن يشير إلى المصدر الذى لم أوفق في الأهتداء إليه) ، أو « اتوربا Autria » أو « ARBELITIS » نسبة للمدينة نفسها ، وقيل «حزة» (ذكر ياقوت في بلدانه ٢٦٣/٢ أن حزة كانت من قبل قصبة كورة إربل) ، وهذا الإقليم سهل منبسط يحده شمالا الزاب الأعلى ، وجنوبا الزاب الأسفل ، وغربا نهر دجلة ، وشرقا هضبة الجبال المتدة حتى حدود اذربيجان الإيرانية (يقول السيد طليمات دجلة ، وشرقا هضبة الجبال المتدة حتى حدود اذربيجان الإيرانية (يقول السيد طليمات من ١٩١ «ويقوم إقليم إربل على هضبة (صناعية) خصبة شبه مستوية» . أقول ويبدو أنه قد توهم في ترجمة ما قرأه في الموسوعة البريطانية من أن (مدينة) إربل مشيدة على تل اصطناعي ، فظن أنه الإقليم) . وقد كانت هذه المنطقة على حظ كبير من الرفعة في أيام اصطناعي ، فظن أنه الإقليم) . وقد كانت هذه المنطقة على حظ كبير من الرفعة في أيام

الأشوريين والفرس من بعدهم ، حسى أن الاسكندر عندما دخل إربل بعد هزيمته للفرس ، وجد في خزاناتها أثاثا وكنوزًا ملكية طائلة وغنم فيها أموالا كثيرة . وحيث أن هذا الإقليم كان متاخما لحدود عدد من الدول ، فقد كان عرضة للتنازع بينها ، من ذلك مثلا دول السلوقيين والفرس والأرمن والرومان (انظر مقال السيد فؤاد جميل مجلة سومر مع ٥٧ لسنة ١٩٦٩ ص ٢١٩ ، رحلة بكنفهام ص ٢١ - ١٠٠ وكتاب AINSWORTH ص ٢٦٢ ، وفيما يتعلق باسم إربل انظر مخطوطتنا ورقة ١٢٥ ، بلدان ياقوت (مادة إربل) ومراصد ابن عبد الحق ١٠٢١ ، والمشترك صقعا لياقوت ص ١٩ وبلدان أبي البداء ص ٢١٦ ، وكتاب القزويني) ، وهي في الوقت ذاته مركز تجاري لأهل المنطقة كلها .

وتقع إربل الحالية إلى الشمال الشرقي من بغداد ، في سبهل منبسط ، على خط العرض ٣٦ درجة شمالا وخط الطول ٤٢ درجة شرقا . وترتفع عن سطح البحر بحرالي ١٣٠٠ قدم . وهي على الطريق الذي يربط بين بغداد والموصل مارًا بكركوك . وتبعد عن الموصل بحرالي ٠٤ ميلا . وهي الآن مركز للواء يعرف باسمها ويشمل أراضي إقليم «حدياب» أنف الذكر ، ويمتد حتى الحدود الإيرانية شرقا ، وتبلغ مساحته ١٩٥٥ كيلو مترًا مربعا ، بينما تبلغ مساحة مركز قضاء إربل ١٨٤٤ كيلو مترًا مربعا (وقبل الانتهاء من هذه الدراسة أعلنت الحكومة العراقية اتخاذ إربل عاصمة لإقليم كردستان الذي منحته الحكم الذاتي ، وأنها أصبحت مقرًا لإدارة الإقليم المذكور) وتشير الإحصاءات التي تمت سنة ١٩٥٥ م إلى أن نفوس هذا اللواء بلغت ١٩٢٦ ٣ نسمة يسكن حوالي ١٠٠ النا منهم مدينة أربيل نفسها (المجموعة الإحصائية السنوية لسنة ١٩٦١ – وزارة التخطيط ببغداد ص ٤٧ و ٨٨ و ٧٧ و ٨٦ و ٧٨) . أما تضمينات عام ١٩٧٠ ، فتقدر عدد التخطيط ببغداد ص ٢١ و ١٨٥ م بلغوا حوالي ١٠٠٠٠ نسمة ، منهم ١٩٧٠ مصلم و د٨٠ يهودي و ١٠٠٠ مسيحي و ١٠٠٠ من أتباع ديانات أخرى (مفصل جغرافية العراق لطه الهاشمي ص ٢٨ - ٧٨) .

للاستزادة عن هذا الموضوع راجع «بلدان ياقوت» ١٨٧/١ و «المشترك وضعا» له ص ١٩٢١ ، «الموسوعة البريطانية» ط ١١ جـ ٣٢٣/٢» ، الموسوعة الإسلامية «ط ١٩٢٧ ج

٢٨/٢ و ٢١٥ ، «دائرة معارف البستاني» ط ١٨٧٧ ج ٢/٥٢٧ و ٧٧١ ، «بلدان أبى الفداء» ط باريس ص ٤١٦ – ٤١٣ ، «نضبة الدهر» ص ٩٦ و ١٩٠ و ٢٥٥ ، «صبح الاعتشى» ٤/٣٦ ، «تاريخ المكرد» لأمين زكي ص ٤ و ٢٢١ و ١٦٧ ، كستساب "AINSWORTH" ص ٣١ و ١٦١ و ١٦١ ومجلة «العربي» الكويتية _ العدد ١٩٦ لشهر آذار ١٩٧٥ ص ٧٠ – ٨٦ ، وفيه استطلاع عن «إربل» الحديثة ، انظر أيضا «شرح نهج البلاغة» ج ٣ ص ٨١ .

٢ -- إربل في التاريخ : أولاً -- إربل قبل الإسلام :

كما سبق وأشرنا إلى أن أول ذكر لإربل يعود إلى حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وأنها كانت منذ البداية مدينة مقدسة ، إلا أنها تدين بازدهارها إلى الأشوريين الذين جعلوها كعبتهم وأحاطوها بعنايتهم . وقد بلغ من عنايتهم بها أن جلبوا إليها المياه بأقنية خاصة محفورة تحت الأرض من مسافات بعيدة (راجع مقال الأستاذ فؤاد سفر عن تلك القنوات ، وهو يعنوان «أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب في نينوي وأربيل» في مجلة سيمر مج ٣ لسنة ١٩٤٧ ص ٧٧ - ٨٦) . وقد كانت إربل محجا لملوكهم الذين كانوا مقضون فيها أياما عديدة للتعبد وطلب البركة . وكانت تذكر على الدوام إلى جانب عواصمهم الكبرى كأشور ونينوى (جغرافية العراق ص ٤٦٠) . ولقد ورد ذكرها في بعض الرثائق الأشورية التي ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد (موسوعة إسلامية ٢١/٢ه) . ويشير البستاني (٢/٥/٧) إلى احتمال أن تكون إربل هي «بيت ارئبيل» المذكورة في الإصبحاح العاشر من سفر « هوشع HOSIA » من أسفار العهد القديم ، غير أنه ليس لديه دليل يؤيد ذلك . وعلى كل حال يمكن القول بأنه لم يكن لإربل دور سياسى مهم في التاريخ القديم ، وإنما كانت علاوة على مركزها الديني ، مفترقا اطرق القوافل مما ضمن لها البقاء رغم تقلب الأحوال ، ولكن هذا لا يعنى أنها لم تقم بأى دور سبياسي ، ذلك أن اسمها "ARBELITIS" أطلق على البلاد الأشورية كلها بعد تدهور نينوى ، إذ ازدهرت إربل حتى ليقال أنها أصبحت قاعدة لملكة صغيرة استطاعت الصمود والاحتفاظ باستقلالها في عهد البارثيين ، خلال النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد ، أما في العهد الساساني ، فقد صارت إربل مقرًا لبعض الحكام الذين كانوا يتمتمون باستقلال ذاتي في بعض الأحيان (انظر كتاب AINSWORTH ص ٢٦٢)

وحيث أن عرض تاريخ إربل القديم ليس من أغراض هذه الدراسة ، فيكفى أن أقول بأن اسمها اقترن بمعركة حربية حاسمة من معارك التاريخ ، هي تلك التي دحر بها الاسكندر الكبير جيوش الفرس ، وكانت بقيادة دارا ، في سنة ٣٣١ ق م (موسوعة بريطانية ، مادة «أربيلا» ، موسوعة البستاني ٧٧٢/٧ ، كتاب FIEY ص ٤٠ ، كتاب بريطانية ، مادة «أربيلا» ، موسوعة البستاني ٢٩٢١ م ١٨٠ و ١٩٣٠) ومنذ ذلك الحين تقلبت الأحوال بإربل ، ولكنها كانت في الأعم الأغلب خاضعة لمن يتولى حكم العراق ، ولاسيما حكم المنطقة الشمالية منه .

كذلك من المستحسن أن أشير هنا إلى أن النصرانية قد تسربت إلى إقليم إربل وترسخت قواعدها فيه ، حيث أقيمت سنة ٥٠٠ م مطرانية كلدانية بها ، تضم المرصل وإربل . وبذلك انتهت عبادة عشتار التي استمرت أكثر من ٢٠٠٠ سنة . وعاش في إربل بعض الكتاب النصارى ، ومنهم «ميشحا زخا» الذي ألف كتابا بالسريانية عرف باسم «تاريخ إربل» ، ويرجح أن يكون ذلك في منتصف القرن السادس الميلادي (انظر مقال السيد فؤاد جميل سالف الذكر ، ومجلة «النجم» الموصلية) .

ثانيًا ... إربل في العصور الإسلامية :

١ - تاريخ إربل منذ الفتح حتى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م :

في سنة ١٨هـ / ١٣٩ م دخلت منطقه إربل في الحكم الأسلامي ، ألا أن كتب الفتوحات لم تشر إلى إربل بالذات ، ويرجع امين زكى (تاريخ الكرد ص ٣ و ١٣١ و ٢٣٠) بان فتح هذه المنطقة كان سنة ١٨ هـ / ١٣٦ م على يد عياض بن غنم الذي فتح إقليم الجزيرة وبعض قلاع الموصل ، وقدعينه الخليفة عمر بن الخطاب ـ رض ـ أول عامل مسلم على تلك البلاد (فتوح البلاذري ١/١٧٧ وتاريخ الإسلام ٢/٢٦) ، إلا أنني أرجح أن الفتح كان على يد عتبة بن فرقد السلمي الذي ولى الموصل سنة ٢٠ هـ / ١٠٥ م ، لأن عتبة هو الذي عبر دجلة إلى الجانب الشرقي وحارب أهل نينوى وفتح المرج وقراه وأرض باهدري وباعدري وبعرف وبانعاثا وغيرها من حزة (قال ياقوت في بلدانه عن مرج الموصل أنه يقع إلى جانبها الشرقي ، وهو موضع بين الجبال فيه

مروج وقرى حسنة . كذلك انظر «بلدان ياقوت» ١٩٣/١ و ١٩٣/١ و ١٨٣/٢ فيما يتعلق بالمواضع التي فتحها عتبة) . وهذه المناطق هي ألصق بإربل ، بل إنها تقع ضمن إقليم إربل ، وأن عتبة قد استمر في فتوحاته شرقي دجل حتى وصل أرمية . وكان من نتائج ذلك الفتح أن ألحقت شهرزور بالموصل وظلت كذلك إلى أيام الرشيد عندما فصلت عنها (فتوح البلاذري ١٩٣١ - ٣٣٤) .

ويبدر أن إربل بعد انتشار الدين النصرائي في منطقتها ثم تبعه الإسلام ، ذالت عنها حرمتها الدينية ولم يبق لها ذلك المركز الممتاز . ولذلك انزوت في زوايا النسيان ، وأم يعد لها ذكر في الكتب لقرون عديدة إلا أن سهولها شهدت سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩ م معركة حاسمة أخرى ، هي معركة الزاب التي أذنت بانتهاء الحكم الأموى وبداية عهد بني العباس (ذكر ياقوت في بلدانه ٩٠٤/٢ عن يوم الزاب هذا أنه كان بين مروان بن محمد وعبد الله بن علي عم السفاح العباسي وأن المعركة وقعت على الزاب الأعلى بين الموصل وإربل . انظر «كامل ابن الأثير» ه/٩/٩ و «تاريخ الإسلام» ه/٢٠٢ و ٢٠٤ و «شندرات» ١٨٣/١) ، وقد استمر ذكرها مطويا حتى أن المؤرخ الطبرى مثلا لم يذكرها ولا مرة واحدة . وقد ورد ذكرها الأول مرة على لسان الجغرافيين المسلمين من قبل ابن خرداذبه وقدامة بن جعفر ، وهما من أهل القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين على الترالي وذلك عند حديثهما على التقسيمات الإدارية في العراق. فذكرا بأن إربل هي إحدى طسوج حلوان الخمس (المسالك والمسالك ص ٦ و ٢٣٥) وقد اعتبراها من أعمال العراق ، وبعد ذلك صار يشار إليها على أنها من أعمال الجزيرة والمرصل بالذات (جاء في «نخبة الدهر» ص ١٩٠ على أنها حصن عظيم ، وأنها كانت من قبل تعد في بلاد السواد ثم أضيفت إلى الموصل ، ثم أفردت وصارت مملكة قائمة بنفسها ، لها حصون منيعة وهي بين الزابين . واعتبرها أبو الغداء في بلدانه ص ٤١٧ -٤١٣ ط باريس ، من إقليم الجبال) .

وقد استقرأتُ كتب التاريخ الإسلامي ، فلم أجد لها إلا ذكرًا عابرًا سنة ١٥٢هـ / ٨٦٨ م عندما وقعت معركة بالقرب من إحدى قراها تسمى «حزة» بين عسكر الموصل ومساور الخارجي (كامل ابن الأثير ١٢٧/٧ ، وقد توهم المحقق فسماها «حرة» بالراء المهملة ، والصحيح بالزاى وفقا لما ذكره ياقوت في بلدائه ٢٦٣/٢ ، وقال أنها بليدة قرب

إربل وقد كانت قصبة كورة إربل قبل) . إلا أن ذكرها أخذ يتردد في ثنايا الكتب منذ أواسط القرن الضامس الهجرى . ولعل من المفيد إدراج هذه الإشارات ، لأنها تلقي بعض الضوء على تطور مركز إربل وارتباطاتها السياسية .

أ/ أول إشارة عثرت عليها كانت سنة ٢٣٧هـ/ ١٠٤٥ م، إذ ذكر ابن الأثير (كامل ٢٦٢/٩) أنه قتل في تلك السنة عيسى بن موسى الهذباني صاحب إربل، قتله ابنا أخ له وسارا إلى قلعة إربل فملكاها ، وكان سلار بن موسى أخو القتيل نازلا على قرواش ابن المقلد صاحب الموصل ، لنفرة كانت بين سلار وأخيه . وعندها سار قرواش معه إلى إربل فملكها وسلمها إلى سلار .

ب/وذكر ابن الأثير (كامل ٢/٥٧٣) في حوادث سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م اختلاف قرواش والأكراد الحُميدية والهذبانية ـ وكان للهذبانية قلعة إربل وأعمالها ـ وكان صاحب العقر حينئيذ أبو الحسن ابن عيسكان الحميدي ، وصاحب إربل أبو الحسن ابن موسك الهذباني . وقد أعان الأول أبا على بن موسك أخا أبي الحسن المذكور على أخذ إربل من أخيه ، فملكها منه وأخذه أسيرًا . وهنا تدخل قرواش في الأمر محاولا إعادة الأمور إلى مجراها السابق مما أدى إلى ملابسات لا حاجة لذكرها ، ويكفي أن تقول أنها عمقت الوحشة بين الأكراد وقرواش (يقول أمين زكي في تاريخه ص ١٤٨ حاشية ، بأن إربل كانت من مناطق الأكراد الهذبانية) .

ت/ وأشار ابن الأثير أيضا (كامل ٢٩/٩) في أحداث سنة ١٥٥هـ/١٠٥٨ م إلى وجود ابن موسك صاحب إربل داخل قلعة الموصل عندما حاصرها البساسيرى وقريش ابن بدران ، وأنه طلب الأمان عندما اشتد الحصار فحصل عليه له ولن في القلعة ، وبعد خروجهم منها هدمها البساسيرى وعفى أثرها .

ث / كذلك ذكر ابن الأثير (كامل ١٠ / ١٥٩) في حوادث سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م، مرور بركيارق السلجوقي بإربل في مسيره من نصبيين إلى اذربيجان ، لملاقاة عمه تتش . وقد انهزم في تلك المعركة .

ج/وأشار ابن الأثير أيضا (كامل ١٠/ ٢٦٢) في حوادث سنة ٤٩٨ هـ/ ١١٠٤ م إلى مرور السلطان محمد السلجوقي بإربل في طريقه من تبريز إلى الموصل الخذها من حكرمش صاحبها . ٣ / وجاء في حوادث سنة ٥٠٠ هـ / ١٠٠١ م (كامل ابن الأثير ١٠ / ٢٩٢) إن السلطان محمد أنف الذكر وافق على إبقاء جكرمش على الموصل شريطة أن يقدم إليه الأموال المتفق عليها ، لكنه نكث عن ذلك مما حمل السلطان على إقطاع الموصل لجابلى الذي سار من بغداد فأخذ البوازيج أولا ، ثم توجه إلى إربل مما حمل صاحبها أبو الهيجاء بن موسك الكردي الهذباني (قال أمين ذكي في تاريخه ص ١٥٠ بأن أبا الهيجاء كان حاكما لإربل وأنه قاتل جيوش السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى عند زحفها على الموصل سنة ٩٩١ هـ / ١٠٠٥ م) على مكاتبة جكرمش للاتفاق على مدافعة جاولي ، واجتمعت عساكر إربل والموصل في قرية باكلبا ، وهي من قرى إربل ، ولكن جاولى مغزمهم (بلدان ياقوت ١/٧٧) وكامل ابن الأثير ١/٩٤٠) . ويبدو أنه لم يحتل إربل ، إلا فرمهم (بلدان ياقوت ١/٧٧) وكامل ابن الأثير ١/٩٤٠) . ويبدو أنه لم يحتل إربل ، إلا

خ/وفي حوادث سنة ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م ذكر ابن الأثير (كامل ١٠ / ٣٢٠) بأن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي طلب إلى أمراء شمالي العراق بالمسير إلى الموصل وأخذها من جاولي ، وكان بينهم أبو الهيجاء صاحب إربل .

د / وأشار ابن الأثير أيضا (كامل ١٠ / ٢٤٠) إلى قيام السلطان سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١ م بمكاتبة عدد من الأمراء ومن بينهم أبو الهيجاء المذكور للحقوا بالملك مسعود والأمير مودود صاحب الموصل ، لقت ل الفرنج وذكر ابن القلانسي أنه اشترك مع مودود في حصار الرها سنة ٤٠٥ هـ (ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٤).

ذ/وجاء في أحداث سنة ١٧ه هـ/ ١١١٨م (كامل ابن الأثير ١٠ / ٣٧٨) إشارة إلى انضمام أبى الهيجاء صاحب إربل إلى الجيوش التي تحالفت ضد البرسقي .

ر/وذكر ابن الأثير (كامل ١٠ / ٤٤٧) في حوادث سنة ٢٠٥ هـ / ١٣٦ م بأن عز الدين مسعود لما استقر في ولاية الموصل ، قبض على الأمير بابكر بن ميكائيل وهو من أكابر الأمراء وطلب منه أن يوعز لابن أخيه أن يسلم قلعة إربل إلى الأميرين فضل وأبى علي ابني أبى الهيجاء ، وكان ابن أخيه قد أخذها من أبيهما سنة ١٥٥ هـ / ١٢٢ م . وقد تم تسليم القلعة إليهما فعلا . وقد ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ١٣١ ب) «البابكرية» حكام إربل ، ولكنه لم يذكر الزمن الذي حكموا خلاله . أما آل أبى الهيجاء ، همي عائلة كردية كبيرة تردد ذكرها في كتب التاريخ ، من ذلك مثلا ما ذكره ابن الأثير

(كامل ۱۱ / ۷ و ۸) من وجود علي بن أبي الهيجاء صاحب قلعة اشب المتوفي سنة ۲۸ هـ ، كما ذكر ولده أحمد ، وأحمد هذا هو والد «علي بن أحمد المعروف بابن المشطوب» من أمراء صلاح الدين ، وقد توفي سنة ۲۲۱ هـ (ذيل المرآة لليونيني ۲/۶۲۲) ـ وقد ذكر ابن المجوزي (منتظم ۲/۱۰) وصول ابن «الهيج» الكردي إلى الموصل ومعه عساكر كثيرة لناصرة الخليفة المسترشد في حصاره للموصل سنة ۲۷ ه هـ . وذكر ابن الأثير (اتابكية ص ٥٠٠) أنه كان في عسكر شيركوه بمصر قطب الدين خسرو بن تليل ، وهو ابن أخى أبي الهيجاء ـ صاحب إربل وقد طالب عند وفاة شيركوه بالوزارة لتفسه ، لكنها صرت إلى صلح الدين (ذيل اليونيني ﴿ ۲ ۲ و ۱ ۰ ٥ - ۲ ۰ و والروضيتين ۱ / ۲۰ و ۱۸۱ وتاريخ الكردي لزكي ص ۱ ۰ ۰ - ۵ والعراق في العصر السلجوقي لحسين أمين ص وتاريخ الكردي لزكي ص ۱ ۰ ۰ - ۵ والعراق في العصر السلجوقي لحسين أمين ص دو ۲ و ۲ و ۱ المتبار » وطبعة حتى ص ۱ ۸ وعباس العزاوي في مقاله عن إربل (مجلة المجمع ص ۲۵۲) . أما فضل بن أبي الهيجاء أنف الذكر فقد ذكره أسامة بن منقذ (ص ۲۰) من «كتاب الاعتبار» وطبعة حتى ص ۱۸ وعباس العزاوي في مقاله عن إربل (مجلة المجمع ص ۲۵۲) .

ز/وذكر ابن الأثير (كامل ٢٠/٠٥٤ والباهر ص ٣٠) في حوادث سنة ٢٠ هـ/ ١/٢٦ م: أن عسكر الخليفه المسترشد عزم على كبس عسكر السلطان محمود الذي كان يحاصر بغداد ، فغدر به أبو الهيجاء الكردي صاحب إربل ، وخرج وكأنه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان ، ولما رأى الخليفة خروج أبى الهيجاء على هذه الصورة أجاب إلى الصلح ، هذا وقد ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ٩٠ ب و ١٧٤ أ) بين حكام إربل ابا الهيجاء بن أبى على الذي كان حيا سنة ٥٢٥ هـ .

يتضح مما تقدم بأن إربل كانت منذ أوائل القرن الخامس الهجري ، أمارة توالي على حكمها بعض العوائل الكردية من آل موسك وآل أبى الهيجاء والبابكرية ، ولكنها في سنة ٢١٥ هـ / ١١٢٧ م دخلت تحت حكم أتابكة الموصل ، وقد ترلاها نيابة عنهم آل بكتكين حتى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٧ م عندما مات كوكبوري وعادت إربل إلى حظيرة الخلافة . وبالنظر لأهمية هذه الفترة فسنفرد لها فصلا خاصا يأتى في موضعه إن شاء الله ، ثم نتبعه بفصول أخرى عن كوكبوري نفسه وحكومته ومختلف مظاهر الحياة في إربل في عهده .

٢ - إربل تمت حكم الملينة والغزو المفولى:

استمر الحكم الذاتي لولاية إربل - كما أسلفنا - حتى وفاة كوكبوري سنة ١٦٠هـ / ١٢٣٢ م ، وعندها تسلم جيش الخليفة المستنصر بقيادة إقبال المستنصري الحكم فيها (الصوادث الجامعة ص ٥٥ و ٣٠٩ وتاريخ ابن كثير ١٣٥/١٣) . وقد حاول أيوب بن الكامل وإسماعيل بن العادل (كان الأول في آمد والثاني في سنجار) ، أن يأخذها كل منهما لنفسه ، ولكن عسكر الخليفة سبقهما إليها ، ويبدو أن بعض مماليك كوكبوري لم يسلموا القلعة دون قتال ، وقد قال ابن الشعار بأن جيش المستنصر أخذ المدينة عنوة (عقود الجمان - مخ استانبول ٦ ورقة ١٨ - ١٩ والحوادث الجامعة ص ٣٣ و ٤٨ ومرأة السبط ٨٠/٨) . وقد تولى حكمها الأمير باتكين نيابة عن الخليفة ، وقد استوزر ابن المستوفي لمساعدته في تدبير شؤون الولاية ولقد مدحه ابن المستوفي بقصيدة (سنذكرها إن شاء الله ضمن شعر ابن المستوفى) انظر «عقود ابن الشعار» مخ استانبول ٦ ورقة ١٨ - ٢٩ . أقول أن تعيين باتكين حاكما لها يدل ولاشك على اهتمام الخليفة بإريل ، ذلك أنه كان حاكما على البصرة بحربها وخراجها لمدة ٢٣ سنة . وقد عرف بالإصلاح وحب العلم ، فبني بالبصرة المدارس والربط وعمر المساجد والمستشفيات ، وكان حسن السيرة جيد السياسة ، وهو على مستوى عال من رجال الحكم ، واولا أهمية إربل لما فرط به الخليفة ونقله من البصرة ثاني مدن العراق . إلى إربل (كامل ابن الأثير ١٢ / ١٧٥ وفيه تصحف اسمه إلى «ملتكين» ، الحوادث الجامعة ص ٢٣ - ٤٨ و ١٨٠ - ١٨٣ ، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢ / ٣٠٠ و ٣ / ٣٨٢ ، «ونيات» ٣ / ١٧٢ ، مرآة السبط ٨ / ٦٩٩ ، تاريخ ابن الساعي ص ٧٥ - ٧٦ ، معجم ابن الفوطي ٢ / ٧١٦ استطرادا) .

والجدير بالذكر ، أن المغول عندما بدأ تسربهم إلى العراق أخذوا في مهاجمة إربل، وقد هاجموها عدة مرات في سني ١٦٧ و ١٦٨ و ١٣٦ سو ١٣٢ و ١٣٥ م ١٢٣ و ١٢٠ و ١٢٠ م ١٢٠ و ١١٠ و ١٢٠ و ١١٠ و١١٠ و ١١٠ و١١٠ و ١١٠ و ١١٠

١٧ / ٣٢٥ و ٣٢٧ والحوادث الجامعة ص ١٨٠ - ١٨٧ ، مرآة السبط ٨ / ٢٩٩ وتاريخ ابن كثير ١٣ / ٨٦ و ١٤٥) . وكانت نتيجة هذه الهجمات المغولية ، ولاسيما عندما تمكنوا في سنتي ٢٦٨ و ١٣٥ هـ من احتلال ربض إربل واستباحته وقتل أهله والاعتداء على حرماته ، ونهبهم ما فيه من أموال ، وخاصة في المرة الثانية (في معهد الدراسات الإسلامية في بغداد مخطوطة برقم ٨٠ - لقصيدة في سبي إربل وكرمليس (فهرس مخ المعهد ص ٩) ، ولكنني لم أستطع الاطلاع عليها لأرى عما إذا كان لهاعلاقة بالحوادث المذكورة آنفا ، ولابن المستوفي قصيدة في رثاء إربل نظما بهذه المناسبة وقد نقلها ابن الشعار (مخ استانبول ٦ ورقة ١٨ - ٣٩ ، وسوف نذكرها ضمن ترجمة ابن المستوفي إن شماء الله) ، مما دفع أهل إربل إلى الهجرة منها ، وكان من المهاجرين صاحبنا ابن المستوفى ، إذ هاجر إلى الموصل (المرجع السابق وذيل الروضيتين ص ١٦٥ وعبر الندهبي ٥ / ١٣٦ وكامل ابن الأثير ١٢ / ٣٢٥ و٣٢٧) .

ومع ذلك فقد استمر حكم الخليفة لإربل، إذ عين سنة ٣٥٥ هـ / ١٣٧٨م حاكما لها الشريف محمد بن نصر الهاشمي المعروف بتاج الدين ابن الصلايا . فقام هذا بتجديد سورها وعمارة ما خرب من دورها ، إلا أن المغول عادوا فحاصروها مرة أخرى سنة ٢٥٦هـ / ١٧٥٨ م وعندها سقطت بمساعدة بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل ، الذي اتهمه أبو الفداء بمصانعة هولاكو . وقد لقي ابن الصلايا مصرعه على يد المغول في السنة المذكورة بسعاية من بدر الدين المذكور ، على ما يقال (الحوادث الجامعة ص ٨٤ و ٨٨ و المذكورة بسعاية من بدر الدين المذكور و ٢٦٠ و ٢٦٠ و ٢٦٠ و م٢٠ ومرآة السبط ٨ / ١٩٩ وتاريخ أبى الفداء ٢ / ١٩٨ و فيل اليونيني ١ / ٧٨ و ١٨ وطبقات السبكي ٨ / ٢٠٨ و روكان أبى الفداء ٢ / ١٩٨ و واشية و ٢/٤٧٠ ، معجم ابن الفوطي ٢ / ١٨٥ وحاشية و ٢/٤٧٢ ، عجر الذهبي ٥/٣٢٠ وشذرات ٥/٤٨٢ ومختصر الدول ص ٣٥٥ وكشف الغمة المربلي وعبر الذهبي ٥/٣٢٠ وشذرات ٥/٤٨٢ ومختصر الدول ص ٣٥٥ وكشف الغمة المربلي العزاوي ١٩٨١ و ١٢٠ والعراق بين احتلال لعزاوي ١٨٣١) . وعندها عين المغول أميرًا كرديا على إربل هو مبارز الدين كك وضعوا اليا حبتون (تاريخ الكرد لزكي ص ١٨٥) . وفي سنة ١٢٦٨ نقل البطريك النسطوري مقره من بغداد إلى إربل (الحوادث الجامعة ص ١٥٥ والموسوعة الإسلامية ١/٢٢٥) وفي سنة ١٢٦٨ معين رجل نصراني اسمه مسعود البرقوطي وهو من إحدى سنة ١٦٦ه معين رجل نصراني اسمه مسعود البرقوطي وهو من إحدى

قرى إربل ـ واليا على الموصل ، وفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م عزل البابا عن إربل حيث أضيفت إلى الموصل تحت حكم مسعود البرقوطي أنف الذكر (الحوادث الجامعة ص ٢٦١ و ٢٩٨) .

ويذكر زكي (تاريخ الكرد ص ١٦٧ – ١٦٨) بأن فتنا ضد المغول قد وقعت بإربل ، كما أن نصارى الجيش المغولي من حامية إربل ثاروا سنة ١٩٩٧هـ / ١٢٩٧ م بقيادة رئيسهم زين الدين بالوا ، وبتأييد من العرب والأكراد ، ضد المغول (ذكر FIEY /۷۷ وقوع ثورة في منطقة إربل ضد المغول سنة ١٦٦١م) واستمرت ١٣ سنة ، ولكن المغول تمكنوا من القضاء عليها ، وذكر ابن عنبة (عمدة ص ١٤٨) أن الأمير عماد الدين ناصر بن ركن الدين محمد الدلقندي فتح إربل في أيام السلطان الايلخاني خدابنده وحكم بها ، والمعروف أن هذا السلطان حكم بين ١٠٧هـ / ١٣٠١م و ١٧١هـ / ١٣١١م فلعل الفتح القلعة هذا صلة بإضماد الثورة سالفة الذكر ، شذرات ١٠٤١ ، العراق بين احتلالين المناعة الواقعة الواقعة الواقعة الواقعة بين إربل ومراغة ، وقد استعمل المغول القسوة والإرهاب في إخمادها . ويبدو أن إربل بين إربل ومراغة ، وقد استعمل المغول القسوة والإرهاب في إخمادها . ويبدو أن إربل عهد السلطان أبي سعيد الذي حكم بين ١٧٧هـ / ١٣١٧م و ١٧٧هـ / ١٣٥٠م ، كما ضربت باسم السلطان أحمد بهادر في سنة ١٩٧٠م / ١٨٣٨م (العراق بين احتلالين ضربت باسم السلطان أحمد بهادر في سنة ١٩٧هـ / ١٣٨٨م (العراق بين احتلالين ضربت باسم السلطان أحمد بهادر في سنة ١٩٧هـ / ١٨٣٨م (العراق بين احتلالين المناوي ١/٢٥٥ و ١٣٥ه و ١٢٠٨م) .

٣ - تاريخ إربل حتى نهاية الحكم العثماني :

وعندما ظهر تيمورلنك وزحف غربا ، كانت إربل من بين أهدافه ، فقام سنة ٧٩٦هـ/ ١٢٩٤ حاكمها _ واسمه علي _ وبقية حكام المنطقة بتقديم الولاء إليه (العراق بين احتلالين ٢١١/٢ وتاريخ الكرد ص ١٧٠) . إلا أن سكان المنطقة انتفضوا على تيمورلنك سنة ٤٠٨هـ / ١٠٤١م بسبب الظلم الواقع عليهم ، مما حمله على ضربهم بقسوة (تاريخ الكرد ص ١٧١) . ثم تعاقبت الدول الأجنبية على حكم العراق (وبضمنه إربل) مثل

أ/ دولة «قرة قوينيلي» التي حكمت بين ١٨٤٨هـ / ١٤١١م و ١٨٣هـ / ١٤٦٩م ، وقد تردد ذكر إربل في أحداث السنوات ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٦٨هـ (١٤٣٣ و ١٤٣٥ و ١٤٦٤م) انظر العراق بين احتلالين (٢١/٣ – ١٩٩ و ٨٧ و ٩٣ و ٢٢٧ و ٢٣٧) .

ب/ دولة «أق قــوينلي» التي حكمت بين ٤٧٨هـ/ ١٤٦٩م و ١٩٨هـ/ ١٥٠٨م، (المصدر السابق ٢٠١٧ – ٣٢٢).

ت / نولة الصفويين التي احتلت العراق في 118a - 10.00م و 118a - 170م (المصندر السابق 770 - 777).

وبعد حروب عدة بين الصفويين والعثمانيين ، تمت الغلبة للعثمانيين سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م ، مما مهد السبيل أمام بني عثمان لفتح العراق ، وبذلك أصبحت منطقة إربل خاضعة للحكم العثماني ، وقد تخلل ذلك استيلاء نادر شاه على إربل سنة ١٥١١هـ/ ١٧٤٣م وهو في طريقه لحصار الموصل ، إلا أنه أخلاها بعد أن عجز عن فتح الموصل (العراق بين احتىلالين ٢/٢٥٣ ، تاريخ الكرد لزكي ص ١٦٩ - ١٧٧ و ٢٢٩) . والظاهر أنها بقيت في هذا العهد تتمتع ببعض الأهمية ، إذ وُجدت فيها في عهد السلطان سليمان إمارة (حاكمية) يترلاها الأكراد الصورانيون ، غير أنه انتزعها منهم لرايها اليزيدية ، ثم أودعت بعد ذلك إلى أمير العمادية (العراق بين احتلالين ٤/٥٦ و ٢٥٠ --٢٥٢) . وفي سنة ١١٦٠هـ ١٧٤٧م عُين أحد الباشوات حاكما عليها (المصدر السابق ٥/ ٢٣٨١) . وفي سنتي ١١٦٤ و ١٢١٩هـ (٥٠٠ و ١٨٠٤م) ورد ذكسر لواء بأسم إربل (المصيدر السيابق ١/٤٦ و ٩٤ و ١٦٢) . كيميا ذُكر عسكر إربل في سنتي ١٣٢٤ و ١٨٠٧هـ (١٨٠٩ و ١٨٩٧م) (المصدر السيايق ١٨٩/١ و ٢٥٠) . إلا أن مكانة إربل تدهورت بعض الشيء وأنزلت درجتها سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م فصارت قضاءً تابعا للواء كركوك (المصدر السابق ١٦٧/٨ - ١٦٩ وموسوعة البستاني ٧٧١/١) . والحقيقة أن إريل كانت في الغالب قضاءً تابعا لإيالة شهرزور ، التابعة بدورها لولاية الموصل ، وقد ملغى اسم شهرزور على اسم إربل في خلال العهد العثماني ، إذ كانت إيالة شهرزور هذه إحدى إيالات العراق (العراق بين احتلالين ٤/٧٥ و ٨٥ تاريخ الكرد ص ٢١٢ و ٢١٤ و ۲۲۸ و ۲۲۹ و ۲۲۲) . هذا ويقبول زكي (تاريخ الكرد ص ۲٤۲) بأن محمد باشما الرواندوزي الذي كانت له إمارة صغيرة في بعض أنصاء شمالي العراق ، استولى سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م على إربل لفترة قصيرة لم يذكر مداها . وما عدا ذلك فقد كانت إربل جزُّ من الدولة العثمانية ، وبقيت كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (الموسوء؛ الإسلامية ٢٨/٢ ط ١٩٢٧) ثم احتلها الإنكليز في أعقاب هذه الحرب في سنة ١٩١٨ م

(العراق بين احتىلالين ٧/٩٠٦) ، إلا أن مصيرها الذي كان مترتبطا بمصير ولاية الموصل ، ظل معلقا إلى أن قررت عصبه الأمم سنة ١٩٢٥ إبقاء هذه الولاية (وبضمنها إربل) ضمن المملكة العراقية الوطن الأم . أما الآن فهي مركز لأحد ألوية العراق ، كما أسلفنا ، (انظر كتاب مشكلة الموصل لفاضل حسين ، وتاريخ الوزارات العراقية للحسني ٢٤/٢ وتاريخ الكرد لزكي ص ٢٨٤ – ٢٨٥) .

الفصل الثاني إمارة آل بكتكيين (١) بإربل

سبق وأن بينا في القصل السابق أن إربل كانت إمارة منذ أوائل القرن الخامس الهجري ، وأنه توالى على حكمها بعض العوائل الكردية من القبائل الهذبانية ، وقد برز من هؤلاء آل مسوسك وآل أبي الهيجاء وآل ميكائيل أو البابكرية (معجم ابن الفوطي ١/٧٠٠ وكامل ابن الأثير ١/٥٧٩ و ٢٧٦ و ٢٦٩ ومخطوطتنا ورقة ٥٩بو ١٩٧٤) . وذكر لنا ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٥ أ و ٧٧بو ١٧١ب) متوليا عليها اسمه عز الدين إلياس بن عبد الله ، ولكنه لم يذكر سنى توليه ، كذلك يمكننا القول بأنه كان لهذه الإمارة نوع من الاستقلال الذاتي المحدود ، الذي كان يخضع لحماية بغداد حينا ، والموصل حينا آخر ، ويقول زكي (تاريخ الكرد ص ١٥٢ – ١٥٤) أن أبا الهيجاء بن عبد الله كان حاكما لإربل ويقول زكي (تاريخ الكرد ص ١٥٦ – ١٥٤) أن أبا الهيجاء بن عبد الله كان حاكما لإربل فأسيب وملحقاتهما ، وأنه كانت تابعا اسما لعماد الدين زنكي ، وعند وفاته اختلف ورثته في الأمر مما أدى إلى تدخل عماد الدين في هذه الإمارة — التي يصفها بأنها كردية — في الأمر مما أدى إلى تدخل عماد الدين على بإربل في سنة ٢٢٥هـ / ١٩٢٨م ، وأن أبا الهيجاء هذا توفي سنة ٨٢٨ هـ ، وأن ابن إربل فتحت سنة ٢٢هه / ١٩٢٨م ، وأن أبا الهيجاء هذا توفي سنة ٨٢٨م ، فكيف سرفتكين الزيني كان نائبا لزين الدين على بإربل في سنة ٣٢٥هـ / ١٩٢٨م ، فكيف يكون استيلاء زنكي على إمارة إربل قد تم في سنة ٢٧هـ ؟ !!

وعلى كل حال ، قإن إربل كانت في بعض الأحيان تابعة لبقداد رأسا كما يستقاد من وجود جيشها إلى جانب الخليقة في قتاله للسلطان محمود . والذي أريد أن أنبه إليه بهذه المناسبة ، هو أن مجرد أن يكون لإربل جيش باسمها له من الدلالة على تمتعها بقدر غير قليل من الحكم الذاتي . وعلاوة على ما تقدم فقد كان لحكامها بعض مظاهر الاستقلال ، إذ ذكر ابن خلكان (١/١٤٤) نقللا عن الجزء المفقود من «تاريخ ابن المستوفى» بأن الحسين بن على الشاعر الطغرائي ـ الذي قتل سنة ١٢٥ أو ١٤٥هـ/ المستوفى» بأن الحسين بن على الشاعر الطغرائي ـ الذي قتل سنة ١٢٥ أو ١٤٥هـ/

⁽۱) ضبطها ابن خلكان (۲۷۷/۳) بالشكل المثبت أعلاه ، وقال انه اسم تركي ، ولم يذكر معناه . وجاء في القاموس التركي أن «بك BEG,BEY هي «الأمير» وتكين TEKEN في اللغة التركية القديمة هي الرئيس والحاكم والسيد (انظر أيضا قاموس SIR GERARD CLAUSON)

إلا بعد قسيسام حكم الأتابكة في الموصل سنة ٢١هد أو ٢٢هم / ١١٢٧ أو ١١٢٨م واستيادتهم على إربل في رمضان من سنة ٢٢٥ (١) . (وفيات ٧٩/٢ والباهر لابن الأثير ص ٣٤ والروضتين ١/٠٧ ومجلة دعوة الحق المغربية .. شهر يناير سنة ١٩٧١م ص ١٦٩ - ١٧٢) وعلى قلاع الأكراد المميدية (الباهر ص ٤٨ ، ٧٥ - ٥٨ و ١٣٥) . وقد اعتبر المرحوم العزاوي هذه السنة تاريخا لتأسيس إمارة إربل (مجلة مجمع دمشق مج ٢١ عدد ٩ و ١٠ ص ٤٠٤) ، أقول وقد جاء في منشور وجهه صلاح الدين إلى صاحب الموصل وغيره سنة ٨٦هم / ١٩٠١م ، قوله بأن إربل من أنعام البيت الأتابكي على البيت الزيني مذ « ٧٠ عاما » (الروضتين ١٦٤/٢ ، وكوكبوري لطليمات ص ٩١) وهذا معناه أنها كانت لهم في سنة ١٦ هه / ١١٢٢م ، وهذا ما لا يمكن تأييده تاريخيا ، في حين أن زكى (تاريخ الكرد ص ١٥٢ حاشية) يرى أن الدولة الأتابكية (كذا) فرع إربل تأسست سنة ٣٩هه / ١١٤٤م ، ثم يقول بأن الأيوبيين (كذا) قضوا عليها سنة ١٣٠هـ / ١٢٣٢م . أقول والذي لاشك فيه أنه توهم فظن أن إمارة إربل تأسست سنة ٢٩هـ، وهي السنة التي عُين شيها زين الدين على كوجك واليا على قلعة الموصل ، في حين أن زين الدين هذا قد ولى إربل قبل ذلك لأن مملوكه سرفتكين كان نائبا عنه فيها سنة ٢٣٥هـ/ ١٣٨ هم (الباهر لابن الأثير ص ٧٢ والكامل له ١٠/٨١ - ٣٩ وابن خلكان ١٠/٢ - ١٠) . كذلك توهم أمين زكى في حكاية كون الأيوبيين هم الذين قضوا على إمارة أل بكتكين.

هذا وفي الوقت نفسه لا يمكن قبول قول المرحوم العزاوى بأن الإمارة المذكورة قد تأسست في سنة ٢٧هـ/ ١٧٨م ، لأن ابن المستوفي يذكر وجود أبى الهيجاء بإربل في سنة ٥٧هـ/ ١١٣٠م (مخ ورقة ٩٥٠) ، وهذا يتفق وما ذكره ابن واصل (مفرج الكروب ١٧٧/) من أن إربل وأعمالها كانت لأبى الهيجاء الكردي الهذباني وورثته من بعده ، ثم تغلب عليها السلاجقة إلى أن صارت للسلطان مسعود بن محمد (وهو يومئذ صاحب مراغة قبل أن تصير إليه السلطنة) وله نائب في إربل ، فسار إليها زنكي سنة ٥٢٥هـ / ١٧٢١م ونازلها وهاجم البلد فامتنعت عليه القلعة . ثم حصلت مفاوضات بينه

⁽۱) ويؤيد هذا التاريخ ابن شباكر الكتبي في «عيون التواريخ» إذ يتحدث عن مسير زنكي بن أق سنقر إلى إربل وحصاره لها يسيرًا ثم استيلائه عليها في أوائل شهر رمضان من سنة ٢٧٥ (عيون التواريخ ، بغداد ١٩٧٧م ، ح ١٢ ص ١٩٧) . وفي ذلك يقول ابن واصل أن زين الدين على كوجك استولى على إربل وأعمالها وكانت لأمى الهيجاء الكردي الهذباني (مفرج الكروب ج ١ ص ١٩٧) .

وبين مسعود أدت في النهاية إلى التنازل عن إربل إلى زنكي الذي أقطعها إلى زين الدين (كوكبوري لطليمات ص ٢٣ - ٢٤) .

ولنلق الآن نظرة عجلى على حكام إربل من آل بكتكين ونوابهم ، علما بأنه ليس هدفي هنا أن أكتب تاريخ آل بكتكين أو أترجم لهم ، ويكفي القارىء أن يرجع إلى سلسلة المقالات القيمة التي نشرها المرحوم عباس العزاوي في «مجلة المجمع العربى بدمشق» عن إمارة آل بكتكين (مج ٢١ لسنة ١٩٤٦ ص ٤٠٤ – ٤١٨ و ٥١٥ – ٢٩٥ ومج ٢٢ لسنة ١٩٤٧ ص ٥٥ – ٦٤ و ٢٢٥ - ٢٢٧).

١ - زين الدين على كوجك :

قائد تركماني كان من أقرب المقربين للأتابكة ، والركن الركين لنواتهم ، بل أن نصيحته لعماد الدين زنكي هي التي فتحت عليه أبواب الخير والشهرة وحملته إلى سدة الملك ، بعد أن كان تابعا لأمراء الأقاليم إذ أشار عليه زين الدين بأن ينقل انتماءه من هؤلاء الأمراء إلى السلطان محمود السلجوقي رأسا ، ويدخل في خدمته أملا في الحصول على مركز سام يتفق وهمته وكفاعته ، وهكذا كان (أتابكة ابن الأثير ص ٢٨ -٣٠) . وفضلا عن ذلك فإن الصداقة التي كانت تربط بينهما منذ الصغر - وكانا من سن متقاربة - جعلت الثقة بينهما متبادلة إلى أبعد الحدود . وقد أسند زنكي قيادات جيوشه إلى زين الدين علي ، وكان يصحبه معه في غزواته وغيرها ، فكان معه في البصرة ، وكان معه عند حصار البيرة وحصن فنك ، وعند حصار الرها (أتابكية ابن الأثير ص ٢٧ و ٧٧ و ٧٧ و ١١٨) . ولم يقارقه إلا عندما قُتل نائب عماد الدين في الموصل ، وعندها أسند إليه منصب النيابة إلى جانب محافظة قلعة الموصل وذلك في سنة ٣٩هه/ ١١٤٤م علاوة على إمارة إربل التي كانت له . وقد برمن زين الدين على كفاءة عالية مما عزز مكانته في الدولة ، حتى تمكن منها تمكنا عظيما ، ولاسبيما بعد مقتل عماد الدين سنة ٤١ هـ / ١٤٦ م (الباهر لابن الأثير ص ٨٢) . وقد ترسخت أقدامه في الحكم في عهد سيف الدين غازي ابن عماد الدين الذي أقره على ولاية قلعة الموصل وإمارة إربل وزاد في إقطاعه شهرزور التي كانت لسيف الدين نفسه أيام أبيه ، وأعلى مكانته وأسند إليه القيادة العامة لجيش الموصل ، حتى صار زين الدين صاحب الكلمة المطلقة ، خصيوميا وأنه استطاع استرداد عدة مدن مثل دارا ونصيبين وكانتا لبني ارتق (الباهر لابن الأثير ٩٠ - ٩٤) . والحقيقة أن مجرد كونه نائب القلعة يجعله صاحب أكبر مركز في الدولة بعد الملك ، فهو «نائب الملك» (اتابكة الموصل للجميلي ص ٢٣٧) .

وفي عهد قطب الدين - الذي تولى الحكم سنة 330ه / 131 م - زاد اقطاع زين الدين ، إذ صارت إليه سنجار ، وصار النائب المطلق ، بل كان الملك لا يبرم أمراً إلا بموافقته ، وبلغ من القوة أن تدخل في النزاع بين ملوك الأتابكة أنفسهم ، كما حصل في النزاع الذي وقع بين قطب الدين وعمه نور الدين (الباهر لابن الأثير ص ٩٦ - ٩٧) ، بل صار يتدخل حتى بين السلاطين السلاجقة أنفسهم ، من ذلك مثلا أنه في سنة ١٥٥ه / ١٥١ م ألقى في شهرزور القبض على سليمان شاه - الذي كان هو السلطان الرسمي المعترف به من قبل الخليفة ، وكان قد انهزم أمام الملك السلجوقي محمد وحمله زين الدين إلى الموصل فحبسه في فلعتها ، ثم عاد في سنة ٥٥٥ه / ١٠١٠م فشارك في دعم سليمان شاه هذا وتنصيبه سلطانا (الباهر لابن الأثير ص ١٠٨ - ١٠٩ و

والجدير بالذكر أن زين الدين كان يتولى قيادة الجيش الأتابكي الذي سار سنة امه مه / ١٥٥٨م نجدة الملك محمد بن السلطان محمود الذي كان يحاصر بغداد في عهد الخليفة المقتفي . وقد راسل الخليفة زين الدين واستماله إلى أن تغيرت نيته في القتال ، مما ساعد على تثبيط الملك محمد . وقد ذكر ابن الأثير أن زين الدين هذا وعسكر الموصل لم يكنوا جادين في القتال رعاية الخليفة والمسلمين (الكامل ١١/١٤٠) وقيل أيضا في هذا الصدد أن نور الدين ابن زنكي أرسل والماهين بلومه على اشتراك جيشه في قتال الخليفة ، وزاد على ذلك ابن الجزوي إلى زين الدين يلومه على اشتراك جيشه في قتال الخليفة ، وزاد على ذلك ابن الجزوي المنتظم ١١/١٧٠ – ١٥٥٥) قائلا بأن نور الدين أمر كوجك بأن يرمي نفسه بين يدي الخليفة حتى يرضى ، ويبدو أن زين الدين قد فاز برضى الخليفة العباسي ، خصوصا الخليفة حتى يرضى ، ويبدو أن زين الدين قد فاز برضى الخليفة العباسي ، خصوصا بغداد ، ويطلب الإذن له في الحج ، فأرسل إليه الخليفة وفدًا مؤلفًا من يوسف الدمشقي أستاذ المدرسة النظامية وسليمان بن قتلمش يطيبان قلبه نيابة عن الخليفة ويعرفانه ألإذن في الحج ، وقد حظي زين الدين عند وروده إلى بغداد في تلك السنة بمقابلة الخليفة الذي أكرمه وخلع عليه (المنتظم ١٩/١٠ وكامل ابن الأثير ١٩/١٠ والباهر له الخليفة الذي أكرمه وخلع عليه (المنتظم ١٩/١٠) وكامل ابن الأثير ١٩/١٠ والباهر له الخليفة الذي أكرمه وخلع عليه (المنتظم ١٩/١٠) وكامل ابن الأثير ١٩/١٠ والباهر له الخليفة الذي أكرمه وخلع عليه (المنتظم ١٩/١٠) وكامل ابن الأثير ١٩/١٠) .

وفي سنة ٥٥٩هـ/ ١٦٣ م شارك زين الدين – وهو على مقدمة جيش الموصل – في واقعة حارم ضد الصليبيين، وابلى بلاء عظيما (الباهر لابن الاثير ص ١٢٣ – ١٧٤ ومرأة السبط ١٩١٨ و ٢٣٢ و ٢٤٦ و ٢٤٨ و ٢٧٢) ثم تألق نجمه وزادت قوته حتى تمكن من ان يقبض على الوزير جمال الدين الاصفهاني وزير الموصل ويسجنه في القلعة (اتابكية ابن الاثير ص ٢١١ – ٢١٣).

ولقد كان زين الدين أثيراً عند الاتابكة نافذ الأمر، سواء لدى حكام الموصل أو حكام الشيام، وخير دليل على ذلك أن نور الدين صياحب الشيام أقطعه حران سنة ١٥٥٤/ ١١٥٨م وسماه «الاسقهسلار»، كما أنه بعث إليه بيعض الجواري عند فتحه الرها (تاريخ القيلانسي ص ٥٨٨ واتابكية ابن الأثير ص ١٥٧ وكوكبوري لطليميات ص ٣٤. أما الاسفهسلار فهي لفظ فارسى قديم أصله «سيهسالار» ومعتاه قائد عام الجيش، كما في القاموس الفارسي)، والحقيقة أن زين الدين خدم الاتابكة باخلاص تام من أيام عماد الدين، ثم ابنه سيف الدين غازي الذي أقره على ولايته وزاد في اقطاعه مكافأة له على اخلاصه، اذ كان له دور كبير في استدعاء سيف الدين من شهرزور وتنصيبه ملكا على المرصل، وبذلك أحيط محاولات الملك السلجوقي الب ارسملان الذي كان يحاول السيطرة على الموصل (اتابكية ابن الاثير ص ١٥٢ - ١٥٦). وخدم يعده الحاه قطب الدين موبود الذي كان لزين الدين يد كبري ايضًا في توليه الحكم (المصدر السابق من ١٦٥ – ١٧٤). والحقيقة أن نور الدين ابن زنكى - رغم قوته وصلاته الطيبة مع زين الدين لم يستطع أن سيبط نفوذه على الموسل ألا بعد وفاة زين الدين (المصدر السابق ص ٢٧٦ -٢٧٨). فلقد كان من ابرز رجال الدولة الاتابكية وقائد جيوشها، وكان بتحالفه مع الوزير جمال الدين الأصفهاني، غدا الأمر النافذ في الدولة. حتى أن صلاح الدين - وفقا لابن خلكان ١٤١/٦ - لم تحدثه نفسه بمحاولة الاستيلاء على الموصل إلا بسبب وفاة زين الدىن.

وعلى كل حال فإن زين الدين كبر وطعن في السن واستولى عليه الهرم وضعفت قوبه واصبابه العمى والصعم، فتقاعد سنة ٣٣٥ هـ/ ١٦٨ م عن نيابة الاتابك قطب الدين صاحب الموصل، وتخلى عن كل اقطاعاته (يعتقد كاهن انه حصل لقاء هذا التنازل على حق الحكم الوراثي لابنائه في إربل، ولم يذكر المصدر. الموسوعة الاسلامية ١٦٠/١ ط

١٩٦٠م)، فوزعها على أولاد قطب الدين مكتفيا باربل حيث كان بيته وأولاده وخزائنه، وقد كان له من الاقطاع سنجار وحران وتكريت وشهرزور وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية كلها، علادة على قلعة الموصل وإربل. وقد توفى بإربل في تلك السنة، (الباهر لابن الاثر ص ١٣٥ والكامل له ١٨/٨١ وابن خلكان ٢٧٠/٢).

لقد عُرف زين الدين بحسن السيرة والعدل في الرعية وحب الخير وكرم اليد، علاوة على الفطنة والشجاعة والذكاء، وكان اداريا ناجحا اطمأن الناس اليه وأمنوا فازدادت العمارة بالموصل في عهده، وقد بني المدارس والربط والجسور والقناطر، وبني بالموصل جامعا على هيئة مدرسة سميت فيما بعد بالمدرسة الكمالية، وعندما ادى فريضة الحج احسن إلى الناس في الطريق وأكثر من الصدقات، وقد قيل أنه مات ولم يخلف شيئاً لأنه أنقق امواله في أبواب البر والاحسان، ووصفه ابن الاثير بالكرم وكثرة العطاء، وقد مدحه الحيص بيص فاكرمه الف دينار، وذكره اسامة بن منقذ وذكر ثناء عماد الدين عليه واطرائه الشجاعته ووصفه له بانه يخاف الله ولا يخافه – أي لا يخاف زنكي – (اتابكية ابن الاثير ص ٢٠٠ و ٤٤٢ ومرأة السبط ١٩٧٨، ابن خلكان ٤٩٦٤، الاعتبار ص ١٩٠ وطبعه حتى ص ٢٥١ – ١٥٧ العراق في العصر السلجوقي لحسين أمين ص ١٩٠) والغريب أن ابن الجوزي (المنتظم ١٩٠١٠) ذكر خلاف ذلك، فقال انه عندما حج لم يفعل شيئاً يُذكر به على كثرة ماله.

وزين الدين هذا من أصل تركمانى، كان يجيد التركية وققا لما ذكره ابن الاثير (اتابكية ص ٢٠٠ و ٢٤١ – ٢٤٤) وابن خلكان (٢٧٠/٣) وأكده العزاوى (مجلة المجمع ص ٢١٤ - ٤١٤). والغريب أن بعض المؤرخين الأجانب توهموا فظنوه كرديا (انظر ٧٤/١ FIEY ومقال STRECK في الموسوعة الاسلامية). وكان من بداية أمره من المحسوبين على البيت الاتابكي، وليس من مماليكهم – على ما اعتقد – رغم أن بعض النصوص التاريخية قد توحي بخلاف ذلك، اذ توهم المرحوم العزاوى (مجلة المجمع ص ١٤٠) والأستاذ طليمات (كوكبورى ص ١٥) فظنا بأنه من مماليك قسيم الدولة والد عماد الدين زنكي، ويبدو أنهما استندا إلى ما قاله ابن الأثير (الباهر ص ١٥) من أنه لما قتل قسيم الدولة اقسنقر في سنة ٤٨٧ هـ/ ١٩٠٤م لم يخلف غير ولد واحد هو عماد الدين زنكي، وكان عمره عشر سنوات «فاجتمع عليه مماليك والده وأصحابه، وفيهم زين

الدين على، وهو صبى أيضاً، وقال ابن الفوطى (معجم ١٧٢٧ – ٢٧٨) انه «اجتمع عليه مماليك أبيه، وفيهم زين الدين على كوجك» ونقل أسامة بن منقذ (الاعتبار ص ١١٦) عن زنكى تسميته لزين الدين هذا بأنه «أحد غلمانه» ومن الطبيعى أن هذه الاشارات أوحت للمؤرخين بأنه زين الدين كان مملوكا . والحقيقة انه لو كان مملوكا بالمعنى الصحيح لما عُرف اسم ابيه ولا اسم جده على الاطلاق، إذا جرت العادة أن يُنسب المماليك إلى آباء مجهولين يسمون «عبد الله» لعدم امكان معرفة آبائهم الحقيقيين. أما صاحبنا فهو «ابو الحسن على بن بكتكين بن محمد» الملقب بكوجك (ابن خلكان ٢٠٠٧٢ وشدرات ٤٠٩٠٢)، بل انه هو نفسه كان يملك عدداً من المماليك المنسوبين اليه أمثال سرقتكين الزيني ومجاهد الدين قايماز نائبيه على إربل وتبر أو طبر نائبه في تكريت (معجم ابن الفوطي ٢٧٠٧٣).

أما إذا سلمنا بأنه كان يعتبر مملوكا للاتابكة، فإن معنى «الملوك أو الغلام» هنا لا تعنى بالضرورة «الرق» مطلقا(۱) فلقد قال صلاح الدين للقاضى الشهرزورى، عندما كلفه باقذاع صاحب قلعة دمشق ليسلمها اليه بأنه هو (أى صلاح الدين) من مماليك الملك المسالح ابن نور الدين، بل أن أهل حلب قالوا مرة لصلاح الدين نفسه إنه «أحد غلمان نور الدين» (كامل ابن الاثيار ۱/٥٧٧ والسلوك ١/٨٥ والروضيتين ١/٢٣٧ والاتابكة للجميلي ص ١١٧ و١١٧). وواضح أن صلاح الدين لم يكن مملوكا لأحد أو غلاما رقيقا، وإنما المعنى هنا هو المحسوبية والتبعية، ولاشك أن المؤرخين القدماء قد استعملوها بهذا المعنى. (والمستزادة من أخبار زين الدين، تراجع علاوة على ما سبق، «الروضيتين» ١/١٤ و١٤ و١٤ و١٠٥ و١٤ و١١ و١٢٠ و١٥٠ و«معجم «الروضيتين» ١/١٤ و١٤ و١٥ و«تاريخ ابي الفداء» ١/١٢ و٢١ و٢١ و٢١ و٢١ و١٥٠ و«زبدة ٢/٠٠ والعقد الشمين» الفارسي ١/٢٠٢ و«المنتظم» ١/٥٢٠ و٢٦ و١٥٠ و«زبدة

⁽۱) ذكر ابن حاتم فى كتابه «السمط الغالى الثمن» أن شريف مكة قبض سنة ٢٤٦هـ على الوالى المدعو «ابن المسيب» واحتاز أمواله، واتهمه بالخروج على ولى أمره سلمان اليمن من آل رسول، وقد أعلن شريف مكة انما هو فعل ذلك حرصا على مصلحة السلطان الذي إليه أمر مكة «وأنا غلامه فيها»، أي أن الشريف يعتبر نفسه غلاماً للسلطان في مكة المكرمة أي تابعاً له، وليس معنى أنه من مماليكه طبعاً.

العصرة» ص ۲۰۷ و ۲۱۷ و ۲۲۷ و ۲۶۷ و ۲۸۷ و ۱۸۸ و العصر السلجوقي» لحسين أمين ص ۱۵۹ و ۲۵۳ و ۲۵۳ و ۱۸۸ و مخطوطتنا ورقة ۱۸۸.

٢ - تواب زين الدين في إربل:

يتضع مما قدمنا أن زين الدين علي كانت له اقطاعات كثيرة، وكان مقامه بالموصل حيث كان نائب الملك والقائد العام لجيوشها، ولذلك كان له نواب يحكمون باسمه في اقطاعاته. ومن هؤلاء الأمير بوزان نائبه في شهرزور (الباهر لابن الاثير ص ١٠٨ – ١٠٨ والكامل له ٢٠/١٧، هذا وقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٧٦ هـ عصيان صاحب شهرزور المدعوشهاب الدين محمد بن بوزان، انظر الباهر ص ١٠٨ والكامل ١٠/١٠ وفي المرجع الأخير تصحف اسم الاب إلى «يزان») وتبر صاحب تكريت، وقد مر ذكره. والذي يهمنا هنا أمر إربل التي كان لزين الدين فيها نائب ايضا لأنه لم يكن يحكمها بنفسه رغم انها كانت مقر اقامة أولاده وفيها بيته وخزائنه، كما اسلفنا، اذ أثر البقاء في الموصل يمارس وظائفه الأخرى، وهي أكثر أهمية ولا شك من حاكمية إربل، الما نوابه فيها فهم:

أ/ سرفتكين الزيني:

من المعلوم أن زين الدين تولى إربل سنة ٢٦ هـ/ ١٧١١ م، وليس من المعروف من هو أول نوابه فيها. الا اننا نعرف بأن أول نوابه الذين ذكرتهم كتب التاريخ هو مملوكه سرفتكين الزيني، وكان سرفتكين هذا من أهل الخير، اذ بنى عدة مساجد باربل وقراها، وانشأ أول مدرسة فيها – كما سنرى – وبنى سور مدينة فيد في الحجاز واثر آثاراً صالحة، كل ذلك من ماله الخاص، وقد توفى سنة ٥٥ هـ/ ١١٦٢ م وفقا لما ذكره ابن خلكان (٢/١٠ – ١٢) الا أن ابن المستوفى ذكر وجوده حيا سنة ٢٦٥ هـ/ ١٦٦٦ م (مخ ورقة ٤٠٢ ب)، والحقيقة ان أخباره محدودة، وليس لدينا عنه الكثير، سوى انه عتيق زين الدين علي، وان ابن المستوفى سماه مرة «الحاجب» (مخ ورقة ٢٦١ ب و٢٤١ ب و٤٠٢ ب)، هذا وقد ترجم ابن المسعار لهارون بن الحسين بن كرجى، وقال انه كان ينوب عن سرفتكين هذا عند غيابه عن إربل (مخطوطة عقود الجمان، ج ٩ ورقة ١٥٧).

ب/ مجاهد الدين قايماز:

يبدو ان سرفتكين استمر في نيابة إربل حتى سنة ٥٤٩ هـ/ ١٥٥٤ م عندما عين زين الدين نائبا غيره في إربل، هو عتيقه الآخر مجاهد الدين قايمان الخادم، الذي استمر يحكم إربل حتى بعد وفاة زين الدين - كما سنرى - وصيا على ولديه، كوكيوري أولا، ومن بعده يوسف، حتى سنة ٧٩ه هـ/ ١١٨٣ م عندما اعتقله صاحب الموصل (مفرج ابن واصل ٢/٢٥١ وعير الذهبي ٥/ ٢٨٠ وكوكبوري لطليمات ص ٢٤. وهنا ينبغي ان نشير مرة أخرى الى ما ذكره ابن الستوفى عن بقاء سرفتكين في السلطة حتى سنة ٦٢٥ هـ، مخ ورقة ٢٠٤ ب، وهذا امر يحتاج الى تحقيق)، وكان قايمان من الساسة المجربين والحكام الاكفاء والقادة العسكريين الذين يستطيعون فرض أنفسهم حتى على خصومهم - كما حصل له مع صاحب الموصل الذي اعتقله أولا ثم أفرج عنه واستعان به (الباهر لابن الاثير ص ۱۷۷ و ۱۹۳ والكامل له ۱۰۱/۱۲ وكوكبوري لطلبمات ص ۷۱ – ٧٥). وفضلا عن ذلك كان اديبا عاقلا يعرف الفقه الحنفي، ويحفظ الكثير من التاريخ والشعر. وقد ذكره ابن المستوفى (مغ ورقة ٢٥ أ و١١٣ ب) بين حكام إربل، وقد اتهمه المرحوم العزاوي (مجلة المجمع ص ١٦٥ - ١٧٥) بأنه كان يحمل ايرادات إربل الى اتابكة الموصل، وبذلك نال الحظوة عندهم وجلب نقمة الاربليين عليه، وأنه بسبب ذلك لم يترك اثراً جميلا باربل رغم كثرة آثاره بالمومل، أقول أن هذا غير صحيح لان ابن المستوفي ذكر له رياطا باريل سماه «الرياط المجاهدي »، أو «الخانقاه المجاهدية» كما ذكر له مدرسة باسم «المدرسة المجاهدية»، وقد ذكرها ابن خلكان (٢٤٦/٣) والسبكي (طبقات ٨/٨ ٣) والاسنوى (طبقات ١/٥٩٥) انظر ايضا مخطوطتنا (ورقة ٣٣ ب وه ٧ ب و٨٨ ب و٨٨ أ و١٣٧ ب و١٦٢ أ). وعلارة على ذلك فان ما ذكره العزاوى يخالف ما أكده ابن الاثير - وهو معاصر لقايماز - من أن الارابلة أرادوا، بعد وفاة زين الدين يوسف، استقدام قايماز ليملكوه عليهم لحسن سيرته فيهم (الكامل ٢١/٣٣ و٣٦ و٢٧).

وعلى كل حال فقد توفى قايماز بالموصل سنة ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م. هذا وقد علمت قبل نشر هذا الكتاب بأن هناك دراسة قام بها الدكتور صادق أحمد جودة عن قايماز تقع في حوالى ٧٠ صفحة، وقد تم نشرها في عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٣ - إربل تحت حكم زين الدين يوسف:

لما توفي زين الدين على، كان الحاكم الفعلى باربل والمتولى لامورها خادمة قايماز --كما مر معنا - وقد ورث الحكم ابنه مظفر الدين كوكبورى تحت ومساية قايمان اصغر سنه. الا انه لم يستطيع المكث طويلا لخلاف وقع بينه وبين قايمز، اذ كتب الأخسر محضراً يصف فيه كوكبوري بأنه ليس أهلا للحكم، وشاور الديوان العزيز في أمره ثم اعتقله وإقام بدله اخاه زين الدين يوسف (الباهر لابن الاثير ص ١٣٦ وابن خلكان ٣/ ٢٤٢ و ٢٧٠)، ويقى قايمان في إربل حتى سنة ٧١٥ هـ/ ١١٧٥ م عندما استدعاه الاتابك سيف الدين ليكون نائبه في قلعة الموصل والموكل اليه أزمة الامور في الحل والعقد، وكان طيلة وجوده باربل هو الحاكم الفعلى، بينما كان الحكم اسما فقط لزين الدين يوسف، حتى قال ابن الاثير (الباهر ص ١٧٧) «كان البلد - أي إربل - لولد زين الدين اسما لا معنى تحته، ولمجاهد الدين صورة ومعنى» بل أن إربل بقيت تحت حكمه ومعها شهرزور ودقوقا وجزيرة ابن عمر وعقر الحميدية حتى سنة ٧٩٥ هـ/ ١١٨٣ م، وهي سنة عزله (كامل ابن الاثير ١ / ٢٨٧/ و٣٢٩ والساهر له ص ١٨٣)، فانتهر زين الدين يوسف الفرصية، فامتنع - بمجرد علمه بعزل قايماز - من طاعة عز الدين مسعود صاحب المرصل، وكتب الى صلاح الدين بالطاعة، مما شجع صلاح الدين على المطالب بإربل ضمن شروط الصلح التي يفاوضه عليهامباحب الموميل (اتابكية ابن الأثير ص ٣٣٤ -٣٣٥، والكامل له ٢١/ ٣٢٩ – ٣٢٠)، لا سيما وإن الخليفة سبق اصدر منشوراً في سنة ١٨٨ه هـ/ ١١٧٢ م باقرار ولاية نور الدين ابن زنكي على الموصل والجزيرة وإربل وغيرها من الولايات، وحيث أن صلاح الدين ولاشك، يعتبر نفسه الوارث الفعلي لمتلكات نور الدين بالنظر لصغر سن الوارث الشرعي وكثرة الطامعين من حوله، فاته ابدي اهتماما كبيراً بتحول زين الدين يوسف اليه (كامل ابن الاثير ١١/ ٢٥٨ وكوكبوري لطليمات ص ٥٠ - ١٥ والاتابكة للجميلي ص ١١٠ - ١١١).

وقد ذكر ابن شداد (سيرة صلاح ص ٤٥) بأن يوسف هذا استصرخ صلاح الدين في سنة ٨١١ هـ/ ١٨٥ م عندما هاجم عسكر الموصل إربل مع عسكر ممذان، فنهبوا قراها واحرقوا بعضها، الا ان يوسف انتصر على المهاجمين (كامل ابن الاثير ١١/ ٣٣٢). ويرى المرحوم العزاوى (مجلة المجمع ص ٥٢٥) ان سبب هذا الهجوم يعود الى

رفض زين الدين يوسف حمل الاموال التي كان يحملها قايماز الى الموسل من قبل. وعلى كل حال فان استدراخ يوسف لصلاح الدين دليل واضح على تحويل ولائه من ملوك الموصل الى صالاح الدين، ولقد ترجم هذا الولاء الى أفعال يوم قام صلاح الدين يحصنان الموصيل في سنة ٨١٥ هـ/ ١١٨٥ م، فاعانه زين الدين في الحصنان ، الاانه عجز عن فتحها، فتراجع عنها، وعندما عاد اليها صلاح الدين - وهي المرة الثالثة والأخيرة - وحصل الصلح بين الطرفين، خُطب لصلاح الدين بالموصل وأعطى شهرزور -وهي من ملحقات إربل - والبوازيج (كامل ابن الاثير ١١/ ١٩٢ - ١٩٢ ومرأة السبط ٨/ ٣٨٢ - ٣٨٤). ثم أن صلاح الدين كتب سنة ٩٨٥ هـ/ ١١٨٧ م إلى البلاد الاسلامية، ومنها إربل، يدعو أهلها الى الجهاد. وكان بين امرائه في معركة عكا سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م القسائد الكردي حسام الدين أبو الهيجاء السمين (توفي ابو الهيجاء سنة ٩٣٥ هـ/ ١١٩٦ م، وفقا لما ذكره ابن الاثير - الكامل ١٢/ ٨٢)، وهو من أكابر قادته، وكان من إربل. ولكن ابن الاثير (الكامل ١١/ ٣٤٩ و١٦/ ٢٢) لم يذكر عما اذا كان هذه القائد كان في تلك المعركة من قادة جيش إربل أم لا. علما بأن جيش إربل كان حاضراً في تلك المعركة بقيادة زين الدين يوسف نفسه (كامل ابن الاثير ١٢/ ٢٧، سيرة ابن شداد ص ۲۲ و۱٤٤ وټاريخ ابن کثير ۱۲/ ۳۲۸ وکوکبوري لطليمات ص ۱۷۱)، وقد توقى زين الدين هذا في معسكره سنة ٨٦هه/ ١١٩٠ م اثر مرض اصابه. وقد حاول الأرابلة – كما من منعنا – استقدام قايمان ليملكوه عليهم، الآانه لم يتنجرا على الاستجابة لا هو ولا سيدة الاتابك مسعود، خوفا من صلاح الدين. ثم ان كوكبوري كان حاضراً عند وفاة اخيه ضمن عساكر مسلاح الدين، فطلب اليه أن يوليه إربل بدلا من حران والرها، فاستجاب له صلاح الدين وأضاف اليه شهرزور وأعمالها ودربند قرابلي وبنى تفجاق وفقا لما ذكره ابن الاثير (الكامل ١١/ ٣٧). وقال السبط (المرأة ٨/ ٤٠٦) بأن يوسف مرض، وكان يمرضه أخوه مظفر الدين، ويقال ان سقاه سما فمات، ولا تأسف عليه، ولم يكترث بموته وحزن عليه صلاح الدين وبكي، لانه كان صاحبه ومصافيه. وحزن عليه المسلمون لعفته وشبابه، ولقد اثنى عليه مؤرخون أخرون كابن شداد (السيرة ص ۱۲۲) الذي قال عن وصوله الى معسكر صيلاح الدين سنة ٨٦٥ هـ/ ١١٩٠ م «قدم بعسكر حسن وتجمل جميل، فاحترمه السلطان واكرمه وانزله في خيمته وأكثر من ضعيافته.. الغ «وقال العماد (الفتح القسى ص ٢١٧ / ٢١٨) مثل ذلك. وروى أبو الفداء (التاريخ ٢/ ٧٧) قصيدة الثبادر الاربلي دحمد بن بودف البحراني في مدحه، ومطلعها.

رب دار بالحمى طال بلاها عكسف الركب عليها فبكاها ومنها الله الله ومنها الله والمناطقة الله والله والله

الفصل الثالث

مظفر الدین کوکبوری – حاکم إربل نشاطه السیاسی والعسکری – اقاربه

ليس هدفي هذا أن أكتب تاريخ آل بكتكين - كما سبق وبينت - أو اترجم لمظفر الدين كوكبوري، ويكفى القارئ أن يرجع الى المقالات القيمة التي نشرها المرحوم العزاوي في «مجلة المجمع العربي بدمشق» وتقدمت الاشارة اليها، عن امارة إربل، والي الترجمة الضافية التي كتبها ابن خلكان (٣/ ٢٧٠) لكوكبوري، والى تلك التي نشرها حديثا الدكتور عبد القادر طليمات، ضمن سلسلة «اعلام العرب»، علاوة على مقال «آل بكتكنن» غى الموسوعة الاسلامية (١/ ١١٦٠ ط ١٩٦٠) ومقال IRBIL و ERBIL فيها، ومقال الموسوعة البريطانيسة (٢/ ١٩١٠ طبعة ١١) عن إربل، وكتاب Moh. Dynasties ص ١٦٥ تصنيف Lane - poole. وإنما غرضي هنا هو القاء الاضواء - من خلال تلك الترجمة - على ما بلغته إربل من رفعة وتقدم مما أهلها - رغم حُمول ذكرها - لتتبوأ مكانة بارزة بين عواصم العالم الاسلامي وحواضره ، الامر الذي حمل ابن المستوفي على كتابة تاريخها اسوة بغيرها من المدن التي أحرزت شيئًا من الاهمية. (انظر ايضا الروخيستين ١/ ٢٥١ و٢/ ٢٢ و.٣ – ٣٢ و١٤١ و٠٥١ و١٥١ و١٦١ و٢٠٩ و٢٢٦). الا اننى أود ان انبه هنا الى عدم اتفاقى مع المرحوم العزاوى في بعض استنتاجاته، ولا سيما قوله أن أمارة إربل عاشت بهناء واطمئنان، وأنها بقيت مخلصة للايوبيين حتى سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م، وإن حكام إربل لم يرهقوا أهلها بشيء فوق طاقتهم (مجلة المجمع ص ٥٠٥ و ٢٠٥ و ١١١) وذلك للاسباب التي سيلمسها القارئ في ثنايا هذه الدراسة.

١ -- ترجمة كوكبورى:

هو ابو سعيد كوكبوري (ويكتب احيانا «كوكبرى» وهذا ما اختاره العزاوى، وقد آثرنا الشكل الذى أخذ به ابن المستوفي، لانه هو الحجة المعول عليه في هذا الشأن، هذا ولم يذكر أحد ممن ترجم له ان له اسما عربيا كاسم ابيه «على» واسم اخيه «يوسف») بن

علي بن بكتكين بن محمد، الملقب بالملك المعظم (سماه ابن المستوفى ورقة ٦٨ ب و٧٨ ب و٤١ ب «السلطان»، وذكر العزاوى – مجلة المجمع ص ٥٢٨ – ان لقبه المحفور على النقد هو «ملك الامراء») مظفر الدين. ولد بقلعة الموصل ليلة ٢٧ من المحرم سنة ٤٩ هـ / ١٣ نيسان ١٥٤ م، وتسوفى باربل فى ١٨ رمضان سنة ١٣٠ هـ / ٥ حىزيران ١٣٣ م. وكوكبورى اسم تركى معناه «ذئب أزرق» وفقا لما ذكره ابن خلكان في ترجمته، الامر الذي تؤيده المعاجم التركية (ذكر SIR GERARD CLAUSON في قاموسه ان كلمة KÖK أو GÖK تعني «الازرق» وان كلمة Bori تعنى «الاثب» وان اسم مظفر الدين مكون من هاتين الكلمتين). وهو تركماني الاصل وليس كرديا (انظر ما ذكرناه عن ابيه زين الدين في الفصل السابق)، وقد ذكر ابن الاثير (اتابكية ص ٢٠٦) ان اباه عندما زار بغداد، تحدث باللغة التركية الى الخليفة المستنجد الذي كان يجيدها.

ولقد سبق لنا ان ذكرنا اباه والمناصب التى تولاها لاتابكة الموصل ووفاته سنة ١٣٥ه هـ/ ١٦٧/م، وقلنا ان كوكبورى قد اعقبه في حكم إربل – وكان عمره ١٤ سنة – تحت وصاية اتابكه قايماز، الا ان الخلاف الذى دب بينه وبين وصيه مما حمله على مغادرة إربل، تاركا اخاه الاصغر يوسف في حكمها. ويقول ابن خلكان ان قايماز تعصب عليه وكتب محضراً مفاده ان كوكبوري ليس اهلا للحكم، وانه شاور الديوان العزيز» في أمره واعتقله، وأقام أضاه زين الدين يوسف مكانه. وذكر المرحوم العزاوى (مجلة المجمع ص وعتقله، وأقام أضاه زين الدين يوسف مكانه. وذكر المرحوم العزاوى (مجلة المجمع ص وهذا يعني ان كوكبورى حكم بين ثلاث واربع سنوات. اما طليمات (كوكبورى ص ٤٩) الاقوال. وعلى كل حال فان قايماز اخرج كوكبورى من إربل، فتوجه الى بغداد ولم الاقوال. وعلى كل حال فان قايماز اخرج كوكبورى من إربل، فتوجه الى بغداد ولم يحصل له مقصود بها، فانتقل الى الموصل (وملكها يومئذ سيف الدين غازى الذى حكم من سنة ٥٦٥ هـ/ ١١١٩م الى ٢٧٥ هـ/ ١٨١٠م)، واتصل بصاحبها عارضا عليه خدماته، فاقطعه حران قانتقل اليها واقام بها مدة. وقد قام بنشاط كبير في هذه الفترة، وساهم في الحروب والمنازعات التي نشبت بين الاتابكة وصلاح الدين، بل انه هزم بعض وساهم في الحروب والمنازعات التي نشبت بين الاتابكة وصلاح الدين، بل انه هزم بعض الدين عند حلب في سنة ١٧٥ هـ/ ١٥٧ وقد ولاه الاتابك عن الدين والدين عند حلب في سنة ١٧٥ هـ/ ١٥٧ وقد ولاه الاتابك عن الدين

شحنكية حلب وديوانها سنة ٧٧ه هـ/ ١١٨١م مع القيادة العامة لجيوشه. وقد حاول كوكبوري في سنة ٧٨٥ هـ/ ١٨٢ م أن يستولي على حلب لنفسه (الروضتين ٢/٣٠ وابن خلكان ٢٩٣/٤ و٦/ ١٦٧ - ١٦٩، مرأة السبط ٨/ ٣٣٢ - ٣٣٤، تاريخ ابن العدم ٣/ ۲۷ و ۶۸ و ۰ ه - ۵ مقرج ابن واصل ۲/ ۲۹ و ۱۱۸ و کوکبوری لطلیمات ص ۸۰ - ۸۲). ألا أنه عاد فغير ولاءه فاتصل صلاح الدين، عندما رأى بثاقب بصيرته منعود نجمه وخوفا على نفسه من عدوه القديم مجاهد الدين قايماز الذي أصبح الحاكم الفعلى لمملكة الموصل التي كانت تتبعها حران، وحظى عند صلاح الدين، وتمكن منه فزاد في اقطاعه الرها سنة ٧٨ه هـ/ ١٨٢ م علاوة على حران (ذكر ابن جبير في رحلته ص ٢٤٨ --۲٤٩ كوكبوري عند مروره بحران في ٧ من شهر ربيع الاول سنة ٨٠هـ /١٨ حزيران ١٨٤ ٨م، وذكر تبعيته لصلاح الدين). ثم اضاف اليه سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب (وكانت قبله زوجة لسعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب «قصر معين الدين» الذي في الغور، وقد توفى سنة ٨١ه هـ) وليس في المراجع التي بين ايدينا ما يقيد بأن كوكبورى تزوج غيرها أو أنه كانت له سرية (تاريخ ابن العديم ٢/٧٥ - ٨٥ وابن خلكان ٤/ ٢٩٣ وكامل ابن الاثير ١١/ ١٨١ - ١٨٣، تاريخ ابي الفداء ٢/ ٦٤ -٦٥). ولم يكتف كوكبورى بخلع طاعة اتابكة الموصل، بل انه حرض صلاح الدين على غزو الاقاليم التابعة لهم، وهذا ما تم بالفعل فيما بعد (الروضيتين ٢/ ٣٠ وكوكبودى لطليمات ص ٨٤ – ٨٥).

ومنذ انضم كوكبورى الى صلاح الدين، وضع نفسه وجيشه تحت تصرفه، وقد اشترك معه في سنة ٨٠٠ هـ/ ١٨٤ م في حصار الكرك التي كانت بيد الصلبيين (سيرة ابن شداد ص ٢٥٤ ومرآة السبط ٨/ ٢٨٢). ولكن الأمور لم تكن دائما في صفاء ، ذلك أن كو كبورى – كما أسلفنا – كان يطمع صلاح الدين بأخذ الموصل ويعده بالمساندة والدعم، ولكنه لم يف بوعده ولا سيما بالاموال الموعودة فلم يقدمها، مما حمل صلاح الدين على اعتقاله وأخذ مدينتي حران والرها منه الا انه سرعان ما اطلقه خوفا من انصراف الناس عنه لمكانة كوكبورى، ثم أعاد اليه مدينتيه (تاريخ ابن العديم ٣/ ٨٠ و٣٨، سيرة ابن شداد ص ٤٥، كامل ابن الاثير ١١/ ١٩٢ – ١٩٥، ابن خلكان ٤/ ١٧٢، مقرج ابن وإصل ٢/ ١٦٤ و ١٦٥، تاريخ ابي الفداء ٣/ ٢٠١).

ثم شهد كوكبورى مع صلاح الدين مواقف كثيرة أظهر فيها الكثير مر النجدة والعزم وقوة النفس، وثبت في المواضع الحرجة. من ذلك انه فتح بنفسه الناصرة وصفورية في سنة ٨٩٥هـ / ١٨٧٧م، وخاض معركة طبرية التى انهزم بها الصليبيون (الفتح القسي ص ٢٥ - ٢٦، كامل ابن الاثير ١١/ ٩٤٩ - ٥٥ و٥٥ ومجلة المجمع للعزاوى ص ٢٧ وكتاب كوكبورى لطليمات ص ١٥٤ و١٥٧)، ثم مساندته لصلاح الدين في سنة ١٨٥ هـ/ ١٨٨٨م في محاولته لاحتلال جبيل، وقد كان على مقدمة مسيرته، فانتصر كوكبورى واحتل أحد البرجين في «انطرسوس» مما فتح الطريق الى النصر النهائي، ولكن ابرز وقفاته هي وقفته في معركة «حطين» سنة ٨٦ه هـ/ ١٨٨٧م، اذ كان على ميسرة صلاح الدين، واليه قيادة جيوش الشرق، وهذه تكفيه فضراً، لان ثباته هو وتقي الدين صاحب حماة – بعد انكسار الجيش الاسلامي بأسره – قد حمل المسلمين على العودة الى ميدان القتال ومعاودة الكرة، حتى فازوا بالنصر الحاسم (مرأة السبط ٨/ ٢٩٣ – ٣٩٣، الروضتين ٢/ ٥٧ و ٨٠ و٨٠، ابن خلكان ٢/ ١٨٩، آثار البلاد للقزويني ص ١٩٢ – ١٩٣ سيرة ابن شداد ص ١٨، نجوم ابن تغرى بردى ٦/ ٩٩).

وساهم کوکبوری أیضا، وکذلك أخوه یوسف في حصار عکا في سنة ٥٨٥ هـ/ ١٨٨ ، وفي المصاف الأعظم الذي وقع عندها في تلك السنة (سيرة ابسن شداد ص ١٠٩ - ١٠٨ و ١٢٣ – ١٢٤ ، مفرج ابن واصل ٢/ ٢٩٢ ، كوكبوري لطليمات ص ١٦١ – ١٦٥)، غير ان وفاة أخيه يوسف في تلك الاثناء (رمضان ٨٦١ هـ/ ١٩٠ م) هي التي حملته على مفارقة صلاح الدين والذي وافق على التماس كوكبوري بتوليته إربل بدلا من حران والرها وسميساط وضم اليه شهرزور، وحرر له منشوراً بذلك، فتوجه اليها وبخل إربل في ذي الحجة من تلك السنة (سيرة ابن شداد ١٣٣ – ١٦٤ ، تاريخ ابي الفداء ٤/ ١٨٠ ط اوربا، تاريخ ابن كثير ١٨/ ٨٣٨، كامل ابن الاثير ١٢/ ٢٢ ، الروضيتين ٢/ ١٦٤) وقد ذكر السبط (مرأة ٨/ ٢٠٤) نقلا عن العماد (الفتح القسي ص ١٧٧ – ١٨٨ ط مصر) في معرض ذم كوكبوري، ان العماد لما ذهب اليه يعزيه بوهاة اخيه – ظناً منه ط مصر) في معرض ذم كوكبوري، ان العماد لما ذهب اليه يعزيه بوهاة اخيه – ظناً منه انه قد حزن عليه – واذا به مشغول عن العزاء بحيازة أمواله وأسبابه، والقبض على عماله وكتابه. وهنا أود أن أقول بأن الذي رآه العماد لا يدل على تهاون كوكبوري بشأن

وفاة أخيه، وإنما يدل على حزم ونباهة ورباطة جأش، إذ لم تذهله المصيبة فينسى واجباته كحاكم مسؤول، فيها للأمر عدته وعتاده. والجدير بالذكر أن العماد نفسه أثبت في «الفتح القسي» ثلاثة كتب – سيأتى ذكرها في موضعها – مرسلة من صلاح الدين الى كوكبورى حول الموقف العسكرى في فلسطين، مما يدل على تعظيمه لأن صلاح الدين لم يكن يرسل مثل تلك الرسائل الا الى ديوان الخلافة والملوك الكبار. فلو كان كوكبورى من صغار النفس وقلة الادراك بالشكل الذى نسبه اليه العماد، لما اكترث له صلاح الدين ولا اهتم به.

ويبدو ان كوكبورى، بعد ذهابه إلى إربل، توقف نشاطه في الميدان الفلسطيني بالنظر لانشغاله في توطيد أركان حكمه في امارته. وقد افتقده صلاح الدين فكتب اليه يشرح له تأزم الحال في عكا ويطلب مساعدته، الا ان كوكبورى لم يتمكن في بادئ الامر من الاستجابة للسبب الذي ذكرنا عن الشغاله في تعزيز مركزه في إربل، غير انه، بعد سقوط عكا ووصول رسائل أخرى من صلاح الدين، استجاب الى النداء فوراً، وشخص بنفسه الى ميدان القتال على رأس جيش إربلي، واستمر يحارب الى جانب صلاح الدين الى ان تم الصلح بينه وبين مسلك الانكليز في سنة ٨٨٥ هـ/ ١٩١٢م (الفتح القسي ص ٣٥٣ و ٣٦٥ و ٢٣٦ و ٢٨٠ ط اوربا، سيرة ابن شداد ص ٣٦٦ وكوكبورى

هذا كل الذى نعرفه عن كوكبورى منذ ولادته حتى دخوله إربل، وإن المراجع التي بين أيدينا لا تلقى أى ضوء على طفولته وشبابه، وعما اذا كان قد درس شيئا، ومن هم مدرسوه ولكن سيرته - كما سنرى - تدل ولا شك على علم وفضل وثقافة وحسن ادراك، وهي تشكل دليلا واضحا على أنه قد تعلم الشئ الكثير قبل أن يبلغ المكانة التي بلغ. وقد ذكر ابن خلكان أنه كان يميل إلى علم التاريخ، وإنه كان يحفظ شيئا منه يذاكر به. إلا أن طليمات (كوكبورى ص ٢٠ - ٦٣) يعتقد أن الذي أشرف على تربيته وتعليمه هو مجاهد الدين قايماز عتيق والده، وإن ذلك الاشراف استمر حتى مغادرة كوكبورى لاربل أثر خلافه مع قايماز هذا، ولكن طليمات عجز عن ذكر أي مرجع يسند هذا الرأى، وكل الذي نستطيع قوله بهدا الصدد، هو أن المؤرخين يجمعون على أن عائلة زين الدين علي نستطيع قوله بهدا الصدد، هو أن المؤرخين يجمعون على أن عائلة زين الدين علي

وأولاده كانوا موجودين باربل عند تقاعده في سنة ٦٣٥ هـ/ ١٦٧ م، وانسحابه من الحياة العامة وذهابه الى إربل، وكان قايماز أنذاك هو نائب زين الدين فيها، ولعله - كما يتوقع - قد اشرف على راحة عائلة مخدومة وتربية ابنائه.

٢ - طموحه السياسي وتشاطه العسكري:

ولأجل الوقوف على همة كوكبورى ومدى طموحه، يحسن بنا ان نعود الى أيامه الاولى، يوم اختلف مع وصيه قايماز على حكم إربل، مما أدى الى اعتقاله ثم اخراجه من المدينة. ولكنه لم يفقد الأمل، فحاول أولا مع الخليفة ثم مع صاحب الموصل لاسترداد إربل، الا انه لم يوفق في الحالتين، وإنما وفق في الحصول على حاكمية حران. كذلك من المستحسن ان نشير الى المركز القوى الذى كان يحتله، من ذلك مشلا ان عز الدين صاحب الموصل، فكر – عقب وفاة صلاح الدين في سنة ٩٨٥ هـ/ ١٩٢٢م – واسترداد البلاد الجزرية من ورثة صلاح الدين، قحذره قايماز من انكشاف مؤخرته التي يهددها كوكبورى، مما يدل على قوة مركزه، ويذكر ابن الاثير (كامل ٢١/ ٥١ واتابكية ص ٣٣٧ – ٣٦٩) بأن عز الدين هذا طلب الى اصحاب الاطراف تأييده في استرداد تلك البلاد، وكانت من ممتلكاته اصبلا – الا انهم رفضوا. ويمكننا هنا ان نقول ان كوكبورى كان ضمن أصحاب الأطراف هؤلاء، وإن سبب رفضه في الغالب، هو خشيته من ان يقوى مركز الاتابكة فيستردوا إربل منه (اتابكة للجميلي ص ١٧٤).

ومن نشاطات كوكبورى التي تستحق الذكر، أنه استغل انشغال صاحب الموصل في سنة ١٠٠ هـ/ ١٠٠٧م بمحاولة أخذ ميافارقين، فقصد نينوى وهاجمها وأحرق غلاتها، مما حمل صاحب الموصل على التخلي عن تلك المحاولة، ويبدو أنه فعل ذلك لا أرضاءاً لطموحه فحسب، بل ودعما للايوبيين الذين تربطه بهم أواصر المصاهرة والتبعية السياسية. وتجلى ذلك بصورة أوضح في أتفاقه مع الملك الاشرف في سنة ١٠١ هـ/ ١٠٠٤م على منسخ صاحب الموصل عن أخذ أى شئ من ممتلكات العادل أخى صلاح الدين (كامل أبن الاثير ١٠/٥٧). ومثل آخر على طموح كوكبورى، هو أتفاقه في سنة ١٠٠ هـ/ سنة ١٠٠٠م مع صاحب مراغة على قصد اذربيجان وأخذها من صاحبها

ابى بكر ابن البهلوان، بحجة انشفاله بالشرب واهماله شؤون الملكة ومصالح الرعية. الا ان صاحب اقليم الجبل تدخل في الامر وحذر كوكبورى من مهاجمة اذربيجان، وضرب على وتر حميته الاسلامية، مما حمله على التخلى عن تلك المغامرة (كامل ابن الاثير ١٧/ ٩٢، تاريخ ابن الساعي ص ١٧٥، تاريخ ابن كثير ٤٣/١٣).

وفي سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م، حاول الملك الايوبي العادل أن يأخذ سنجار، بالاتفاق مع صاحب الموصل، وقد استنجد صاحب سنجار بكوكبوري الذي رأى أن أخذ سنجار سيخل بالتوازن الاقليمي في المنطقة، فحاول أولا أن يستشفع له عند العادل لخدماته السابقة وذبه عن ملكه، وهنا لجأ كوكيوري إلى الدبلوماسية قبل اللجوء إلى القوة. ولكن العادل رفض شفاعته ظنا منه بأن اتفاقه مع صاحب الموصل يجعله (أي العادل) في غنى عن كوكبورى. فأغساظ ذلك كوكبورى وجعله يتحرك بسرعة، فبعث وزيره الى نور الدين صاحب الموصل يفرق بينه وبين العادل، ويعده بالمساعدة على منع العادل من أخذ سنجار، وسيار اليه بجيش إربل وشهرزور. كما عمل على تعبئة خصوم العادل، ومنهم صباحب حلب الملك الظاهر ابن صبالاح الدين، وصباحب الروم. واستعان ايضا بالخليفة الذي ارسل وفداً إلى العادل - وكان يحاصر سنجار - يدعوه إلى وقف القتال وعودة كل من المتخاصمين الى بلده. ولكن كوكبورى اراد الاستفادة من هذه المناسبة، فاستغل وجوده في الموصل، فعمل على دعم صيلاته بالبيت الاتابكي، فزوج ابنتيه لولدي نور الدين، وهما عز الدين مسعود وعماد الدين زنكي (اتابكية ابن الاثير ص ٣٦٠ -٣٦١ والكامل له ١١/ ٩٢ و ١١٠ و ١١١ ومراة السبط ٨/ ٤١ و تاريخ ابن العديم ٣/ ١٦٠ - ١٦١ وتاريخ ابن كثير ١٣/ ٥٦. هذا وقد ذكر ابن كثير ١٣/ ٥٢ في حوادث سنة ٦٠٦ هـ وهي السنة التي وقع فيها حصار سنجار، بأنه وصل الى بغداد يونس بن بدران المصرى، رئيس الشافعية بدمشق رسولا من العادل ومعه ابن اخي كوكبوري، يعتذر عن عمه ويطلب الرضى عنه، فاجيب الى ذلك، ولكنه لم يذكر المناسبة التي استدعت الاعتذار، انظر ایضا تاریخ ابن الساعی ص ۲۸۸)،

وقد اضطرت هذه المصاهره كوكبوري ان شارك في المنازعات التي وقعت بين اعضاء البيت الاتابكي فيما بعد، فندراه في سنة ١٢١٥ هـ/ ١٢١٨م مثلا يناصد صهره

عماد الدين، ذلك أن عماد الدين هذا كان له منذ وفاة والده قلعتا العقر وشوش، وقد حاول بدر الدين لؤلؤ المتحكم بالموصل استرداد العمادية منه، الا ان كوكبورى سارع لنصرته - رغم تذكير لؤلؤله بعهوده السابقة وايمانه بعدم التعرض لاعمال الموصل - وقد وقع القيتال وانكسر جيش الموصل امام كوكبوري، وأفلت لؤلؤ هاربا. وقد أدى ذلك الى احتفاظ عماد الدين بالعمادية، بل وبسط سلطته على قلاع الهكارية والزوزان. فلجأ لؤلؤ الى الملك الاشرف الايوبي يستعديه، فكتب الاشرف الى كوكبوري يستقبح فعلته ويذكره بأن الوضع الراهن كان قد تقرر بحضور رسل كوكبوري، وإن الاتفاق قد تم على ان يقف جميع الحكام ضد الناكث. ثم طالبه باعادة الوضع الى سابق عهده، والا فانه سيركب اليه وينهى الامر لكي يتفرغ المسلمون الى قتال الافرنج النازلين بمصر. الا ان أحداً لم يستجب لنداء الاشرف، بل ان كوكبوري أمد عماد الدين ببعض جيشه، غير انه انهزم الى إربل (يذكر ابن خلكان ٤/ ٢٩٥ ان عماد الدين هذا، قد أخذت منه قلعة العمادية وغيرها، مما كان في يده عقب وفاة أخيه القاهر. فانتقل الى إربل حيث أقام لدى صمهره كوكبورى - وقد رآه ابن خلكان هناك - ثم قبض عليه كوكبورى لأسباب لم يذكرها ابن خلكان، وسيره الى الملك الاشرف - في سنجار، فافرج عنه وعاد الى إربل. وقايضه كوكبوري عن العقر بشهرزور وأعمالها، فانتقل اليها وأقام فيها الى ان مات سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م). وفي هذه الاثناء كان الخليفة قد أرسل وفداً للصلح بين الفريقين، فتم ذلك في اوائل سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م. وقد ورد ذكر اشتراك جيش إربل في هذا النزاع في رسالة بعثها لؤلؤ الى الخليفة (كامل ابن الاثير ١٢/ ٢٢٢، رسائل ابن الاشرص ٦٠ - ٦٢)،

ولكن هذا لم يضع حداً لمطامع عماد الدين ومن ورائه كوكبورى، فانتهزا فرصة غياب بعض جيوش الموصل التي توجهت لمساعدة الاشرف في حربه ضد الافرنج في الشمام ومصر، فسار كوكبوري الى مشارف الموصل، حيث وقع القتال، وقد تمكن جيش الموصل من الثبات مما أشاف كوكبورى، فعاد الى إربل وتسم الصلح مرة اخرى، غير ان عماد الدين واصل اقراء بعض اصحاب القلاع، ففاز ببعضها. واخذ كوكبورى يراسل ملوك الاطراف للاستعانة بهم، فألفوا حلفا، الا ان هذا الحلف انفرط بوفاة رئيسه

صاحب بلاك الروم، وبلغ من طموح كوكبورى ان راسل حتى الامراء التابعين للاشرف نفسه واستمالهم، فأجابه مذيم أهمد بن على بن المشطوب (وهو إربلى الأصل) وغيرء، ففارقوا الاشرف وتحالفوا ضده، لكن حلفهم لم يطل ايضا بسبب الدبلوماسية الحاذقة التي استخدمها الاشرف. ثم سار الاشرف بنفسه الي الموصل، وقد وردت عليه عند وصوله رسل الخليفة ورسل كوكبورى ساعيين في الصلح واعادة القلاع المأخوذة الى لؤلق، ما عدا قلعة العمادية التي أريد اعطاؤها الى عماد الدين لانهاء الفتنة والتفرغ لمقاتلة العدو، ثم توجه الاشرف قاصداً كوكبورى، فوصل قرية السلامية بالقرب من الزاب، وكان كوكبوري نازلا على الضفة الأخرى، وطالت المقاوضات بينهما، وأخيراً وافق الاشرف على مطالب كوكبورى تحت تأثير حليفه صاحب آمد الذي كان صديقا الكوكبوري، وتم الصلح، وكان ذلك في سنة ١٦٧ هـ/ ١٢٢٠م (كامل ابن الاثير ١٢/ ١٢٩).

غير ان هذا لم ينه مطامع كركبوري في ان يكون قوة ذات وزن في المنطقة، فقد اتفق في سنة ١٦٢ هـ/ ١٢٤ م مع شهاب الدين غازى صاحب خلاط والمعظم عيسى صاحب دمشق، على قصد بلاد الملك الاشرف، ولكن الحملة لم تتحقق بسبب خشية المعظم من مفارقة ملكه من أخيه، ولسقوط صاحب خلاط أمام الأشرف. أما كوكبوري فانه حاصر الموصل عشرة أيام ولم يحصل على طائل، لان لؤلؤ أحسن الدفاع عنها، فرجع الى إربل بعد ان تخلى عنه حليفاه. وكان الحصار بدون قتال، ماعدا بعض المناوشات بين الترك التابعين لكوكبوري وبعض الفرسان والمشاة الذين كانوا يخرجون من الموصل من عين لأخر (كامل ابن الاثير ١٧/ ١٦٢ ومرآة السبط ٨/ ١٣٢ - ١٣٤ وتاريخ ابن كثير الدين وكوكبوري وغيرهما، يؤلبونهم ضد لؤلؤ وبعدونهم بالانحياز اليهم، ولكن هذا الاخير تمكن من تثبيت حكمه في العصادية، الا ان ذلك لم يحل دون قيام كوكبوري بمحاولة حديدة، اذ اتفق في سنة ١٢٣ هـ/ ١٢٢١ م مع جلال الدين خوارزمشاه والملك المعظم حماحب دمشق وصاحب آمد وصاحب ماردين، ليقصدوا ممتلكات الاشراف فيقتسموها بينهم (توهم السيد طليمات ص ١٣١ – ١٢٢ م فلن الدين لفاؤ نفسه ملكا على الموصل عند وفاة بينهم (توهم السيد طليمات ص ١٣١ – ١٣٢ مغلن بدر الدين لؤلؤ نفسه ملكا على الموصل.

أتول أن وفاة محمود هذا وإعلان ملكية لؤلؤ كانا في الواقع ني سنة ١٣١ هـ/ ١٣٣ م، المحمود في بعد وفاة كوكبوري بسنة، انظر الحوادث الجامعة ص ٥٢ وعبر الذهبي ٥/ ١٣٣ واتابكة الجميلي ص ٢٢٩. هذا وقد ذكر السبط في مرآته ٨/ ١٨٠ بأن خورازمشاه واتابكة الجميلي ص ٢٢٩. هذا وقد ذكر السبط في مرآته ٨/ ١٨٠ بأن خورازمشاه تكش هو الذي قتل أهل دقوقا، وسار الى إربل نحاصرها فضايقه كوكبوري ثم عاهده على انه من أصحابه. ولم يذكر السبط تاريخ هذا الحادث، ولعله كان سابقا لهذا الحلف) فسار مظفر الدين الى الموصل، وسار خوارزمشاه الى خلاط، لكنه اضطر على العودة الى بلاده بسبب عصيان نائبه عليه، وقد استنجد اؤلؤ بالاشرف ليدفع كوكبوري عن الموصل، فسار المعظم نحو حمص وحماة، وانذر أخاه الاشرف بترك ماردين وحلب لقاء تعهده (أى المعظم) باعادة كوكبورى عن الموصل وقد تم الأنفاق على تلك الصورة بعد أن ضربت بعض أعمال الموصل بسبب تعرض كوكبوري لها، كما خربت بعض أعمال ماردين. (كاهل ابن الاثير ١٢ / ١٩٦٠ و ٢٠٠ وتاريخ ابي الفداء ٢ / ١٢٨ . وقد توهم ابسن العديم ٢ / ٢٠٨ فظن ان هذه الأحداث قد وقعت في سنة ٢٦٦ هـ/ ١٢٨ .

وفي سنة ١٦٧ هـ/ ١٦٢٩م، ظهر أمير تركماني يدعى شمس الدين صونج من قبيلة «قشيالوا»، وأخذ يقطع الطريق بين إريل وهمذان، بل واعتدى على قلعة «سارو» التابعة لكوكبوري، وقُتل عندها أحد امرائه وهو عز الدين الحميدي فخرح اليه كوكبوري بجيشه محاولا استعادة القلعة، فلم يستطع لحصائتها ووافق على تركها لصونج المذكور (كامل ابن الاثير ٢١/ ٢٢٢). وفي السنة التالية، وصل التتر من اذربيجان بعد هزيمة ملكها جلال الدين، الى اعمال إربل فتعلوا في طريقهم الكثير من قبائل التركمان والاكراد وغيرهم، ونهبوا قرى إربل وقتلوا من ظفروا به من أهلها وارتكبوا الفظائع. فبرز اليهم كوكبوري بعساكره واستعد عساكر الموصل، الا ان التتر عادوا فتراجعوا الى اذربيجان مارين بالكرخيني ودقوقا دون أن يتعرض لهم أحد بسوء (كامل ابن الاثير ٢١/ ٢٥٥ مارين بالكرخيني ودقوقا دون أن يتعرض لهم أحد بسوء (كامل ابن الاثير ٢١/ ٥٢٥ و٧٢٠. وقد قال المؤلف أن المغول «دخلوا بلد إربل» في ذي الصجة من سنة ١٦٨ هـ/

وفي السنة نفسها (٦٢٨ هـ/ ٦٢٠٠م) حظي كركبوري بشرف عظيم لم ينله الا القليل من حكام الولايات من أمثاله، ذلك انه زار بعداد زيارة رسمية احتفلت بها عاصمة

الخارفة بشكل منقطع النظير، وأعد له استقبال حافل وموكب ضخم، والأهم انه حظي مرتين بمشافهة الخليفة المستنصر له، وكان هذا يعد شرفا ما بعده شرف، غبطه عليه سائز الملوك، بل وتمنوا الفوز بمثله، حتى أن أحد ملوك بني أيوب (وهو الناصر داود صاحب الكرك) أبدى حسده لكوكبورى يوم .حرمه الخليفة مثل ذلك الشرف، عندما جاء الى بغداد ملتجئا الى الخليفة في سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥م، خوفا من عمه الكامل. وظن ال الخليفة المستنصر سيمنحه شرف المثول بين يديه، اسوة بكوكبوري لأنه يعتقد (أي الناصر داود) بأنه أكبر بيتا من كوكبوري وأعرق في الملك حسبما ذكر اليونيني (ذيل المرأة ١/ ١٣٢). ولكن ذلك لم يحصل رغم الحاح الناصر، وعندها نظم قصيدة في مدح الخليفة، يعرض فيها بكوكبوري، منها.

وما الجاه الا بعض ما أنت واهبه له الأمن فيها صاحب لا يجانبه ويحظى وما أحظى بما أنا طالبه فيرجع والنور الامامي صاحب وصدق ولاء لستُ فيه اصاقب وكنت أنود العين عما يراقب أزيد عليه لم يعب ذاك عائب ولا بسوى التقريب تُقضى مآربه

ويتسمح لي بالمال، والجاه بُغيتى ويأتيك غيسرى من بلاد قريبة فيلقي دُنسُواً منك لم الق مثله وينظر من لألاء قدسسك نظرة ولو كان يعلوني بنفس ورتبة لكنتُ أسلي النفسس عما أرومه ولكنه مثلي ولو قلست اننسي وما أنا ممن يمسلا المال عينه

ويبدو ان الخليفة كان يمتنع من لقاء الناصر داود رعاية منه لضاطر الملك الكامل، ولذلك آثر ان يجمع بين الاعتبارين، فاستقبل الناصر ليلا وأعاده الى الكرك (تاريخ ابي الفداء ٣/ ١٥٧، وهنا أقول، لا أدري كيف جاز للناصر داود ان يعتبر نفسه اعرق بيتا من بيت كوكبوري في حين ان والد كوكبوري كان هو المقدم لدى الاتابكة والقائد العام لجيوشهم في وقت كان فيه بنو أيوب لا يزالون مجرد ضباط في الجيش الاتابكي، ولم تحن لهم بعد فرصة الظهور الا يوم انتدبهم نور الدين ابن زنكي للسفر الى مصر دعما

لاحد وزرائها. وحتى هنا تطاول لمنافسة صلاح الدين، قطب الدين ابن اخي ابي الهيجاء صاحب إربل - وكان خسمن جيش شيركوه - فقد طالب سنة ١٤٥ هـ لنفسه بوزارة مصر، لكنها صارت الى صلاح الدين. وكان ذلك بعد وفاة زين الدين علي والد كوكبوري، أي يوم كان كوكبوري حاكما علي إربل. انظر اتابكية ابن الأثير ص ٢٥٥).

هذا وقد حفظ لنا كتاب « الحوادث الجامعة » (ص ١٩ – ٢٢) ومنفا رائعا لهذه الزيارة، وما تم خلالها من مراسم، وتقديم الهدايا من الخيل والتحف الى الخليفة، وما ناله كوكبورى ووفده من رعاية وتكريم وخلع وهدايا، كانت أضعاف ما قدمه هو، وإن الخليفة خلع عليه خلعة السلطنة. وكان ذلك سببا في أن يقطع كوكبوري – عند عودته الى اربل – خطبة بني أيوب وبقتصر على اسم الخليفة، وقد سجل هذه المناسبة شاعر إربلي، هو أسعد بن إبراهيم النشابي الشيباني، وكان يرافق كوكبوري، بخطبة استهلها بقوله.

جلالة هيبة هذا المقام تحيّر عالم علم الكلام كأن المناجي بها قائما يناجى النبى - عليه السلام-

والجدير بالذكر ان هذا الشاعر قد بلغ منزلة عالية في إربل، اذ تولى ديوان انشائها (الحوادث الجامعة ص ١٩ - ٢٣، مرآة السبط ٨/ ٨٨٠ وذيل اليونيني ١/ ١١١ – ١٢٣ وتاريخ ابن كثير ١٣ / ١٢٩).

ويرى المرحوم العزاوى (مجلة المجمع ص ٥٥ و٢٥) ان سبب التجاء كوكبوري الى الخليفة، هو ما بلغه عن تواطؤ الاشرف الأيوبى مع بدر الدين لؤلؤ المتحكم بالموصل، على القضاء على امارة إربل. وعلى كل حال فقد تم في خلال هذه الزيارة الاتفاق بين كوكبوري وديوان الخلافة على تسليم إربل الى حكومة بغداد عند وفاته، اذ لم يعقب كوكبوري أحداً من الذكور (الحوادث الجامعة ص ٢٣). وتأييداً لهذا الاتفاق قطع كوكبوري الخطبة لبني أيوب، كما اسلفنا (مجلة المجمع - العزاوى ص ٥٥) وأصبح كوكبوري تابعا للخليفة رأسا، وبالفعل فان الخليفة – عند ورود التر في سنة ٢٢٩ هـ/ ٢٥كرم الى جهات شهرزور - ندب كوكبوري لردهم وأمده بجيش منه مما أدى الى

تراجعهم، فاقامت الجيوش الاسلامية تجاههم عدة شهور، الا ان مرض كوكبوري المصطره على العودة الى إربل (تاريخ ابن كثير ١٣/ ١٣٧). ولم يطل عمر كوكبوري بعد ذلك، اذ توفى في السنة التالية (رمضان ١٣٠ هـ/ ١٣٣٨م، ولكن القزويني انفرد في «أثار البلاد» ص ١٩٣ بالقول انه توفي في سنة ١٣٦هـ). وبذلك طويت صفحة وضاءة من صفحات التاريخ الاسلامي (تكملة المنذري - مخ كمبرج ورقة ١٠٨ وتذكرة الذهبي ٤/ ٢٥٥ والعبر له ٥/ ١٢١ وآثار البلاد للقزويني ص ١٩٢ - ١٩٣، والحوادث الجامعة ص ١٥٤ وابن خلكان ٢/ ٢٧١ - ٢٧٢ ومرأة اليافعي ٤/ ٧٠، وتاريخ ابن كثير ١٣/ ١٣٦ - ١٣٦ ومرأة السبط ١٨ وديل الروضتين ص ١٦١).

وقد اثني أكثر المؤرخين على كوكبوري(١)

فوصفوه بالكرم والجود والشهامة والشجاعة، والعقل والعلم والعدل، وعددوا مآثره الحسنة، ومواقفه المعروفة في الدفاع عن الاسلام، وزهده وتقشفه في حياته الخاصة، وتوفير المال من أجل انفاقه في وجوه الخير، واقدامه في الحروب حتى ليقال انه لم ينكسر في معركة قط، غير ان أبا الفداء، رغم ثنائه عليه قال «وفيه تعسف في استخراج الأموال من الرعية». أما الذهبي فقد قال في العبر «انه رغم صغر مملكته أنشأ مدرستين وأربع خوانك وداراً للارامل، وأخرى للايتام، وثالثة للقطاء، وبيمارستان»، وقد بلغ الاعجاب باحد علماء بغداد – وهو عبد الرحمن بن علي بن التائرايا، وقد زار إربل – ان صنف كتابا في سيرة كوكبوري، سماه «سيرة العبد المقبل والملك الغازي سلطان إربل» غير ان هذا الكتاب – مع الاسف – لا يزال في عداد المفقودات (مخطوطتنا ورقة ٢٥/١).

ولكن الدكتور طليمات لم يقتنع بهذه الصفات العالية لكوكبوري، فجادت قريحته عليه بوصف جديد - لا نرى ان كوكبوري يرضاه انفسه لو كان حيا - اذ قال عنه (كوكبورى ص ٢٠١) «وكان مظفر الدين اشتراكيا بكل ما في الاشتراكية من معنى وقد استفاد

⁽١) ترجم له الفاسي في «العقد الثمين» ترجمة ضافية، وقال انه ذكره في كتابه للماثر الحسنة التي صنعها بظاهر مكة، ثم عدّد تلك المآثر العقد الثمين، جـ٧ ص ١٠٠ - ١٠٧.

مجتمعه من اشتراكيته قائدة كبيرة الخ...» ويبدو ان السيد طليمات – وقد صنف كتابه في سنة ١٩٦٧ – كان متاثراً بموجة الاشتراكية التي غمرت آنذاك مصر وبعض البلاد العربية الاخرى، قرأى من المفيد ان يظهر كوكبورى بمظهر عصرنا الحاضر رغم مزور ستة قرون ونصف القرن على وفاته!!، وانه خشى ان ينتقص من قدر كوكبورى اذا لم يظهره بذلك المظهر!!. ومن الغريب ان السيد طليمات اقتبس – ضمن مقتبسات أخرى – قول يا قوت فيه عن بره بالفقراء ، وكثرة صدقاته على الغرباء ، ولكنه غض الطرف عما قاله يا قوت عنه من ارهاقه للرعية في جباية الاموال، وأجله الى موضع آخر خصصه للدفاع عن كوكبورى وتبرير مصادرته للأموال (كوكبورى ص ٢٣٤).

أقول، ولعل من الانصاف ان نذكر هنا بأن كوكبورى لم يتورع عن مصادرة ٧٠٠٠ دينار من ابن المستوفي، بدون وجه حق، رغم ان الرجل خدمه خدمة لله خالصة، فكان كاتب انشائه لمدة ٤٠ سنة بدون أجر ولا جراية، فضلا عن وظائفه الأخرى. وكان في منتهى الاستقامة والعفة، فلم يمد يده الى أموال الدولة ولا الى أموال الناس. ومع ذلك اعتقله وحبسه وقيده بقيد ثقيل، حتى اضطر الى بيع أملاكه ودفع المبلغ المذكور (ابن الشعار – مخ استنابول ٦ ورقة ١٨ – ٣٩، هذا وقد ذكر ابن الشعار أيضا ٩ ورقة ١٩ بأن كوكبورى كان كثير المصادرات لأرباب الولايات ومتصرفي الدواوين).

وعلى أى حال فقد كانت أمنية ان يدُفن فى الحجاز، حيث أعد لنفسه قبة تحت جبل عرفات، وأوصى بحمل جثمانه اليها، فدفن باريل مؤقتا، ثم سير جثمانه مع ركب الحجاج، غير ان اختلال الأمن سنة ١٦٦ هـ/ ١٣٣٧م منع الحجاج من مواصلة السفر، فعادوا من بعض الطريق، ومعهم الجثمان وقد شاء الله ان يتم فى مقبرة الأمام على - كرم الله وجهه - فى النجف الأشرف، وفقالما ذكره ابن خلكان (انظر ايضا الحوادث الجامعة ص ٢٢ ومرأة السبط ٨/ ١٨٠).

٣ - أقارب كوكبودى:

ولتتم الصورة عن آل بكتكين، أرى من المفيد أن أذكر شيئا عن أقارب كوكبورى، ولا أقول عقبه، لانه لم يخلف ذكراً كما اسلفنا، رغم تكنيته بأبي سعيد. ولقد ذكر ابن

الفوطي (معجم ٤/ ٢٧٥) الأمير قطب الدين أبي الحسن موسى بن اقبوري بن علي بن بكتكين، ابن أخي كوكبوري ولم يزدنا شيئا عن أحواله سوى قوله «وكان فارسيا جواداً، وانه رأى بخط بعض الأرابلة قولهم كنا في خدمة الأمير قطب الدين موسى، فأنشدنا وذكر بيتين من الشعر ». وقد ذكر كل من ابن الساعي (تاريخ ٢٨٨) وابن كثير (تاريخ ٢/ ٢٥) في حوادث سنة ٢٠٦ هـ/ ٢٠٩م، وصول ابن اخي كوكبورى الى بغداد برسالة تتضمن الاعتذار عن عمه، وطلب الرضى عنه، فأجيب الى ذلك. الا انهما لم يذكرا اسمه ولا سبب الاعتذار، فلعله هو قطب الدين موسى أنف الذكر، ومن الغريب حقا في هذا الصدد ان كتب التاريخ التي ترجمت لكوكبورى وغيره من أل بكتكين، لم تذكر ان لكوكبوري أخا غير زين الدين يوسف الذي تقدم ذكره. وعلى كل حال فالظاهر ان آخاه الآخر هو آقبورى، ومعناه «الذئب الابيض»، لكننا لا نعرف عنه شيئا حتى الآن.

وهذا وقد سبق لنا أن أشرنا الى زواج ابنتي كوكبوري من أميرين من آل زنكى أتابكة الموصل، احدهما هو عماد الدين بن نور الدين (توهم ابن الفوطي ٢/ ٢٧٠ - ٧٢٧، فظن أن كوكبوري هو جده لأمه، وظن المرحوم مصطفى جواد أنه خاله، والصحيح ما اثبتناه من أنه أبو زوجته، وهذا ما قاله ابن خلكان ٤/ ٢٩٥، الذي رأي عماد الدين هذا شخصيا باريل) وقد ساعده كوكبوري على أخذ بعض القلاع، وقد توفى في شهرزور في سنة ١٣٠هـ/ ١٣٢٢م حيث كان يحكمها - كما أسلفنا - وقد خلف ولدأ واحداً مات بعده بقليل (تاريخ ابي الفداء ٣/ ١٢٠ - ١٢١)، والثانى هو عز الدين مسعود الذي تزوج ابنة كوكبوري الاخرى، وقد تولى حكم الموصل وتوفى سنة ١٦٥ هـ/ ١٢١٧م (ابن خلكان ٥/ ٢٠٨ ط الدكتور إحسان عباس). وهناك بطبيعة الحال أحفاد كوكبوري من ابنتيه هاتين، وكان آخرهم ناصر الدين محمود الذي مات في سنة ١٦٠ كرام، وبموته انتهى ملك الاتابكة في الموصل، فتربع على عرشها بدر الدين لؤلؤ (المرجع السابق).

وينبغى ألا يقوقتنا هنا ذكر ربيعة خاتون بنت أيوب، شقيقة صلاح الدين وزوجة كركبورى، وهى زوجته الوحيدة على ما أظن، وقد انتقلت عقب وفاته من إربل الى دمشق، وعاشت بها الى سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥م حيث توفيت بعد ان جاوزت الثمانين، ودفنت بالمدرسة التي بنتها لفقهاء الحنابلة بسفح جبل قاسيون (مرآة السبط ٨/ ٢٨٢ وابن

خلكان ٣/ ٢٧٧)، والجدير بالذكر أن ترجمتها في «نجوم ابن تغري بردي» ٦/ ٢٥٣ قد اصابها شئ من الاضطراب، اذ جاء فيها «وبعد موته (أي موت زوجها الأول) تزوجها صلاح الدين بن مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل». أقول لعل المحقق أخطأ في قراءة هذه العبارة، أو انها تصحفت بقلم الناسخ في الأصل، وصحة قراءتها هي «فزوجها صلاح الدين من مظفر الدين ... الخ» وهذا يتفق مع واقع الحال.

الفصل الرابع انجازات كوكبورى الثقافية والعمرانية والخيرية

۱ - دور کوکبوری فی تطویر إربل:

على الرغم من انقسام العالم الاسلامي، في العبهد الذي نحن بصدده، الى دول ودويلات، بل والى حاكميات مدن صغيرة، وما استتبع ذلك من تدهور سياسي وعسكري أطمع الاعداء بالمسلمين، فصاروا ينتقصون من أطراف بلادهم، بل ويقصدون القلب منها أحيانا، وإن الحكام المسلمين انفسهم صاروا يقاتلون بعضهم بعضا في كثير من الأحيان. غير أن هذا الانقسام لم يكن كله شرأ محضا، لان حكام تلك الدويلات الصغيرة والمدن أخذوا يهتمون بعواصمهم ويتبارون مع جيرانهم، ويقلدون عاصمة الخلافة وعواصم الاقاليم الكبرى، في اقامة المدارس وإنشاء الملاجئ والمستشفيات ونشر العلم وتشجيع العلماء، والعمل على تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية لمن يحتاجها من السكان.

ولقد برزت إربل في هذا المضمار بشكل يفوق حد التصور، لا سيما اذا أخذتا بنظر الاعتبار صغر رقعة هذه الولاية وقلة أهميتها بالنسبة الولايات المجاورة لها، وخمول ذكرها الذى فطن اليه ابنها البار مؤرخنا ابن المستوفى، فسمى إربل «البلد الخامل» (اذ سمى كتابه فى تاريخ إربل «نباهة البلد الخامل من ورده من الاماثل «انظر دراستنا عن هذا الكتاب). وقد بلغت إربل أوج عزها في عهد كوكبورى الذي برهن على كفاءة في الادارة وسعة في الافق، وإقبال على العلم وأهله، وتفان في حب الخير، وحب العمران منقطع النظير، وهنا يحسن بنا ان نتحسس الاسباب التي جعلت من هذا الحاكم يتصف بكل تلك الصفات، حتى أمكن وصفه بالحاكم المستثير، وفي اعتقادى انه تثقف من صغره بثقافة دينية حببت الى نفسه فعل الخير واحترام أهل العلم. ثم أنه تأثر ولا شك

بسيرة والده الذي، كما رأينا، كان رجلا طيبا، كريم النفس، مصبا للخير، وقد بني في الموصل مسجداً ورياطا، وفي المسجد مدرسة، وعلاوة على ذلك فان كوكبوري قد سنحت له القرصة للسقر ومشاهدة مظاهر التقدم في العواصم الاسلامية، وفي مقدمتها بغداد عاميمة الخلافة، التي زارها عقب طرده من إربل، ثم الموصل وحلب ودمشق، وكلها كانت مراكز للعلم والمعرقة، زاخرة بالمدارس والربط ودور الحديث وما الى ذلك من مؤسسات العلم وعمل الخير. وأغلب الظن أنه تأثر في بنائه للمدارس بما شاهده في بغداد بالدرجة الاراي، كما أنه شاهد دار المضيف (أوسمع به على الأقل) الذي بناه الخليفة الناصر في عاصمته. أما فيما يتعلق بانشائه داراً للحديث، فعله تأثر بنور الدين ابن زنكي الذي أنشأ أول دار حديث بدمشق، كما تأثر به فيما يتعلق بعنايته باليتامي من الاطفال. ويمكن القول أنه تأثر أيضا بصلاح الدين الذي كان يحترم العلماء ويقربهم. ويبدو انه خلال وجوده بحران كان وثيق الصلة بأهل العلم، من ذلك ما يرويه ابن المستوقى عن محاورة جرت في حران بين كوكبوري والمحدث عبد القادر الرهاوي (مخ ورقة ٥٥ أ)، واستمرت صلته هذه بهم بعد أن جاء إلى إربل، بل أخذت في الازدهار، حتى أنه بعث الى المؤدخ ابن شداد - عندما كان الاخير في حلب - بكتاب توصيبة بحق ابن خلكان وأخيه، عند مغادرتهما إربل متوجهين الى حلب، فأفسح لهما ابن شداد مجالا في مدرسته واعتنى بهما (ابن خلكان ٦/ ٨٧). أما الآثار التي خلفها كوكبوري فهي كثيرة بهما يصعب الاحاطة بها، ويكفى هنا أن نشير ألى ما ذكره ياقوت عن إربل عندما قال «وفي ريض هذه القلعة في عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها وأسواقها وقسيسارياتها الأمير مظفر الدين كوكبورى «(بلدان ١/ ١٨٧) ومخطوطتنا ورقة ١٨١). وقد أشارت المراجع العربية الى العديد من مساجد إربل ومدارسها، كمسجد الكف الذي أشار اليه القزويني (أثار البلاد ص ١٩٢ - ١٩٣ ومخطوطتنا ورقة ٩٩ ب) الذي يظن كاتب مقال «إربل» في الموسوعة الاسلامية بأنه هو الخرائب القائمة الآن لمسجد كبير وبقايا المنارة التي تحمل اسم كوكبوري، والتي يبلغ ارتفاع العمود المتبقي منها ٢٠٣ أقدام، ومحيط قاعدتها ١٨ قدما (انظر الشكل ٣٠) وهذا يعطى فكرة على مدى ضخامة انجازاته العمرانية.

وهنا أرى من المفيد العودة الى ابن خلكان الذى قال «وأما سيرت»، فقد كان له في فعل الخير غرائب، ولم يُسمع أن أحداً فعل في ذلك ما فعله، ولم يكن شىء في الدنيا أحب اليه من الصدقة، كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج، في عدة مواضع من البلد، يجتمع في كل موضع خلق كثير يُفرق عليهم في أول النهار، وإذا نزل يكون قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيُدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من شتاء أو صيف، ومع الكسوة شىء من الذهب».

وانه بنى أربع خانقاهات (ملاجىء) ملأها بالزمنى والعميان (مخطوطتنا ورقة ١٨٤) وقدر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم، وكان يزورهم بنفسه مرتين في الاسبوع، ويدخل الى غرفة كل واحد منهم، يسأله عن حاله ويتفقده بشيء من النفقة، وهكذا حتى يدور عليهم جميعهم، وهو يياسطهم ويمازحهم ويجبر قلوبهم، وأقام لكل واحد من الزمنى قائداً يخدمه (مرآة السبط ٨/ -٦٨). وكذلك بنى داراً مماثلة للنساء الأرامل وأخرى للأيتام، وداراً للقطاء رتب بها جماعة من المراضع، وأجرى على أهل تلك الدور ما يحتاجون اليه في كل يوم، وكان يتفقدهم بنفسه أيضا، ويزيدهم في العطاء وكان اذا كبرت اليتيمة زوجها (المرجع السابق)، وكان كوكبورى مولعا بعزاساة المرضى، فيزورهم في البيمارستان (المستشفى) ويقف عند كل مريض ويسئله عن حاله وبيته وما يشتهيه. وفضيلا عن ذلك فقد كان له دار مضيف (المرجع السابق ومخطوطتنا ورقة ٦٨ ب و٧٦/أ المستوفى قوله «ينزل فيها كل قادم الى إريل من فقير أو فقيه أو غيرهما. وزاد على ذلك ابن المستوفى قوله «ينزل فيها كل قادم الى إريل من فقير أو فقيه أو غيرهما. وزاد على ذلك ابن وكان لها متول يدير شؤونها وكان لا يمنع من دخولها أحد قصدها. والضيوف مرتبات من الغداء والعشاء، وإذا عزموا على السفر أعطوا نفقته بما يناسب مكانة كل منهم، أقول أن مذا ولا شك يدل على نضج الوعى الاجتماعي لدى كوكبورى وحكومته.

ويني ايضًا مدرسة ورتب فيها فقهاء من الشافعية والحنفية، وكان يأتيها بنفسه

ويعمل السماط بها، بل ويبيت في المدرسة ويعمل السماع. (ابن خلكان ٣/ ٢٧٣) وكثيراً ما كان ينعم على هؤلاء الفقهاء بشىء من الانعام، ولم تكن له لذة سوى السماع، كان لا يتعاطى المنكر، بل منع من إدخال المنكرات الى إربل. وكذلك بنى للصوفية رباطين كانا زاخرين بخلق كثير من المقيمين والواردين، ويجتمع فيهما في المواسم أعداد ضخمة. وكان للرباطين أوقاف كثيرة تفي بما يحتاج اليه أولئك الواردين أثناء اقامتهم وسفرهم، إذ كان لكل منهم نفقة يأخذها عند السفر، وكثيراً ما كان يأتى كوكبورى لزيارة الصوفية ويعمل عندهم السماعات. وقد ذكر القزويني (آثار البلاد ص ١٩٢ – ١٩٣) بأن كوكبوري كان معتقداً بأهل التصوف، وأنه بنى لهم رباطا فيه ٢٠٠ صوفى، وذكر رعايته لهم وإكرامه إياهم، وقال أنه يفعل مثل ذلك وأكثر مع أهل الغير والصلاح. أقول وسنتحدث عن رُبط إربل في موضع آخر من هذا الفصل أن شاء الله.

والظاهر أن المدينة قد اتسعت في عهد كوكبوري، فصارت تضم إلى جانب القلعة التي وصفها ياقوت، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، والتي كان فيها ديوانه المسمى «دار الامارة» (العوادث الجامعة ص ٤٥ – ٥٠، ومجلة المجمع ص ٢٦ للعزاوى)، الربض الذى قال عنه ياقوت أنه «مدينة عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها وعمارة اسواقها وقيسارياتها (ذكر ابن المستوفي ورقة ١٨١)، بأن كوكبورى بنى قيسارية باربل فى سنة ٥٩٥ هـ) الامير مظفر الدين... فأقام بها، وقامت بمقامه بها، لها سوق الخ..» ثم ذكر أن نروعها على القُني المستنبطة تحت الارض. ويبدو أن سكان المدينة قد تكاثروا في عهد كوكبوري، لا سيما وقد كثر الوافدون عليها من مختلف أنحاء العالم الاسلامي، مما حمله على بناء الربض (ذكر ابن المستوفي هذا الربض ورقة ٤٤ أ) وتوسيعه. ويبدو أن أهلها مساهموا من جانبهم في عمارتها، أذ يذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٧٢ ب) بأن أحد ساهموا من جانبهم في عمارتها، أذ يذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٧٢ ب) بأن أحد الارابلة، وقد كان إمام الحرم المكي، عندما عاد الى إربل بنى فيها بيتا على هيئة دور مكة، هذا ومن الغريب أن ياقوت بعد أن يطنب في وصف إربل، يعود فيقول «ومع سعة مذه المدينة، فبنيانها وطباعها بالقري أشبه منها بالمدن». أقول ولا أدرى كيف تكون قرية مذه المدينة، فبنيانها وطباعها بالقري أشبه منها بالمدن». أقول ولا أدرى كيف تكون قرية

واستكمالا لصورة إربل العمرانية، لعل من المفيد ان نتناول بعض مرافقها العامة، ومنها: -

سور إريل:

ومن الطبيعى أن مدينة كبيرة كالتي وصفها ياقوت، تحتاج الى سور يحميها من الطامعين، وقد أشار ياقوت الى قيام كوكبورى ببناء سور لربض إربل والظاهر انه كان يحيط بالربض وليس بالقلعة التي كان لها سورها الضاص وهى قائمة على نشر من الأرض، وهي بحد ذاتها حصن حصين، اذ صعدت للعقول عندما احتلوا الربض في سنة ١٣٠ هـ (انظر الحوادث الجامعة ص ٩٨ ومخطوطتنا ورقة ١ بو١ بو٢٩ بو٢٩ ب و٢٤ ب و٢٤ بو٢٠ بو٢٠ بو٩٨ أو٤١٠ أو١١٠ أو١٩٠ أ). وقد جاح الاشارة الى هذا السور عند هجوم التتر على إربل في سنة ١٣٤ هـ/ ١٩٣٦ م، ونقبهم إياه، وخولهم المدينة عنوة وقتلهم كل من كان فيها، حتى صارت الآبار والدور قبوراً لأهلها، ونتنت المدينة من كثرة الجيف، كما انهم نهبوا أموال السكان. وكان مملوك الخليفة، باتكين في القلعة فقاتلهم وشحت المياه في داخلها ومات بعض من فيها عطشا، الا ان المغول غادروها (مرزة السبط ٨/ ١٩٠٩ والحوادث ص ٨٨ وتاريخ ابن كثير١٢/ ه٤١)

لقد ذكر ابن المستوفى سور إربل، وذكر بعض أبوابه ومنها الباب الشرقي والباب الغربي وباب الفرح، وباب الفحامية وهو باب المدينة القديمة، وباب الموصل (مخ ورقة ٥٥ ب و ٩٩ ب و٤٠١ و ١٧٦ أ)، وفي «الحوادث الجامعة» ص ٤٦ ذكر «باب عمكا» و«باب اللونه». وهما – كما قال المصنف – من أعظم أبواب إربل. ويستفاد من المرجع الأخير، أنه كان لهذا السور خندق،

مقابر إربل:

مراضع متفرقة باربل:

ولكي تستتم الصورة، رأيت من المفيد الاشارة الى بعض المواضع المتفرقة باربل، وقد نوه عنها ابن المستوفى في ثنايا كتابه، ومنها حبس القلعة أو حبس الحلبى، والقناة المهدمة بظاهر إربل، وكان فيها بستان وبركة جميلة وصفها أحد الشعراء، والكجك وهو بظاهر إربل ايضا، ويبدو انه كان مكانا لنزول بعض الواقدين، ودرب المنارة، وكانت فيه زاوية ينزل فيها الوافدون الى إربل (مخ ورقة ١٣ ب و١٠ أ وه ٤ ب و٥٧ أو١٠ أ). وفيها أيضا ميدان يعرف بتل زطي (مخ ورقة ١١ أ) ولعله الميدان الذى ذكر ابن خلكان إقامة أيضا ميدان المولد النبوى الشريف فيه، والقطوية والنبراث (مخ ورقة ١٧٠ أ) ولعلهما محلتان من محلات إربل أو قريتان من قراها، ويوجد في الاخيرة منهما مسجد. وكان في إربل عدة أسواق، يختص بعضها بأهل مهنة لا يشاركهم فيها غيرهم، من ذلك سوق

الصفارين وسوق البياطرة وسوق الفراطين، كذلك هناك باب الفحامية (مغ ورقة ٥٦ أ و٥٨ ب و٢٠ الفانات (مغ ورقة ١٨ أ و٥٨ ب و٢٠ الفانات (مغ ورقة ١٨ أ و١٨٨).

٢ - بره بالققراء وأهل العلم:

لقد أطنب المؤرخون - ولا سيما ابن خلكان - في وصف بر كوكبوري بالفقراء وأهل العلم، ومما يؤثر عنه، انه اذا استطاب طعاما لا يختص به وحده، بل يأكل منه لقمة، ثم يأمر اتباعه بحمله الى بعض المشايخ المشهورين بالغير والصدلاح من الرجال والنساء. ويفعل مثل ذلك في الفواكه والعلوي. ولقد كان كريم الاخلاق، كثير التواضع، حسن العقيدة، شديد الميل الى أهل السنة والجماعة. ولا ينفق عنده من أرباب العلوم، سوى الفقهاء والمحدثين، ومن عداهم لا يعطيه شيئا الا تكلفا. ولا يعطى الشعراء الا اذا تصدوه، لانه لا يخيب أمل من يطلب بره. هذا ما قاله ابن خلكان، ثم يستطرد فيقول «ولى استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب، وان شهرته تغني عن الاطالة.» ثم يعتذر الى القارىء اذا ما وجد في ترجمته لكركبوري تطويلا، فيقول «ولم يكن سببه، الا ما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكرها، ولو عملنا مهما عملنا». ثم يشير الى الايادى البيضاء التي له ولأسلافه على ابن خلكان وأسلافه. ويؤكد انه لم يذكر شئيا عنه على سبيل المبالغة، بل كل ما ذكره كان عن مشاهدة وعيان، وانما حذف بعض ما يعرف طلبا لايجاز (انظر ايضا أثار البلاد للقزيوني ص ١٩٧ – ١٩٧).

والطريف ان ياقوت (بلدان ١/ ١٨٦ - ١٨٧) يصف كوكبوري، بعد أن يتحدث عن هيبته وشهامته وتجربته مما شجع الغرباء على سكنى مدينته، فيقول «وطباع هذا الأمير مختلفة متضادة، فانه كثير الظلم عسوف بالرعاية، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مفضل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يسير الأموال الجمة الوافرة يستفك بها الاسارى الخ...» ثم يستشهد بقول الشاعر:

كساعية للخير من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وقال السبط (مرأه ٨/ ١٨٠) بهذا الصدد مستغربا، بأنه «رغم مناقبه لم يسلم من السنة الناس، فيقولون انه يصادر أصحاب دواوينه وكتابه ويستأصلهم. فلعله أطلع منهم على خيانات، فرأى أخذ الأموال وانفاقها في أبواب إلبر والقربات أولى «وقال انه حكي له باربل، بأن ما ينفقه في كل سنة، عدا نفقات المولد، ٢٠٠ ألف دينار على الخانقاه و٠٠١ ألف على دار المنيف و٠٠٠ ألف على الأسارى و٣٠ ألفا في الحرمين والسبيل، غير صدقات السر، وانه لم يكن يلبس غير ثوب قيمته ٥ دراهم. ولقد عاتبته زوجته على ذلك، فقال لها انه يفضل ان يلبس ثوبا بخمسة دراهم بدلا من عشرة، ويتصدق بالباقى، ثم روى عنه قوله «لما أخذت إربل أليت على نفسى أن أقسم مغلها ثلاثة أقسام، قسم أنفقه في أبواب البر، وقسم للجند وما يضصنى، وقسم أدضره لعدو يقصدني»، ولقد رأى الدكتور طليمات في هذا التقسيم، وفي هذا الزهد اشتراكية نسبها ألى كوكبورى، كما تقدم.

ان أعمال الخير والبر التي قام بها كوكبورى يضيق بها مثل هذا البحث، مهما حاولنا الايجاز. لقد كان مقبلا على العلماء والمتصوفة، فيرعاهم ويزورهم في منازلهم ويقرر لهم الصدقات السنوية والرسوم والصلات ويتقبل وساطتهم، وبذلك يُعلي من جاههم ومكانتهم بين الناس (مخطوطتنا ورقة ٥١ ب و٥٥ أو٥١ أو٥١ أو٧١ ب و٧٧ أو٧٧ ب و٨٨ ب و٥٨ أو١٤ أو٤١١ ب، و١٧٠ ب و٢٧ أو٧٧ ب و٨٨ ب و٥٨ أو١٤ أو٤١١ ب، و١٠٠ ب و٢٧ أو٤١٠ أو٤١١ ب)، كما يفسح في بلاده للصلحاء ممن أخرجوا من ديارهم بسبب قولهم الحق والتزامهم به. ويمتدح العلماء المتمسكين بأهداب الدين الحنيف (مخطوطتنا ورقة ٧٧ ب و١٥٥) مما جعل بلاطه مثابة للعلماء من كل مكان، فقصده هؤلاء من الأماكن القريبة كبغداد والموصل وواسط، ومن البعيدة النائية كايران وتركستان، بل ومن الاكثر بعدا كمصر والمغرب والاندلس، وكان بعضهم يتعقبه حتى والو لم يكن باربل (مصدر سابق ورقة ٢٢١ أ وب و١٦١ أ و١٩٠ أ و١٩٠ أ و١٢ ب). بل كان يحرص على أن يشهد جنازة من مات منهم، وأكثر من ذلك فقد كان ينزل بنفسه في يوركم ويلحدهم، ثم يحضر تربتهم عدة أيام ويمنح يتاماهم ما يحتاجون اليه من نفقة، قبورهم ويكل الاطباء لمعالجة من مرض منهم، كما كان يقبل شفاعتهم ووساطتهم في قضاء ويوكل الاطباء لمعالجة من مرض منهم، كما كان يقبل شفاعتهم ووساطتهم في قضاء ويوكل الاطباء لمعالجة من مرض منهم، كما كان يقبل شفاعتهم ووساطتهم في قضاء

أهدى المسدى المجا هد في ايالته المنفية عقد المكارم من منا قب عصر مولانا الخليفه در العطساطا من جوا هر حسن سيرته الشريفه الى ان يقول:

مــا نال نـو ملك علا ك من الانام ولا نصيفه عظمــت ميـلاد النبو ة واحتشدت له مضيفـه فبنــاك تـأمن في المعا د اذ النفوس غدا مخيفه فاسلم وعش وانعش لعبــ ــد خـاله حال ضعيفه

وذكر ابن خلكان (١/ ١٩٠ - ١٩١) ان ابن دحية، عندما صنف لكوكبورى كتاب التنوير» عن مولد الرسول (الله قصيدة يمدح بها كوكبورى، مطلعها:

لولا الوشياة وهيم أعداؤنا ماوهمسوا

ويبدى أن أبن خلكان اكتشف بأن هذه القصيدة منحولة، وهي لابن مماتى في مدح اللك الكامل الأيوبي.

هذا وقد نظم ابن المستوفي أكثر من قصيدة في مدح كوكبوري، ذكر بعضها ابن المشعار (مغ استانبول 7 ورقة ١٨ – ٣٩) وقد رأيتُ من الأفضل ايرادها عند الحديث عن شعر ابن المستوفي في الفصل المخصص لذلك من هذا البحث. كما ان الفخر ابن تيمية بعث الى كوكبوري برسالة يدعو له فيها بالتأييد، وقد صدُّرها بمقطوعة مطلعها:

زد بالعطاش على دمـــوعي وا مـــلا مزادات الجميــع كذلك مدحه عبد الحميد المقدسي، الذي زار إربل، بقصيدة جاء فيها:

ومن الى شرف العلياء منسوب ومن الى شرف العلياء منسوب ومن الى شرف العلياء منسوب يعقوب يا من أعاد عيون المجد مبصرة

٣ - مهرجان إربل. - الاحتقال بالمولد النبوى:

اهتم كوكبوري اهتماما كبيراً بالاحتفال بمولد النبى (ص)، ويقول ابن خلكان (٤/ ٢٧٣) بأن الوصف يقصر عن الاحاطة به، وقد عرف القاصي والداني باهتمامه به، وكان الناس يقصدون إربل من مختلف أنحاء العالم الاسلامي، فيأتون من بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وغيرها، ويبدأ الاحتفال في المحرم من كل عام، فيتوافد الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ويتكاملون في ربيع الأول، وتقام عندئذ القباب التي أمر كوكبوري بنصبها – وهي من الخشب ذات أربع أو خمس طبقات، وعددها عشرون أو أكثر – واحدة منها له، والباقي لأمراء دولته. وتُزين تلك القباب في أول صفر بأنواع الزينة، وتخصص كل قبة لقعود جوق من المغاني، وأخرى لجوق من أرباب الخيال، ومن أصحاب الملاهي، وهكذا، وتتاح الفرصه للناس أن يتفرجوا على مايدود في

تلك القباب وكان كوكبورى يقصدها بنفسه بعد صلاة العصر ويقف على نشاط أهلها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم. ثم يبيت في الخانقاه (الرباط) ويعمل السمع ويضرج الصيد بعد صلاة الصبح. ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر، وهكذا كل يوم الى ليلة المؤلد الذي كان يحتفل به بين الثامن من ربيع الأول والثانى عشر منه. فاذا كان قبل المؤلد بيومين أخرج عدداً كبيراً من الابل والبقر والغنم وزفها بالطبول والمغاني والملاهي الى الميدان، حيث تم نحرها وطبخها. وتقام السماعات ليلة المولد، فبعد أن يؤدى صلاة المغرب في القلعة، ينزل منها وبين يديه الشموع المضاءة – وفي جملتها شمعتان أو أربع من الشموع الموكبية التي تُحمل كل واحدة منها على بغل – حتى ينتهي الى الخانقاه، فاذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على أيدى الصوفية، وعلى كل يد واحد منهم بقجة، وهم متتابعون الواحد وراء الآخر. وعندها ينزل هو الى الخانقاه، حيث يجتمع الرؤساء والأعيان وسواد الناس، وينصب كرسي للوعاظ، وبرج خشب نو شبابيك لكوكبوري نفسه يطل منها على موضع الوعاظ وعلى جهة الميدان الفسيح، حيث يجتمع الجند ويعرضهم في ذلك النهار، ويوزع نظراته بينهم وبين الناس والوعاظ. وبعد الفراغ من العرض العسكرى يمد السماط في الميدان للعامة، وهو حافل والوعاظ. وبعد الفراغ من العرض العسكرى يمد السماط في الميدان للعامة، وهو حافل

وخلال العرض يطلب كوكبوري حضور الأعيان والرؤساء والوافدين من الفقهاء والوعاظ والقراء والتعراء فيخلع عليهم واحداً واحداً، ثم يدعون الى السماط الذى يحق لبعضهم أن يحملوا منه الى بيوتهم. ويستمر الاحتفال طيلة ذلك اليوم وليلة، حيث يبيت كوكبوري في موضع الاحتفال ويستمر على السماعات حتى صبيحه اليوم التالى وبذلك ينتهى الاحتفال ويجهز كل انسان للعودة الى بلده، ويُدفع اليه شيء من النفقة، وقد وصف السبط (مرآة ٨/ ٨٠٠) سماط المولد، فقال بأنه سمع ان السماط كان يتألف من: ما قرش قشلميش (ذكره طليمات ص ٢٠٨ حاشية، وقد تعذر عليه معرفة معناه،

كذلك ذكر دوزي في قاموسه كلمة «قشلمش» ولم يذكر المعنى. واننى بدوري اعترف

بعجزى عن ادراك معناه. هذا وفي اللغة التركية كلمة «قزل مش» تعنى «المشوى» فلعل هذا هو المقصود، وأن هذه الكلمة تحرفت الى «قشلمش»).

٠٠٠ ه رأس شوى (ولعله يقصد رأس غنم)

١٠٠٠٠دجاجة

١٠٠٠٠ زيدية (واظنه يقصد بها صحون مختلف أنواع الطعام).

۲۰۰۰۰ میمن حلوی،

وذكر بأن عدد الصوفية الذين يجتمعون، يتراوح بين ٨٠٠ و١٠٠ وكان كوكبوري يعطي الشيوخ على قدر طبقاتهم، فيتراوح العطاء بين ٣٠ و١٠٠ دينار، وكذلك يعطي لاتباعهم. وذكر أيضا بأنه حكى له باربل، بأنه كان ينفق على المولد ٢٠٠ ألف دينار في كل سنة (انظر ايضا مخطوطتنا ورقة ١٥٧ أ وآثار القزويني ص ١٩٢ – ١٩٣ والموسوعة الاسلامية طبعة ١٩٣٦ ج ٢/ ٤١٩ – ٤٢٢، مقالة «مولد»).

وعند زيارة ابن دحية الكلبي لاربل، اطلع على اهتمام كوكبورى بالمولد النبوى، فصنف له - كما اسلفنا - كتابا سماه «التنوير في مولد السراج المنير»، فأجازه بالف دينار، عدا ما غرم عليه مدة اقامته (ابن خلكان ١/ ١٩٠ - ١٩١ وتاريخ ابن كثير ١٢/ ١٦٠). هذا ويعتقد كاتب مقال «مولد» في الموسوعة الاسلامية بأن كوكبوري بدأ الاحتفال بالمولد النبوى سنة ١٠٤ هـ/ ١٠٠٧م، وقال انه بالنظر لاتصال حكمه بفترة الحروب الصليبية واشتراكه فيها، فقد يحمل ذلك على الاعتقاد بأنه ربما تأثر بالنصارى في تطوير هذا الاحتفال، كما أن علاقاته الخاصة بالصوفية من ناحية أخرى تستدعى وجود تأثير من نوع أخر بهذا الشأن. ويرى الكاتب أن الاحتفال يستحق الاهتمام، وهو يعتبره أصلا لجميع الاحتفالات التي مسارت تقام في العصور التالية (الموسوعة الاسلامية ط ١٩٦١)، ويعتقد كاهن (انظر المرجع السابق ١/ ١٦٠ طبعة ١٩٦٠) بأن

ولعل من المفيد أن نذكر بهذا الصدد ان ابن جبير (رحلة ص ١١٧) قد لاحظ بأن الدار التي ولد فيها النبي (ص) بمكة، كان الناس قد اعتادوا على زيارتها في شهر ربيع الاول، وفي يوم الاثنين بالذات. الا انه لم يذكر عما اذا كانت هناك احتفالات خاصة بالمناسبة أم لا. ولكن أهل الموصل كانوا يحتفلون بالمولد النبوى في العهد الاتابكي، فيزينون الدور والاسواق ويتجمهرون في المساجد، ويتبارى في ذلك الحكام. وكان الشيخ عمر الملاء – الذي تولى بناء جامع الموصل – لنور الدين ابن زنكي – يقيم احتفالا مشهورا يحضره الاعيان والعلماء والفقهاء، وتُقدم فيه الاطعمة. (سبط مرآة ٨/ ٢١٠ وذيل الروضتين ص ١٨٨ والاتابكة للجميلي ص ٢٨٩ – ٢٩٠).

وعلاوة على ذلك، فقد وصف المقريزى والقلقشندى (خطط ١/ ٤٣٢ – ٤٣٣ وصبيح ٣/ ٥٠٢) احتفالات الخلفاء الفاطميين بالمولد النبوي، ولكن الاحتفال، على فخامته كان متواضعا بالنسبة لاحتفالات إربل، اذ كان يقتصر على ليلة واحدة تُقدم فيها الحلوى ويُقرأ القرآن الكريم في الأزهر، ثم يتوجه المحتفلون بعد ذلك الى قصر الخليفة، ليقرأ القراء ويخطب الخطباء، ويبدو ان الاندلس عرفت ايضا الاحتفال بالمولد النبوى، فقد وردت الاشارة الى احتفال أهل غرناطة به في أواسط القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادي (انظر كناسة الدكان ص ١٢٤).

3- المؤسسات الدينية والخيرية باربل:

حفلت إربل في عهد حكمها الذاتي - ولا سيما في أيام كوكبوري - بالكثير من المؤسسات الدينية والخيرية، كالربط والمساجد والدور المخصصة للعجزة وذوى العاهات والأرامل والايتام، ولاجل رسم صورة واضحة عنها، نجمل فيما يأتى بعض المعلومات التى توفرت لدينا عن تلك المؤسسات

أ/ مساجد إربل:

كان في إربل عدد من المساجد، وفي مقدمتها المسجد الجامع بالقلعة، ولعله أقدمها.

وقد ذكره ابن المستوفى أكثر من مرة (مغ ورقة 7 بو ٢٩ بو ٤ بو ١٥ بو ١٩٠ با ١٩٠ بو ١٩٠ با ١٩٠ با

هذا وقد ذكر بعض البلدانيين وجود أقنية للماء كانت تسقى إربل ومنها قناتان كانتا تدخلان الى المدينة لسقاية الجامع ودار السلطنة، وقد ذكرها ابو الفداء في كتابه «تقويم البلدان» (طبعة باريس، ص ٤١٣). وذكر القزويني (آثار ص ١٩٢ – ١٩٣) مسجد الكف، وهو الذي أشار اليه ابن المستوفي وسماه «مشبد الكف» (مخ ورقة ٩٩ ب وع١٠ أ و٢٦ أ ب ٢٠) كما ان الموسوعة الاسلامية (٢/ ٢٢٥) أشارت الى ان كوكبورى بني جامعا ضخما كانت له منارة عالية ارتفاعها ٢٠٠ أقدام (توهم الدكتور طليمات ص ٩٩ فظن ان ارتفاعها ٢٠٥ أقدام) ومحيط قاعدتها ٤٨ قدما، وإنه على الارجح «مسجد الكف» الذي أشار اليه القزويني وقد شاهد RICH هذه المنارة في سنة ٢٨٦١، وقاس ارتفاع شمعتها حتى الحوض فكان ٢١ قدما، ووجد محيطها ٥ قدما. وذكر أن لها قاعدة شمانية الشكل، ارتفاعها بين ٣٠ و٠٤ قدما وطول كل ضلع من اضلاعها الثمانية حوالى عشرة أقدام، وإن لها سلمين يفضيان إلى الحوض، وما فوقه مهدوم. ويرجح الكاتب أن تكون هذه المنارة أيضا. ومن الجدير بالذكر أن في إربل الآن بقايا مئذنة تطابق

أوصافها تلك التي وصفها RICH وتسمى «المئذنة المظفرية»، وقد قامت مديرية الآثار العراقية العامة بصيانتها (مجلة سومر – عدد ١٦ لسنة ١٩٦٠ ج ١/ ١٢٧، انظر أيضا الشكل ٣). وتقوم هذه المئذنة فيما كان يسمى ربض إربل، أي خارج القلعة، ولعلها تعود الى الجامع الذي ذكره ابن المستوفى في الربض (مخطوطتنا ورقة ٤٤ أ).

ب/ رُبُّط اربل:

سبق ان بينا تعلق كوكبورى بأهل التصوف ورعايته لهم، وينائه رباطا يشم ٢٠٠ صوفى (أثار القزويني ص ١٩٢ - ١٩٣). ويبدو أن هذا الرباط هو الذي عُرف «برباط الجنينة»، وقد ذكره ابن المستوفي (مخ ورقة ٩٩ب) وابن الفوطي (معجم ٤/ ٦٢٣). ولعل من الضرورى ان نذكرهنا بأن الصوفية باربل أقدم عهداً من كوبكورى، إذ ذكر ابن المستوفى (مصدر سابق) «خانقاه الصوفية» التي كانت قائمة قرب باب الفرح، والتي خربت، وقد انتقل المتصوفة منها الى رباط الجنينة أنف الذكر. كذلك ذكر ابن المستوفى (مخ ورقمة ٣٣ بوه٧ بو٧٨ب) وابن خلكان (٣/ ٢٤٦) «الرباط المجاهدي أو الضانقاه المجاهدية المنسوبة الى مجاهد الدين قايماز نائب حاكم إربل، وهناك أيضا «رباط المنظرة» و«رباط الزاهد» الواقع تحت القلعة. وكلاهما ذكره ابن المستوفى (مخ ورقة ١١٥ أ و١١٣ ب و ١٥٠ ب). كذلك أشار ابن المستوفى (مخ ورقة ٤٤ أو١٨ أوه ١٥ ب و١٦٧ أ و١٩٦٦ أ) الى عدد من الزوايا، ومنها «زاوية الغرباء» التي بناها كوكبورى لنزول الغرباء، وتسمى أحيانا بزاوية الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الكريدي. على انه ليس من الواضع عما اذا كانت هذه الزاوية هي «دار المضيف» الذي تقدم ذكره، أم هي شيء آخر غيره، وهناك ايضا « زاوية البستي»، وهي ركن في جامع القلعة اصطلح الناس على تسميته بهذا الاسم، و«زاوية أحمد بن المظفر الخراط» و«زاوية اسحق بن ابراهيم» وقد مناها اسحق المذكور بظاهر إربل.

ويبدو ان رباط الجنيئة كان هو المركز الرئيسى للصوفية باربل، ولقد ذكره ابن المستوفي ه ١ مرة بالنظر لاهميته، وقد تولى مشيشته بدل ابن خليل الاربلى (معجم ابن الفوطى ٤/ ٦٢٣) ومحمد بن ابى الفخر الكرماني المتوفى سسنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧م

(مخطوطتنا ورقه ۲۹ ب، ۱٤٩ أ، ۲۰۲ أ) . وعلاوة على مشيخة هذا الرباط ، كانت هناك مشيخة الصوفية باربل كلها ، وقد تولاها محمد بن اسماعيل بن مسلم الاربلى المتوفي سنة ۱۱۸ هـ / ۱۲۲۱ م ، (مخطوطتنا ورقة ۹۹ ب ومعجم ابن الفوطي ۳/ ۲۱۱)، مما يدل على كثرة المتصوفة المقيمين باربل، بل وهناك دليل آخر على كثرتهم في هذه المدينة، حيث صار لهم مقبرة خاصة ذكرها ابن المستوفى (مخ ورقة ۶۹ أ و۷۷ ب). والظاهر ان إربل صارت تصدر الصوفية الى الخارج، حتى أن أحد أبنائها – وقد هاجر الى مكة المكرمة – صار شيخا الصوفية هناك (معجم ابن الفوطي ۳/ ۱۲۷). وعلاوة على ما تقدم فان قلعة إربل كان لها شيخها (مخطوطتنا ورقة ۱۰۶ أ).

ت/ المؤسسات الخيرية والاجتماعية:

وبر كوكبورى برز واضحا في انشائه عدداً من المؤسسات الاجتماعية التي تعني بالفقراء والمحتاجين وذوى العاهات، وقد سبقت الاشارة اليها. ولقد بلغت نفقات هذه المؤسسات ٢٠٠ ألف دينار في السنة وفقا لما ذكره السبط (مرآة ٨/ ١٨٠)، الأمر الذي يدل على وعي اجتماعي عميق كان يتمتع به كوكبورى، الحاكم المستنير، وقد يكون من المفيد تعداد تلك المؤسسات:

- (۱) دار الزُمنى: وهي الدار المخصصة لذوى العاهات الذين ليس بوسعهم قضاء حاجاتهم بأنفسهم، وقد خصص لهم كوكبورى داراً زودها بكل ما يحتاج اليه سكانها من طعام وكساء وعلاج، كذلك خصص لكل منهم خادما يرعاه (مرآة السبط ١٨٨٨).
- (۲) دار العميان: وهي دار تشبه الاولى، الا انها مخصصة لمن فقد بصره وعجز عن تحصيل رزقه بنفسه، وبذلك كفاهم مؤونة السؤال واستجداء الناس. وبلغ من اهتمام كوكبورى بهم انه كان يزورهم بنفسه ويباسطهم (ابن خلكان ۳/ ۲۷۰ ومرأة السبط /۸/۲۸۲).

- (٣) دار الأيتام. جمع كوكبورى في هذه الدار الأطفال الذين فقدوا معيليهم، من بنات وبنين، وهي لا تختلف عن الدارين السابقين. هكذا حمى بعمله هذا أولئك الأطفال من اخطار التشرد وعوضهم عن العطف الأبوي الذي فقدوه، اذ كان يزورهم أيضت ويسبغ عليهم الكثير من عطفه وكرمه، لا سيما بالنسبة للبنات اللاتي كن يحظين برعاية خاصة، إذ يهيء لهن أسباب الزواج (ابن خلكان ٣/ ٢٧٠ ومرأة السبط ٨/
- (٤) دار اللقطاء: وهؤلاء هم الاطفال الذين لا تُعرف أسرهم، اذ يتخلى عنهم أهلهم لسبب أو أخر، فيلقونهم على قارعة الطريق، وقد أوجد لهم كوكبورى طجأ عين فيه المرضعات لارضاع هؤلاء الأطفال والعناية بهم (ابن خلكان ٢/ ٢٧٠).
- (ه) دار الأرامل. لم ينس كوكبورى النساء اللاتي يموت عنهن أزراجهن، وليس لهن معيل، فابتنى لهن داراً جهزها بكل ما تحتاج اليه تلك النساء، وكان يزورهن بنفسه ويتفقد أرضاعهن (ابن خلكان ٢/ ٢٧٠).
- (٣) دار الضيافة وقد سماها ابن المستوفي «دار المضيف» وهي دار خصصها كوكبورى للغرباء الوافدين على إربل. وقد بلغت نفقاتها ١٠٠ ألف دينار (وهي علاوة على ٠٠٠ ألف دينار كانت تصرف على الدور الخمسة آنفة الذكر). ويبدو ان كوكبورى قد تأثر بمعاصرة الخليفة الناصر الذي ابتنى دوراً للضيافة ببغداد في سنة ١٠٠ هـ/ ١٢٠٨ م، بينها دار لضيافة الحجاج (كامل ابن الاثير ١٢/ ٢٨٦ وتاريخ ابن الساعى ص ٢٥٨، ومراة السبط ٨/ ٢٦٥ و٢٦٥). وكانت هذه الدار أي دار إربل مجهزة بكل ما يحتاج اليه النزلاء الذين لهم ان يقيموا فيها المدة التي يريدون. ومبالغة في إكرامهم، كان كوكبوري يدفع لكل ضيف يغادر إربل نفقة الطريق، كل على قدر حاجت (مراة السبط ٨/ ٣٨٣ وابن خلكان ٣/ ٢٧٠).

ج/ بيمارستان إربل:

لم يكتف كركبوري بالعناية بالعجزة والزُمني، بل أنشأ مستشفى للعناية بالمرضى وقد ذكره ابن المستوفي في عدة مواضع، وقد كان فيه عدد من الأطباء (مخ ورقة ١١٤ ب وآلا ب). ويبدوانه كان من المستشفيات المهمة، إذ كان ابن المستوفي نفسه يهتم بأمره. فقد طلب الى علي بن عثمان السليماني الاربلي – وكان بدمشق – أن يتولى الاشراف على هذا المستشفى (ذيل اليونيني ٢/ ٨٨١). والظاهر ان إربل كان فيها – كما ذكرنا أنفا – عدد من الأطباء إذ قال ابن المستوفى (مخ ورقة ٧٧ أ) ان كوكبورى أوكل الى «الاطباء» معالجة عبد اللطيف السهروردي الذي كان مصابا بداء «القوانج» وعدة أمراض أخرى، ويذكر ابن الشعار ان ابراهيم بن اسماعيل الصرائي المتوفى سنة ٢٢٣ هـ/ أخرى، ويذكر ابن الشعار ان ابراهيم بن اسماعيل الصرائي المتوفى سنة ٢٢٣ هـ/ الاربلي الذي كان خازنا فيه ومشرفا على خزانة الادوية، وان له عناية بالطب والعلاج، وقد توفى سنة ١٢٥ هـ/ ١٠ ورقة ١٥ – ٢١ وج ١٠ ورقة ٢٥ – ٢١ وج ١٠).

ه - مأثر كوكبورى خارج إربل:

أ/ نكاك الأسرى:

لم يقنع كوكبورى بأعمال البر التي أجراها في المنطقه التي يحكمها وإنما أراد أن يعم بره القريب والبعيد على السواء. ويقول ابن خلكان (٢/ ٢٧٠) في معرض تعداد مأثره، بأنه كان يسير جماعة من أمنانه، مرتين في السنة، الى ساحل الشام، ومعهم الأموال الضخمة ليفتكوا بها الاسرى المسلمين من أيدي الصليبين. وإذا وصلوا إربل أعطى كلا منهم نفقة ورتب لهم الاقامة في قرية على باب إربل اسمها «بيت النار»، فلا يدخلون إربل حتى يجهز غيرهم، وأحصى عدد من فكهم من الاسر فكانوا ٦٠ ألفا بين رجل وامرأة. أما الأسرى الذين لا يأتون الى إربل فيعطيهم الأمناء ما يوصيهم كوكبورى باعطائه لهم، ويقال انه كان ينفق على فكاك هؤلاء ١٠٠ ألف دينار في كل سنة، وكان انه دما عنده من مال، يبيع ما عنده من المجوهرات لهذا الغرض (مرأة السبط ٨/

• ١٩٨ – ١٩٢ وأثار القزويني ص ١٩٢ – ١٩٣) . بل ان اهتمامه بالأسرى قد شمل حقى البعيد من المسلمين ، إذ يذكر ابن المستوفى (مخ ورقة ١٢٥ ب) ان أحد الادياء الاندلسيين قصد إربل بعد سقوط ميورقة بيد الاسبان، طالبا عون كوكبوري في فكا الاسدلسيين قد أستجاب له عن طيب خاطر، الأمر الذي يدل على ان صيته قد ذاع حقى في تلك الانحاء النائية.

ب/ المناية بالحجاج وأهل الحرمين:

يقول ابن خلكان (٣/ ٢٧٠) ان كوكبوري كان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج، ويعمدير معه جميع ما تدعو اليه حاجة المسافر، ويبعث معه أمينا يحمل ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ ديتار لانفاقها بالحرمين على المحتاجين وأرباب الرواتب، وكان يشرك معه العلماء في التوريع (مخطوطتنا ورقة ٥٨ أو ١٣٧ ب ومرأة السبط ٨/ ٦٨٣). ولكوكبوري أيضا آثار جميلة في الحجاز، منها إيصاله الماء الى جبل عرفات، وقد غرم علي ذلك مبالغ جسيمة، ققد أنشأ خزانات للماء في الجبل.

هذا وقد ذكر الزركلي (كتابه «ما رأيت وما سمعت» ص ٢٢ و٣٣) نقلا عن مخطوطة بمكة المكرمة بعنوان «سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي»، تصنيف عيد الملك بن حسين بن عبد الله المكي العاصمي، انتوفى بها في سنة ١١١هم، ان مجاوجي عين زبيدة قد تخريت فعمرها مظفر الدين صاحب إربل في سنة ١٠٥هم. ونقل أيضا من رسالة للسيد عبد الله الزواوي المكي، مدرس المسجد الحرام ورئيس «لجنة عين زبيدة» قبي عهد الملك حسين بن علي الهاشمي، ان مظفر الدين المذكور قد عمر تلك العين في مستة عبد الملك حسين بن علي الهاشمي، ان مظفر الدين المذكور قد عمر تلك العين في مستة المدا ومن الذي عمرها في سنة ١٠٥ هم هو الخليفة العباسي المستنصر، أقول أن من الريخ التعمير المزعوم، اللهم الا اذا كان قد قام بالتعمير قبل أن يلي الخلافة، وعندها لا تريخ التعمير المزعوم، اللهم الا اذا كان قد قام بالتعمير قبل أن يلي الخلافة، وعندها لا كون لقيه «المستنصر»، فقد كان من الأمراء الذين يسمون عادة باسمائهم.

وقد قال السبط (مرآة ٨/ ٦٨٠، ١٨٢) انه كان ينفق عشرة آلاف دينار في السعيدات وألف دينار برسم اجراء الماء الى برك عرفات (مخطوطتنا ورقة ١٣٧ ب). (لعل المقصمعة

بالسبيل هو ارسال بعثة اسعاف ترافق الحجاج للعناية بهم). وكان ايضا يشترى الدواب للعلماء الذين يريدون اداء فريضة الحج، ويمنحهم النفقة الكافية لهم ولمرافقيهم ذهاباً فايابا (مخطوطتنا ورقة ١٤٩ أ) مما حمل الكثيرين على جعل طريقهم يمر باربل، وإنْ لم تقع على الطريق المعتاد، وكان يصل بعض العلماء بصلات سنية في كل سنة واو لم يأتوا الى إربل، وخير مثل على ذلك صلته الى الخضر ابن السراج نزيل مكة، فقد كانت تصله صلته وهو هناك (مخطوطتنا ورقة ١٥٥).

ولمظفر الدين كوكبورى ماثر كثيرة في الحجاز غير هذه، ومنها نصب الاعلام التحديد حدود عرفة، من ذلك ما قاله المؤرخ الفاسي في «شفاء الغرام» (ج ١ ص ٢٠٣)، إذ قال. حد عرفة من جهة مكة الذي فيه بعض الاختلاف الآن (أي في زمانه) ببين ، وهو علمان بين العلمين اللذين هما حد الحرم إلى جهه عرفة وكان ثم ثلاثة أعلام، فسقط أحدها فهو الى جهة المغمس، واثره بين، وقال: رأيت عنده حجراً ملقى مكتوبا فيه «أمر الاسفهسلار الكبير مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل حسام أمير المؤمنين بانشاء هذه الاعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرفه ووادى عُرنة، لا يجوز لحج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه الاعلام قبل غروب الشمس» وهذا الحجر مؤرخ في شعبان من شهور سنة خمس وستمائه، ورأى الفاسى مثل هذا ذلك مكتوبا في حجر ملقى قرب أحد العلمين الباقيين. الا انه ذكر في موضع آخر (شفاء الغرام، ج ١ ص ٥٥) بأن المظفر صاحب إربل أمر بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفات، وذلك في سنة ٢٦٦ هـ. ويبدو ان كوكبوري كان يوالي اهتمامه بتلك الاعلام، فعمرها مرة في عام ٢٠٦ هـ.

ومن مآثره التي ذكرها الفاسي (شفاء الغرام، ج ١ ص ١٧) انه قام بتسهيل العقبة التي بنيت عليها باب الشبيكة واصلحت، وقال انه يظن بأن مظفر الدين كوكبوري هو نفسه الذي بني السور الذي بأعلى مكة، وذلك في سنة ١٠٧هـ، وعند حديثه عن برك عرفات، قال (شفاء الغرام ج ١ ص ٢٤٠) ان فيها عدة برك، وكان غالبها في زمانه ممتلأ بالتراب حتى صار ذلك مساويا للارض، وبعضها من عمارة العجوز والدة المقتدر، وعد تلك خمس برك وتاريخ عمارتها سنة ١٧٥هـ، وبعضها عمره المظفر صاحب إربل في سنة ١٥٥ هـ، وفيما بعدها.

وتحدث القاسي كذلك عن الابار، ومنها الآبار التي بين باب المعلاة ومنى (شفاء الغرام ح ١ ص ٣٤٣) فقال ومنها بئر ميمون بن الحضرمي أخي العلاء بن الحضرمي، وهي التي الآن (أي في زمانه) بالسبيل المعروف بسبيل الست بطريق منى، وممن عمرها المظفر صاحب إربل في سنة ٢٠٤ هـ على ما وجدت (والقول للفاسي طبعا) بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي المكي في حجر بهذه البئر يتضمن عمارة صاحب إربل لها، وعرفها ببئر ميمون الحضرمي، ورأيت (والقول للفاسي أيضا) لبعضهم ما يقتضى ان بئر ميمون بطريق وادي مسر الظهران، وهو وَهُم، والله أعلم، ومنها بئر يقال لها «الشمردقية» وقربها عدة ابار أخر لاماء فيها، وعمرها المظفر صاحب إربل (شفاء الغرام، ج ١ ص ٢٤٥).

ومن اصلاحاته، إصلاحه للعقبة المعروفة بعقبة المتكا بطريق العمرة، وعمارته للموضع الذي يقال له المتكافى سنة ٥٠٠ هـ، علاوة على عقبة الشبكية المذكورة أنفا. (فيما يتعلق بالنجازات كوكبورى في الحجاز وغيرها، انظر: ابن الفوطي، معجم الالقاب، ح ٥ ص ٥٨٠، والفاسي: العقد الثمين، ج ١ ص ١٠٠ وابن الشحنة: الدر المنتخب ص ١٠١ وابن شداد: الاعلاق الخطيرة (قسم دمشق) ص ٨٦، وكامل بن حسين بن محمد البالي الغزي. نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ٢٧١، ومحمد كرد على: الاسلام والحضارة، ج ١ ص ٢٢٧، ومسمد كرد على:

ت/ منسسات دينية في دمشق والموصل:

وعلاوة على ما تقدم لكوكبوري مأثر حتى في البلدان التي لم يحكمها، غير الحرمين الشريفين، من ذلك ان أحد الشيوخ شرع في بناء جامع بدمشق في سنة ٩٥ هـ/ ١٢٠٨م، فأعوزه المال، فبلغ ذلك كوكبوري فبعث اليه بـ ٢٠٠٠ دينار فأتمه، كما انه رصد مبلغ ١٠٠٠ دينار ليسوق الماء الى الجامع، ويبدو ان صاحب دمشق قد حسده على هذه المأثرة فمنع سحب الماء الى الجامع، بحجة انه سيمر بمقابر المسلمين. ومع ذلك فان الجامع صار يدعى بالجامع «المظفري» اعترافا بفضل كوكبوري(١) (مرأة السبط ٨/ ١٠ وذيل الروضتين ص ٢٩ والأعلاق الخطيرة ص ٨٦ وتاريخ ابن كثير ج ١٣/ ٢٢ و١٣ و٧٣١). كذلك ابتنى كوكبورى داراً للحديث بالموصل واوقف لها الاوقاف لسد (١) وقد ورد في حاشية لمخطوطة «كتاب الاشارات» الهروي، أن كوكبوري عمر مسجدا الحنابلة في

⁽۱) وقد ورد في حاشية لمخطوطة «كتاب الاشارات» للهروي، أن كوكبوري عمّر مسجدا للحنابلة في سيفح قاسيون، إذ أرسل هي سنة ٩٦هه أحد حجابه الى دمشق ومعه ٥٠٠٠دينار لاكمال عمارة المسجد، ووقف ما يفضل منها على الجامع نفسه (مجلة مجمع دمشق مح٨ح/١٢٠ لشهر شباط ١٩٢٨).

نفقاتها (مخطوطتنا ورقة ٥٤ ب و٧٤ ب و٨٣ ب و١٤٨ ب وتكملة المنذري ٤ / ١٦٢ و٣٨٩ و ١٨٣ و ٣٨٩ و ٣٨٩ و ٣٨٩ و ٣٨٩

هذا وقد وجدت في «فهرس مخطوطات الموصل «للدكتور الجلبي ص ٨، نقلا عن مخطوطة «منهل الأولياء» لأمين بن غير الله العمري، ما يفيد بأن كوكبوري بتى جامعا في الموصل أيضا، وهو الجامع المشاد عند مقام «الخضر»، وإنه أثناء وجوده في الموصل، عقب طرده من إربل على يد قايماز، بنى عدة مدارس للحنفية والشافعية، أقول بأنني حاولت الاهتداء الى مصدر هذه المعلومات، الا انني لم أوفق. ولكنني لم استغرب أن يكون لكوكبورى مدارس في الموصل، فإن والده زين الدين سبقه وابتنى مدرسة هناك، عرفت بالزينية والكمائية (ابن خلكان ٤/ ٣٩٣ و/ ٢٥٢ ومعجم ابن الفوطي ٢/ ٥٦٨ والعراق في العصر السلجوقي لحسين امين ص ٣٨٣). وجاء في المرجع الأخير ص ١٩٠ نقلا عن «تاريخ الموصل» لسعيد الديوه جي ص ١٥٥، وهو المرجع الذي لم اطلع عليه، أن زين الدين علي والد كوكبوري أنشأ رباطا في الموصل، سمي بالرباط الزيني. وهناك أيضا لم اهتد الى مصدر هذه المعلومات.

ومما يجدر ذكره هذا، أن ربيعة خاتون بنت أيوب، أخت مسلاح الدين وزوجة كوكبوري، المتوفاة سنة ٦٤٣ هـ/ ١٣٤٥م عن أكثر من ٨٠ عاما، كانت لها هي الاخرى مأثرها العديدة. وقد ذكر السبط (مرأة ٨/ ٥٥٠ – ٥٥٧)

بأنها حجت في سنة ٢٠٨ هـ/ ١٢١١م، وقد بسطت حمايتها على الحجاج يوم تعرض لهم أمير مكة وأتباعه بالأذى، وعندما مات زوجها غادرت إربل الى دمشق وعايشت الصالحين، وكان في خدمتها العالمة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي، وقد انتفعت من خدمتها بأموال عظيمة. ويبدو أنها صارت تعطف على الحنابلة فبنت لهم مدرسة في جبل الصالحية بدمشق (المصدر السابق ٨/ ٥٠٧ وتاريخ ابي القداء ٣/ ١٧٤ وتاريخ ابن كثير ١٢/ ٥٠٠ ونجوم ابن تغري بردي ٦/ ٢٥٣ وشفاء القلوب في مناقب بني أيوب – مخطوطة المتحف البريطاني، ورقة ٣٢ ب).

الفصل الخامس

الحياة الثقافية باربل

١ - لمة عامة:

يتضح مما ذكرناه، سخاء كوكبورى، وحبه للعلم واحترامه للعلماء حتى صار هو نفسه واحداً من أهل العلم، اذ كان يميل الى التاريخ، وكان يذاكر فيه، وفقا لما ذكره ابن خلكان. كما صار من أهل الصديث أيضا، حتى ان أحد المحدثين المغاربة سمع عليه «مسند أهل البيت» (مخطوطتنا ورقة ١٠٤ ب)، كما انه هو نفسه سمع من ابن دحية سنة ٢٠٦ هـ/ ٢٠٩م كتابه «التنوير في مولد السراج المنير»، وقد سمع ابن خلكان سنة ٢٢٦ هـ ٢٠٢٨م هذا الكتاب على كوكبوري نفسه (وفيات ١/ ١٩٠ – ١٩١). وبلغ من حدب كوكبوري على أهل العلم، انه كتب رسالة شخصية الى القاضي ابن شداد، وكان بحلب، في حق ابن خلكان وأخيه، يوصيه بهما، فأنزلهما ابن شداد في مدرسته، ورتب لهما ما يحتاجان اليه (وفيات ٦/ ٧٨). وفي هذا دليل واضح على صادته الطيبة بأهل العلم حتى الذين هم خارج إربل، ولقد كان يتلقى شفاعاتهم ووساطاتهم بصدر رحب، من ذلك مثلا ان المبيخ عمر السهروردي بعث اليه من بغداد كتابا يوصي فيه بأحد العلماء، كما ان المبارك بن طاهر الخزاعي، استاذ ابن المستوفى، كان يتوسط لديه كثيراً في قضاء حاجات الناس (مخطوطتنا ورقة ٢ ب و١٣٨ أ).

فلا غرابة إذن ان أصبحت إربل مثابة لأهل العلم الذين صاروا يقصدونها من كل مكان، مما أدى الى نفاق سوق العلم بها، وازدهار النشاط الثقافي بين أهلها، فبرهنت إربل على أن المعارف ليست وقفا أو حكراً للعواصم والحواضر الكبرى، كبغداد ودمشق والقاهرة وحلب والموصل وأمثالها. بل ان إربل قد أدلت بدلوها أسوة بواسط وحران والمدن المماثلة لهمما. هذا وان حب العلم لدى الارابلة لم يكن جديداً اذ يحدثنا ابن المستوفى (مخ ورقة ١٠ ب و١١ أو٨١ ب) عن عدد منهم سمعوا الحديث ببغداد في سنة ١٣٥ هـ / ١٠٧٠ م، على الخطيب البغدادى والقاضى ابن المهتدي. ويخبرنا السمعاني (انساب ١/ ١٥٢) بأن إربليا هو داود بن محمد الخالدي الاربلي، قصد مروفي سنة ٢٠٥

هـ/ ١٢٦ م في طلب الحديث، وزامل السمعاني نفسه في الطلب، ثم توغل الى ما وراء النهر (مخطوطتنا ورقة ١٢٧ أ وطبقات الاسنوي // ١٣٤). بل ان قلعة إريل شهدت شيئا من النشاط العلمي، فقد ذكر ابن المستوفى (مخ ورقة ٩٨ أ) ان الرسالة القشيرية» تحتبت في تلك القلعة في سنة ٤٠٥ هـ/ ١١١٠م، وان سنماعا قد تم قيها أيضا في سنة ٩٤٥ هـ/ ١١١٥م، وان سنماعا قد تم قيها أيضا في سنة قد قرأ «المخلصيات» على العكبري في سنة ١٥٥ هـ/ ١٥١٠م (المصدر السابق ورقة قد قرأ «المخلصيات» على العكبري في سنة ١٥٥ هـ/ ١٥١٠م (المصدر السابق ورقة المرا أ). وجاء في «نفح الطيب» ١/ ٢٠٨ بأن محمد بن إبراهيم الاربلى قد سمع بمكة في سنة ٢٦٥ هـ/ ١١٧٠م على الحسن بن على البطليوسي. وذكر ابن المستوفى (مخ ورقة ٤ ب) ان أحمد بن عثمان الزرزاري المتوفى سنة ١٩٥ هـ/ ١٩٤١م – وهو من إربل ورقة ٤ ب) ان أحمد بن عثمان الزرزاري المتوفى سنة ١٩٥ هـ/ ١٩٤١م – وهو من إربل حان واسع الرحلة في الحديث، وأنه سمع ببغداد وهراة واصبهان وغيرها.

أما التدريس باربل فيرجع الى الثاث الأول من القرن السادس الهجري، أذ يحدثنا ابن خلكان (٢/ ١٠) بأن الخضر بن نصر بن عقيل الاربلى الشافعي المتوفى سنة ٧٥ هـ/ ١٧١ م، كان أول من درس باربل، فقد بنى له سرقتكين الزيني، نائب صاحب إربل مدرسة القلعة في سنة ٣٣٥ هـ/ ١٩٨٨م، ولكن الخضر نفسه يعترف بأن أول من تفقه من أهل إربل هو محمد بن علي بن جامع، وأنه – أي الخضر – قرأ عليه (مخطوطتنا ورقة ١٩٤٤)، ولكن حب العلم حمله – رغم فقره – على الذهاب الى بغداد للدراسة في نظاميتها، كما ذهب الى دمشق للغرض نفسه، وقد برز الخضر هذا فألف ودرس، وكانت له مدرسة خاصة به في ربض إربل، علاوة على مدرسة القلعة، وتخرج عليه كثيرون، منهم ابن أخيه نصر بن عقيل ابن نصر الذي تولى التدريس بمكان عمه في المدرسةين المنكردتين (ابن خلكان ٢/ ١١).

وكثيرون فعلوا مثلما فعل الخضر، فسافروا الى بغداد للدراسة، منهم الياس بن جامع الاربلي المتوفى سنة ١٠١ هـ/ ١٠٤م، اذ تفقه بالنظامية وعاد الى إربل للتأليف وكتابة الشروط (تاريخ ابن الساعي ص ١٦٥). بل منهم من تولى الاعادة في نظامية بغداد نفسها، مثل محمد بن عبد العزيز الاربلي المتوفى في الشام سنة ٨٠ه هـ/ ١٨٤ (طبقات الاسنوى ١/ ١٢٢ والوافي ٣/ ٢٥٩)، ومحمد بن اسماعيل بن مسلم

الاربلي المتوفى سنة ١١٨ هـ/ ١٢٢١م، الذي قدم بغداد وصحب أبا النجيب السهروردي، وعندما عاد الى إربل تولى مشيخة الصوفية بها (معجم ابن الفوطى ٣/ ٣١١)، ومحمد ابن ابراهيم بن خلكان الذى رحل في طلب العلم وتفقه بنظامية بغداد، ثم عاد الى إربل حيث تولى التدريس والافتاء الى أن توفى سنة ١١٠ هـ/ ١٢١٣م (طبقات الاسنوى ١/ حيث ولم قات السبكى ٥/ ١٩ ط، الحسينية).

وعلاوة على ما تقدم، فان إربل كانت حافلة بمجالس أهل العلم والأدب، التي كانت بمثابة ندوات علمية يؤمها المقيمون والوافدون، فيتبادلون ما لديهم من آراء ومعلومات، ويتناقشون فيما يعرض لهم من مواضيع ومقترحات، وكان كوكبورى نفسه يشارك في بعضها. وقد نقل لنا ابن المستوفى اخباراً عن تلك المجالس وما كان يقال فيها، بل كان بيته من أبرز تلك الندوات. ويكفي ان نشير هنا الى ان من رواد مجلسه كان الشاعران الاربليان مجد الدين أسعد النشابي والحسام عيسى الحاجري (ذيل اليونيني ١/ ١١١ – ١٢٠ وكوكبورى لطليمات ص ٢٢٤) ويذكر ابن خلكان (٣/ ٢٩٤) هذا المجلس، وانه كان يحضره وهو صعفير.

ولذلك فان من الطبيعي أن تزدهر الحركة الثقافية في مثل هذا الجو وتتسع، لا سيما وانها كانت طابع العصر كله، إذ كان متسما برعاية العلم وانشاء المدارس ودور الثقافة، حتى ليقال انه كان بالموصل في العهد الاتابكي ٢٨ مدرسة و١٨ دار حديث و٢٧ خانقاه (أتابكية الجميلي ص ٢٥، ولعل من المفيد ان نذكر بأن الاتابك سيف الدين غازى المتوفى سنة ٤٤٥ هـ/ ١٩٤٩م بنى مدرسة بالموصل دُفن فيها – مرأة السبط ١٨/ ٤٠٢ وتاريخ ابن كثير ٢١/ ٢٢٧). هذا فضلا عما كانت عليه بغداد التي تعتبر القدوة والاسوة لبقية مدن العالم الاسلامي، ولم يرد أهل إربل أن يتخلفوا عن غيرهم في هذا المضمار، ولذلك تعددت المدارس فيها حسبما يذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ١٦٠ ب)، وأرى من واجبي أن أشير هنا الى قول الدكتور طليمات (كوكبوري ص ٢٣٠) بصدد تلك الحركة اذ قال: «لا نستطيع أن نقول انها كانت حركة واسعة ولكنها على كل حال وصلت الى مسامع جيرانه (أي جيران كوكبوري)»، ومن حقى أن أتساعل ماذا يريد سيادته أكثر مما تم في إربل، لكى تكون الحركة الثقافية واسعة، بعد أن قامت فيها خمس مدارس

(وهي بمعيار عصرنا كليات جامعية) ودار حديث وعدد كبير من المؤسسات الاجتماعية؟!! فهل هناك شيء آخر يمكننا اضافته لنسبغ على تلك الحركة صفة الاتساع؟!!

۲ - مدارس إربل:

واستكمالا للصورة، يحسن بنا أن نذكر هنا مدارس إربل، وهي:

ألم مدرسة القلعة: وهي المدرسة التي تقدم ذكرها وقد درّس فيها أولا الخضر بن نصر بن عقيل، ثم ابن أخيه نصر بن عقيل بن نصر (ابن خلكان ٢/ ١٠ ومجلة المجمع للعزاوي ص ١٤٣)، ثم محمد بن عبد الله المهاني المتوفى سنة ١٢٧ هـ/ ١٢٢٩م (مخطوطتنا ورقة ٢٩ ب وطبقات الاسنوي ١/ ١٨ ومجلة المجمع للعزاوي ص ١٤٢)، وممن تضرح في هذه المدرسة عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني، شارح «المذهب و«اللمع» وقد تولى نيابة القضاء في القاهرة والتدريس في احدى مدارسها حتى وفاته في سنة ٢٠٢ هـ/ ١٠٠٥ م (ابن خلكان ٢/ ٢٠١ ومحلة المجمع ص ١٤٢). ويقسول المرحم العزاوي (مجلة المجمع ص ١٤٤) بأن هذه المدرسة بقيت قائمة باربل، وإن آخر مدرسيها كان ملا افندي الصغير المتوفى في سنة ١٣٦١ هـ/ ١٩٤١م.

ب/ مدرسة الربض أل مدرسة الفضر أل المدرسة العقيلية: أنشأ هذه المدرسة الخضر ابن نصر بن عقيل أنف الذكر، وفي أوائل القرن السادس الهجري، ولعلها أول مدرسة بنيت باربل وفقا لما يقوله المرحوم العزاوى (مجلة ص ١٤٢)، ثم كانت سببا لانشاء مدرسة القلعة التي تقدم ذكرها، الا ان العزاوي لم يذكر أي مصدر يسند رأيه هذا، والذي يستفاد من أقوال ابن خلكان (٢/ ١٠) ان مدرسة القلعة هي أولى مدارس إربل، وعلى أي حال فان الخضر بن عقيل قد درس بهذه المدرسة حتى وفاته، وقد دُفن بها، وتولى مكانه ابن أخيه نصر بن عقيل بن نصر سالف الذكر. وممن درس بها أيضا محمد بن عبد السلام السنجارى (معجم ابن الفوطى ١/ ٢٢٣). هذا وقد ذكر ابن المستوفى هذه المدرسة (مخطوطتنا ورقة ٢٨ ب و١٧٧ ب).

/ المدرسة الفقيرة أو مدرسة الطين:

كر ابن المستوفى هذه المدرسة (مخ ورقة ٦٩ ب)، وذه ربأن محمد بن عبد الله هاني الذي تقدم ذكره، قد درس فيها، وقال ان كوكبرري قد وقفها على فقهاء الشافعية، وهذا معناه ان كوكبورى هو بانيها.

ث/ المدرسة المجاهدية:

لا شك ان هذه المدرسة منسوبة الى مجاهد الدين قايماز، الذي حكم إربل بوصايته سي صاحبها كوكبوري أولا، ثم على أخيه زين الدين يوسف، وكان قبل ذلك نائبا عن أبيهما زين الدين كوجك، وقد ولي التدريس في هذه المدرسة، عمر بن ابراهيم الخلكائي المتوعى سنة ٢٠١٩ هـ/ ١٢١٢م (طبقات السبكي ٨/ ٢٠٨). وأعقبه في التدريس المشرف ابن عبد اللطيف القزويني (مخطوطتنا ورقة ٨٨ أ و١٣٧ ب و١٦٦ أ، وطبقات الاسنوى ١/ ٥٩٥). والجدير بالذكر أن ابن خلكان (٣/ ٢٤٦) أشار الى بناء مجاهد الدين قايمان مدرسة وخانقاه باربل، وإنه أكثر وقفهما.

جـ/ مدرسة الملك المعظم أو المدرسة المظفرية:

تنسب هذه المدرسة الى مظفر الدين كوكبوري، ولا أدري عما اذا كانت هى المدرسة المعقيرة سالفة الذكر، أم انها غيرها. وكان من عناية كوكبوري بهذه المدرسة انه يأتيها بنفسه في كل وقت ويمد السماط بها، بل ويبيت بها ويعمل السماع. وقد سماها المرحوم العزاوى (مجلة ص 33٪) «مدرسة كوكبوري» وذكر انها كانت واسعة البناء، ويرى ان بقايا المنارة القائمة الآن تعود (انظر الشكل ٣، وص ٧٨ من هذا البحث) الى هذه المدرسة، ويرجح ان بناءها قد تم قبل سنة 3٠٪ هـ/ ١٠٧٧م. والمعروف ان هذه المدرسة قد تولى التدريس فيها محمد بن أبي بكر بن خلكان (والد المؤرخ ابن خلكان الذي ولد في عذه المدرسة) حتى وفاته في سنة ١٠٪ هـ/ ١٢٧٢م. وأعقبه في التدريس أحمد بن الموصل (مخطوطتنا ورقة ٩٪ ب و٢٠٪ أ وابن خلكان ١/ هـ/ ٢٠٢٠م، حيث انتقل الى الموصل (مخطوطتنا ورقة ٩٪ ب و٢٠٪ أ وابن خلكان ١/ ٩٠ و٢/ ٢٠ وطبقات الاسنوى ١ ٢٩٠ و٢٠ وكر ٢٧ و وطبقات الاسنوى ١ ٢٩٠ وكر ٢٧ و وطبقات الاسنوى

والجدير بالذكر ان هذه المدارس – أو على الأصبح أكثرها – كانت مخصيصة لتدريس الفقه الشافعي، وممن درس فيها دون تخصيص، محمد بن ابي الفوارس العلي الذي غادر إربل الى الموصل في سنة ١٠٨ هـ/ ١٢١١م، ومحمد بن أبي الوفاء العمري الذي كان حيا في سنة ١٠٠ هـ/ ١٢١٨م (بغية السيوطي ١/ ٢١٢ و٢٢٠). ثم ان انشاء هذه المدارس كان في الأعم الأغلب تقليداً لما جرى في عاصمة الخلافة، وليس محض صدفة أن يكون تأسيس أول مدرسة باربل، على يد الخضر بن نصر بن عقيل أو بسببه، ذلك انه عقب تخرجه في نظاميه بغداد وعودته الى إربل، بادر الي تأسيس مدرسته متأثراً بما شاهده في بغداد العاصمة.

ونقطة أخرى أود الاشارة اليها، هي ان العلم والتعلم لم يكن مقصوراً على المدارس وحدها، وإنما كانت المساجد مثابات للعلماء أيضا، بل هي الأصل في التدريس، ولا تزال في كثير من أنصاء العالم الاسلامي، ولم تكن إربل لتشد عن ذلك، أذ يصدثنا أبن المستوفي نفسه (مخ ورقة ٢٩ ب) أنه كان يرتاد الجوامع منذ صغره، ويستمع الى مناظرات بعض العلماء ومجادلاتهم.

٣ - دار الحديث:

لقد كان اهتمام كوكبوري بالحديث كثيراً جداً، اذ كان هو نفسه يسمع الحديث ويرويه، كما أسلفنا. وقد سمع «مسند أحمد بن حنبل» كله على حنبل بن عبد الله الرصافي في سنة ٢٠٢ هـ/ ٥٠٢٠م (مرآة السبط ٨/ ٣٥) وتأكيداً لهذا الاهتمام بنى داراً للحديث في كل من إربل والموصل، أسوة بدور الحديث التي كانت قائمة في زمانه في بعض الحواضر الكبرى كدمشق (ان أول من أسس دار حديث بها هو نور الدين ابن زنكي، وقد أسسها للحافظ المؤرخ ابن عساكر – أتابكية ابن الاثير ص ٣١٣ ومفرج ابن واصل ١/ ٤٨٤ وخطط المقريزى ٢/ ٥٧٥ والدارس للنعيمي ١/ ٩٩) والقاهرة وتكريت (المنذري لبشار معروف ص ١٢ و ١٣٢). ويعتقد بشار معروف (المنذري ص ١٢) ان الدارين اللذين بناهما كوكبوري كانا من أقدم دور الحديث في العالم الاسلامي، والغريب ان الدكتور صبحي الصالح الذي تناول في كتابه (مصطلح الحديث ص ٧٧ – ٧٤) دور

الحديث لم يشر اليهما، والأغرب من ذلك ان الدكتور طليمات (كوكبوري ص ٢٢٢) الذي ذكر دار الحديث المظفرية بالموصل، أبدى استغرابه لأن كوكبوري - في ظنه - لم يؤسس داراً مماثلة لها باربل؟!!

ويحدثنا ابن المستوفى (منخ ورقة ١٦٢ أ) بان كوكبورى بني دار الحديث هذه في سنة ٩٤٥ هـ/ ١١٩٧م، وإنه احتفل بافتتاحها بخطبة ألقاما المسرف بن عبد اللطبف القرويني الذي نُصب شيخا لها، واكن إربل كانت فقيرة بالمحدثين، وقد تذاكر كوكبوري في الامر مع ابن المستوفى الذي اقترح عليه استئذان الخليفة في استقدام ابن طبرزد وحنبل من بغداد، وقد تم ذلك في سنة ١٠٢ هـ/ ٥٠٢٠م (مخطوطتنا ورقة ١٤٠). وكان ذلك مناسبة كبيرة، أذ قصد إربل عدد غير قليل من طلبة الحديث طلبا للسماع على هذين المسندين، مثل عمر بن الخضر الدنيسري، واسماعيل بن عبد الله الأنماطي المصدئي، وعمد بن بدر الحنفي الموصلي (مخطوطتنا ورقة ٧٣ أ و١١٠ ب و١١٠ س). وعبد الرحيم بن وهبان - وهو نفسه من كبار الائمة - (مخ ورقة ١١١ أ). ومنذ ذلك الحين ازدهرت قراءة الحديث وسماعه باربل، ويحدثنا ابن المستوفى (مخ ورقة ٨ه أ و٧٢ أ و٧٨٠ ب) عن سماعات تمت في هذه الدار في السنوات ٢٠٥ و٢١٢ و١٢٠ هـ/ ١٢٠٨ و١٢١٠، و١٢١٧م، وعن تولى الشبيخ بدل بن أبي المعمر التبريزي المتوفى سنة ٦٣٦ هـ/ ١٢٣٨ م، المشيخة هذه الدار، الا انه لا يذكر تاريخ ذلك (مخطوطتنا ورقة ٦١ ب وعبر الذهبي ٥/ ١٤٩). وبدل هذا صنف عدة كتب واختصر «تاريخ دمشق» لابن عساكر. وذكر ابن الفوطى (معجم ٤/ ٨٧٩) ان يونس بن محمد الاربلي الفقيه سمع في صباه المشايخ بدار الحديث هذه،

والطريف أن أحد المحدثين – وهو محمد ابن نقطه – تبع شيخه عبد اللطيف السهروردي من بغداد الى إربل، ليكمل عليه ما فاته سماعه ببغداد (مخطوطتنا ورقة ١١٨ أ وشدرات ٥/ ١٣٣ وكوكبورى لطليمات ص ٢١٨). وقد حدث باربل مشايخ كبار، منهم الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو التكريتي، الذي سمع عليه «صحيح البخاري» في سنة ١١٤ هـ/ ١٢١٧م بقراءة ابن المستوفي نفسه، وكان بين السامعين عمر بن على الحديثي، وأحمد بن دواد بن سليمان بن محمد الهكارى الفقيه، ومحمد بن عمر بن على الحديثي، وأحمد بن دواد بن

باتل الاريلي (معجم ابن القصوطی ١/ ٥٠٥ - ٥٠٥ و٢/ ١٤٨ و٣/ ٥٠٠ - ٨٠). وسمع مصحيح البخاری، باريل أيضا، في مجالس آخرها جمادی الاولی سنة ١٣٠ هـ/ ١٣٢ م، علی محمد بن هبة الله بن المكرم البغدادي، فسمعه عليه محمد بن ابي الفتح الهمذاني الفقيه، وعبد الرحمن بن نجم وابنه عبد الله، وأمة اللطيف وأمة الرحيم (معجم ابن الفسوطی ١/ ٥٦٥ - ٣٦١ و٣/ ١٦٨ - ١٦٩). وممن سسمع باريل علی ابن المكرم هذا، المؤرخ ابن خلكان، وذلك في بعض شهور سنة ٢٦٦ هـ/ ١٣٢٤م (وفيات ٢/ ٢٩٢). وسمع عليه أيضا أحمد بن علی بن أبي غالب الاربلي (شذرات ٥/ ٨٨٨ وكوكبوری المليمات ص ٢٨٨)، وذكر ابن قاضي شهبة في «طبقات النحاة واللغويين» المخطوط ان أحمد بن أبي طاهر العدوي الموصلي كان مقيما باربل يقرئ النحو في دار الحديث (الورقة ١٢١).

والعقيقة ان دور العديث كانت تهيء اروادها لا أمكنة السماع فحسب، بل وأماكن الاقامة أيضا، وجرايات الطعام لهؤلاء الرواد، الأمر الذي سبّهل على العلماء أمور النقل والاقامة. وكانت دار العديث المظفرية مكانا لاقامتهم (مخطوطتنا ورقة ١٦٥ أو ١٩٩ بو ٢٠٠٧ ب وممن أقام بها مدة سنتين فقيه من دمشق، كان يجرى عليه ما الطالب فيها من المعين له في شروط الوقف. وقد ذكر ابن خلكان (٤/ ٢٩٧) مثلا قدوم الشيخ أثير الدين المفضل الابهري (١)، صاحب «التعليقة» في الخلاف و«الزيج» من الموصل الي إربل في سنتي ١٦٥ و ٢٦٠ هـ/ ١٢٢٧ و ١٢٠٨م، ونزوله بدار العديث المذكورة. وذكر انه اشتغل عليه بشيء من الخلاف (طبقات السبكي ٨/ ١٨٠٠). والجدير بالذكر ان الزوايا والمدارس أيضا كانت أماكن لاقامة العلماء (مخطوطتنا ورقة ١٩١ أ وأنساب السمعاني والمدارس أيضا كانت أماكن لاقامة العلماء (مخطوطتنا ورقة ١٩١ أ وأنساب السمعاني المقري (كناسة ص ١٥٥) ان أحد علماء المغرب كان يقيم في سنة ٢٥٧ هـ/ ١٥٥٠ م في المدى مدارس غرناطة.

وللمزيد من المعلومات عمن حدث باربل، راجع مخطوطتنا ورقة ٢٦ ب و٢٤ وب و٣٧ أ

⁽١) وقد ذكر القرويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» ان أثير الدين هذا كان عديم النظير في علم الهندسة (انظر ص ٤٦٣).

٤ - إربل تجتذب أهل العلم والدين:

يبدر أن إربل منذ بدأت تأخذ بأسباب الحكم الذاتي، صار حكامها يجتذبون أهل العلم والدين، وقد نقل ابن الفوطى (معجم ٢/ ٥٥٠١) عن القسم الضائع من «تاريخ إربل»، بان عليا بن محمد بن الحسين البيهقي المتوفي في سنة ٧٧ه هـ/ ١٨١ م، وكات واعظا متصوفا وله قبول لدى الخاص والعام، جلس يعظ باربل وحضر مجلسه قايمات الزيني هاكمها فأغلظ له القول في موعظته، فصار قايمان يبكي في ذلك المجلس. ولقد زار إربسل - في عهد قايمار هذا - الشاعر سعد بن على الحظيرى المتوفى سمقة ٨٦٥ هـ/ ١١٧٧م، وأقام بها ومدح قايمان، ثم صنف له كتابا سماه «الاعجاز في حل الأحاجى والالغاز» (المنتظم ١٠/ ٢٤١ وخريدة العماد - العراق ١/ ١٣٤ وأدباء ياقوت ٤/ ٢٣٢ وابن خلكان ٢/ ٢٣٢ و٣/ ٤٧)، والظاهر ان ياقوت الصموى نفسه قد لاحظ إقبال الغرباء على إربل، فقال في معرض كلامه عن كوكبوري بعد أن وصفه بالشهامة والقوة والتجربة، وانه نابذ الملوك حتى هابوه، وبذلك انحفظت أطرافه، «وقصدها - أي إربل - الغرباء وقطنها كثير منهم، حتى صارت مصراً كبيراً من الامصار»، (بلدان ١ / ١٨٧). ولا شك ان وجود عدد من المدارس ودار للحديث فيها ، علاوة على سخاء كوكبورجي واحتفائه بالعلماء، شجع أهل العلم على قصد إربل، مما أحدث نهضة ثقافية كبيرة فيها، لا تتناسب وحجم المدينة وأهميتها، وإن بعض هؤلاء الوافدين صنفوا كتبا اهدوها لكوكبوري وغيره من الحكام (سبق أن أشرنا الى الكتاب المصنف لقايمان)، من ذلك مثلا محمد بن عمر المقدسي المتوفى سنة ١١٦ هـ/ ١٢١٩م الذي تولى مشيخة دار الحديث

المظفرية بالموصل، صنف كتابا سماه «المجد المظفري»، ذكر فيه أخبار الأمراء وأبوابا في ذكر العدل وذم النظلم.. الخ.. (مخطوطتنا ورقة ٧٤ ب). وذكر ابن الفوطي (معجم ١/ ٢٢٤) بان عيسى بن المعلى بن مسلمة الأموي الحضي، صنف كتابا اسمه «زهر الرياض وحديقة المرتاض» وأهداه الى كوكبورى، وذكر انه نقل منه. أقبول وهذان الكتابان مفقودان مع الأسف. بل ان كوكبورى كان يقرر رسما سنويا لبعض العلماء، يحضرون كل سنة لاستيفائه – كما هو العال بالنسبة لابن بصلا (مخطوطتنا ورقة ١٢٤ ب) – ومثل ذلك بالنسبة للسنهوري المصرى الذى ورد إربل عدة مرات، وفي كل مرة كان يصله وكبوري بصلة سنية، وقد قال عن ذلك ابن المستوفى (مخ ورقة ٢٢٢ أ) « فوصله بما جرت به عادته أن يصل به مرة ثانية» ومثل محمود اللبان المقرىء الموصلي وأبي الفرج الواسطى (مخ ورقة ١٥ ب و٥، أ).

ولعل من الطريف أن نذكر أن كثيرين من العلماء والمتصوفة، قد جعلوا طريقهم الى الصح يمر باربل، حتى ولو لم تكن واقعة على الطريق المعتاد. وقد فعل ذلك الفضر ابن تيمية الذى عرج من حران الى إربل فى طريقه الى الحجاز (مخ ورقة ٢٣ ب)، وفعل مثله عالم مصرى وكذلك الحال مع قاضي البيلقان (مخ ورقة ٣٧ أ). وان بعض هؤلاء جاء الى إربل بقصد النوال، كعادة الذين يردونها بقصد الاستجداء – على حد قول ابن الشعار ربل بقصد النوال، كعادة الذين يردونها بقصد الاستجداء – على حد قول ابن الشعار مثل عبد الله بن الحسين بن رواحة الذى جاء من حماه (مخ استانبول ٣ ورقة ١٥٠) بل ان بعضهم أعجبتهم الاقامة، فأقاموابها حتى آخر حياتهم، وخير مثل على ذلك الشيخ عبد اللطيف بن عبد القاهر السهروردي، وبارسطفان بن محمود الغزي، قاضي عبد اللطيف بن عبد القاهر السهروردي، وبارسطفان بن محمود الغزي، قاضي الاسكندرية، وعلي بن علوى بن ملاعب الموصلي، واسحق بن هبة الله بن صديق، قاضي خلاط الذي استوطن إربل وتوفي بها في سنة ٢١٦ هـ/ ١٦١٩م (مخطوطتنا ورقة ٢١٠ بوطبقات السبكي ٨/ ١٣٢ ومخطوطة ابن الشعار ٤ ورقة ٢٠٠ وذيل اليونيني ٢/ بوطبقات السبكي ٨/ ١٣٠ ومخطوطة ابن الشعار ٤ ورقة ٢٠٠ وذيل اليونيني ٢/ بوطبقات السبكي ٨/ ١٣٠ ومخطوطة ابن الشعار ٤ ورقة ٢٠٠ وذيل اليونيني ٢/ كان على انني لو أردت أن أذكر مَنْ قصد إربل في عهد كوكبوري وحده، لاحتجت الى كتاب خاص، وإذلك فساكتفي بالاشارة الى بعض البارزين ممن أمّها وفي مقدمة هؤلاء:

١ - الأمير اسامة بن منقذ، وقد ذكر في كتابه «المنازل والديار» (ورقة ١٦٧ ب - ط موسكو) وجود العسكر الاتابكي باربل، وإنه كان فيه،

- ٢ المؤرخ الكبير محمد بن سعيد ابن الدبيثي، مصنف «ذيل تاريخ بغداد». وقد قرآ الحديث باربل، وسمع من محمد بن اسماعيل الاربلي (المختصر المحتاج اليه ٢/ الحديث باربل، وسمع من محمد بن الفوطي ٣/ ٢١١، ومخطوطتنا ورقة ٨٨ ب).
 - ٣- المؤرخ محمد بن أحمد القطيعي البغدادي (مخ ورقة ٥٥ ب).
 - ٤ المؤرخ البغدادي الشهير ابن النجار (المصدر السابق ورقة ١٦٩ أ).
- ٥ سبط ابن الجوزى الذى زار إربل في سنة ١٠٠ هـ/ ١٢٠٣م، ووعظ بها واجتمع ببعض شيوخها، وفقا لما ذكره هو في مرآته ٨/ ٢١٥ (ذيل الروضتين ص ٤٨).
- ٢ يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي، رسول الخليفة المستنصر واستاذ داره. زار إربل في سنة ٢٢٧ هـ/ ١٣٢٩م، وقد أنشد فيها بعض شعره فسمعه منه ابن الشعار (ذيل اليونيني ١/ ٣٣٤).
- ٧ عدي بن مسافر، الصوفي الشهير وامام الطائفة اليزيدية في العراق (مخ ورقة ٥٤ أ وابن خلكان ٢/ ١٤٥).
- ٨ محمد بن الخضر ابن تيمية الحرائي، وعظ باربل وحضر مجلسه كوكبوري (مخ ورقة ٣٤ ب وابن خلكان ٤/ ٢٠).
- ٩ محمد بن عبد الغنى ابن نقطة، المحدث البغدادي (مخ ورقة ١١٨ أ، وابن خلكان ٤/
 ٢٦).
- ٠ نصر الله بن محمد ابن الاثير، مصنف كتاب «المثل السائر» (ابن خلكان ٤/ ٣٢ وابن الشعار، ج ٩ ورقة ٢٦ ٤٤).
- ١١ وأخوه ضياء الدين بن الاثير، وزير الملك الافضل الأيوبي، ورد إربل بعد أن فارق الوزارة (اتابكة ابن الاثير ص ٩).
 - ١٢ النحوي مكي بن ريان الماكسيني، استاذ ابن المستوفي (ابن خلكان ٤/ ٣٦٥).
 - ١٣ موسى بن يونس بن منعة، العالم بالهندسة والمنطق (ابن خلكان ٤/ ٢٩٨).

- ١٤ ياقوت الصموي، الذي قابل ابن المستوفي وأعجب به (مخ ورقة ١٥٧ أ وبلدان ياقوت ١/ ١٨٧ وابن خلكان ٥/ ١٧٩).
 - ١٥ أحمد بن محمد، ابع الفتوح الغزالي، أخو الامام أبي حامد (منح ورقة ١ ب).
 - ١٦ عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي (مخ ورقة ٣٤ أ).
 - ١٧ محمد بن وهب الدمشقي، الذي حضر كوكبوري مجلس حديثه (مخ ورقة ٢٧١).
 - ١٨ محمد بن يوسف البرزالي ، المحدث الانداسي (مخ ورقة ١٤٦ ب).
- ۱۹ أسعد بن يصيى بن موسى، الشاعر السنجاري، ورد إربل في سنة ٦١٣ هـ/ ١٢١٦م (ابن خلكان ١/ ١٩٤).
 - ٢٠ ابو بكر الحازمي، المحدث والمؤلف المعروف (مخ ورقة ٢٩ أ).
 - ٢١ علي بن القاسم ابن عساكر الدمشقي (مخ ورقة ١١١ ب).
- ۲۲ عبيد الله بن علي البغدادي المعروف بابن المارستانية، وقد حدث باربل. (تكملة المنذرى ۲/ ٤٢٩) والمختصر المحتاج اليه ٢/ ١٨٧ وذيل الروضيتين ص ١٣٤ ومعجم ابن الفوطي ٣/ ٢٢٦ وتاريخ ابن الساعي ص ١١٧ وتاريخ ابن كثير ١٣/ ٥٠ وذيل ابن رجب ١/ ٢٤٦ ولسان ابن حجر ٤/ ١٠١ وشدرات ٤/ ٣٣٩ ومجلة المجمع العراقي ٧/ ٢٦٠).
- ٢٢ ابن الشعار الموصلي، مصنف «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» ويبدو من
 كتابه بأنه انتفع كثيراً من وجوده باربل، ومن ملازمته لابن المستوفي (مخ
 استانبول ٦ ورقة ١٨ ٣٨ وابن خلكان ٣/ ٢٩٦).
- ۲۲ ابن دحية الكلبي، الذي صنف أثناء وجوده باربل كتابا عن المولد النبوي، أهداه الى كوكبوري (ابن خلكان ١/ ١٩٠).
- ٢٥ مناعد بن علي الواسطي، من شيوخ ابن المستوفي ورواته (المختصر المحتاج اليه ١١٣/٢).

- ٢٦ المبارك بن طاهر الخزاعي البغدادي، شيخ ابن المستوفي (مخ ورقة ٦ أ).
- ٢٧ محمد بن على العراقي الحلي المتوفي في سنة ٥٦١ هـ/ ١٦٥م، أحد أئمة النحو والفقه وشارح «مقامات الحريري» وقد أخذها عن مؤلفها (بغية السيوطي ١/ ١٨٢).
- ٢٨ يحيى بن سليمان بن شاؤل الشاعر اليهودي الاندلسي، المستغرب من أهل طليطلة
 (ابن الشعارج ٩ ورقة ٢٢٧).
- ٢٩ الفقيه الفاسي الفتح بن موسى بن حماد الاموي، العالم الاصواي والنحوي والفرضي، وكان ذا نظر في الحكمة والمنطق، وقد لقيه ابن الشعار لدى زيارته لاربل (ابن الشعار ج ٥ ورقة ٢٥٥ ٢٥٦).
- . ٣ نصر الله بن يوسف الكنائي الذي زار إربل من مصر، وبقي فيها حتى وفاته سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠ م (ابن الشعارج ٩ ورقة ٤٥).
- ٣١ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيرة الذي ورد إربل من واسط، وكان من أعيان شعراء عصره، وقد نزل عند والد المؤرخ ابن خلكان بالمدرسة المظفرية (وفيات الاعيان تحقيق احسان عباس، ج ١ ص ٢١٥).
- ٣٢ يعقوب بن نصر بن يعقوب الدارقزي، وهو شاعر ورد إربل من بغداد (ابن السعار ج ١٠ ورقة ٩٨).
- ٣٣ أسعد بن يحيى السلمي، الفقيه الشاعر المعروف بالبهاء السنجاري وقد زار إربل عدة مرات، وكانت آخر زيارة لها في سنة ٦٠٤ هـ (ابن الشعار ج ١ ورقة ٢٥٤، وابن خلكان تحقيق احسان عباس ج ١ ص ٢١٤).
- ٣٤ حسن بن صافي بن عبد الله النحوي، المعروف بملك النحاة المتوفي سنة ٦٨ هـ (ابن خلكان تحقيق احسان عباس ج ٢ ص ٩٣، والسيوطي بغية الوعاة، ج ٢ ص ٢٧، والسيوطي بغية الوعاة، ج ٢ ص ٢١٦).
- ٣٥ علي بن بكمش بن مزان التركي البغدادي، النحوي المقرئ، (السيوطي. بغية الوعاة، ج ١ ص ٧٥٠ وج ٢ ص ١٥٢)،

- 77 مهذب الدين الصاجب الدمسقي، زار إربل وكان يهتم بالطب والرياضيات، وقد اجتمع في إربل بمحمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهال الحاسب البغدادي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ/ ١٩٤٤م، فدرس مهدب الدين عليه، وقرأ عليه «الزيج» الذي نقله بخطه ثم حمله معه الى دمشق (ابن ابي أصيبعة، ج ٣ ص ٢٩٩).
- 7٧ فخر الدين سرخاب بن الحسين بن الحسين الأموري الذى تولى التدريس في المدرسة العصرونية في حلب حتى عام ٦٠٥ هـ، وفيها غادر حلب متوجها الى إربل (ابن شداد الاعلاق الخطيرة، ج ٢ ق ١ ص ٩٩).
- ٣٨ محمد بن احمد بن محمد البكرى الوالبي التبريشي (الاندلسي) الذي رحل إلى بغداد، ومنها قصد إربل، ثم توفي في دمشق في سنة ٥٨٥ هـ (ابن فرحون الديباج المذهب ص ٣٢٦ ٣٢٦ والقضاعي، فضل تالي كتاب الوفيات، تحقيق جاكلين شويله، ص ١٨٤).

هذا قليل من كثير، على انه من المفيد ان نشير الى ما نقله ابن الفوطي (معجم ١/ ٢٠٤ و٨٥ و٥٩ و٤/ ٥٨٥ – ٦٨٦) عن القسم الضائع من «تاريخ إربل»، وفيه يتحدث ابن المستوفي عن أناس لقيهم باربل، من ذلك مثلا انه اجتمع سنة ٥٨٢ هـ/ ١٨٨٦ م بالحسن بن سعيد بن عبد الله الشاتاني الأديب، وكان شاعراً يحفظ جل الشعاره (جاء في ذيل الروضتين ص ٤٨ ان سبط ابن الجوزى، لقي باربل في سنة ٢٠٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م شيخا يدعى «محبى الدين الشاتاني».

أما الحسن الشاتاني المذكور، فقد توفي في سنة ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م وفقا لما ذكره ابن الفوطي في معجمه (١/ ٥٨٦) كما انه – أي الفوطي – ينقل عن ابن الشعار، قوله بأنه كتب باربل عن عبد القادر بن يحيي البوازيجي الشاعر، وانه كتب شعراً باربل أيضا عن عبد الصمد بن عبد الله المراغي المتوفى سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م، وهو كاتب الانتساء لملكة مراغة، كما كتب في سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٨م باربل عن محمد بن احمد النسروسابوري الواسطى الشاعر ويدكر ابن الفوطي أيضا (معجم ٢/ ١٨٨٨) اسماعيل

ابل عبد المحدين الدقوقي الأديب التساعر المتوفي سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م، الذي كان رد إربل في أيام تاج الدين ابن الصلايا، ويمدحه،

في الصقيقة ان التشجيع الذي لقيه الغرباء من كوكبوري، كان هو السبب في تواردهم عليه بكثرة، وكان لا يميز بين أحد منهم، فقد ولى ّ – مثلا – مقدسيا مشيخة دار الصديث التي أسسبها بالموصل (مخ ورقة ٤٧ ب)، وحاءه فقيه من دمشق فأقام بدار الحديث باربل سنتين فأجرى عليه ما يجرى على الطالب فيها من الأرزاق (مخ ورقة ١٣٥ أ)، وهذا محمد ابن أبي الفوارس الحلي يأتي إربل فتسند اليه وظيفة تعليمية (بغية السيوطي ١/ ٢١٢)، وهذا محمد بن عبد السلام السنجاري يتولى التدريس بالمدرسة العقيلية، ويتصل بكوكبوري فيصير مستشاره ورسوله الى دار الخلافة (معجم ابن الموطي ١/ ٢٢٢)، وهذا محمود بن رالي الرقي الأديب الشاعر المتوفى سنة ١٢٦ هـ/ ١٢٢١ م، ينزل باربل فتسند اليه وظيفة باظر بها (تاريخ ابن كتير ١/ ٤٣٢)، ويأتيها بدل بن أبي المعمر التبريزي المتوفى سنة ١٦٦ هـ/ ١٢٢٨م، فيُولي مشيخة دار الحديث الاربلية (مخ ١٦ أ وعبر الدهبي ٥/ ١٤٩ وشذرات ٥/ ١٨٠)، ويأتي حمد بن أحمد بن صديق الحراني فيُعيى قاضيا لشهرزور (مخ ورقة ١٤٢ ب)، ويأتي علي بن ملاعب الموصلي، فيوليه كوكبوري النظر هي دار المضيف (مخ ورقة ١٤٢ ب)، ويأتي علي بن ملاعب الموصلي، فيوليه كوكبوري النظر هي دار المضيف (مخ ورقة ١٨ ب)، ويأتي علي بن ملاعب الموصلي، فيوليه كوكبوري النظر هي دار المضيف (مخ ورقة ١٨ ب)، ويأتي علي بن ملاعب الموصلي، فيوليه كوكبوري النظر هي دار المضيف (مخ ورقة ١٨ ب)، ويأتي علي بن ملاعب

ثم ان إربل كانت ملجاً للمظلمومين، عهذا ابراهيم بن المظفر الحنبلي، يخرجه أهل الموصل لأنهم أرادوه أن يرجع عن شنهادة حق شهد بها، فأي الرجوع عنها، فيجد باربل الملجأ الأمين، ويجلس للوعظ في قلعتها عيحصر مجلسه كوكبوري ويُحسن اليه ويُنعم عليه (مخ ورقة ٢٧ ب)، وتديخ آخر من أهل الموصل هو سلمان بن يحيى البحياري، يحاول أحد الطارئين الحط من مكانته، فيلحأ إلى إربل، فيكرمه كوكبوري ثم يعيده الى موضعه (مخ ورقة ٢٥ أ)، ويقر القاضي ابن عثمان المصري من القاهرة خوفا على نفسه من الوزير ابن شكر، فيلجأ إلى إربل أيضا (مخ ورقة ١٤٢ أ)

وعلاوة على ذلك، فأن إربل صارت مقصد العلماء وطلبة العلم، شأبها في دلك شأن مدن العلم العريقة، فهذا محمد بن أحمد الزهري الأندلسي المتوفى سنة ١١٧ هـ/

-۱۲۲۸م، الذي حملته رحلته إلى أقاصى المشرق الاسلامى غزار نيسابور وأصبهان - علاوة على بغداد والموصل - نراه يقصد إربل للسماع على أحد شيوخها (مخ ورقة ٢٦)، وعمر بن عبد النور الصنهاجي النحوي، قدم إربل ولازم كمال الدين بن منعة (بغية السيوطي ٢٧ - ٢٦)، وسعيد بن أحمد المغربي النحوي الذى قدم إربل في سنة ١٤٦٨ الالام (المصدر السابق ١/ ٢٨٥)، والمطهر بن سديد النوزكائي الذي ورد من خوارزم، فقد سمع على شيوخ اربل في سنة ٨٩٥ هـ/ ٢٠٠١م (مخ ٨٨ ب). وهذا سليمان المكي يأتي من العجاز إلى إربل، فيسمع بها الحديث (مخ ورقة ٩٥ ب)، ثم أن أبن سراقة الشاطبي الاندلسي دخل إربل في سنة ٢٦٦ هـ/ ١٢٢٨ م وقرأ الصديث على بدل التبريزي (نيل اليونيني ٢/ ١٠٤٤)، أقول إن أمثال هؤلاء كثيرون، بل أن تاريخ ابن المستوفي، ما هو الا قصدة هؤلاء الواردين من أفاق الأرض الواسعة الى تلك المدينة الغاملة التي نبه ذكرها.

وفضلا عما تقدم، فكثيراً ما كان يحصل، ان يلتقي باربل شيخان من بلدين مختلفين، فيسمع أحدهما من الآخر. من ذلك مثلا ان محبثا دمشقيا - هو الحسن بن عبد الله بن شافع - لقي باربل محمد بن على العراقي الحلي المتوفى في سنة ٦٦ هـ/٥٦ مرادم، فسمع عليه الحديث (طبقات السبكي ٦٠/١٥). ولقي أحمد بن محمد الهمذائي باربل هبة الله بن المكرم البغدادي، فسمع عليه «صحيح البخارى» في مجالس آخرها ٥ جمادى الاولى سنة ٦٠٠ هـ/ تموز ٢٩٢٢م (محجم ابن الفوطى ١/ ٤٦٥).

ظهذه الاسباب كثر الراغبون في سكني إربل، إذ هاجر اليها عدد كبير من الناس، ولعل من الغريب ان نجد مراكشيا يولد باريل، فقد ورد في «منتخب المخمار» للفاسي (من ١٣١ و١٧٧)، بان محمد بن أحمد بن عمر المراكشي المحتد قد ولد باربل في سنة ٦٠٧ هـ/ ١٠٠٥م، وقد عُرف فيما بعد بابن الظهير، وبرز بين علماء الحنفية، وصار من كبارهم. وكان له شعر جيد ومساهمة في التأليف. ثم توفي بدمشق في سنة ٢٧٧ هـ/ ١٢٧٨م، حيث كان يدرس في بعض مدارسها (فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ٣/ ١٢٧٨م، حيث كان يدرس في بعض مدارسها (لهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ٣/ ١٢٧٨م، حيث كان يدرس في بعض مدارسها المهدد المتوفى سنة ٢٧٣ هـ/ ١٢٧٤م يولد باربل أيضا في سنة ١٨٧٨هم. ويرحل الى بغداد حيث يكون من الشهود أمام

أقضى القضاة عبد المنعم البندنيجي (كان والده يلي الاشراف باربل أيام تاج الدين بن الصلايا، وفقا لما ذكره ابن الفوطي في معجمه ٢/ ٨٢٤ – ٨٢٥ و٨٢٨)، والظاهر ان عوائل كثيرة هاجرت الى إربل واستوطنتها، وهذا يفسر سبب ولادة عدد غير قليل من الغرباء فيها. فلقد ذكر السبكي (طبقات ٨/ ٣٧٣) ان الشريف العباسي المظفر بن عبد الله الهاشمي الواعظ المتوفى في سنة ١٣٤ هـ/ ١٢٣٦م، ولد باربل وسمع ببغداد وحدث بمصر ودمشق، وأحمد بن شجاع بن منعة، أصل والده من تكريت، فأقام باربل (مخ ورقة بمصر ودمشق، وأحمد بن شجاع بن منعة، أصل والده من تكريت، فأقام باربل (مخ ورقة ١٩ ب و١٠٥ ب). عن وجود عدد غير قليل من الواسطيين كانوا باربل في سنة ٢١٦ هـ/ ١٢١٩م ومنهم شديخه صاعد بن علي الواسطي، وقد مر ذكره، ومنهم مؤمنة العالمة التي كانت تعظ النساء، وقد توفيت باربل.

والذين وربوا إربل لم يقتصروا على قنة معينة، أو جاؤا من جهة محددة، قهناك القادمون من الاندلس والمغرب، مثل محمد بن أحمد الاندلسي المعروف بالشريشي، الذى سمع باربل من الفخر الاربلي، وتوفي بدمشق سنة ٥٨٥ هـ/ ٢٨٦٦م (بغية السيوطي ١/ ٤٤)، وعبد العزيز بن هلالة المغربي ومعاذ بن علي الصنهاجي ومحمد بن موسى السلاوي (مخ ورقة ٤٠١ ب و١١٨ ب و١٥٠ أ). ومن الطريف أن نذكر بهذه المناسبة، أن يحيى بن أحمد الغرناطي، كان واعظا أعجبته إربل، لا سيما وقد كان له قبول حسن لدى العامة، أوعز لهؤلاء أن يلتمسوا من كوكبوري استبقاءه باربل، وهكذا كان (مخ ورقة ١٦١ أ). وهناك القادمون من مصر، مثل أبراهيم بن خلف الغساني، الذي ورد أربل ثلاث مرأت، وهبشر بن محمد المصري، الذي وردها مرتين، وأبراهيم بن عثمان الماراني المصري، الذي وردها عدة مرأت (مخ ورقة ١٠٠ ب و١٢٧ أ و١٣٠ ب). ثم هناك القادمون من النسرق كخوارزم ويخارى وقزوين ومن هؤلاء محمد بن أحمد القزويني الذي ورد إربل وكان له بها قبول عظيم من الناس (مخ ورقة ٢٨ ب - ٢٩ أ و٧٧ ب و٧٧ أ و٧٣ أ

وعلاوة على هؤلاء، فهناك القادمون من المدن القريبة كالموصل، وخير من يمثلهم ابن الشعار علي بن علوي بن مالاعب (مخ ورقة ١٨٣ ب، ومخطوطة ابن الشعار ٤ ورقة ١٨٠)، فضلا عن القادمين من بغداد، وخير من يمثلهم المبارك ابن طاهر الخزاعي، شيخ

ابن المستوفي، وعبد اللطيف السهروردي، الذي كسب خطوة كبيرة لدى صلاح الدين، فكان يوليه قضاء كل بلد افتتحه بالساحل، وقد قضي الشطر الاخير من حياته باربل، وكان كوكبوري يحضر مجالس سماعه (مخ ورقة ٦ أ و٧٧ أ وب)، ثم القادمون من دمشق كالشاعر محمد بن نصر بن عنين الدمشقي الذي رأه ابن خلكان باربل في سنة ٣٢٠ هـ/ ٢٢٦م (مخ ورقة ٤٢٢ أو الوفيات ٤/ ١٠٧)، والقادمون من واسط كالشاعر عبد الرحمن بن محمد الواسطي، الذي له موقف مع ابن المستوفي، وقد ورد إربل في سنة الرحمن بن محمد الواسطي، الذي له موقف مع ابن المستوفي، وقد ورد إربل في سنة ١٨٣ هـ/ ٢٢٠م (ابن خلكان ٣/ ٢٩٦ ومجلة المجمع للعزاوي ص ٢٢٣).

كذلك كان بين القادمين الى إريل بعض النساء، ومنهن مؤمنة المعالمة الواسطية - وقد تقدم ذكرها - وجشماؤنة بنت مكي الكاتبة الأرموية التي وردت إربل في سنة ٢١٦ هـ/ ١٢١٩م (مخ ورقة ١١٧ ب)، وأمّة اللطيف وأمّة الرحيم، وقد مر ذكر سماعهما باربل على محمد بن هبة الله بن المكرم (راجع ص ٨٩ من هذا البحث)، وراجية بنت عبد الله عتاقة عبد اللطيف السهروردي، التي توفيت باربل سنة ٢٢٢ هـ/ ١٢٢٥م، وقد قرأ عليها ابن المستوفي بعض العديث (مخ ورقة ١١٦ أ). وللاستزادة من المعلومات عن الواردين الى إربل وأغراضهم، تراجع مخطوطتنا ورقة ٢٦ ب و٣٤ ب و٣٧ أ و٥٥ ب - ٢٥ أ و٥٠ ب و٨٢ ب و٢٧ أ و٣٧ أ و٥٠ ا ب و١٠ ب و٧٧ ب و٧٧ أ و٩٠ أ و٠٠١ ب و١٠ ا ب و١٠ ب و١٠ ب و١٠ أ و١١ أو١ أ و١١ أ و١١ أ و١١ أ و١١ أ و١١ أ و١١

٥ - ظهور طبقة مثقفة أربلية:

وكما اجتذبت إربل أهل العلم والفضل، فانها بدورها أخرجت طبقة مثقفة كبيرة العدد، وافرة العلم، طرق أبناؤها مختلف أبواب المعرفة وساروا في أفاق الارض ينشرون ما لديهم من معارف، ويسهمون في النهضة الثقافية التي اجتاحت العالم الاسلامي رغم تفككه السياسي واضطراب الامور فيه، وقد ضم «تاريخ إربل» بين دفتيه تراجم لعدد غير

قليل منهم. واحتل بعض الارابلة مراكز مرموقة في مهاجرهم، ويكفي ان نقول بأن الجزء الرابع من «معجم ابن الفوطي» وحده قد تضمن تراجم لاثنين وعشرين إربليا.

وفي طليعة هؤلاء الارابلة يأتي آل الشهرزوري الذين تولوا القضاء وقضاء القضاء في بغداد والشام وغيرها (قبل نشر هذا الكتاب علمت أن دراسة قصيرة من الاسرة الشهرزورية قام بها الدكتور صادق أحمد جودة تقع في ٤٤ صفحة، وقد تم نشرها عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م). قدمتهم القاسم بن المظفر قاضي إربل، وولداه محمد قاضي الخافقين، والمظفر (انساب السمعاني ١/ ١٥٢ وابن خلكان ٣/ ٢٣٢ - ٢٣٣ ومخطوطتنا ورقة ١٩٨أ)، وأل الحديثي، ومنهم أحمد بن محمد الاربلي الحديثي، وولده روح بن أحمد الذي تولى منصب قاضى القضاة ببغداد (مخ ورقة ٩٦ أ و٩٧ أ)، وأل الماراني (١)، الذين تولوا القضاء بمصر (ابن خلكان ٢/ ٤٠٦)، وبنو عقيل الذين منهم الخضر بن عقيل أول مدرس إربلي، وابن أخيه نصر بن عقيل الذي درّس وافتى باربل والموصل وتوفى في سنة ١١٩ هـ/ ١٢٢٢م (مخطوطتنا ورقة ٢٦ أ وطبقات السبكي ٥/ ١٦٣ ط، الحسينية)، ومنهم الحسن بن أبي الحسن بن خل الاربلي المتوفى في سنة ٥٥٨ هـ/ ١٦١ م، وقد تولى نيابة القضاء بها (مخطوطتنا ورقة ٧٧ أ)، ومنهم بنو خلكان الذين تولوا التدريس باربل، وأبرزهم ولا شك، بل وأكثر الارابلة شهرة المؤرخ أحمد بن محمد الاربلي المعروف بابن خلكان الذي ولد باريل ودرس بهسا، ولم يغسادرها الا في سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م (وفيات ٣/ ١٧٠)، وهو علاوة على تسلمه منصب قاضى القضاة في الشام، فقد كان من أبرز مؤرخي التراجم في العالم الاسلامي (مخطوطتنا ورقة ١٣٧ ب و١٦٣ ب ومعجم ابن الفوطي ١/ ٢٨٨ وبغية السيوطي ص ٢٣١ ط بولاق وشذرات ٥/ ٢٧٤ وطبقات الاستوي ١/ ٤٩٦ وطبقات السبكي ٥/ ١٩ ط الحسينية، تكملة المنذري ٤/ ٣٥، و٨٠ ذيل اليونيني ٤/ ١٤٩ و ٢٣٤ وټاريخ ابن کثير ١٣/ ١-٣).

⁽۱) ومنهم ضبياء الدين عثمان بن عيسى بن درياس الماراني الذى درس باربل ثم انتقل الى دمشق، وتبحد في الفقه الشافعى حتى صبار حجة فيه، وصنف عدة كتب منها شرح «المذهب» في خمسة مجلدات سماه «الاستقصاء في مذاهب الفقهاء»، وشرح «اللمع» في أصبول الفقه لابى اسحق الشيرازى، وناب عن أخيه في القضاء في مصر، وانشأ له أحد الأمراء الاكراد مدرسة في القاهرة سنة ١٢٧ هـ (ابن خلكان ج ٢ ص ٢٤٢)

وهناك كمال الدين علي بن ارسائن بن عبد الله الاربلي، الأديب المعروف برسائله (مجلة المجمع العراقي ٩/ ١٢٨). ويبدو انه عاش بين القرنين الخامس والسابع المهجرة، وفقا لما ورد في تلك المجلة. وهناك ايضا محمد بن علي بن أحمد الاربلي المتسوفي في سنة ٥٥٥ هـ، وقد شرح «الحاوي الصغير» للقرويني، كما شرح كلامن «الشافية» و«الكافية» (انظر هدية العارفين ٢/ ١٣٥).

ولا يفوتنا ذكر أل منعة الذين تولوا التدريس والافتاء باربل والموصل، وعلى رأسهم يونس بن محمد بن منعة المتوفى في الموصل سنة ٧٦ هـ/ ١٨٠ م، وكان مدرسا وفقيها ومفتيا، وابنه محمد العالم الكبير (ابن خلكان ٣/ ٣٨٥ و ٢٧٦ وذيل اليونيني ٢/ ١٤) واحمد بن موسى بن يونش الاربلي المتوفى في سنة ٢٢٢ هـ/ ٢٢٥ م، وقد درس عليه ابن خلكان (وفيات ١/ ٩٠ ومرأة اليافعي ٤/ ٥٠ وتاريخ أبن كثير ١١١ /١١ ومعجم كحالة ٢/ ١٩٠)، وأحمد بن أحمد بن منعة الاربلي الأديب (معجم ابن القوطي ٢/ ٤/١). وكان أحدهم مبرزاً – وهو موسى بن يونس بن منعة – في الرياضيات والهندسة، وكان يعرف ٢٤ فنا أخرى، وكان ترد اليه من بغداد المسائل في مشكلات علم الفلك فيحلها ويستصغرها، درس في عدة مدارس بالموصل، وتخرج عليه خلق كثير في كل فن (الموادث الجامعة ص ١٤١ وابن خلكان ٤/ ٢٩٣).

وظهر بين الارابلة من بلغت به جرأته أن يأخذ على سيبوية في عدة مواضع، ويناقض المتنبي وأبا تمام، وهو علي بن أبي القاسم الشيباني الاربلي المتوفى في سنة ١٦٦ هـ/ ١٢٤ م (بفية السيوطي ١/ ١٨٤). وهذا قاضي إربل جعفر بن محمد الكفرعزي الاربلي المتوفى في سنة ١٠٤ هـ/ ١٦٠٧م، لا يكفيه ان يكون عالما بالفقه وعلوم القرآن الكريم والفرائض، فيضيف اليها الحساب والهندسة والأدب ونظم الشعر (غصون ابن سعيد ص ١١٠٥ والموادث الجامعة ص ٣٤٣ وتاريخ ابن كثير ١٣٠/ ٥٠). ومن الارابلة أيضا محمد بن يوسف البحرائي المتوفى في سنة ٥٨٥ هـ/ ١٨٩م شيخ ابن المستوفى، فعلاوة على كونه من اكثر الناس علما بالعروض – على حد قول ابي القداء في تاريخه فعلاوة على كونه من اكثر الناس علما بالعروض – على حد قول ابي القداء في تاريخه فعلاوة على كونه من اكثر الناس علما بالعروض بعلى ملاوائل وحل كتاب اقليدس (بغية

السيوطى ١ / ٢٨٦) . وممن اشتغل بعلوم الاوائل أيضا، وكان يقرؤها المسلم والذمي والكافر على السواء، الحسين بن محمد المعروف بالهن الاربلي الضرير، المتوفى في دمشق سنة ، ٦٦ هـ/ ١٩٦١م (نيل الروضتين ص ٢١٦ وذيل اليونيني ١/ ١٠٥ و ٢/ ٥٠١ وتاريخ ابن كثير ١/ ٥٣٠ وقوات الكتبي ١/ ١٢٤ ونكت الهيمان ص ١٤٢ وشدرات ٥/ ١٠٠ وبغية السيوطي ٢٢٦ طبولاق، واعلام الزركلي هذه التسمية أيضا) وشدرات ٥/ ١٠٠ وبغية السيوطي ٢٢٦ طبولاق، واعلام الزركلي هذه التسمية أيضا). السمه في الفوات والبغية «الحسن بن محمد» وقد اختار الزركلي هذه التسمية أيضا). ويذكر ابن خلكان (٢/ ٨٨ – ٩١ ط احسان عباس) محمود بن عبد الله الاربلي الأديب، الذي كان يجيد صناعة الالحان وغير ذلك، وكان من أميحاب ابن خلكان نفسه، وقد زاره ألذي كان يجيد صناعة الالحان وغير ذلك، وكان من أميحاب ابن خلكان نفسه، وقد زاره ألذي كان يجيد صناعة الالحان وغير الله بعض شعره، وهناك أيضا محمد بن على القطيب الاربلي المتوفي في سنة ٢٧٩ هـ/ ١٣٢٨م، وكان موسيقيا، ومن آثاره «محمديان في الانغام» (معجم كمالة ١١/ ٧ ويروكلمان ٢/ ١٦٩ وملحق ٢/٨٢٢).

ومن عوائل إربل البارزة، عائلة ابن المستوفي، وفي المقدمة عمه صفي الدين علي بن المبارك الذي ترجم كتاب «نصيحة الملك» الذي صنفه الامام الغزالى باللغة الفارسية، فنقله صفي الدين الى العربية (ابن خلكان ٣/ ٢٩٨ وكشف الظنون ص ١٩٧٦ و ١٩٥٨ وبروكلمان ١/ ٢٧٤) ويحدثنا ابن المستوفي عن بعض تعليقاته وعن الشعر الذي وجده مكتوبا بخطه (مخ ورقة ٣٢ أوه ؛ أو ١٤٠ أ). وكذلك يحدثنا كيف ان والده كان يصطحبه معه – وهو صدفير – لزيارة أهل العلم (مخ ورقة ٣ أو ٤٤ أ) مما جعل المؤلف – رغم صغر سنه – يعتاد على ارتياد الجوامع اسماع مناظرات العلماء، ويبدو ان والده كان محبا المغير، إذ يذكر المؤلف بأنه بنى قبة كان ينزل فيها العلماء والمتصوفة الذين يردون الى إربل (مخ ورقة ٢٩ بو٤٤ أو ٤٤ بو٧٧ ب)، هذا وتوجد في «مكتبة الخالصي» بالكاظمية في العراق مخطوطة لكتاب «النهاية في غريب الحديث» تصنيف المبارك بن محمد بن الاثير المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، وهي مكتوبة في سنة ١٣٨ هـ، وقد جاحت نسبة المؤلف فيها الجزري الاربلي ، (فهرستها ص ٢٧) وهذا معناه ان آل الاثير ارابلة أيضا، مما لم أجد له سنداً في المراجع التي تحت يدي،

٣ -- شعراء اريل:

ان انتشار الثقافة بين أهل إربل استتبع ظهور عدد من الشعراء اد سمات المثقفين في ذلك العصر، بل ان صاحبنا ابن الستوفى كان شد الينا مقطوعات من شعره، اما ديوانه الذي ذكره حاجي خليفة (ص ٨ مؤلفاته المفقودة، واستكمالا لصور الحياة الثقافية باربل، سنتناول بالذين برزت اسماؤهم، ومنهم:

١) الماجري:

هو عيسى بن سنجر الاربلي المعروف بالحاجري، وكان جنديا ويقول ١٦٩) انه كان له ديوان شعر فيه معان جيدة، وقد ضمنه «الدوبيت و الشاعر اختلف مع كوكبوري وتحول الى التصوف، وقد اغتيل في ١٢٣٤م، وقد كان من أصحاب ابن المستوفي ومن رواد مجلسه، هذا مخطوطة من ديوانه في المكتبة الاحمدية بتونس (فهرس المكتبة صمخطوطة في الخزانة البارودية ببيروت، جمعه عمر بن حسين الدمشقي وقد تم استنساخها في اواسط القرن الثامن الهجرى (مجلة مجمع دمث ١٣٢ لشهر آذار ص ١٩٢٥)، ويتضح مما تقدم ان الحاجرى لم يكتف بالتقليدي، وانما أضاف اليه شيئا من الشعر الحر – إذا جاز لي التسمية –، وهنا يصضرني اسم اربلي آخر، كان يكتب «الدوبيت» أيضالختص الاربلي، أحد أصحاب ابن خلكان (وفيات ٤/ ١٨).

٢) ابن ابي الهيجاء الاربلي:

ذكر ابن حاتم اليامي في كتابه «السمط الغالي الثمن « أن «جكو» أم الايوبية في اليمن، التحق بامام اليمن وخاصم الايوبيين، ولكنهم تمكنوا مر مقدميه ويدعى «أبو الهيجاء» (السمط ص ١٣) ولعل لهذا المقدم صلة بالنا وهو خشترين بن تليل ابن أبي الهيجاء الاربلي المتوفى في سنة ١٩٦٩ وينتسب الى مروان بن الحكم، ويقول اليونيني (ذيل ٢/ ٢٢٨) ان شعره لط مقطوعات منه.

٣) علي بن عيسى:

هو علي بن عيسى الاربلي المنشئ الكاتب بديوان الانشاء ببغداد والمتوفى في سنة ١٩٣ هـ/ ١٢٩٣م، وقد صنف كتابا بعنوان «التذكرة الفشرية» (انظر مجلة المجمع العراقى ٩/ ١٢٩ والحوادث الجامعة ص ٢٧٨ و ٣٤ وشوات الكتبي ٢/ ٢٦ ط بولاق ومعجم ابن الفوطي ١/ ٧٧٥ و٢/ ١٩٩٧ وروضيات الشوانسيارى ص ٣٩٦ وفهرس مخطوطات الامام الحكيم ص ١١٧). وقد سبق لوالده ديسى بن ابي الفتح ان تولى هذه الديوان في بغداد، وتوفى في سنة ١٦٤ هـ/ ١٢٥م (الحوادث الجامعة ص ٣٤١ و٣٢٠ و٣٢٨ و ٣٢٨ و

٤) الصلاح الاربلي:

كان شاعراً ذا حظوة عند الملكين الاشرف والكامل وادي العادل الايوبي وقد توفى في سنة ٦٣١ هـ/ ١٩٣٣م (تاريخ ابي القداء ٣/ ١٥٠).

ه) شيطان الشام:

هو يوسف بن النفيس الاربيلي، ولد ياربل أبي سنة ٨٦ هـ وتوفى بالموصل في سنة ٣٦٨ هـ (بن خلكان ٢/ ٢٩٨) والمعروف عن هذا الشناعر انه كان هازلا خليعا يتزيا بزي الجند الاكراد، ويرسل شعره، تجول في كثير من الانقطار الاسلامية، ثم الستقر بالموصل (ابن الشخار، ج ١٠ ورقة ٦٣ ب).

٦) محمورد الاربيلي:

هو محمود بن عيد الله الاربلي الشاعر، وكان من أصحاب ابن خلكان (وفيات ١/ ٢٧٦).

٧) على بن عثمان الاربلي:

كان صوفيا شاعراً، من شعراء الملك الناصر الايوبي، توفى بالفيوم في سنة ٦٨٠ هـ/ ١١٨١م (ذيل اليوبي ٢ / ١١٨ وروضات الكتبي ٢ / ١١٨ وروضات الخوانسارى ص ٤٩٣) .

٨) عبد العزيز الاربلي

هو عبد العزيز بن عثمان الغزاري ، شاعر إربلي آخر لحق بالايوبيين وامتدحهم، ثم عاد الى إربل في سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م (معجم ابن الفوطى ١٨٢٨).

٩) ابن النقف:

هو رشوان بن منصور المولود باريل، وقد خدم في جند الملك الايوبي العادل، وتوفى في سنة ٦١٣ هـ/ ١٢١٦م (تاريخ ابن كثير ١٣/ ٥٧).

١٠) طه الاربلي:

هو طه بن إبراهيم بن أبي بكر الاربائي، شاعر أديب أقام بالقاهرة، توفي في سنة ١٧٧ هـ/ ١٥٧٨م (ذيل اليونيني ٣/ ٣٠٣ وطبقات الاسنوى ١/ ١٥٣، وحسن المحاضرة للسيوطى ١/ ٢٥٣ وتاريخ ابن كثير ١٣/ ٢٨٢).

١١) الحسن بن شماس:

هو الحسن بن شعاس الاربلي الرسول، من عائلة إربلية خزرجية الاصل عرفت بالرئاسة والفضل والأدب. كان شاعراً، ومن مثقفي إربل البارزين وله رسائل (معجم ابن الفوطى ١/ ٧٩).

١٢) سليمان بن بنيمان الاربلي:

شاعر إربلي مدح الملك الايوبي الناصر يوسف، وقد توفي في سنة ١٨٦ هـ/ ١٢٨٧م (الوافي - مخ اكسفورد ورقة ١٢١، ذيل السونيني ٤/ ٣٢٧، وفوات الكتبي ١/ ٣٥٠ وشنرات ٥/ ٣١٥).

۱۳) ابنا قرطای:

وهما أحمد ومحمد ابنا قرطاي الاربلي، وكانا من امراء كوكبوري ومن الشعراء (الوافي ٧/ ٢٩٦ ومعجم ابن الفوطى ٢/ ١٠٣٢ و٤/ ٣٥٣).

١٤) أحمد بن عبد السيد الاربلي:

كان أحمد هذا حاجيا لكوكبوري، وسيأتي ذكره (مرآة السبط، ٨/ ٢٩٢ وابن خلكان ١٦٦ والواقى ٧/ ٢٦).

١٥) اليحرائي:

هو محمد بن يوسف الاربلي، شيخ ابن المستوفى، وسيئتى ذكره (ابن خلكان ٤/ ١٠٢).

١٦) فخر الدين الاربلي:

هو بليمان بن أبي بكر بن عياش الكردى الاربلي، قال عنه ابن الفوطى في معجمه (٣/ ١٣٦) «كان شاعراً مجيداً من شعراء إريل».

١٧) مجد الدين الحنفي:

هو محمد بن أحمد بن عمر الاربلي الحنفي، ولد باربل في سنة ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥م، وتلقى بها دروسه ثم أكمل الدراسة ببغداد ودمشق، وتولى التدريس ببعض مدارس دمشق. وكان فوق علمه وديانته شاعراً رقيقا له ديوان، توفي في سنة ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨م (شذرات ٥/ ٩٥٩).

١٨) مجد الدين النشابي:

هو أسعد بن ابراهيم بن حسن الاربلي، أبرز شعراء إربل، وقد رافق كوكبورى في زيارته التاريخية الى بغداد، وكان الناطق بلسانه (راجع ص ٥٦ من هذا البحث)، وتولى كتابة الانشاء له مدة. وهو من أصحاب ابن المستوفي ومن رواد مجلسه، وقد كانت له معاتبات شعرية مع هاشم بن عبد السلام بن يوسف الاربلي (عقود ابن الشعار مخطوطة استانبول ٩ ورقة ٩٤، وتوجد في ظاهرية دمشق مخطوطة تحتوى على بعض شعره – فهرس ص ١١٠) هذا وللنشابي كتاب بعنوان «كتاب المذاكرة في ألقاب الشعراء» (شاكر العاشور، فصلان من كتاب المذاكرة في ألقاب الشعراء» (شاكر العاشور، فصلان من كتاب المذاكرة في ألقاب الشعراء، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج ٢ مجلد ٣١).

وبرز في إربل عدد من الشعراء النصارى، سنتعرض لذكرهم عند حديثنا عن نصارى إربل، ان شاء الله.

٧ - انتشار الارابلة في العالم الاسلامي:

من الظواهر التي تقترن باسم إربل، ظاهرة انتشار أبنائها في العالم الاسلامي على نطاق واسع (۱) ، ولقد خدمت إربل المسلمين خدمة تفوق كثيراً ما يتوقع من مدينة صغيرة خاملة الذكر، الا ان أبناءها هؤلاء رفعوا لواءها عاليا، وجعلوا اسمها يتردد في كل مكان. غير أن استقصاءهم يستغرق الكثير من الصفحات، بل يحتاج الى كتاب كامل. لذلك اكتفى بذكر بعضهم فقط علنا نقف على مدى هذا الانتشار، الذي يدل — ولا شك — على طموح منقطع النظير.

ومن أقدم الارابلة المغتربين ذكراً، قطب الدين ابن اخي ابي الهيجاء صاحب إربل، وقد كان من ضباط عسكر أسد الدين شيركوه في مصر، وعند وفاة شيركوه في سنة 370 هـ/ ١٦٨ /م، حمله طموحه على المطالبة بوزارة مصر لنفسه، ولكنها صارت الى صلاح الدين (اتابكة ابن الاثير ص ٥٥٥).

وهناك قريبة الامير أحمد بن علي بن أبي الهيجاء الاربلي المعروف بابن المشطوب، وكان من أمراء صلاح الدين المقربين، وقد شهد معه أكثر المعارك في فلسطين ومنها معركة عكا (ذيل اليونيني ٢/ ٢٢٤). وكان بين أمراء دار الخلافة ببغداد بهاء الدين علي الاربلي، وقد قُتل في معركة مع المغول وقعت قرب خانقين في سنة ١٣٥ هـ/ ١٣٣٧م (الحوادث الجامعة ص ١١٣). وهناك الأمير فتح الدين الحسن بن محمد الشيباني الاربلي الذي خلع عليه الخليفة خلع السلطنة في سنة ٣٤٣ هـ/ ١٣٥٥م، وكان يوزع في داره ببغداد، كل جمعة الادوية والاشربة والمعاجين ما لا يكون في مستشفي وكان لا يرد سائلا. حارب التتر واستشهد في سنة ٢٥٣ هـ/ ١٢٥٨م (معجم ابن الفوطي ٣/ ٣٤).

⁽١) يبدو أن انتشارهم لم تكن تحده حدود، فقد ذكر السخاوي أن الملك المظفر ملك اليمن، كان يرسل في طلب الكتب من الخارج، وكان رسوله هي بعض المرات شرف الدين الاربلي (الضوء اللامع ج ١٠، ص ١٤)

وأمير إربلى آخر هو فخر الدين ابراهيم بن أيوب الاربلي، الذى ورد من الشام الى بغداد في أيام المستنصر، وقد توفى فى سنة ١٥٠ هـ/ ١٣٥٢م (المصدر السابق ٣/ ٤٥). والامير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الاربلي الذي كان متوليا لدمشق في أواسط القرن السابع الهجرى، وتوفي بمصر في سنة ٢٠٠ هـ/ ١٣٠٠م (ذيل اليونيني ١/ ١١٥٥ - ٢٠٥ والوافى ٥/ ١٧٠). هذا وذكر ابن الشعار (مخطوطة استانبول ٩ ورقة ٤٤) ان هشام بن عبد السلام الاربلي، كان كاتب الطغرة لكوكبوري، قد هاجر الى بغداد في سنة ٤٣٢ هـ/ ١٣٣١م وتولى بعض الاعمال لبعض أمرائها. هذا وقد جاء في «الحوادث سنة ٤٣٣ هـ/ ١٣٣١م وتولى بعض الاعمال لبعض أمرائها. هذا وقد جاء في «الحوادث الجامعة» (ص ٤٥٤)، انه في سنة ٦٦٣ هـ/ ١٣٢١م وفي حوادث سنة ٥٨٠ هـ/ الجامعة» را أمر العراق قد قُوض الى عز الدين الاربلي» (المصدر السابق ص ٤٤٨ و ٤٥٤). كما ان عبد العزيز بن ابراهيم الاربلي المعروف بابن الوالي المتوفى في سنة ٥٨٠ هـ/ و٤٥٤). كما ان عبد العزيز بن ابراهيم الاربلي المعروف بابن الوالي المتوفى في سنة ٥٢٠٨م، قد تولى الوزارة بالشام (ذيل اليونيني ٢/ ٢٨٨).

ومن الارابلة محمد بن أبي المظفر بن نصر بن عقيل المولود باربل والمتوفى بدمشق في سنة ٦٣٣ هـ/ ١٣٧٥م، وهو من بني عقيل المعروفين (تكملة ابن الصابوني ص ٢٦٣). ومنهم شبلي بن جنيد بن خلكان الاربلي المتوفى في سنة ٥٦٣ هـ/ ١٥٥٥م، وكان قاضيا باخميم بمصر (طبقات السبكى ٨/ ١٥١ وتكملة ابن الصابوني ص ٢٣١)، قاضيا باخميم بمصد بن ابراهيم بن خلكان المولود باربل، وقد تولى قضاء بعلبك وبها توفى في سنة ٣٨٦ هـ/ ١٩٨٤م (ذيل اليونيني ٤/ ٣٣٤)، والجنيد بن عيسى بن ابراهيم الخلكاني المولود باربل والمتوفى بدمشق في سنة ١٦٥ هـ/ ٢٢٦٦م، وقد ولمي عدة جهات، وكان محمود السيرة (ذيل اليونيني ٢/ ٥٦٥). وهناك محمد بن عثمان الزرزارى الاربلي وكان محمود السيرة (ذيل اليونيني ٢/ ٥٦٥). وهناك محمد بن عثمان الزرزارى الاربلي المتوفى بالقاهرة في سنة ١٨٨٨ هـ/ ١٨٨٩م، وكان حافظا مقرئا ثقة (طبقات الجزرى الاموي، وتوفى في سنة ١٨٨٨ هـ/ ١٨٨٩م (المصدر السابق ١/ ١٧١)، وعلي بن عبد العزيز الاربلي، نزيل بغداد المتوفى في سنة ١٨٨٨ هـ/ ١٨٨٩م، وكان إمام بارعا في القراءات (المصدر السابق ١/ ١٨٠)، وعلى بن عمزة الاربلى، شيخ قراء صفد وقد توفى القراءات (المصدر السابق ١/ ١٨٥)، وعمر بن حمزة الاربلى، شيخ قراء صفد وقد توفى

في سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٨٠م (المصدر السابق ١/ ٥٩١)، ومحمد بن الحسن الاربلي الذي تولى الاقراء بالمدرسة الفاضلية بدمشق، وقد جالسه الذهبي وأثني عليه. توفى في سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م (المصدر السابق ٢/ ١٢٧). وممن زامل الذهبي في السماع بدمشق أحمد بن زفر الاربلي المتطبب المتوفى في سنة ٧٢١ هـ/ ١٣٢٥م، وقد صنف عدة كتب (درر ابن حجر ٢/ ١/ ومجلة مجمع دمشق مج ٢٢ لسنة ١٩٤٧ص ٢٣٤ – ٢٤١).

ومن الارابلة البارزين، عبد العنزيز بن عثامان الاربلي المتوفى في سنة 33 هـ/ ١٩٤٧م، وكان امام دار الحديث النورية بدمشق (مخطوطتنا ورقة ٤٨ ب وذيل الروضيتين ص ١٧٩)، وأحمد بن الحسين الاربلي المعروف بابن الخباز، وكان نحويا يدرس بالقاهرة، توفى في سنة ١٦٦ هـ/ ١٩٤١م، (بغية السيوطي ١/ ٤٠٢ ومرأة اليافعي ٤/ ١٠٠ وشذرات ٥/ ٢٠٢ وروضات الخوانسارى ص ٥٥)، ويوسف بن يعقوب الاربلي الذهبي، من أهل دار الحديث الاشرفية بدمشق، وقد توفى في سنة ١٦٣ هـ/ ١٦٢٤م (ذيل الروضيتين ص ٢٣٢). وذكر السبط (مرأة ٨/ ٣٤٢ – ١٤٤) أن أحد المحدثين بدمشق – وهو الحسين بن ابراهيم الهذباني المعروف بالشرف الاربلي – قد كُلف في سنة ١٦٢ هـ/ ١٢٢٢م بترتيب «مسند أحمد بن حنبل» على أبواب الفقه، وقد توفي هذا في سنة ١٥٦ هـ/ ١٢٢٢م (ذيل اليونيني ١/ ١٠٥ وشذرات ٥/ ٢٧٤).

ومن الارابلة أيضا، أحمد بن علي بن أبي غالب الاربلي الحنبلي النحوي الذي درس باربل، ثم سكن دمشق وحدّث بها ودرّس العربية بالجامع الأموى وتوفي في سنة ١٥٧ هـ/ ١٢٥٩م (ذيل ابن رجب ٢/ ٢٦٨ وشنرات ٥/ ٢٨٨)، وعثمان بن عيسى الهذباني الماراني الاربلي الذي درس باربل، ثم عين نائبا للقاضي ومدرسا بالقاهرة، وله مصنفات، وأخوه عبد الملك القاضي بمصر (ابن خلكان ٢/ ٢٠١)، ومله بن ابراهيم المولود باربل، ثم دخل القاهرة شابا، وكان فقيها فانتقع به خلق كثير، وروي عنه الدمياطي، ومات بمصر في سنة ١٧٧ هـ/ ٢٧٨م (حسن المحاضرة ١/ ٢٣٥)، وسلار ابن حسن الاربلي أحد مشايخ الشافعية ومن الائمة الفضلاء، درّس بدمشق وكان مدار الفتوى بها، وقد الشتغل عليه محي الدين النووي، توفي في سنة ١٧٠ هـ/ ٢٦٧م، (عبر الذهبي ٥/ ٢٩٣ وطبقات السبكي

٨/ ٩٤١ وذيل اليونيني ٢/ ٤٧٩ وشذرات ٥/ ٣٣١)، والقاسم بن أبي بكر بن القاسم المعروف بالامين الاربلي، الذي رحل في الحديث، وكان من أعيان التجار يتردد الى مصر وبلاد العجم، وانتهى الى خوارزم وبها سمع «صحيح مسلم»، ثم استقر بدمشق حيث رواه وسمع منه الكبار، توفي بالمدرسة العادلية بها في سنة ١٨٠ هـ/ ١٨٨١م (ذيل اليونيني ٤/ ١٧١ وعبر الذهبي ٥/ ٣٣٠)، ومحمد بن أحمد بن عمر المعروف بابن المطهير الاربلي المواود باربل في سنة ٢٠٢ هـ/ ١٠٧٥م والمتوفى بدمشق في سنة ١٩٧٧ هـ/ ٢٩٧١م، وكان بارعا في النحو واللغة ونقد الشعر، وقد ولي التدريس بالمدرسة الجاروخية التي ولي التدريس بها بعده اربلي آخر هو عز الدين الاربلي، الذي درس الجاروخية التي ولي التدريس بها بعده اربلي آخر هو عز الدين الاربلي، الذي درس أيضا بالمدرسة القوصية (علماء بغداد اللفاسي ص ١٧١، ونفح الطيب ٢/ ٢٧٢ والدارس والفوات ٢/ ٢٥٣ وعبر الذهبي ٥/ ٢٦٣ وجواهر القرشي ٢/ ٢٨ واعلم الزركلي ٢/ والفوات ٢/ ٢٥٣ وعبر الذهبي ٥/ ٢٦٣ وجواهر القرشي ٢/ ١٩٠٩ واعلم الزركلي ٢/ ١٠٠٠).

وهناك أيضا أبو بكر بن إبراهيم الاربلي، نزيل مكة ومفتى الحرمين والمدرس بهما، وقد توفى في سنة ١٦٣هـ/ ١٢١٦م (عقد الفاسي ٨ /١١) وابراهيم بن مسعود الاربلي المقرئ، الذى أقرأ في القاهرة ثم تصدر للاقراء في الحرم النبوي الشريف، وتوفى بالمدينة المنورة في سنة ٥٤٧هـ/ ١٩٢٤م (المصدر السابق ٣/ ٢٦٠ وطبقات الجزري ١/ ٢٧)، والخضر بن علي الاربلي المعروف بابن السراج، الذى رحل الى مكة حيث تولى مشيخة الصوفية بها، وفيها توفي في سنة ١٠٠٨هـ/ ١٢١١م (معجم ابن الفوطي ٣/ ١٦٧)، وعثمان بن موسى الطائى الاربلي النقيه ، الذى أقام بمكة نحو ٥٠ سنة، وكان إمام حطيم الحنابلة بالحرم، وبها توفى في سنة ١٧٢هـ/ ١٧٢٥م (ذيل ابن رجب ٢/ ٢٨٢)، وعله بن بشير الاربلي إمام الحرم المكي والحاكم به والمدرس فيه لمدة سبع سنين (مخطوطتنا ورقة ٢٧٢٠)، ومن الارابلة النازحين، محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الهيجاء الاربلي البغدادي العراقي، المتوفى في سنة ١٣٥ هـ، وقد سكن الحلة، وكان شاعراً له ديوان، وصنف عدة كتب منها شرح «مقامات الحريري» (هدية العارفين ٢/ ٥٠).

ومن الارابلة أيضا محمد بن ابراهيم الاربلي المتوفى بدمشق في سنة ٦٧٩ هـ/ ١٨٠٠م، وكانت له معرفة بالنصو والعربية وحلَّ المترجم وقدرة على نظم الشعر (ذيل' ' اليونيني ٤/ ٧٩)، ويحيى بن محمد الاربلي الملقب بتاج الدين، كان من أهل الفقه وتولى القضاء ببعض بلاد الشام كدمشق وحلب، قتله التتر في سنة ١٨٠ هـ/ ١٢٨١م (المصدر السابق (٤/ ١٣٣)، وعباس ابن عثمان بن شهاب الاربلي رئيس التجار في عصره وأحد المقسريين من الملك الناصس الايوبي صساحب الكرك (ابن خلكان ٥/ ٢٩٠ – ٢٩١ وذيل اليونيني ١/ ٣٨٨)، وعبد الرحمن بن إبراهيم الاربلي المعروف بابن قنيتو، وكان أديبا بارعا حسن النظم، اتصل بالملوك وتعاطى التجارة وله كتاب «خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك» (طبع في بيروت في سنة ١٨٨٥م)، وقد توفي باريل في سنة ٧١٧ هـ/ ١٣١٧م (درر ابن حجر ٢/ ٣٢١ والتعريف بالمؤرخين للمرحوم العزاوي ص ١٣٧ - ١٣٨ ومعجم سركيس ص ١٠٥٥)، وعماد الدين يصيى بن عبد الله الاربلي المقرئ، وكان إمام حرم الخليل بفلسطين (معجم ابن الفوطي ٢/ ٨٧٧)، وموسى ابن محمود بن موسى الاربلي الذي تولى القيضاء بالموصول وتوفي في سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥م، (درر ابن حجر ٤/ ٢٨١). ومن القضاة أيضا محمد بن عبد الله بن حسين الزرزاي الاربلي المتوفى في سنة ٧٣٨ هـ/ ١٣٣٧م، درّس وأفتى ثم تولى منصب قاضي القضاة بدمشق (الوافي ٢/ ٢٧٣). وممن تولى القضاء بدمشق أيضا مجد الدين عبد الله بن المسين الاربلي المتوفي في سنة ١٧٠ هـ/ ١٧٧١م وقد درَّس بعدرسة الكلاسة، وكان خبيراً بالقراءات (شنرات ٥/ ٣٥٨). وهناك العلامة المعروف «العراقي» وهو عبد الرحيم بن الحسين الرزائي المصرى (ورازيان من أعمال إريل) من كبار المفاظ وإمام عصره في الحديث، وله مصنفات كثيرة أشهرها «الالفية». توفي بمصر في سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م (الضوء للسخاوي ٤/ ١٧١ وذيل طبقات المفاظم ٢٧٠ و٢٧٠)، وابنه أحمد المتوفى في سنة ٢٧٦ هـ/ ٢٤٤ م (المرجعين السابقين ١/ ٢٣٦ وس ٢٨٤).

هذا وقد كان لبعض الارابلة شرف سماع علماء بارزين عليهم، ففضلا عن إجازة ابن المستوفي للصافط والمؤرخ المصري المعروف المنذري (المنذري لبشار معروف ص ١١٤) فان المنذري سمع من عبد اللطيف بن المبارك الخزاعي الاربلي المتوفي بعصر (تكملة

المنذري ٣/ ٤٠ الا انه لم يذكر تاريخ وفاته). وكذلك سمع المنذري من الأمير أحمد بن عبد السيد الاربلي المتوفى بالرها في سنة ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣م، وقد ورد مصر وحدَّث بها (المصدر السابق ورقة ١١٧ مخ كمبرج). ويذكر المؤرخ ابن الدبيثي بأنه تلقى الاجازة من شيخ إربلي هو الخنضر بن علي الاربلي المعروف بابن السراج - وقد تقدم ذكره -(المختصر المحتاج اليه ٢/ ٥٦ ومعجم ابن الفوطى ٣/ ١٦٧)، وذكر أيضا سماعة على القاسم ابن الاربلي (المختصد المحتاج ١/٥). ويذكر المؤرخ اليونيني (ذيل المرأة ١/ ١٢٥) انه سمع على الحسين بن ابراهيم الهذبائي الاربلي سالف الذكر. وهناك على ابن عبد العزيز الاربلي المقرئ المواود في سنة ١١٠ هـ/ ١٢١٣م، وقد قرأ عليه إمام القراء محمد بن أحمد الموسلي المعروف بشعلة (طبقات الجزري ١/ ٥٥٠ و٢/ ٨٠ وشذرات ٥/ ٢٨١). وذكر الذهبي (تذكرة ٤/ ١٤٢٥) انه سمع على محمد بن يوسف الاريلي، وذكر ابن القوطى (معجم ١/ ٤٦٢) أنه لقى في سنة ٦٨٩ هـ/ ٢٩٠م ببغداد أحمد ابن اسماعيل الاربلي الأديب (وكان يعلم أولاد الاكابر فيها) وقد كتب كراسة من شعره وأعطاها لابن الفوطى، ولقى ابن الفوطى (١/ ٥٢٠) إربليا أحر هو محمد بن عبد الرحمن الأربلي الملقب بعفيف الدين ، وذكر سبط ابن الجوزي (مرأه ٨ / ١٦) أنه لقى ماريل سنه ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م شيخاً إربليا هو محيى الدين الساقاني، وسمع منه معض الشعر، وفضيلا عن ذلك فقد من معنا ذكر مله الأربلي الذي سمع عليه الدمياطي (راجع ص ١٠٩ من هذا البحث) وسالاًر بن الحسن الاربلي الذي اشتغل عليه النووى (راجم ص ١٠٩ المذكورة)،

ولا خاجة بنا الى القول بأن أبرز الارابلة الذين ذاعت شهرتهم في مختلف أنصاء المالم، هو المؤرخ ابن خلكان، وإن إربل يكفيها فخراً ان أنجبته وقدمته الى العالم الاسلامي، بلولاهل التاريخ والقضاء شخصية فذة كشخصية ابن خلكان، وإن مصنفه «وفيات الاعيان» لخير شاهد على علوشانه وعظم منزلته.

A - مشاركة الارابلة في وجود النشاط الثقافي:

لم تقتصر مشاركة الارابلة في النشاط الثقافي على فرع معين، وأنما شملت مختلف

أبواب المعرفة. ولقد سبق وأفردنا باباً لشعرائهم، ونوهنا بمساهمتهم في علوم القراءات والحديث، وفي القضاء والافتاء والتدريس، وفي التجارة والامارة والولاية. ونود الان ان نضيف على ذلك فنقول بأنه كان بين الارابلة أطباء، نذكر منهم، على بن ركن الدين محمد بن عيسى الاربلى الذي جلس في سنة ٥ ٧١ هـ/ ١٣١٥م في إيوان الطب التابع للمدرسة المستنصرية ببغداد (معجم ابن الفوطي ٢/ ٢٠ ١ وعلماء المستنصرية لناجي معروف ص ٧٤٧)، وعز الدين الحسن بن أحمد، بن زفر الاربلى الطبيب الصوفي المتوفى المتوفى بدمشق في سنة ٢٧٧ هـ/ ١٣٥٥م، وله عدة مصنفات (درر ابن حجر ٢/ ١١ وتاريخ ابن بدمشق في سنة ٢٧٧ هـ/ ١٣٥٠) والجدير بالملاحظة ان ابن حجر ترجم في الدرد (٣/ كثير ١٤/ ١٥/ وشذرات ٢/ ٢٧٠) والجدير بالملاحظة ان ابن حجر ترجم في الدرد (٣/ الشخص سماه «علي بن أحمد بن زفر الاربلي الطبيب، وذكر انه توفي في سنة ٢٧٧ هـ أيضاً. ولا أدرى أهو شخص آخر أم انه مجرد التباس.

وذكر ابن الشعار إسحق بن معالي الاربلى المشرف على ديوان الأهراء باربل حتى سنة ١٦٧ هـ/ ١٢٢٠م، وكان عالما بالهندسة والطب، وكذلك ذكر نبهان بن محمود الاربلي الذي كان عالما بالنجوم والاصطرلاب (عقود الجمان، ج ١ ورقة ٢٣٨ وج ٩ ورقة ٨٥).

وهناك بين الارابلة من كان له قدم راسخة في الموسيقي، مثل محمد بن علي الخطيب الاربلي المتوفى في سنة ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٩م، ومن آثاره «القصيدة في الانغام» و«جواهر النظام في معرفة الانغام» وقد كتبها للملك الارتقى صاحب ماردين (معجم كحالة ٢١/ ٧ وبروكلمان ٢/ ١٦٩ وملحق ٢/٨٢). وقد سبقت الاشارة اليه كما سبق وذكرنا محمد بن عبد الله الاربلى صاحب ابن خلكان، وكان يجيد صنعة الالحان (راجع ص ١٠٣ من هذا البحث). كذلك شارك الارابلة في النحو، وقد ذكر السيوطي في بغيته (ص ٧٤ ط بولاق)، محمد ابن علي الاربلي الشافعي النحوي المولود في سنة ١٨٦ هـ/ ١٨٨٧م والمتوفى في سنة ٥٥٧ هـ والذي شرح «الكافية» و«الشافية»، وله حواش على عدة كتب، وقد ترسل لملك الموصل (هدية العارفين ٢/ ٥٦٥ وذكر حاجي خليفة ص ٢٠١ محمد بن علي الاربلي المولود في سنة ٢٨٦ هـ، وله «شرح الالفية»)، ومن النحويين أيضا محمود بن على المولود في سنة ٢٣٠ هـ، وله «شرح الالفية»)، ومن النحويين أيضا محمود بن على المولود في سنة ٢٣٠ ما المناهنة (بغية المولود في سنة ٢٣٠)، وأحمد ابن الحسين الاربلي المعروف بابن الخباز، وقد تقدم ذكره، السيوطي ٢/ ٢٧٩)، وأحمد ابن الحسين الاربلي المعروف بابن الخباز، وقد تقدم ذكره،

وله مصنفات مفيدة في النحو، منها «شرح الفية ابن معط» (المصدر السابق ١/ ٣٠٤/ وشندرات ٥/ ٢٠٢). هذا وتوجد في المكتبة الأحمدية بتونس (فهرس ص ٨٣) نسخة مخطوطة من «شرح مقامات الحريري» تصنيف عبد الله بن الحسين العكبري، وهي بخط سلمان بن داود الاربلي، كتبها بحلب في سنة ١١٨ هـ/ ١٢٢١ وذكر ابن كثير (تاريخ ١٢/ ٤٢) ان الياس بن جامع الاربلي المتوفى في سنة ١٠١ هـ/ ١٠٠٥م قد صنف كتابا في التاريخ، وتفرد بحسن كتابة الشروط. وذكر حاجي خليفة (ص ٣٧٧) بدر الدين محمد الاربلي مصنف «التحقة في الحديث». وفي الخزانة التيمورية (فهرس ١/ ٣٩ وه ٢٤)، مخطوطة «الزوائد المفيدة في القراءات»، وهي من نظم محمد بن خليل بن عمر القشيري الاربلي المقرئ، وله أيضًا «واضحة المبهوم في علم المرسوم» وهي في رسم المسحف. وكلا المخطوماتين بخط قديم، وفي الخزانة المذكورة (فهرس ٢/ ٢٨) مخطوطة «منسيخة الاريلي» لمحمد بن ابراهيم بن المسلم الاربلي المتوفي في سنة ٦٣٣ هـ/ ٥ ٢٣ ٨م، وعليها سماع لمحمد بن يوسف بن يعقوب الاربلي الذهبي مؤرخ في سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م. وقد ذكر الصفدى (الوافي ٢/ ٩) ان الزكي البرزالي قد خرج مشيخة لمحمد بن ابراهيم الاربلي هذا، فلعلها هي المقصودة، هذا وفي الخزانة البارودية ببيروت مخطوطة لكتاب «تزكية الارواح» للسجستاني، وهوفي الاخلاق والآداب، وقد تم استنساخها باربل في سنة ٧٤٦ هـ (مجلة مجمع دمشق مج ٥ ج ٥/ ٢٢٤ لشهر ايار .(1940

هذا وفي معهد الدراسات الاسلامية ببغداد (فهرس ص ٨٤) مخطوطة «حاشية القرباغي» مؤرخة في سنة ١٩٧١ هـ/ ١٩٧٧م، وهي بخط محمود بن أويس بن علي الاربلي، ويوجد في خزائن أوقاف بغداد (الفهرس ص ٢٠، والمستدرك عليه ص ١٩٨) «رسالة الطيف» تصنيف بهاء الدين على بن عيسى الاربلي المتوفي في سنة ١٩٢ هـ/ ١٢٩٢م (فوات الكتبي ٢/ ١٣٤). وفي الخزائن المذكورة أيضا (فهرس ص ٣٠) مخطوطة «فصيح البيان في تفسير القرآن» تصنيف ابراهيم فصيح الحيدري البغدادي المتوفى في سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨٢٩م، وعليها تقاريظ جماعة من العلماء منهم محمد بن سليمان الأربلي، وعثمان المدرس باربل وأحمد بن أبي بكر المدرس باربل أيضاً. وفي

خزانة يعقوب سركيس (فهرس ص ١٢١) مخطوطة لمنظومة في التوحيد مؤرخة في سنة ٩٨٢ هـ/ ٩٧٤ م، وهي بخط عبد النبي بن مطهر الاربلي، وفي دار الكتب المصرية (فهرس مخطوطات مصطلح الحديث ص ١٢١)، توجد مخطوطة إجازة صادرة عن محمد ابن علي الاوسي الاربلي المعروف بابن الحرادةي (وهو من أهل القرن التاسم الهجري)، وقد كتبها لمحمد بن يوسف الصيفي المصري بسماعه لكتاب «موطأ مالك» عليه.

ولقد استمرت مشاركة الارابلة في النشاط الثقافي في العصور المتأخرة، وبين أيدينا العديد من الكتب التي صنفوها، من ذلك مثلا كتاب «جواهر الادب في معرفة كلام العرب» تصنيف علاء الدين بن على الاربلي، وقد طبع بمصر في سنة ٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م (معجم سركيس ص ٤٢٠ وفهرس مكتبة العينتابي ص ١٠٩). ويذكر العمري الموصلي في كتابه «تاريخ النساء» (ص ١٢ - مقدمة)، أن مالا عبد القادر الاربلي قدم الموصل وتولى التدريس بمدارسها، فتتلمذ عليه جماعة، منهم العمري نفسه فقُرأ عليه شيء من الفقه. ويبدو أن لملا عبد القادر هذا ولدأ اسمه عبد الرحمن توجد بالموصل بخطه مخطوطة في التمسوف (مخطوطات المومل ص ٨٧). أقول ولعل عبد القادر المذكور هو نفسه الشيخ عبد القادر بن مسمي الدين الاربلي المتوفى باورفة في سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧م، وهو مؤلف عدد من الكتب، منها «تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر «المطبوع بالاسكندرية في سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م، وله كتاب «محبة الذاكرين وورَّد المفكرين» في التصوف ، وقد طبع بالاسكندرية أيضا في السنة التي قبلها (ذيل كنشف الظنون ١/ ١٢٢ و٢٨٤ ومعجم سركيس ص ٤٢٠ ومعجم كحالة ٥/ ٢٠٤ وبروكلمان ملحق ٢/ ٧٨٠. وجاء في فهرس كتب دار الكتب المصرية - ج ٢ ملحق ٢ تاريخ ص ١٠٢ -، ان كتاب «تقريج الخاطر» هو تصنيف محمد صادق القادري الشهابي، وقد ترجمه عبد القادر الاربلي سالف الذكر، وإنه طبع بالقاهرة وليس بالاسكندرية)، ومن الارابلة المتأخرين أيضا، نوري بن اسماعيل الشيرازي الاربلي المتوفي في سنة ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢م، وهو مؤرخ من أهل بغداد مشارك في بعض العلوم ، وقد عُين عميداً لكليه دار العلوم ببغداد ، وله مؤلفات في التاريخ والفلسفة (معجم كحالة ١٧ / ١٢٣). ويذكر المرحوم العزاوى (مجلة المجمع ص ١٤٩) أن من الارابلة من برز في العهد العثماني كشعراء باللغة التركية، منهم غريبي الاعمى ويعقوب بيات الاربلي، ويستدل من ذلك على أن جذوة العلم والادب باربل لم تخب حتى في عصور التخلف.

هذا ومما يجدر ذكره في هذا الصدد، ان حماس الارابلة للعلم والرحلة في طلبه، لم يقتصر على العلماء وحدهم، وإنما شمل تجارهم أيضا. فهذا مبارك الشعار الاربلي المتوفى بالبصرة في سنة ١٣٤ هـ/ ١٣٢٦م والذى كان يضرب في الارض طلبا للرزق، لم ينس نصيبه من سماع الحديث باربل وبغداد والبصرة ودمشق ومصر، بل انه صار يُسمّع الحديث (مخطوطتنا ورقة ١٠٥٠ب)، وأحمد بن شجاع بن منعة الاربلي، وكان بقالا ثم طلب الحديث وانقطع اليه (مخطوطتنا ورقة ١٠٠٠ب)، وهذا عبد الرحمن بن بلال الصفار الاربلي – وكان أبوه يبيع الصفر – يسافر الى خراسان في الطلب، ثم يعود الى بلاه ليتولى القضاء في بعض أعمال إربل (المصدر السابق ورقة ١٧٨أ). وقد ذكر ابن الفوطى (معجم ٢/ ٨٩٨) أديبا إربليا هو عبد الرحمن ابن عثمان الاربلي، وكان له دكان يبيع فيه البر باربل، ولا ننسى أسعد بن ابراهيم الاربلي النشابي الذي كان يعمل النشاب باربل، فتركه ورحل في طلب العلم والأدب. وعندما عاد الى إربل تولى كتابة الانشاء للكها كوكبوري، وكان لسانه المعبر عند زيارته للخليفة في سنة ١٨٦٨ هـ/ ١٣٢٠م (ذيل اليونيني ١/ ١١١ – ١٢٣). وهناك القاسم بن أبي يكر الاربلي المعروف بالمقرئ، ولد باربل وكانٍ من أعيان التجار، ويتردد الى مصر وبلاد العجم وخواردم، وقد سمع «محجم مسلم» بنيسابور وتوفى بدمشق في سنة ١٨٠٠هـ/ ١٨٨١م.

ثم ان هذا الحماس للعلم قد شمل الغني والققير على السواء، إذ يحدثنا ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٢٧) عن العباس بن بزوان الشيباني الاربلي الذي سمع معه الحديث، بأنه كان دقيق الحال لا يملك خبز ليلة وانه سافر الى الموصل وبغداد في طلب الحديث. وملاحظة أخرى أود الاشارة اليها، هي بأنه كان بين الارابلة بعض المتصوفة أيضا. هناك مثلا الشيخ عمر بن يعقوب بن عثمان الاربلي الذهبي الصوفي المتوفي في سنة ٧٧٧ هـ/ ١٢٧٨ م (تذكرة الذهبي ٤/ ١٨٥٨) وأبو طاهر بن حسن الاربلي الذي لبس خرقة التصوف من شيخه عدي بن مسافر، وعاش اكثر من ١٥٠ سنة وكان حيا في سنة ٥٧٥هم (عقد الفاسي ٨/ ٥٥)، ومحمد بن طلحة بن عبد العزيز الاربلي سنة وكان حيا في

الصوفي الذي ذكره ابن الفوطي (معجم ١/ ٤١١). ومن الطبيعي ان نتذكر هنا اربليا تولي مشيخة الصوفية بمكة هو الخضر بن علي الاربلي (راجع ص ١١١ من هذا البحث). هذا وقد وردت في ثنايا «تاريخ إربل» لابن المستوفى اشارات كثيرة الى أسفار الارابلة وانتشارهم في مختلف انحاء العالم الاسلامي، ولمن رام المزيد عن هذا الموضوع فليراجع (مخطوطتنا ورقة ١٠ بو١/ أو٨٤ بو٨٥ بو٥٨ أو٩٩ أو٠٠١ أوب و٤٤١ بو٥٨ أو٥١ أو٥١٠ أو٢٢٧ أو٢٢٢ أ).

ولعل من الطريف ان نذكر بان إربل قد أخرجت غير العلماء والأمراء، من ذلك ما ورد في «الحوادث الجامعة» (ص ٢٣٤) عند الحديث عن أحداث سنة ٢٤٦ هـ/ ١٢٤٨م، من أن في تلك السنة سعى على ابن الاربلي من دقوقا الى بغداد، فوصلها بعد العصر، وفضًل على معتوق الموصلي بنصف ساعة، فكافأه الخليفة بجوائز كبيرة واحتفل بفوزه.

ويذكر مؤلف «الحوادث الجامعة» (ص ٢٤٨) في أحداث سنة ١٤٨ هـ/ ١٢٥٠م بأن «عالي بن زخريا اليهود» وهو يتولى «عالي بن زخريا اليهودي الاربلي «قد عُين رأسا للمشيخة الدينية لليهود، وهو يتولى زعامتهم والحكم بينهم. وجاء في حوادث سنة ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٤م (المصدر السابق ص ٥٠٣) بأن الجاثليق «مر مليخا» زار سلطان المغول، ثم عاد عن طريق إربل فبنى بقلعتها بيعة، وعند وفاته عُين بمكانه «ماردنحا الاربلي» (انظر كتاب ٢٥٠/ ٢٥٧).

كذلك فان اربل قد أخرجت بعض المغنين، وقد ذكر أحدهم ابن المستوفى (مخ ورقة 17٤) وهو صدقة بن محمد الذي ترجم له ابن الشعار (مخ استانبول ٣ ورقة ٨٣). وذكر لنا ابن خلكان (١/ ٢٨٢) مغنيا إربليا آخر هو الشجاع جبريل ابن الاواني، الذي تألق في عالم الغناء الى درجة ان أحد السامعين لغنائه، تواجد ثم أغمى عليه ومات. وكان ذلك في سنة ٦٢٠ هـ/ ١٣٢٣م، عندما كان ابن خلكان لا يزال يقيم باربل.

٩- هل كان باربل مكتبة عامة؟

على الرغم من خلو المراجع المتيسرة لنا، من ذكر وجود خزانة كتب عامة باربل، الا ان الذي لا شك فيه هو ان إربل كانت زاخرة بالكتب سواءً في المدارس أو في دار الحديث، أو في المكتبات الخاصة، ولعل أسطع دليل على ذلك هو ان ابن المستوفي ذكر

في الجزء الذي بين أيدينا من «تاريخ إربل» عدداً كبيراً من أسماء الكتب التي أطلع عليها، ثم انه أشار الى معلومات لم يذكر مصدرها، وإنما جاء بها من ذاكرته، ولابد انه قرأها في كتاب سها عن باله ذكر اسمه. من ذلك مثلا روايته بيت شعر للاسود بن يعفر حون ذكر مصدره - لم أجده الا في «المفضليات» (ص ٤٤٩ برقم ٤٤، انظر مخطوطتنا ورقة ١٦٥)، فلعل ابن المستوفى قد اطلع على هذا الكتاب ونقل عنه. ولقد ذكر ابن خلكان (٣/ ٢٩٧) ان ابن المستوفى نفسه كان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير، ويذكر ابن الشعار (مخ استانبول ٦ ورقة ٢٠) انه بعد دخول جيش الخليفة الى إربل انقطع ابن المستوفى في بيته ملازما مطالعة الكتب والتأليف ويحدثنا أبن المستوفى أيضا (مخ ورقة ٢٧٧ ب) بأن صدقة الكتبي كان يرد من بغداد الى إربل ليبيع الكتب فيها، ويذكر (مخ ورقة ٢٢١ ب) بأن السنهوري المصري، عندما جاء لزيارة كوكبوري طلب منه ٥٠٠ دينار لشراء الكتب، والتمس أن يكتب بذلك الى بغداد. وفي هذا الدليل الواضح على ان وربل كانت سوقا للكتب، وال لها صلات منظمة مع باعة الكتب ببغداد.

ولقد هدفنا من إيراد هذه الملاحظات، التنبيه الى سبب آخر من أسباب الازدهار الثقافي باربل، والمشجعات التي كانت تحمل الوافدين على ورودها. والظاهر ان الكتب كانت تحمل إربل بسرعة عجيبة، فلقد اطلع ابن المستوفي مثلا على كتاب «معجم الادباء» لياقوت (مخ ورقة ١٥٧ب - ١٥٨ب) ونقل لنا مقدمته، وقد توفي ياقوت قبل وفاة ابن المستوفي باحدى عشرة سنة، ونقل ابن المستوفي عن «ذيل تاريخ بغداد» لمعاصره ابن المستوفي باحدى عشرة سنة واحدة، ويبدو ان تنقل المؤلفين مع مسودات مصنفاتهم، كان الدبيثي، وقد توفيا في سنة واحدة، ويبدو ان تنقل المؤلفين مع مسودات مصنفاتهم، كان يتيح الفرصة لزملائهم كي يطلعوا عليها. فقد ذكر ابن المستوفي ان يا قوت أطلعه على معجمه آنف الذكر، وان ابن الدبيثي عندما ورد الى إربل وأطلع مؤلفنا على كتابه وجد فيه بعض المعلومات عن بعض الارابلة ممن يهمه أمرهم، فنقلها عنه (مخطوطتنا ورقة فيه بعض المعلومات عن بعض الارابلة ممن يهمه أمرهم، فنقلها عنه (مخطوطتنا ورقة

وكان بعض الوافدين على إربل يصلون ومعهم الكتب التي قرأوها أو سمعوها، موشحة بتلك السماعات، من ذلك مثلا ان محمد بن عبد الرحيم اللارجاني الذى ورد إربل في سنة ٩٠٥ هـ/ ١١٩٣م، كان معه كتاب «المفصل» للزمخشري، وعليه خط مصدق ابن شبيب بقراعته عليه (مخطوطتنا ورقة ١٤٢ أ).

الفصل السادس

حكومة الولاية الاربلية

لم تكن إربل دولة كاملة السيادة بالمعنى القانوني المعينات، وأنما مي ودية من الولايات التي كانت منتشره في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، بعد أن أعترى الضعف عركز الخلافة - رغم بعض المحاولات التي وقعت في عهد الناصر وخليفته المستنصر لاستعادة هيبة الخلافة، وبسط سلطانها على الاقاليم القريبة من بغداد على الاقل -(الحوادث الجامعة ص ٢٤ و٥٥ و ٢٠ و ٩ وأخبار النولة السلجوقية ص ١٧٩ ومرآة السبط ٨/ ٤٠٦ و٣٧٧). وقد سبجل لنا التاريخ ذكر عدد من تلك الولايات، كالموصل وسنجار وماردين والجزيرة وحلب وامثالها (مرأة السبط ٨/ ٤١٥)، والتي كانت تسمى أحيانا بـ «ممالك الاطراف» (ذكر ابن المستوفى مخ ورقة ١٥١ عن أحد مترجميه بأنه «اشتغل في أخر عمره بالترسل من وال الى وال بالاطراف» وذكر ابن واصل في «مفرج الكروب» ٢/ ١/ وتابعه الصميلي في «الاتابكة» ان مسلاح الدين سمي هؤلاء «ملوك الاطراف سينما ذكر ابن الأثير في الكامل ١٢ / ٢٨ - ٣٠ و١٥ وتابعه الجميلي « المصدر السبابق ص ١٦٤ و١٧٠ و ١٧١ » بأن صلاح الدين سماهم « أصحاب الأطراف ») في الحقيقة أن المؤرخين لم يلتزموا باستعمال لفظ وأحد في هذا الصدد فخذ مثلا أبن الاثير (أتابكية ص ١٤٣ - ١٤٤) فانه يسمى مملكة عماد الدين زنكي على سعتها -«ولاية»، ومثل ذلك بالنسبة لملكة ولده نور الدين (المصدر السابق ص ٣٠٣)، وأشار الى الموصيل على انها «ولاية» (المصدر السابق ص ٥٥١ - ١٥١) وفعل مثله سبط ابن الجوزي (مرأة ٨/ ٣٢٣ - ٣٢٤). الا ابن الاثير (المصدر السابق ص ١٦٩) يعود فيطاق اسم «مملكة» على هذه الولاية تقسها،

وما تقدم - في اعتقادى - يصدق على إربل ايضا، وقد سماها شيخ الربوة (نخبة الدهر ص ١٩٠) «مملكة قائمة بنفسها». أقول على الرغم من ذلك ومن تسمّي كوكبوري بد «الملك المعظم والسلطان»، لا سيما بعد أن خلع عليه الخليفة خلع السلطنة، فان إربل ليست سوى «ولاية»، وقد سماها ابن المستوفي بالفعل «الولاية الاربلية» وسمى صاحبها

بالمتولي (مخطوطتنا ورقة ٧٧ب و ١٧٨ و ١٧٧ب) وهو أدرى من غيره بالاسم الصحيح، وقد سماها البعض «اتابكية إربل»، ومن هؤلاء «لين بول» في كتابه «السلالات الحاكمة الاسلامية» (ص ١٦٥)، وزمباور في كتابه «جداول الحكام المسلمين» ص ٢٦٨، وتابعهم زكي (تاريخ الكرد ص ١٥١ حاشية)، وحسين أمين (العراق في العصد السلجوقي ص ٢٠٩ و ٢١٧) اما المرحوم العزاوى فانه استعمل تسمية «إمارة إربل» مناعدا مرة واحدة فقط حيث سماها «أتابكية»، الا أن هذه التسمية ليست صحيحة، لان آل بكتكين لم يكن أحد منهم أتابكة لأحد من الأمراء الزنكيين أو الأيوبيين أو غيرهم، ولم يتلقبوا – على قدر علمي – بهذا اللقب (فما يتعلق بمعنى «أتابك» راجع «أتابكية ابن الاثير» ص ٢٦١ و ٥٠١، وجمع والعشي» ٤/١٥ و١٥ المناز أصبح – ومسبح الاعشي» ٤/١٥ و«اتابكة الجميلي» ص ٢٧). لكن مجاهد الدين قايماز أصبح بعد وفاة زين الدين علي – أتابكة لاولاده الصغار، وفقا لما ذكره ابن خلكان (٤/ ٢٩٣)، الا أن هذا لا يستوجب تسمية أمارة إربل «أتابكية». هذا وقد وردت تسميتها «ايالة» في قصيدة نظمها شاعر بغدادى في مدح كوكبوري (مخطوطتنا ورقة ١٥١ ب)، ويبدو أن الايالة بمعني «الدولة» كان معروفا لدي المسلمين في العصور الوسطى، وقد كان مستعملا بهذا المعني في المغرب والاندلس (كناسة الدكان ص ١٦).

١ - إقليم إربل:

قبل الكلام على تركيب الحكومة الاربلية، أرى من المفيد القاء نظرة سريعة على التكوين الجغرافي لتلك الولاية، ليتسنى لنا معرفة مدى سعتها والمدن التابعة لها، لأن ذلك يعطينا فكرة عن القوة التى كانت تتمتع بها والموارد التي تجبى اليها. اذ لا يخفي ان أهمية الدولة – أية دولة ولا سيما في ذلك العصر – تقوم بالدرجة الاولى، على سعة الرقعة التي تحكمها، وما يتوفر فيها من موارد طبيعية، علاوة على السكان. وهذا هو السبب في حرص الحكام، وخاصة حكام ذلك الزمان، على أخذ أكبر عدد ممكن من المدن، لأنها كانت هي المراكز التي يحتشد فيها السكان، وتتجمع فيها الثروات، وما الى ذلك من أسباب القوة. وفيما يأتي ذكر للمدن والقرى التي استطعت استقصاءها

ا/ شهرزود:

ذكرها ياقوت (بلدان ٣/ ٣٤٠) وابن عبد الحق (مراصد ٢/ ١٣٦)، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وانها في الصحراء، وعليها سور سمكة ثمانية أذرع، وقال ابن خلكان (٣/ ٣٣٣) انها بلدة كبيرة من أعمال إربل، بناها زور بن الضحاك، وقال زكي (تاريخ الكرد ص ٨ و٣٢١ و٢١١ و ٢٠١ و٢٣٢) بأنها تسمى الآن «ياسين تبه» أي «تل ياسين»، وإن العرب دخلوها قبل الاسلام، وبعد الغزو المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي، هاجر أهلها إلي الشام ومصر. وقد كان لها في العهد العثماني حاكم بسط سلطته على إقليم يحمل اسمها، وكان من الاقاليم المهمة لمتاخمته للحدود الايرانية (انظر بلدان ابي الفداء ص ٤١٦ - ٤١٣ والعراق في العصر السلجوقي لحسين أمين ص ٥٤٣ ومقال توفيق وهبي في مجلة سومر – العدد ١٧ اسنة ١٩٦١م).

ويبدو ان شهرزور كانت تتمتع بنوع من الحكم الذاتي في أوائل القرن السادس الهجري، وكان لها حاكم تركماني اسمه «قفجاق بن أرسلان تاش»، وكان يسيطر على الجبال القريبة منها، وكان مرهوب الجانب لحصانة بلاده، الا ان عماد الدين زنكي رأى ان من المصلحة، بعد استيلائه على قلاع المنطقة الشمالية للعراق، في سنة ٢٨٥ هـ/ ١١٧٨م ان يضم هذا الاقليم الى مملكته، فجرد عليه حملة عسكرية في سنة ٣٤٥ هـ/ ١١٣٩م، وتمكن بعد قتال ضار من فتحه (الباهر لابن الاثير ص ٥٧ والعراق في العصر السلجوقي ص ٣٤٥). وقد أقطعه زنكي لولده سيف الدين غازى، الذي بقي في شهرزوز حتى سنة ٤٠٥ هـ/ ١١٤٥م، عندما توفي أبوه، ودُعي هو لحكم مملكة الموصل (الباهر ص ٥٨).

وقد أصبحت شهرزور - فيما بعد - جزء من إقطاع زين الدين علي الذي عين نائبا عنه يتولى حكمها هو الأمير بوازن (الباهر ص ١٠٨ - ١٠٩)، وفي شهرزور - تصدى زين الدين علي، كما مر معنا، لسليمان شاه السلجوقي في سنة ١٥٥ هـ/ ١٠٥٦م، فقبض عليه، وفي سنة ٥٦٣ هـ/ ١٦٧٧م، تخلى زين الدين، كما سبق وبينا - عن جميع إقطاعاته بما فيها شهرزور، مكتفيا باربل وحدها، فعادت الى تبعية الموصل رأسا، فأقر

قطب الدين صباحب الموصل الأمير بوازن سالف الذكر على الاستمرار في حكمها (الباهر ص ١٣٥ - ١٣٦). ويبدو ان خصومه نشأت بين محمد بن بوازن المذكور ومجاهد الدين قايمان النائب باربل، ولعل سببها هو الاحتكاك الناشيء من تجاور الامارتين. ويقول ابن الاثير (الباهر ص ١٧٨ والكامل ١١/ ٢٩٠) في الصدد، أن شهرزور كانت في سنة ٧٧ه هـ/ ١١٧٦م تابعة لصاحب الموصل، وإن صاحبها شهاب الدين محمد بن بوزان، قد أعلن عصيانه على سيف الدين في تلك السنة، خوفا من مجاهد الدين الذي كان يتصرف بالملكة الاتابكية، الا أن الامر قد سُوى بما يبقي شهرزور تابعة للموصل والظاهر أن شهرزور ظلت تابعة للموصل، إذ كانت في سنة ٧٩ه هـ/ ١١٨٣م تحت يد مجاهد الدين قايماز، الذي كان نائبا لصاحب الموصل، ويبدو أن عن الدين مسعود حاكم الموصل، أراد استردادها لنفسه، بعدما قبض على قايماز في تلك السنة (الباهر ص ١٨٢ - ١٨٤ والكامل ١١/ ٣٢٩) وبذلك ضمن استمرار تبعيتها للموصل حتى سنة ٨١ه هـ/ ١١٨٥م، عندما حاصر صلاح الدين الموصل وأخفق في أخذها، إذ تم الصلح بينه وبين مناحب المومنل على شروط، منها التنازل لصلاح الدين عن شهرزور وأعمالها وولاية «قالى قالا» وما وراء الزاب ألخ.. وقد عين بالفعل واليا عليها من قبله (مخطوطتنا ورقة ١٩٨ بوابن خلكان ٦/ ١٧٢)، الا أن صلاح الدين ما لبث أن ضمها الى كوكبورى في سنة ٨٦٦ هـ / ١١٩٠ م وفقاً لما ذكرنا في موضعه وذكر ياقوت (بلدان ٣ / ٣٤٣) أن شهرزور وتوابعها ، كانت في عهده ، في طاعة كوكبوري صاحب إربل. والظاهر انه كان يتفقدها بين حين وأخر، إذ ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ١٢٢ أ وب) بأنه وكوكبوري كانا فيها في رجب من سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م. وذكر ابن خلكان (٤/ ٢٩٥) أن عدماد الدين زنكي بن نور الدين أرسلان شاه، صاحب الموصل وزوج ابنه كوكبورى، كانت له العمادية والعقر ثم انتزعتا منه.. الخ، وقد قايضه كوكبورى عن العقر بشهرزور (ذكر سيط ابن الجوزي في مرآته ٨/ ٤٦ه، بأن نور الدين أرسالان شاه المذكور أوصى، قبيل وفاته في سنة ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠م لولده الثاني عماد الدين زتكي يشهرزور. أقول وهذا غريب جداً لان شهرزور - كما أوضحنا - كانت تابعة لكوكبورى) وأعمالها فانتقل اليها وأقام بها الى أن توفى في حدود سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م. وقد

خلفه فى حكمها ولده أرسلان شاه، وقد سماه الصفدى (الوافي ٨/ ٣٤٣) بالسلطان، وذكر قدومه الى بغداد بعساكره لنصرة الاسلام ومحاربة المتر. وقد توفى بشهرزور في سنة ٦٤٢ هـ/ ١٣٢٢م أقول أن شهرزور بعد وفاة كوكبوري في سنة ٦٣٠ هـ/ ١٣٣٢م أصبحت تابعة للخليفة وهذا هو سبب قدوم ارسلان شاه بعساكره الى بغداد.

هذا وقد برز من أهل شهرزور أسر فاضلة، منهم آل الشهرزوري المعروفين، وبنو عصصرون قضاة الشام (بلدان ياقوت ٣/ ٢٤١ وصبح الاعشي ٤/ ٣٦٦ وكتاب Ainsworth ص ٢٤٨).

ب/ الكُرْحِينَي:

وصفها ياقوت (بلدان ٤/ ٢٥٧) بأنها قلعة في وطأ من الأرض حسنة حصينة بين دقوقا وإربل، وقد رآها على تل عال ولها ربض صغير، ويرى بعض المؤرخين انها هي كركوك الحالية، إذ يصدق عليها وصف ياقوت، وقد نوه بذلك مؤلف مقال «الموسوعة الاسلامية» (٢/ ٢٧ /)، وكدذلك المرحوم العزاوى (مجلة المجمع مج ٢٢ لسنة ١٩٤٧، عدد أيار – حزيران ص ٢٢٨). اما Fiey (٦/ ٤٣ – ٤٤) قانه يـرى بأن الكرخين هـى « قوريه القديمة » أى كركوك الحالية وقد ذكر أمين زكي (تاريخ الكرص ٩٠ و٣٨٣) «كارخي» وقال انها منطقة شهرزور كما ذكر «بلاد الكرخين»، وقال انها تقع بين كركوك وطاووق.

وعلى كل حال، فان منطقة كركوك الحالية، كانت في القرن الثاني عشر الميلادى تابعة لآل بكتكين، وإنها استمرت تحت حكمهم حتى وفاة كوكبورى في سنة ١٣٠ هـ/ ١٣٢ م، وعندما أصبحت تحت سلطة الخليفة مباشرة. ثم سقطت بعد ذلك فى أيدي المغول (الموسوعة الاسلامية ٢/ ١٠٠٧). أما «الكرخيني» فقد كانت تابعة لاربل، وقد ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ١٤٥) عن عدي بن مسافر بأنه «ورد إربل وأقام بالكرخيني»، مما يفيد بأن عديا ورد ولاية إربل وأقام بمدينة الكرخيني الواقعة ضمنها. كذلك أورد ابن المستوفى (مخ ورقة ١٢٧٧) شعراً في مدح كوكبوري، وقد نوه فيه ناظمه فيه باخلاص والي الكرخيني لكوكبوري، وأشاد بحرصه ويقظته، وذكر اليونيني (ديل المرأة ١/ ١١٣)

بأن كوكبوري عندما غضب على كاتبه المجد النشابي في سنة ٢٦٩ هـ/ ١٣٣١م، حبسه بقلعة الكرخينى، إقول وهذه أدلة واضحة على تبعيتها الى إربل، ويبدو انها كانت أكثر من قلعة، بل انها كانت مدينة، لان لها واليا وقاضيا وخطيبا لصلاة الجمعة، مما لا يتوفر عادة الا في المدن، بل ان إقامة عدي بن مسافر بها تدل على وجود رباط صوفي فيها أيضا. (انظر مخطوطتنا ورقة ٢٩بوه ١٤ و٧٢٢ب و١٣٢١، كتاب أسامة بن منقذ «المنازل» ص ١٨٨).

ت/ دَقُوقاء:

ذكر ابن الاثير (الباهر ص ١٨٣) ان مجاهد الدين قايماز، نائب صاحب إربل، كان بيده في سنة ٧٩ه هـ/ ١٨٣م، دقوقا علاوة على إربل وشهرزور. وقد ذكرها ياقوت (بلدان ٢/ ٨٥١) وقال انها مدينة بين إربل وبغداد).

ث/ حزه:

ذكرها ياقوت (بلدان ج ٢ ص ٢٥٦ و٢٦٣) وقال انها بليدة قرب إربل، وكانت قصبة كورة إربل قبل، ولقد سبق وذكرنا بأن حزة هو الاسم الذي كان يطلق على منطقة إربل كلها، وقال عنها انها اشتهرت بالنصافي وهي ثياب قطنية تصنع من القطن المحلي.

MUSHTAKAHAR جـ/ مُشْتُكُهر

ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ۱۹۸) مدينة بهذا الاسم، أو باسم «مشكبهر أو مشكور»، وقال انها من توابع الولاية الاربلية، ويبدو انها قريبة من أذربيجان، أو انها من أرض اذربيجان نفسها، فقد ذكر ياقوت (بلدان ۲/ ۹۰۲) بأن الزاب الاعلى بين الموصل وإربل، مخرجه من بلاد مشتكهر، ما بين اذربيجان وبابغيش (BABGHISH) وهو ما بين قطينا والموصل (انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ۹۰ لوسترانج)، وبابغيش هذه ناحية بين أذربيجان واردبيل، يمر بها الزاب الاعلى (بلدان ياقوت ۱/ ٤٤٦).

ح/ دانیان:

ورد في «ذيل طبقات الحفاظ» (ص ٢٢٠ و٣٧٠)، بأن الحافظ الشهير عبد الرحيم بن

الحسين العراقي، قدم أبوه من بلدة «رازيان» من أعمال إربل. الا انني مع الاسف لم أجد لهذه المدينة ذكراً في المعاجم الجغرافية.

خ/ خُفْتُيدِكان:

قال ياقوت (بلدان ٢/ ٢٥٦) انه اسم لقلعتين تدعيان «خُفْتيان» وهما قلعتان عظيمتان من أعمال إربل، إحداهما على طريق مراغة، ويقال لها «خفتيان الزُرزاري»، على رأس جبل ومن تحتها نهر عظيم وسوق وواد كبير، والاخرى «خفتيان سرخاب بن بدر»، في الطريق بين شهرزور وإربل، وهي أعظم من الاولى وأفضم. وقد ذكر ابن الاثير (كامل ١٢/ ٣٣) هذه القلعة وتبعيتها لاربل، وذكر ان صاحبها الامير «بلداجي» كان من امراء زين الدين يوسف، وقد كان بين امرائه الذين قبض عليهم كوكبوري تحوطا عند وفاة أخيه يوسف في سنة ٢٨٥ هـ/ ١٩٠٠م.

والجدير بالذكر ان قلعة «خفتيذكان» كانت تابعة للامير سرخاب بن بدر بن مهلهل، وقد ذكر ابن الاثير (كامل ١٠١/ ٢٣٨) نزاعا وقع بشأنها في سنة ٤٩٥ هـ/ ١٠١١م،

د/ كَنْرِعَزَّا:

كانت قرية وفقا لما ذكره ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٦ب و٣٣ب و٢٦أ و ١٠٠٠ب و٥٠١أ)، وقد ذكرها ياقوت وابن عبد الحق (بلدان ٤/ ٢٩٠ ومراصد ٢/ ٤٠٥) وقالا انها من قرى إربل، تقع بينها وبين الزاب الاسفل، وينسب اليها قاضي إربل. أقول والمقصود طبعا هو جعفر بن محمد الكفرعزي الذي كان قاضي إربل في سنة ٨٩ه هـ/ ١٩٣م، كذلك ذكر ابن المستوفي بعضا من أهلها (مخ ورقة ٢٣ب و ١٠٠٠). والظاهر انها كانت قرية كبيرة فيها جامع، له متول وأوقاف (المصدر السابق ورقة ٣٣ ب و١١٥٥) وهذا الجامع بناه الغضنفر بن ناصر الدولة الحمداني، وفقا لما ذكره ابن المستوفي،

ذ/ باصیدا:

لم أهتد الى ذكر هذه القرية في المراجع الجغرافية المتيسرة، ولكن Frey (١/ ١٧٣)، فكر قرية نسطورية تقع في جنوبي إربل تسمى BÉTSAYYIDA أو BÉTSAYYIDA، أي

قرية الصيادين. وقال انها كانت في القرن الثالث عشر الميلادى تعود لابرشية اليعاقبة، وإن آخر ذكر لها في الكتابات اليعقوبية ترجع الى سنة ١٣١٧م.

وقد ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ١٠٤ وب و ١٣٢) هذه القرية أكثر من مرة، وذكر ان سرفتكين الزيني نائب إربل ابتنى بها مسجداً جامعا ذا مشذنة في سنة ٢٦٥ هـ/ ١٦١ م وقد حاول النصارى من أهلها رشوته لكيلا يبني المسجد قرب كنيستهم، الا انهم اخفقوا، ويبدو ان ابن المستوفى قد زار المسجد ونقل بعض الكتابات من حائطه.

د/ حبتون:

ذكر ياقوت وابن عبد الحق (بلدان ٢/ ١٩٣ ومراصد ١/ ٢٨٣) حبتون على انه جبل بنواحي الموصل. وذكره أمين زكي (تاريخ الكرد ص ٣٨٤) وسماه «تل حفتون»(١)، وقال انه من المدن التي أضافها المغول الى عاملهم على إربل، المدعو «مبارز الدين كك» الكردى. والظاهر ان اسم «حبتون» كان يُطلق على المنطقة الجبلية الواقعة شرقى إربل (٤٠ / Fiey) وقد عقد Fiey فصلا عن تلك الجبال. اما ابن المستوفى (مخ ورقة ١٩٢١ب و١٩٦٤)، فقد سماه «بلد حبتون»، وذكر انه كانت فيه قرية تسمى «منارة»، ثم تغير اسمها بعد ان سكنها أحد الزهاد واسمه «عيسى لل» الذي كان له فيها خانقاه فصارت تسمى «عيسى للان». وذكر ان فيها جامعا كان يسمى جامع منارة، وقد تم فيه سماع كتاب ديني في سنة ١٥٥ م/ ١١١٦م والجدير بالذكر أن Fiey) ذكر وجود قرية قرب يعشيقا تسمى «ارض منارة»، كان فيها جامع في سنة ١٥٨٦م ،قد اقيم هذا الجامع على انقاض جامع قديم، أقول لعله هو المقصود. وذكر عباس العزاوى في كتابه «عشائر العراق» وجود قرية في قضاء مضمور التابع لمحافظة إربل تسمى «كرد منارة» «عشائر العراق» وجود قرية في قضاء مضمور التابع لمحافظة إربل تسمى «كرد منارة» (ج ٤ ص ٢٣٦) لعل لها علاقة بالموضوع المذكور.

ذ/ بين الجيلين:

هذا موضع ذكره ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٩ب ١٧٢ب)، على انه يقع في منطقة

⁽١) وسماء ياقوت بهذا الاسم وقال انه يقع على طريق القوافل مين إربل واذربيجان (معجم البلدان ج ٢ من ٤٥).

إربل، ونسب اليه أحد مترجميه، وذكر أيضا ان فيه قرية تسمى «بشيران» وفيها دفن طه بن بشير الاربلي إمام الحرم المكي وقاضيه، الذى كان حيا في سنة ٧٧٥ هـ/ ١١٨١م، ولمكن هذا الموضع لم يتعرض له أحد من الجغرافيين – على قدر علمي – وقد ذكر ياقوت (بلدان ١/ ٥٣٥ و٢/ ٩٥٧) قلعة «بشير»، وهي من قلاع الاكراد البشنوية، وتقع في نواحي «الزوران»، أي بين جبال أرمينية وخلاط واذربيجان وديار بكر والموصل (انظر أيضا شذرات ٥/ ٢٤٥)،

س/ قرية الصوامع:

ليس لهذه ذكر في المراجع المتيسرة، الا ان ابن المستوفي (مخ ورقة ١٢٦ و١٤٧) ذكرها على انها تابعة لاربل، وذكر ان فيها جامعا، وقد نقل عن حائطه كتابة مؤرخة في سنة ٤٦ ه هـ/ ١٤٨م، وإنه هو نفسه زار قبر أحد الزهاد المدفونين بها.

ش/ قرية خلكان:

ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ١٣٧ب) ان هذه القرية منسوبة الى أحد أجداد عمر بن ابراهيم بن خلكان. وقد ذكرها الاسنوي (طبقات ١/ ٤٩٥) وقال انها من قرى إربل. وأضاف محقق «طبقات الاسنوي» (المصدر السابق ١/ ٤٩٥ حاشية) قائلا بان القرية لازالت موجودة، ولكنها تابعة للواء السليمانية وليس لاربل.

ص/ قرية جبريلاباذ:

ليس في المراجع الجغرافية المتيسرة ذكر لهذه القرية، الا أن أبن المستوفي (مخ ورقة السبب) ذكرها دون أية تفاصيل وقد ذكر أبن خلكان (٣/ ١٧٢) أن بمدينة إربل مسطة يقال لها «قرية جُبيْريل» بالتصغير، وقال نقلا عن القسم المفقود من «تاريخ إربل» أنها منسوبة الى جبريل جد الشاعر عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل الاربلي المعروف بالحاجري أقول فلعلها هي القرية المقصودة.

ض/ كويران:

ذكر ابن المستوفى (مخ ورقة ٢١ب) بأنها قرية من قرى إربل، سكنها أحد القادمين

الى إربل، وهو محمد بن ابراهيم الاشنهي، الذى صار خطيبا بها. وقد كان هذا حيا في سنة ٢٣ هـ/ ١١٨٨م، وذكر ابن المستوفي أيضا بأنه لقي خطيبها الذي كان معاصراً الله، غير أنني لم أجد لها ذكراً في المراجع المتيسرة.

ط/ بیت کرر:

ذكرها ابن المستوفي (مغ ورقة ٢٢أ) في ترجمة محمد بن إبراهيم الاشنهي أنف الذكر، ونقل من خطه أسماء المقطعين لبيت كور، ولكنه ليس واضحا عما اذا كانت هذه القرية وكويران السابقة لها شيئا واحداً أم لا. علما بأنني لم أعثر على ذكرها في أي مرجع تيسرلي،

ظ/ سارو:

وهي قلعة ذكرها ابن الاثير (كامل ١٢/ ٣٢٢) في حوادث سنة ١٢٧ هـ/ ١٢٢٩م، اذ قال بأن احد التركمان اعتدى على قلعة «سارو» التي كانت تابعة لاربل، وقد قُتل عندها أحد امراء كركبوري، واسمه عز الدين الحميدي، وإن كوكبوري حاول استرداد القلعة ولم يقلع، لحصانتها فتركها.

ع/ برقوطا:

ذكرها مؤلف «الحرادث الجامعة» (ص ٣٩٨)، اذ قال ان رجلا نصرانيا اسمه مسعود البرقوطي، وهو من قرى إربل عُين واليا على الموصل، وان الباباء عُزل عن إربل في سنة ١٧٦ هـ/ ١٢٧٧م وانها أضيفت الى الموصل تحت حكم مسعود المذكور.

غ/ دربند قرابلي وبن قفجاق:

ذكر ابن الاثير (كامل ١٢/ ٣٧) بأن صلاح الدين ضم الى كوكبوري «دربند قرابلي وبني قفجاق». ولقد حاولت الاهتداء الى هذا الموضع فلم أوفق. وقد ذكر ياقوت (بلدان / ٤٧٧ و٢/ ١٦٤) موضعا اسمه «دربند» وهو باب الابواب، وقال انه مدينة على بحر الخزر، وهي أكبر من أردبيل ولكنها ليست الموضع المقصود، على ما أظن، ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان ابن خلدون (تاريخ ٥ / ٨٣٣ ط الزين) ذكر بأن صلاح الدين

طالب صاحب الموصل في سنة ٨٦ هـ/ ١١٨٦م ان يتنازل له عن شهرزور وولاية «الفرائلي» وما وراء الزاب، وقد سمى ابن خلكان (١/ ١٧٢) هذه المنطقة «قالى قلا». أقول وهذه – على ما يبدو – هي الولاية التي ضمها صلاح الدين الى كوكبوري. والمعروف ان بني قفجاق كانوا يحكمون شهرزور – كما أسلفنا – وان شهرزور نفسها التي تنازل عنها صاحب الموصل لتكون من ممتلكات صلاح الدين، وقد أعطاها هذا الاخير فيما بعد الى كوكبوري، وعليه فان من المرجح ان المقصود هنا هو اقليم شهرزور.

ف/ بيت النار:

قال ياقوت (بلدان ١/ ٧٨١) انها قرية كبيرة من قرى إربل من جهة الموصل، بينها وبين إربل ثمانية أميال. والظاهر ان الاسرى الذين كان يجرى فكاكهم من أيدي الافرنج بأموال كوكبوري، كانوا يجتمعون في هذه القرية، ويقيمون بها مدة قبل السماح لهم بدخول المدينة (مرآة السبط ٨/ ٦٨٠ – ٦٨٢ وموسوعة البستاني ١/ ٧٧١).

ق/ شَقُلاباد:

وهي مدينة شقلاوة الحالية، ذكرها ياقوت (بلدان ٣/ ٣٠٨) وضبطها على ما اثبتنا أعلاه، وقال انها قرية كبيرة مليحة في لحف الجبل المطل على إربل، ذات كروم كثيرة ويساتين وافرة، ينقل عنبها الى إربل طيلة العام، فيكفي أهلها. بينها وبين إربل ثمانية فراسخ،

ك/ قلعة هُرُور:

ذكرها ياقوت (بلدان ٤/ ٩٧٠) وقال انها حصن من أعمال إربل، يقع في جبالها من جهة الشمال، وكانت منطقة غنية بمعدن الحديد ومعدن المومياء (وهو نوع من القار - أى الاستفلت). وقد ذكر ابن الشعار (مخطوطة استانبول ٤ ورقة ٢٠٠) بان كوكبوري سجن في هذه القلعة وزيره على بن شماس الخزرجي،

ل/ القنطرة:

قرية من سواد إربل منها الشاعر عبد الرحمن بن منصور القنطرى (ابن الشعارج ٣ ورقة ٢٤٥٠)،

وخلاصة القول ان إربل - كما يتضح مما تقدم - كانت ولاية واسعة نسبيا، واظنها كانت تشمل في الغالب، ثلاثة من ألوية العراق الحالية وهي إربل وكركوك والسليمانية. ولعل هذا الاتساع يفسر لنا الثراء الذي كانت عليه إمارة إربل في عهد كوكبوري، الذي كان ينفق بسخاء منقطع النظير.

٢ - الجهاز الحكومي لولاية إربل:

كان لاربل، ولا شك، حكومة منظمة وفقا لتنظيمات ذلك العصر، وكان لكوكبوري ديوان الودار للسلطنة قائما في قلعتها (مخطوطتنا ورقة ٢٤ب). وكان كوكبوري يلقب بالملك المعظم والسلطان وملك الامراء - راجع ترجمته في موضع آخر من هذا البحث)، وهذا بطبيعة الحال يستتبع ان يكون له ما للملوك من موظفين وأتباع، كي تنتظم الادارة ويسود العدل وتجبى الضرائب. ولكي نلم بشكل تلك الادارة، ينبغي لنا ان نتحدث عن المناصب التي كانت معروفة آنذاك، وقبل ولوج الموضوع، يحسن بنا ان نشير الى نقطة مهمة، هي ان ضياع الجزء الأول من «تاريخ إربل» حرمنا من الاطلاع على ما كتبه ابن المستوفي عن المدينة نفسها، كتاريخ انشائها وأخبار حكامها، ومن تولى منصبا اداريا فيها، وذكر أحيائها وأحوالها، مما هو مألوف عادة في تواريخ المدن، مثل تاريخ بغداد» فيها، وذكر أحيائها وأحوالها، مما هو مألوف عادة في تواريخ المدن، مثل تاريخ بغداد» وخططهما وما الى ذلك من المعلومات الاساسية.

ولذلك فان ما سنذكره عن إربل، يكاد يقتصر على عهد كوكبوري، أو العهود القريبة من عهده، وهو مستقى من المعلومات المتناثرة هنا وهناك، والتي بذلنا جهداً شاقا في جمع شتاتها.

ونقطة ثانية أود الاشارة اليها، هي ان النصارى كان لهم دور غير قليل في حكومة إربل، إذ يحدثنا اليونيني (ذيل المرآة ١/ ١١٧) عن عزل مشرف ديوان إربل المدعو «يعقوب النصراني» وتعيين نصرانيا آخر بدله، هو «المختص»، الأمر الذي يدل على سعة صدر كوكبوري وتسامحه مع النصاري، رغم تدينه الشديد.

أما بالنسبة للحكومة الاريلية نفسها، فيمكننا القول بأنها كانت تتمتع ببعض السمات التي كانت لحكومات العصر العباسي، فقد كان فيها الوزراء وكتاب الديوان والقضاة والمستوفون والحجاب والمحتسبون وامراء الجيش بمستحفظ القلاع، كما كان فيها استاذ للدار وكاتب للطغرة وقد ذكر ابن الشعار (مخ استانبول – ۱ ورقة ۲۷ و۲۲۳ و ورقة ۷۱ ورقة ۷۱ ورقة ۷۱ ورقة ۷۱ ورقة ۷۱ ورقة ۱۲۲ هـ/ ۱۲۲۱م، كان ورقة ۱۱۷ و ورقة ۱۹۷ و ورقة ۱۹ و ورقة ۱۹

وهكذا كانت هناك مناصب كثيرة، لا سيما وان رقعة الولاية كانت، كما أسلفنا واسعة تكاد تشمل ثلاثة الولاية من الوية العراق الحالية (أى إربل وكركوك والسليمانية)، وكان فيها عدد غير قليل من المدن المهمة والقلاع، مثل شهرزور والكرخيني وباصيدا وباكلبا وقلعة سارو وكفر عزا وغيرها. كذلك كان لها علمها الذي رسمت عليه صورة بازي (رسائل ابن الاثير، ص ٢٩٢).

وأقدم اشارة الى وجود منصب حكومي باريل، هو ما ذكره ابن خلكان (٣/ ٢٣٢) من ان القاسم بن المنظفر الشهرزوري الاربلي (جد آل الشهرزوري المشهورين) المتوفى بدمشق في سنة ٤٨٩ هـ/ ١٩٥٥م كان حاكما (أي قاضيا) بمدينة إربل مدة، وذكر ابن خلكان (١/ ٤٣٨) أيضا، نقل عن المفقود من «تاريخ إربل» بان الحسين بن علي الطغرائي الشاعر المعروف، والذي قتل في سنة ١٤٥ه هـ/ ١٦٠٥م، تولى الوزارة بمدينة إربل مدة، فمن هذين النصين يتضح لنا ان إربل شهدت وجوداً حكوميا منظما في القرن

⁽۱) وذكر ابن شاكر الكتبي بأن الطغرائي قد تولى الوزارة باربل (عيون التواريخ، بغداد ۱۹۷۷م ج ١٢ ص ٩٣).

الخامس وأوائل القرن السادس الهجري، ولعلها كانت تتمتع بشيء من هذه التنظيمات قبل ذلك بكثير وان أخبارها لم تصل الى أيدينا بعد.

ويغية الاحاطة بشكل الادارة الحكومية التي كانت قائمة باربل، حاولت استقصاء المناصب التي كانت معروفة في عصر المؤلف، (١) واسماء من تولاها لانها هي الوسيلة الوحيدة التي نعرف بواسطتها الحكومة الاربلية، وأقدم فيما يأتي عرضا موجزاً لتلك المناصب:

أ/ وزراء أريل:

عرفت إربل منصب الوزارة، كما تقدم، وسنكتفي هنا بتعداد من تولاها٠

١- ذكر ابن الشعار (مخ استانبول ٦ ورقة ١٨ – ٣٨ وورقة ١٨٦) ان محمود بن محمد بن فارس الحراني قد تولى الوزارة لكوكبوري وان ابن المستوفي صنف له كتابا. وذكر (المصدر السابق ٦ ورقة ١٨٧ – ١٨٩) بأن محمد بن محمود الحراني المتوفى في سنة ١٦٦ هـ/ ١٦١٥م باربل كان والده وزيراً لكوكبوري، والجدير بالذكر ان كوكبوري اصطحبه معه من حران.

٢- وذكر ابن الشعار أيضا (المصدر السابق ج ٤ ورقة ٢٠٠ وج ٧ ورقة ٧٠) استيزار علي بن شماس الاربلي لكوكبوري، بعد أن قبض على وزيره محمود بن محمد بن مقلد الحرائي، سالف الذكر.

٣- وذكر ابن الشعار كذلك (المصدر السابق ٦ ورقة ١٨ - ٣٨) واليونيني (ذيل المراة ١/ ١٦٢ و٢/ ٢٦٨) بان شرف الدين إبراهيم بن علي بن حرب المعروف بابن الوالي (أو الموالي) الموصلي، تولى بين سنة ٦٢٣ و٢٦٨ هـ (١٢٢٦ - ١٢٣٠م) وزارة إربل، وقد عمل فيه المجد النشابي أبياتا منها.

فرحنا وقلنا تولى الوزير وأفلح ديواننا بالوزارة فما زادنا غير جاويشك وفي كتبنا كتب بالاشارة

⁽١) أي عصر ابن المستوفى .

وقد ناب عنه في الوزارة ابنه عبد العزيز، وسيره كوكبوري غير مرة الى ديوان الخلافة، حيث لقي الاكرام، وولى عبد العزيز هذا فيما بعد وزارة الشام، وفقا لما ذكره ابن الشعار، والجدير بالذكر أن أبراهيم هذا وولده عبد العزيز قد اعتقلهما كوكبوري في سنة ٦٢٨ هـ. (مخ استانبول ٤ ورقة ١).

٤- ويبدو ان آخر وزراء كوكبوري، كان ابن المستوفي وفقا لما ذكره ابن الشعار واليونيني (مخ استانبول ٦ ورقة ١٨ – ٣٨ وذيل المرآة ٢/ ٣٦٨ – ٣٦٨) إذ تولى الوزارة في المحرم من سنة ٢٦٩ هـ/ ١٦٣١م، ولكن ياقوت (بلدان ١/ ١٨٧) ذكر بئنه كان عند لقائه لابن المستوفي (وكان ذلك بالتأكيد قبل وفاة ياقوت في سنة ٢٦٦ هـ/ ١٢٢٨م) انه – أي ابن المستوفي – كانت له خلة شبيهة بالوزارة. ولا أدري هل اشتبه على ياقوت منصبه كمستوف (وقد قال ابن خلكان ٣/ ٢٩٧، ان لهذا المنصب منزلة تلو الوزارة)، أم انه كان وزيراً بالفعل، والخطأ وقع من جانب اليونيني؟!!.

والظاهر ان منصب الوزير لم يختف بدخول إربل في حظيرة الضلافة في سنة ١٣٠ هـ/ ١٣٢ م، إذ يذكر ابن الشعار (مخ استانبول ٦ ورقة ١٨ – ٣٨) بأن باتكين نائب الخليفة في إربل، استوزر ابن المستوفي وفوض اليه أمور الحكم، الا انه لم يذكر تاريخ تخلي ابن المستوفي عن هذا المنصب، ولكنه على كل حال، غادر إربل نهائيا في سنة ١٣٤ هـ/ ١٢٣٦م، متوجها الى الموصل، وفيها توفى بعد ثلاث سنوات.

وفي هذه الفترة ظهر الى الوجود منصب لم تعرفه إربل من قبل، على ما أظن، هو «صدرية ديوان إربل» واظنه بمعنى الوالي، أى ان صاحبه هو الحاكم الفعلي لولاية إربل، نيابة عن الخليفة، وقد سمّي تاج الدين بن الصلايا حاكمها أنذاك «صدر إربل» وفقا لما فكر مؤلف «الحوادث الجامعة» (ص ۱۱۰ و ۱۶ و ۱۶ و ۱۶ و ۱۸ و ۱۸ الا ان اليونيني (ذيل المرآة ۱/ ۲۱) سماه «المستولي»، وهو تصحيف لكلمه « المتولى » على الأرجح وهذا المنصب كان معروفاً ، فقد ورد في «فوات الكتبى» (۲/ ۱۳۶) بان عليا ابن عيسى الاربلي كان رئيسا لديوان «متولى إربل ابن الصلايا» المذكور، وهما يجدر بالذكر ان ابن المستوفي (مخ ورقة ۱۷۱ ب) سمى الياس بن عبد الله، «متولى إربل» (ذكر الكتبى فى ن

«الفوات» ٢/ ١٣٥ ان عيسى بن أبي الفتح الاربلي المتوفى باربل في سنة ٦٦٤ هـ/ ١٢٥م، كان واليا على إربل، اما ابن الفوطي فقد قال فى «معجمه» ٣/ ٢٧٤ انه كان حاكما باربل ونواحيها أيام ابن الصلايا، واليه رئاسة البلد).

والغريب ان باتكين الذي تولى حكم إربل عند عودتها الى حظيرة الضلافة، في سنة ١٣٠ هـ/ ١٢٣٧م، سنى «زعيما» (الحوادث الجامعة ص ٤٨) ثم أعقبه في «الزعامة» في سنة ١٣٥ هـ/ ١٢٣٧م الامير بهاء الدين ايدمن الاشقر الناصري الذي عُزل عنها بعد سنتين، إذ قبض عليه وعُين خلفا له الأمير الحلي مكلبا، ولكن هذا بدوره عُزل في السنة التالية لضعف رأيه وسوء تصرفه، ورُتّب عوضه «آقسنقر الناصري». أقول والمعروف أن ابن الصلايا عين صدراً لاربل في سنة ١٣٥ هـ/ ١٣٧٧م، وهذا معناه ان منصب «الزعيم» كان من مناصب الاعوان الى جانب «الصدر»، أو هو المنصب الاعلى و«الصدر» من أعوانه. وأقول لعل باتكين قد جمع بين الصدرية والزعامة. والأخيرة قد تعنى قيادة الجيش، بينما تعني «الصدرية» حكومة الولاية. هذا وقد وردت بعض الاخبار عن تعيين موظفين في «صدرية إربل»، من ذلك ان تاج الدين علي بن الدوامي، نقل في سنة ١٣٧ هـ/ ١٣٧٤م من ديوان عرض الجيش ببغداد الى «صدرية ديوان إربل»، واكنه لم يطل المكث بها (الحوادث الجامعة ص ٧١)، وان ظهير الدين الحسين بن علي ابن عبد الله المتوفى في سنة ١٣٥ هـ/ ١٣٧٧م – وكان أيضا في صدرية ديوان عرض الجيش ببغداد – نقل الى مدرية ديوان إربل» الا اننا لا نعرف تاريخ هذا النقل (المصدر ببغداد – نقل الى مدرية ديوان إربل» الا اننا لا نعرف تاريخ هذا النقل (المصدر السابق من ١٠١ – ١٠٠).

وظهر في هذه الفترة أيضا، منصب آخر هو منصب الملاحظ، فقد ذكر مؤلف «الحوادث الجامعة» (ص ٨٧)، بأن أبا منصور معلى بن الدباهي الفضري، قد عين «ملاحظا» لاربل وأعمالها. لكننى لم أوفق لمعرفة اختصاصات الملاحظ.

ب / مستوفي إربل:

وظيفة المستوفي من الوظائف المهمة. وفيها يقول القلقشندي (صبح ٥/ ٤٦٦) بأن المستوفي هو الذي يضبط الديوان وينبه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك. وقد أطنب الحريري في «مقاماته» (ص ١٦٦ – ١٦٧) في وصف أهمية هذا

المنصب، وقال ابن خلكان (٣/ ٢٩٧) ان الاستيفاء في المشرق منزلة علية هي تلو الوزارة، كما أسلفنا، وقد انتقل منها ابن المستوفى فعلا الى منصب الوزارة.

ويبدو أن إربل كان لها مستوف منذ أيام أبي الهيجاء الحسين بن الحسن الهذباني، صاحبها، وكان المستوفى هو جد المؤلف، واسمه المبارك بن موهوب، وفقا لما ذكره ابن الشعار (مخ استانبول 7 ورقة ١٨ – ٣٨). وكذلك كان والد المؤلف يتولى هذا المنصب، وهذا هو السبب في تسميته بد «ابن المستوفي»، وكذلك تولاها عمه صفي الدين (ابن خلكان ٣/ ٢٩٧ وكوكبوري لطليمات ص ٢٢٤). ويفهم مما ذكره المؤلف نفسه ان والده كان يلي في سنة ٢٦٥ هـ/ ٢١١١م منصبا كبيراً لسرفتكين الزيني، ولما حج (أي والده) في تلك السنة تولاه عنه أخوه صفي الدين، وهو عم المؤلف (مخطوطتنا ورقة ٤٠٢أ). ويبدو ان المؤلف قد تولى ذلك المنصب بعد وفاة والده، إذ يحدثنا أكثر من مرة بأنه أوكل إليه أمر محاسبة بعض من تولى أعمالا للدولة من شأنها انفاق الاموال (مخ ورقة ١٢٨أ). وهذه ولاحمال حلة من كوكبوري الى أحد الوافدين (مخ ورقة ٢٢١أ). وهذه الاعمال – في اعتقادي – هي من صميم مهام المستوفي وفقا التعريف الذي أشرنا اليه أنفا أربل في سنة ٢٦٦ هـ/ ١٢٨٨م كان المؤلف يشغل منصب «مستوفي الديوان».

ت/ كُتَّاب إريل وحجابها ونظارها ومشرقوها وحفاظ قلاعها:

لابد لي من القدول بأن المعلومات عن هؤلاء قليلة جداً، الا انني - من خلال الاستقصاء - استطيع ان استخلص شيئا ما عن هؤلاء أقدمه فيما يأتي: -

۱) كان لاربل ديوان إنشاء، وقد تولاه في عهد كوكبوري صاحبنا ابن المستوفي لمدة أربعين سنة، دون ان يأخذ عليه أجراً (ابن الشعار - مخ استانبول ٢ ورقة ١٨ - ٣٨)، وتولاه كذلك أسعد بن ابراهيم الشيباني الاربلي، المعروف بالمجد النشابي الشاعر، وكان ذلك في سنة ١٦ هـ/ ١٦٨٨م وقد كان برفقة كوكبوري عند زيارته التاريخية لبغداد، وهو الذي ألقى الخطبة باسمه بين يدي الخليفة، ونظم شعراً بهذه المناسبة، غير ان كوكبوري ما لبث ان نقم عليه في السنة التالية (أي سنة ١٦٣ هـ/ ١٦٣١م) فحبسه في

قلعة الكرخينى، حيث بقي محبوسا الى حين وفاة كوكبوري، وعندما تسلم جيش الخليفة إربل أفرج عنه، فتوجه الى بغداد، فتولى بعض المهام فيها الى أن استولى عليها التتر وقتلوا أهلها، ومنذ ذلك الحين انقطع خبره، ولعله كان من جملة القتلى (ذيل اليونيني \\ ١١١، و٢٦ / ٣٦٨ - ٣٦٩ وفوات الكتبي \\ ، وروى اليونيني للمجد هذا أبياتا نظمها في جماعة الديوان المختصة بعمل الحساب، عندما حبسهم وزير إربل (وهذا يدعم، ولا شك، ما قلناه بأنه كان لاربل ديوان)، نقتبس منها هذين البيتين:

جماعة ديواننا أصبحوا وهم في العذاب لسوء الحساب فان يرجو الوزير الثواب فقتلهم من جريل الشواب

ويروى الكتبي في «الفوات» بان كوكبوري قد أرسل المجد النشابي بسفارة الى ديوان الخلافة، غير انه لم يذكر تاريخ تلك السفارة ولا موضوعها وفي سنة ٢٢٩ هـ/ ١٢٢١م، تولى ديوان الانشاء محمد بن جعفر بن محمد القاضي الكفرعزي الاربلي، وفقا لما ذكره ابن الشعار (مخ استانبول ٧ ورقة ٤٧)، ولعله كان آخر من تولاه لكوكبوري، اذ توفى الاخير في العام التالى. الا انه بعد عودة إربل الى حظيرة الخلافة في تلك السنة، استمر هذا الديوان في الوجود، وممن تولاه فراس الواسطي الذي عُزل منه في سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٣٣٩م (الحوادث الجامعة ص ١٣١). وتولاه أيضا علي بن عيسى الاربلي الشاعر، وهو مؤلف كتاب «كشف الغمة»، وذلك في عهد ابن الصلايا الهاشمي، ثم انتقل الى الخدمة في ديوان الانشاء ببغداد، وفيها توفى في سنة ١٩٢ هـ/ ١٢٩٢م (معجم ابن الفوطى ١/ ٧١٥ وفوات الكتبي ٢/ ١٣٤ وكشف الظنون ص ٣٥٠).

٢) أما وظيفة «مشرف ديوان إربل» (قال حسين أمين في «العراق في العصر السلجوقي» ص ٣٧٠ ان المشرف هو الذي يعنى بالمحاسبات وضبط الحسابات، وعمله مكمل لعمل ديوان الاستيفاء). وقد تولاها يعقوب النصرائي، وبعد عزله أسندت الى «المختص النصرائي»، مما حمل المجد النشابي، أنف الذكر، على نظم أبيات بهذه المناسبة (ذيل اليونيني ١/١٧٧ و٢/ ٣٦٨ – ٣٦٨)منها: فرحنا بيعقوب اللعين وحبسه وقلنا آتانا ما يطيب به القلب فلما ولي المختص فالشر واحد إذا مضى كلب أتى بعده كلب

واستمر هذا المنصب في الوجود بعد عودة إربل الى حظيرة الخلافة، إذ ورد في «الحوادث الجامعة» (ص ٤٩ و ١٣١ و ١٨٤)، ان محمد بن صدقة عُين في سنة ١٣٠ هـ/ ١٢٣٨م مشرف باربل، وفي سنة ١٣٠ هـ/ ١٢٣٩م عُزل ابن غزالة مشرف إربل، وفي سنة ١٤١ هـ/ ١٢٤٩م عُزل ابن غزالة مشرف إربل، وفي سنة ١٤١ هـ/ ١٢٤٩م عُين رضي الدين علي بن المخرمي مشرفا بديوان إربل، وذكر ابن الفوطي (معجم ٢/ ١٨٥) ان عبد الملك بن عبد الرشيد الهمذاني قد تولى الاشراف باربل أيام ابن الصلايا، الا أنه لم يذكر تاريخ ذلك.

وذكر ابن الشعار ان هبة الله بن ابى الحسن المصرى الدمنهورى صار له إشراف الديوان في قلعة إربل، وأنه تولى «ديوان الارتفاع» علما بأنه كان نصرانيا وقد توفى سنة ١٦٢ هـ/ ١٢٢٤م. والجدير بالذكر ان هبة الله هذا كان قد لجأ الى إربل في سنة ١٢١ هـ/ ١٢١٤م بعد ان اعتقل في مصر لانه رفض الدخول في الاسلام، ثم أفرج عنه وفقا لما ذكره ابن الشعار (عقود الجمان، ج ٩ ص ١٢٢). وعلى أي حال فان مهمة «ديوان الارتفاع» هو الاشراف على ناتج الارض واستيفاء الضريبة المستحقة عليه، وممن أشرف على هذا الديوان باربل محمد بن عمر المعروف بابن الحديثي الذي تولى أيضا الاشراف على الوقوف والمواريث (ابن الشعار ج ٧ ورقة ٨٨).

٣) وهناك وظيفة «الناظر» وهي من الوظائف الادارية التي ذكرها القلقشندى (صبح ٥/ ٤٦٥)، وقيال أن الناظر هو من ينظر في الأصوال، وينفذ تصرفاتها، ويُرفع اليه حسابها، وهو يختلف باختلاف ما يضاف اليه فيقال ناظر الجيش أو ناظر الاوقاف أو غير ذلك.

وقد كان لاربل في عهد كوكبوري «ناظر» هو محمود بن رالي بن علي الطائي الرقي نزيل إربل. وكان هذا من أهل الادب والفضل، وتوفى في سنة ١٢٩ هـ/ ١٣٢١م (تاريخ ابن كثير ١٣٠/ ١٣٤)،

٤) وعرفت إربل منصب «الصاجب»، وقد كان يتولاه أحمد بن عبد السيد بن شعبان

الاربلي، وقد توفي في سنة ٦٣١ هـ/ ١٣٣٧م. خدم باربل مدة، ثم انتقل الى خدمة المغيث بن العادل الايوبي، وخدم بعد ذلك الملك الكامل وتقدم لديه وصار نديمه، وكان شاعراً أيضا (مرأة السبط ٨/ ٢٩٢ وتكملة المنذرى – مخ كمبرج ورقة ١٧٧ وابن خلكان ١/ ٢٦١ والوافي ٧/ ٢٢ وشذرات ٥/ ١٤٢)، كما تولى الحجابة لكوكبورى شخص أخر هو شجاع الدين الاربلي الذي لم اهتد الى اسمه الكامل (ابن شداد؛ الاعلاق الحظيرة – قسم دمشق، ص ٨٦).

ه) وكان هناك منصب «دردار» أو مستحفظ المقلعة، وعند وفاة كوكبوري، كان المسؤول عن قلعة إربل أحد مماليكه المدعو «برتقش»، وكان معه مملوك آخر هو «خالص»، وقد رفضا تسليم القلعة الى جيش الخليفة، الأمر الذي استوجب فتحها عنوة، وتلا ذلك تعيين «كركر الناصرى» بمنصب المستحفظ لها (الحوادث الجامعة ص ٤٥ و١١ ومرأة السبط ٨/٠٨٠).

والمعروف أن من يتولى أمر القلعة في مدينة ما ، يكون عادة هو النائب عن حاكم البلد والقائد لجيوشه، ويبدو ان القلعة كانت مقراً لدواوين الحكومة، كما يتضح من قول ابن الشعار (ج ٩ ورقة ١٢٢). ولقد مر بنا كيف ان زين الدين علي صاحب قلعة الموصل، كان نائبا لملوك الموصل وقائداً عاما لجيوشهم. ولابد ان هذه القاعدة كانت متبعة باربل، ولابد أيضا ان كان لجيش إربل وقواده وضبباطه. وقد ذكر ابن خلكان (٣/ ١٦٩) ان عيسى بن سنجر الاربلي، التناعر المعروف بالحاجرى المتوفى في سنة ١٣٦هه/ ١٣٣٤م وقد تقدم ذكره م، بأنه كان من أهل الجيش، الا انه تحول الى التصوف، لكن ابن خلكان لم يذكر لنا رتبته العسكرية. وهناك مولى كوكبوري، واسمه احمد بن قرطائي خلكان لم يذكر لنا رتبته العسكرية، وهناك مولى كوكبوري، واسمه احمد بن قرطائي التركي الاربلي، المعروف بالامير ركن الدين، وقد توفي في سنة ١٠٥٥ هـ/ ١٠٥٧م، وكان من الشعراء أيضا (الوافي ٧/ ٢٩٦ وابن الشعار ١ ورقة ١٦٥) وأخوه محمد المتوفى في سنة ١٣٥ هـ/ ١٣٣٧م، وكان من أمراء إربل وشعرائها كذلك، وقد تحول الى حلب بعد وفاة كوكبوري، فأكرمه ملكها العزيز (معجم ابن الفوطى ٢/ ٢٩٠١ وغ/ ٢٥٣) وابن الشعار ٧ ورقة ١٩٠٤ وربل، وقد قدم الى بغداد الشعار ٧ ورقة ١٩٠٤ وكان من الشجعان من الشجعان (المصدر السابق ١/ ٢٩٨). وقال ان في سنة ١٣٥ هـ/ ٢٩٢١م، وكان من الشجعان (المصدر السابق ١/ ٢٩٨). أقول ان

الذى أرجحه بالنسبة لهؤلاء الامراء، أنهم كانرا قواداً للجيش، فلقد ذكر ابن الاثير (الكامل ١٢/ ٣٢٢) ان عز الدين الحميدى الذي قتل وهو يدافع عن «قلعة سارو» كان من «أمراء» كوكبوري، مما قد يؤيد صحة ما ذهبنا اليه (راجع الفقرة المتعلقة بجيش إريل في موضع آخر من هذا البحث).

د/ تضاة إربل وأرباب الوظائف القضائية:

ومن الوظائف المهمة التي لا يقوم الحكم بدونها، القضاء. وقد كان لاربل حظ منه، وقد سبق وأشرنا الى أن القاسم بن المظفر الشهرزوري المتوفى في سنة ٤٨٩ هـ/ ٥ ١٠٩م، قد تولى القضاء باربل (ابن خلكان ٣/ ٢٣٢). وقد حفظ لنا التاريخ أسماء بعض من تولى القضاء باربل. ومن هؤلاء جعفر بن محمد الكفرعزي الاربلي، الذي تولى القضاء بها في سنة ٩٨٥ هـ/ ١٩٣ م، واستمر فيه حتى وفاته في سنة ١٠٤ هـ/ ١٠٧٨م (تاريخ ابن الساعي ص ٣٤٣ وتاريخ ابن كثير ١٠٠ م).

وولي قضاء إربل محمد بن علي الماراني الشافعي المتوفى في سنة ١٢٩ هـ/ ١٣٢١م (تاريخ ابن كثير ١٣/ ١٣٤) ثم الامير عيسى بن أبي الفتح بن هندي الشيباني المعروف بابن ججني الذى تولى القضاء أيام ابن الصلايا، وتوفى في اربل في سنة ١٦٤ هـ/ ١٢٦٥م وفقا لما ذكره ابن الفوطى (معجم ٣/ ٢٧٤، أقول لا أدرى عما اذا كان هذا هو نفسه الشخص الذي ذكر الكتبي في «القوات» ٢/ ١٣٥٥، أنه كان واليا على إربل، لا سيما وانه توفي في سنة ١٦٤ هـ أيضا). هذا وقد ذكر ابن المستوفي أسماء قضاة أخرين، منهم عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن غياث الذي عاش في القرن السادس الهجري، ومحمد بن عبد الله المهاني الذي عزل عن قضاة إربل في سنة ١٠٧٥م الا انه لم يذكر تاريخ وفاته (مخطوطتنا ورقة ٢٨ أ وه ٦ أ و ٢٠ و و١١٨). وهناك وظيفة مساعد القاضى باربل وقد تولاها محمد بن علي بن محمد بن الجارود المعروف بالماراني الكفرعزي، ثم تولى القضاء حتى وفاته في سنة ٢٠٩ هـ/ ١٢٢٢م (ابن الشعار ج٧ ووقة ٢٢).

ومن الوظائف ذات الصلة بالقضاء، وظيفة «المحتسب»، لكننا لا نملك معلومات كثيرة عمن تولاها باربل، غير أن ابن المستوفي (مخ ورقة ١٧٤) يذكر ان محمد بن علي بن جامع، كان محسبا لاربل في عهد أبي الهيجاء، وانه, – أي محمد المذكور – هو خبر بني محتسب إربل في عصره، ووظيفة أخرى لها علاقه بالقضاء، هي وظيفة «متولي أعمال التركات»، وقد عُرفت هذه الوظيفة باربل أيضا، وقد كان عتيق بن غلي ابن علوي المتوفى في سنة ٥٧٥ هـ/ ١٧٧٩م، ممن تولاها (مخطوطتنا ورقة ٢٨أ)، وهناك أيضا وظيفة «الشمهود، ولقد ذكر ابن المستوفي بأن محمد بن محمد بن علي بن غياث، والد القاضي عبد الله آنف الذكر، كان من شهود إربل في سنة ١٥٥ هـ/ ١١٢٠م،

ج/ ديران المظالم:

وكان في إربل ديوان للمظالم تولاه محمد بن محمود الحرائي (ابن وزير إربل أنف الذكر) وقد توفى سنة ١٢٦ هـ/ ١٢٥م، وكان كوكبوري قد استصحبه مع والده معه من حران (ابن الشعارج ٦ ورقة ١٨٧).

ح/ ديوان الوقوف:

كانت ولاية إربل زاخرة بالمدارس والربط ودور العجزة ودار الحديث والبيمارستان وغيرها من المؤسسات العامة التي تحبس عليها الاوقاف، بغية تأمين تفقاتها. ولاشك ان ولاية كهذه، كان لها «ديوان أوقاف» لادارة شؤون تلك المؤسسات والعناية بالاوقاف المحبوسة عليها. ولقدتولى رئاسة هذا الديوان صاحبنا ابن المستوفي، وفقا لما ذكره ابن المسعار (مخ استانبول آ ورقة ٢٢). كما تولى هذا الديوان مع الاشراف على المواريث محمد بن عمر المعروف بابن الحديثي، وقد مر ذكره (ابن الشعار ج ٧ ورقة ٨٨).

خ/ ديوان الأهراء:

عرفت إربل ديوان الأهراء، والأهراء هي مضارن الفلات السلطانية (ابن مماتي: قوانين الدواوين ص ٣٥٠) أي المستودعات التي تخزن فيها الحكومة الحبوب، وممن تولى هذا الديوان في إربل اسحق بن معالي بن شماس الخزرجي الذي كان عالما بالطب والهندسة، وقد ذكر ابن الشعار انه تولي «ديوان الأهراء والتصرف»، وقد بقي في عمله

حتى سنة ١١٧ هـ/ ١٢٢٠م (ابن الشعارج ١ ورقة ٢٣٨، ومقدمة احسان عباس لوفيا مسر الاعيان ج ٧ ص ١٤).

د/ وظائف متنوعة أخرى:

وعدا أصحاب الوظائف المار ذكرها، كان هناك العديد من الشخصيات التي استعارت بها حكام إربل، ولا سيما كوكبوري بالذات، فكلفوها باداء بعض المهام الرسمية، ويأترى في مقدمة هؤلاء العلماء الذين كان يتخذ من بعضهم أمناء لسره، من ذلك مثلا محمد مورس أبي القيضر الكرماني الصوفي المتوفى في سنة ١٣٥ هـ/ ١٣٣٧م، إذ صار خاصي باسىرار كوكبوري فأخذ ينفذه رسولا الى الاطراف (مخطوطتنا ورقة ١٩٩١). ومتهم محمد بن عبد السلام الخطيب السنجاري، المدرس باريل، إذ تقدم لدي كوكبورى وصعار من مستشاريه، وقد أنفذه رسولا الى بغداد، وتولى القضاء بعدئذ بملطية وبها توفي هي سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م (معجم ابن الفيطى ١/ ٢٢٢ و٦٢٣). وذكر ابن الشعار (ميخ استانبول ٩ ورقة ٩٤) بأن هاشم بن عبد السلام بن يوسف الاربلي المواود في سمقة ٨٥٥ هـ/ ١١٨٧ م (غير معروف تاريخ الوفاة) كان يكتب الطغرة لكوكبوري ، وقد بقى حيا حتى سنة ١٣٩ هـ / ١٢٤١م، وبقى في هذه الوظيفة - وهي حمل الختم الرسمى للنولة - حتى زوال امارة إربل. كذلك كان هناك عمال ينوبون عن حاكم إربل في المدت والقلاع التابعة لولايته، ومنها شهرزور والكرخيني وباصيدا وكفرعزا وسارو وقلعة خفتيذكان وغيرها. لكننا لا نملك عن أصحابها أية معلومات، وكل الذي لدينا هو اسمح بوزان وولده محمد وكانا من حكام شهرزور، واسم يوسف - وكان يلقب بالشجاع - وهـ والي الكرخيني، وقد أثني عليه وعلى همته، على بن عمار خطيب الكرخيني، في قصييد ه كتبها الى كوكبوري (المصدر السابق ٤ ورقة ٢٠٧ ومخطوطتنا ورقة ٢٢٧ب).

هذا ومن الطبيعى ان يكون لحكومة منظمة كحكومة إربل، مؤسسات تعنى بوجوه النشاط الحكومي، مما كان معروفا في زمانها كالشرطة والسجون وما إلى ذلك، الا انتهي لم أهتد الى أية معلومات تلقي شيئا من الضوء على تلك الوجوه، ماعدا ما ذكره ابت المستوفي (مخ ورقة ٥٥ ب) من وجود حبس في إربل سماه «حبس القلعة» أو «حبس

الحلبي»، وأورد (مخ ورقة ١٧٩١) إشارة عابرة إلى «بعض من اعتقل باربل»، بل انه هو نفسه اعتقله كوكبوري وفقا لما ذكره ابن الشعار في ترجمته، وفضلا عن ذلك فقد تقدم ذكر حبس موظفي ديوان إربل، ممن كانوا يتولون الحساب (راجع ص ١٥٥ من هذا البحث)،

٣- جيش إربل ودوره في المروب الصليبية:

سبق وبينا انه كان لاربل جيش، وقد وردت الاشارة اليه في سنة ٥٠٠ هـ/ ١٠١٨م، ويبدو أن هذا الجيش قد قوى وتعزز لا سيما بعد ان تولى آل بكتكين حكم إربل، وأخذ يشارك في النزاع الذي كان قائما بين أتابكة الموصل وبني أيوب، فحارب مرة الى جانب هذه الجهة، ومرة الى جانب تلك. وقد استطاع في إحدي المعارك أن يتغلب على جيوش ملك الموصل وحليفه صاحب همذان، الأمر الذي يدل على وجود قوة ضاربة إربلية يحسب لها الحساب. وقد يكون من المفيد ان نقتبس هنا ما قاله بدر الدين ثؤلؤ المستبد بالموصل، عن هذا الجيش في معرض كلامه عن محاولة قام بها أحد أعضاء البيت الاتابكي السيطرة على الموصل في عام ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م، فقال: «فاستضاف البيه عسكراً من إربل ذا وطأة ثقيلة، ومنعة مهولة غير مهيلة». (رسائل ابن الاثير ص ٣٠٠ ــ ٢٢ والاتابكة الجميلي ص ٢٢٨).

وقد كان في اربل ديوان الجند تولاه عيسى بن الفضل المعروف بابن البحراني الموصلي في أيام كوكبوري الذي عينه أيضا عارضا الجيش (ابن الشعارج ه ورقة ٢٣٩). وكان في إربل كذلك خزانة السلاح تولى الاشراف عليها أسعد بن أحمد الاربلي المتوفى سنة ٢٢٢ هـ/ ١٠٢٨م (ابن الشعارج ١٠ ورقة ٢٥٩).

دود جيش إربل في الحروب الصليبية:

على الرغم من بُعْد إربل جغرافيا عن ساحات الحروب الصليبية، قانها ساهمت مساهمة فعالة في قتال الصليبين، ولقد شارك جيشها في معركة حطين (الروضتين ٢/ ٨٢)، بل يظهر أن إربل شاركت في معارك فلسطين قبل ذلك، إذ يذكر أبن المستوفي (مخ ورقة ١٠٤)) أن شيخا إربليا كان قد أسر بالقدس، وكان الافرنج يمتحنون إيمانه

بالتعذيب فلم ينجحوا في التأثير عليه. كذلك يذكر لنا (مخ ورقة ١٩٣٢) مقتل شيخ من أهل قرية من قرى إربل، في معركة حارم التي وقعت في سنة ٥٩ه هـ/ ١٩٦٣م.

أما بالنسبة لآل بكتكين، فقد كان لهم دورهم في قتال الصليبيين منذ أيام زين الدين علي الذي شارك في معركة حارم المذكورة أنفا، وما الى ذلك مما نوهنا عنه في ترجمته (انظر الفصل الثانى من هذه الدراسة). وإن كوكبورى عندما كان حاكما لحوران شارك هو أيضا في حرب الصليبيين. ثم أن أخاه زين الدين يوسف – كما تقدم – قاد بنفسه جيش إربل، بل انه مات في معسكره بالقرب من عكا، في سنة ٨٦٦ هـ/ ١٩٠ م، وكان الي جانبه أخوه كوكبوري الذى كان آنذاك يقود جيش حران. الا أن نشاط كوكبورى في الحروب الصليبية قد توقف إثر توليه إربل بسبب انشغاله في توطيد أركان حكمه الجديد في الولاية الاربيلية. وقد افتقده صلاح الدين وصار يوجه اليه الرسائل التى تشرح تأزم الحال في عكا، ويطلب منه المساعدة، الا أن كوكبوري لم يحرك ساكنا في بادئ الأمر، عير أن سقوط عكا ووصول رسائل أخري من صلاح الدين، جعلاه يستجيب الى نداء عير أن سقوط عكا ووصول رسائل أخري من صلاح الدين، جعلاه يستجيب الى نداء مسلاح الدين ويشخص بنفسه الى ميدان القتال على رأس جيش إربلي، ويحارب الى حائب صلاح الدين، الى أن تم الصلح بينه وبين ملك الانكليز في سنة ٨٨٥ هـ/ ١٩٩٢م والفتح القسي للعماد ط أوربا ص ٣٥٣ وه ٣٦ – ٣٦٨ و٨٣٨ – ٣٧٩ وسيرة ابن شداد ص

ويبدو ان دور إربل في قتال الصليبيين قد انتهى بوفاة صلاح الدين، اذ لم تعد نسمع شيئا بعد ذلك عن وجود جيش إربلي في ميادين القتال. ولعل سبب ذلك ان إربل صارت مشغولة بالنزاعات المحلية – كما سنرى – وبظهور الخطر المغولي من الشرق. ولقد قاد كوكبوري في سنة ٢١٦ هـ/ ١٢١٥م جيوش الخليفة ومعها جيش إربل لتأديب أحد العصاة وفقا لما ذكره ابن الاثير (الكامل ٢١/ ٢٠٠ – ٢٠١). وفي سنة ١١٧ هـ/ ١٢٢م، أسندت قيادة جيوش الخليفة مرة أخرى ومعها جيوش الموصل الى كوكبودي، لمدافعة التتر هذه المرة (عبر الذهبي ٥/ ٥٥ وتاريخ ابن كثير ١٢/ ٨٨). وكذلك أسندت اليه القيادة العامة في سنة ٢٦٩ هـ/ ١٣٢١م على الجيوش المواجة بحرب المغول (الحوادث الجامعة ص ٢٧ – ٢٨).

الفصل السابع

علاقات إربل الخارجية

أود أن أبين هنا بأن المقصود ليس بحث العلاقات الدبلوماسية لاربل، بالمعنى المعروف قانونا، لان إربل لم تكن دولة كاملة السيادة من الناحية القانونية، وإنما كانت ولاية من تلك الولايات التي كانت منتشرة في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وفقا لما أوضحنا آنفا، ولكنها كانت تتمتع بقسط وافر من الاستقلال الذاتي.

وقبل ولوج هذا الموضوع، يحسن بي أن أشير الى الأوضاع السياسية المضطربة التي سادت المنطقة خالال القرنين السادس والسابع للهجرة، وانتهت بسقوط الدولة العباسية في سنة ٢٥٦ هـ/ ١٢٥٨م سواء المنازعات التي كانت قائمة بين خليفة بغداد والسلاطين السلاجقة (أخبار الدولة السلجوقية ص ١٣٤ - ١٣٦ و١٤٠ - ١٤٣ والمنتظم ١٠/ ٢٦ و٣٠ و٥٥ - ٦٣، ومراة السبط ٨/ ١٨٩ وتاريخ ابن كثير ١٢/ ١٩٦ - ١٩٩ و٠١٠ و٢١٨)، أو بين الخليفة وأمراء الاطراف، كصاحب الحلة مثلا، أو كمحاولة الخليفة استرداد سيادته على الموصل والشام بانتزاعهما من زنكي (مرأة السيط ٨/ ١٠٩ و١٠٠ وتاريخ أبن كشير ١٢/ ١٩٠ - ١٩١ و٢٠٦ - ٢٠٦ و٢١٨)، أو النزاع بين السالجقة أنفسهم (تاريخ اين كثير ١١/ ٢٠٣ و٢٣٣) أوبينهم وبين حكام الولايات المتقرقة (المنتظم ١٠/ ١١ - ١٢ وابن خلكان ١/ ٢١٧، وأخبار النولة السلجوقية ص ١٩٥)، أو النزاع بين هؤلاء الحكام أنفسهم، كذلك الذي وقع بين الاتابكة والايوبيين (المتنظم ١٠٠/ ١٠٥ و١٠٨) ومرأة السيط ٨/ ٣٣٢ و٣٣٤ - ٣٦٣ و٣٧٦ و ٣٨٣ - ٣٨٤ و٤٣٥ و٤٥٥)، أوبين أعضاء البيت الأتابكي أنفسهم كالنزاع الذي وقع بين قطب الدين مودود مساحب الموصل ونور الدين زنكي (أتابكة ابن الاثير ص ١٦٨ - ١٧٣)، وذلك الذي وقع بين صاحب الموصل وصاحب سنجار في سنة ١٠٠ هـ/ ١٠٠٨م بشان تبعية تل أعفر، وأمثال ذلك (المصدر السابق ص ٢٧٦ - ٢٧٨ ومراة السبط ٨/ ٢٨١ و٨٠ه وتاريخ أبي الفداء ٣/ ١٢٠ -.(111).

هذا فضلا عن القتال القائم ضد المغول في الشرق وضد الصليبيين في الغرب، وفوق

أ/ هاجم جلال الدين خوارزمشاه في سنة ٢٢٦هـ/ ١٢٢٥م، مدينة دقوقا - وهي تابعة الخليفة - وفتحها بالسيف.

ب/ قام نائب الوزارة ببغداد في سنة ١٦٩هـ/ ١٣٢١م بعزل القاضي، الا ان نائب الوزارة نفسه ما لبث ان عُزل واعتقل (الحوادث الجامعة ص ٣٠ – ٣٤). وفي السنة التالية، التجأ أمير الحاج العراقي الى مصر هربا من جور وزير الخليفة، واكن عزل الوزير ما لبث أن حمل أمير الحاج على العودة الى بغداد (المصدر السابق ص ٤٣). وفي تلك السنة نفسها اختل الأمن في طريق الحجاز الى درجة منعت الحجاج من مواصلة المسير لاداء الفريضة (المصدر السابق ص ٢٠) كما ان أحد أشراف مكة طرد الجيش المصرى منها، غير أن الجيش تمكن من استعادتها بعدئذ (المصدر السابق ص ٢٠).

ت/وفي سنة ١٣٠ هـ/ ١٣٢٢م، قام الكامل ملك مصدر بمصاصدة آمد وتجويعها ثم استولى عليها (المصدر السابق ص٤٤). ويبدو ان آمد كانت موضوعا لنزاع مستمر، إذ حوصدت مدة أخرى في سنة ١٣٤ هـ/ ١٣٣٦م، وعندها تدخل الخليفة وفك الحصار (المصدر السابق ص ٩١).

ث/ وشهدت سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥م نزاعا بين الايوبيين على تملك دمشق ومصر، وشكا صاحب مصر الى الخليفة تأمر أخيه عليه، فتدخل الخليفة وأصلح الحال. وقد حصل مثل ذلك في سنتي ٦٣٦ هـ/ ١٢٢٨م و٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠م. وقد استمر النزاع من أجل

- دمشق حتى سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥م (المصدر السابق ص ٧٧ ٧٩ و١١٥ ١١٧ و٤٠ او١٠٠).
- ج/ وفي سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧م، شغب العوام ببغداد مما أدي الى مقتل جماعة من الناس (المصدر السابق ص ١٠٢).
- ح/ وفي السنة التالية حصل نزاع بين الأسرة الأرتقية، حكام ماردين أدى إلى مقتل البعض منهم (المصدر السابق ص ١١٦).
- خ/ وفي سنة ٦٣٧ هـ/ ١٣٣٩م، استولى صاحب اليمن على مكة (المصدر السابق ص ١٢٣)، وعندما كان صاحب سنجار يزور بغداد في السنة نفسها، قام صاحب الموصل بالاستيلاء على بلاده (المصدر السابق ص ١٢١ – ١٢٢).

والآن بعد أن القينا نظرة خاطفة على أحوال المنطقة بصورة عامة، يمكننا ان نستعرض علاقات إريل بالبلدان المجاورة، ونبدأ أولا ببغداد عاصمة الخلافة.

١/ العلاقة بين إربل ويقداد:

ليس بين أيدينا مراجع تشير بوضوح الى حقيقة العلاقة التى كانت قائمة بين إربل وبغداد، الا ان هناك إشارة قد توحي برغبة حاكم إربل في وقت من الاوقات أن يكون تابعا لبغداد، ذلك ان مجاهد الدين قايماز — عندما أراد عزل كوكبوري عن إربل — حرر محضراً وأرسله الى ديوان الخليفة، يفيد بأن كوكبوري غير أهل لتولى الحكم، ويطلب الموافقة على عزله وإسناد الحكم الى أخيه الاصغر يوسف (باهر ابن الاثير ص ١٣١، وابن خلكان ٣/ ٢٤٦ و ٢٧٠ وكوكبوري لطليمات ص ٢٩). وتقول الاخبار بأن كوكبوري، عقب عزله توجه الى بغداد، ولعله ذهب اليها يشكو سوء المعاملة التي لقيها من قايمان، واغتصاب الملك منه، الا أنه لم يخرج بنتيجة إيجابية، والجدير بالملاحظة ان المراجع التى ذكرت الحادث لم تنشر الى تاريخ وقوعه (ابن خلكان ٣/ ٢٧١ وكوكبوري لطليمات ص ٢٩).

ومع ذلك، فالظاهر ان إربل كانت في الأعم الأغلب تابعة لاحدى دويلات الاطراف، بل ان ياقوت (بلدان ١/ ١٨٧) عدها من أعمال الموصل، ولذلك فإن إربل كانت في الغالب

مشمولة بالمواقف التي تقفها الدويلة المتبوعة. وخير مثال يوضع هذه الناحية، ما وقع يوم قام أتابك الموصل في سنة ٥٥١ هـ/ ١٥٦م، بدعم موقف السلطان السلجوقي ضند ' الخليفة، وكان الجيش الاتابكي بقيادة زين الدين علي. صحيح أن زين الدين لم يشترك في ذلك الحدث بصفته «أمير إربل» وإنما فعل ذلك باعتباره قائداً للجيش الاتابكي، الا ان الذي لا شك فيه، أن إربل - وهي إقطاع لزين الدين المذكور - كانت في ذلك الحين تدور في فلك الموصل دورانا تاما في السلب والايجاب (باهر ابن الاثير ص ١١٣ - ١١٤ والكامل له ١١/ ١٤١). ويمكننا أن نقول الشيء نفسه بالنسبة لاربل أمسحت تابعة للايوبيين فكانت تدور في فلكهم سلبا أو ايجابا، ولم تتحرر من تبعيتها هذه الا في عهد كوكبورى الذي صار يتبع سياسة التوازن الاقليمي بين الاتابكة من جهة وبين الايوبيين من جهة أخرى، الى أن قطع علاقته أخيراً بالايوبيين أثناء زيارته المشهورة لبغداد في سنة ١٢٨ هـ/ ١٢٣٠م، وعندها ربط نفسه بالخليفة ربطا مباشراً (يعتقد كاهن - وفقا لما ذكره في الموسوعة الاسلامية ج ١/ ١١٦٠ - بأن كوكبوري ربط نفسه بالخليفة مباشرة منذ وفاة صلاح الدين. لكننا لا نشاركه هذا الظن، لأن كوكبورى ظل يعترف بالسيادة الاسمية لبني أيوب، وتدل على ذلك العملة المضروبة باربل في عهده، وعليها أسماؤهم. انظر أيضا كامل ابن الاثير ١٢/ ٢٥٥ و٢٠٠ والحوادث الجامعة ص ١٠٥)، فخلع عليه الخليفة، «خلعة السلطنة» وبذلك أمسيح ندأ للاتابكة أمسساب الموصل، وللأيوبيين حكام مصر والشام على السواء (الحوادث الجامعة ص ١٩).

والظاهر أن كوكبوري كان يمهد منذ حين ليبلغ المنزلة التي أرادها لنقسه، فكان ينتهن الفرص للاعلان عن ولائه واحترامه وتبعيته للخليفة، ويحدثنا أبن المستوفي، كيف أن كوكبوري لما أنشأ دار الحديث باربل واحتاج لمن يحدث فيها، كتب الى «الديوان العزيز» يلتمسه إنفاذ أبن طبرزذ وحنبل، فوصلا في سنة ٢٠٢ هـ/ ١٢٠٥م، ولما طلب صاحب دمشق الايوبي إنفاذها أليه لم يلب الطلب الا بعد استئذان «الديوان العزيز» (مخطوطتنا ورقة ٧٠ أ و٢٠٦١)، إمعانا منه في إظهار التقدير والاحترام لمقام الخلاقة، وعلاوة على ذلك، فأن رسل دار الخلافة كانت تتوارد على كوكبوري باستمرار، وكان بعضهم من ذوي المناصب العالية كقاضى القضاة أو من أصحاب الرئاسة الدينية العليا، فلقد ورد الى

إربل عبد السلام الجيلي المتوفى في سنة ١٦١ هـ/ ١٢٧م رسولا من الديوان العزيز (المصدر السابق ورقة ١٧٧ ب) ووردها محمد بن الطباخ الواسطي المتوفى في سنة ٢٢٦هـ/ ١٢٧٥م عدة مرات موفداً من الديوان (المصدر السابق ورقة ١٩١). وقد أوفد الخليفة في سنة ٢٢٧ هـ/ ١٢٢٩م الى إربل رسولين، هما محيي الدين يوسف بن الخليفة في سنة ٢٢٧ هـ/ ١٢٢٩م الى إربل رسولين، هما محيي الدين يوسف بن الجوزى، وسعد الدين حسن بن الحاجب، ليصحبا كوكبوري في زيارته الى بغداد (الحوادث الجامعة ص ١٩ - ٢٣). ويظن الدكتور طليمات (كوكبوري ص ٢٣٩ و٢٤٢) بأن مهمتهما كانت بحث قواعد وراثة الحكم بعد وفاة كوكبورى ، لاسيما وانهما عادا في صحبته الى إربل التحليف أمرائها وأعيانها بتسليم المدينة الى الخليفة بعد وفاة كوكبوري، بل ان كوكبوري نفسه سلم الى الخليفة، أثناء الزيارة، مفاتيح إربل والقلاع كوكبوري، بل ان كوكبوري نفسه سلم الى الخليفة (مرآة السبط ٨/ ١٨٠ – ١٨٨).

وورد الى إربل أكثر من مرة، الصوفي الشهير عمر السهروردي المتوفى في سنة ١٣٢هـ هـ/ ١٣٢٤م (مخطوطتنا ورقة ١٨٨أ). كذلك وردها رسولا في سنة ١٣٠ هـ/ ١٣٣٢م نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، قاضي القضاة (معجم ابن الفوطي ٢/ ٢٧٨ – ٤٧٨)، ولكننا لا نعرف شيئا عن مهمته، وعلاوة على ذلك فان ابن الساعي (تاريخ ص ١٨٨٨) يخبرنا بأن ابن أخي كوكبوري ورد بغداد في سنة ٢٠٦ هـ/ ١٠٩٩م مع رئيس الشافعية بدمشق ومعه رسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب إربل وطلب الرضا عنه، فقبل «العتبة الشريفة بباب النوبي» نيابة عن كوكبوري واعتذاراً عنه، الا انه لم يذكر سبب ذلك الاعتذار (تاريخ ابن كثير ٢١/ ٢٥)، وكان كوكبوري يرسل الرسل الى بغداد، ومن هؤلاء مستشاره محمد بن عبد السلام السنجاري أحد المدرسين باربل (معجم ابن الفوطي ١/ ٢٣٣).

ويبدو ان الخليفة من جانبه كان يعتبر كوكبوري من اتباعه المباشرين، حتى قبل عودة إربل الى حظيرة الخلافة، إذ يقول ابن الاثير (الكامل ٢١/ ٢٠٠ – ٢٠١) ان الخليفة أمر في سنة ٢١٢ هـ/ ١٢١٥م كوكبوري بأن يحضر بعساكره، ويكون مقدم الجيوش التي أعدت لتأديب منكلي، وقد تم ذلك بالفعل ونجحت الحملة (كوكبوري لطليمات ص ١٤٤ – ١٤٢)، وفضلا عن ذلك فان الخليفة كان يدرك أهمية موقع إربل في الدفاع عن

العاصمة، بل وعن العراق بأسره - وهي التي وقعت في سبه ولها عدة معارك تأريخية حاسمة - خصوصا وإن تسلل النتر المبكر إلى العراق، وقع في غالب الأحيان في منطقة أربل، من ذلك مثلا انهم بعد احتلالهم لمراغة في سنة ١٧٦ هـ/ ١٢٠٠م، توجهوا نحو إربل، فاجتمع لحربهم عسكر العراق والموصل، وأسندت قيادة جيوش الخليفة الى كوكبوري، فهاجم المغول، ولكنهم تراجعوا نحو همذان (عبر الذهبي ٥/ ٥٥ وتاريخ ابن كثير ١٢٠/ ٨٨). وحصل مثل ذلك في سنة ٢٩٦ هـ/ ١٣٣١م (راجع ص ١٤٥ من هذا الدحث)،

هذا وإن ابن المستوفي لا يذكر المخليفة وديوان الخلافة الا مقروذين بعبارات التبجيل والدعاء، فيسميهما أحيانا «المواقف المقدسة، أدام الله جلالها» أو «الديوان العزيز، أجلًه الله» أو «أمير المؤمنين المستنصر، أعز الله سلطانه» وهكذا (مخطوطتنا ورقة ١٧٠ أو ١٩٨ و ١٩١ و ١٦٦ و ١٧٧ ب ١٩٠ أو ١٨٧ أو ١٩٠ أو المؤلفة، أو المؤلفة أو ١٩٠ أو أو ١٩٠ أ

وعلى كل حال، فان وجود إربل كامارة مستقلة ذاتيا انتهى بموت كوكبوري في سنة مرح ١٢٣٢ هـ / ١٢٣٢م، وعند ذلك قام الخليفة باستعادتها وصارت إقليما من أقاليم الحكومة المركزية، والظاهر ان أل زنكي - ولا سيما عماد الدين زنكي، زوج ابنة كوكبوري - وبنو أيوب، ولا سيما الملك الصالح نجم الدين أيوب، كانوا طامعين باربل أيضا، ولكن الخليفة

قُرت الفرصة عليهم وكان أسرع منهم في السيطرة عليها، مما أسقط في أيدي الطامعين. والمعروف ان البلد فُتح عنوةً - كما أسلفنا - في ٧ شوال من تلك السنة (الحوادث الجامعة ص ٤٤ - ٧٤ ومرآة السبط ٨/ ٦٨٣)، وقد اعتبر ذلك فتحا مبينا احتفل به بضرب الطبول وإعلان الفرح وإقامة الزينات في عاصمة الخلافة، وقال فيه الشعراء قصائد تلائم المناسبة (تاريخ ابن كثير ١٣/ ١٣٥) مما جعل المؤرخ ابن الطقطقي (الفخرى ١/ ٢٤٤) - مدفوعا بمنافقته للتتر - أن يسخر من ذلك الاحتفال، ويقارن بين فتح جيوش الخليفة لاربل وفتوحات المغول، والذي أذهب اليه بهذا الشأن فان ابن الطقطقي، فضلا عن تملقه للمغول، فأنه فضح نفسه وكشف جهله بأهمية إربل وقيمتها العسكرية وموقعها الحربي، وتجاهل مجدها وتقدمها أيام كوكبوري، والا لما سخر من الاحتفال بعودتها الى حظيرة الخلافة، ويكفى أن الاتابكة وبني أيوب قد تسابقوا على تملكها، كما أسلفنا،

٢ - علاقات إربل بالموسل:

كانت إربل، كما سبق وبينا، تُعتبر من أعمال الموصل، وقد بقيت على هذه الحال حتى سنة ٧٩ هـ/ ١٨٣ م، عندما تمرد زين الدين يوسف على صاحب الموصل معلنا ولاءه الى صلاح الدين الذى كان نجمه أنذاك في صعود. وقد استمرت هذه التبعية للأيوبيين طيلة حكمة لاربل. ومن الطبيعي ان تمرده على الاتابكة وانضمامه الى خصمهم صلاح الدين، أدى الى قيام عداوة عميقة بين إربل والموصل، بلغت في بعض الأحيان الى حد القتال، فلقد حارب زين الدين يوسف جيوش مسعود بن مودود في سنة ٨٠٥ الى حد القتال، فلقد حارب زين الدين يوسف جيوش مسعود بن مودود في سنة ٨٠٥ هـ/ ١٨٤ م، وتغلب عليها في معركة «تُرْجَلُة» وفقا لما ذكره ياقوت (بلدان ١/ ٨٣٦) ويشير ابن شداد (سيرة ص ٤٥) الى حرب أخرى وقعت في السنة التالية وانتصر بها يوسف أيضا.

وهكذا صار يوسف يقف دائما في صفوف أعداء البيت الاتابكي، خلافا لوالده الذي عاش في كنفهم منذ صباه حتى وفاته - بعد أن قارب المائة - وكان مثالا للاخلاص وللوفاء لجد هذا البيت ثم لأبنائه وأحفاده من بعده، وقد عرف له هؤلاء إخلاصه وكافأوه

بأن جعلوه الحاكم الفعلى لمملكنهم والقائد العام لجيوشهم ، وأقطعوه أقاليم عديدة لم ينل مثلها أحد من القواد. الا ان ابنه يوسف رأى من مصلحته أن يخلع طاعتهم ويتحالف مع بني أيوب، وينقل ولاءه اليهم.

أما كوكبوري، فقد سلك سياسة مختلفة تمام الاختلاف، فانه – وان آثر ان يستمر في الولاء للايوبيين – أخذ بسياسة التوازن الاقليمي، فهو رغم عدائه ألبيت الاتابكي ومحاربته لهم، من ذلك مثلا هجومه على الموصل في سنة ٠٠٠ هـ/ ١٠٠٣م، عندما كان جيشها مترجها الى نصيبين (مفرج ابن واصل ٢/ ١٥١ وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٥٠٥ ط الزين، كامل ابن الاثير ١١/ ٥٧، واتابكة الجميلي ص ١٨٠ – ١٨١) لم يعمد الى قطع خط الرجعة على نفسه معهم، لانه كان يدرك بأنه قد يحتاجهم في يوم من الأيام، ويحتاجونه للحد من طموح الايوبيين. بل انه حالفهم في بعض السنين ضد الأيوبيين الذين لهم عليه حق الولاء، من ذلك ما وقع في سنة ٢٠٦ه هـ/ ١٠٠٩م، اذ شخص بنفسه الى الموصل على رأس جيشه لمساندة الاتابكة ضد بني أيوب. وانتهز فرصة هذا الحلف فعزز صلاته بهم، فزوج ابنتيه من ولدين من أولاد نور الدين صاحب الموصل، هما عز الدين مسعود وعماد الدين زنكي (كامل ابن الاثير ١٢/ ١٩٨ مفرج ابن واصل ٢/ ١٩٤ المنتقلاله الذاتي الذي كاد يكون تاما لولا تبعيته الاسمية للخلافة والسلطنة الأيوبية.

ثم عقد حلفا مع عز الدین مسعود الذی تولی حکم الموصل بعد وفاة أبیه في سنة ١٠٧هـ/ ٢٠١٠م، وظل هذا الحلف قائما حتی وفاة عز الدین المذکور في سنة ١١٥هـ/ ١٢١٨م (کامل ابن الاثیر ٢/ ٣٢٠ ط الاستقامة وکوکبوري لطلیمات ص ١١٠). ولکن کوکبوري «بقي غصة في حلق البیت الأتابکي لا یقدرون علی اساغته»، علی حد قول ابن الاثیر (الکامل ٢١/ ٣٧ وکوکبوري لطلیمات ص ٩٠)، خصوصا وانه أخذ یتدخل في منازعتهم الداخلیة من ذلك ما وقع في سنة ١٦٥هـ/ ١٢١٨م، عند وفاة عز الدین مسعود صاحب الموصل آنف الذکر (توهم الدکتور طلیمات فذکر ان المتوفی في سنة ١٠٥هـ/ هو نور الدین أرسلان شاه «کوکبوری ص ١٠٧ – ١١٨»، ونسي ما قاله في ص ١٠٩ من أن الأخیر توفی في سنة ٧٠٠هـ)، إذ قام زوج ابنته عماد الدین بالاستیلاء علی

العمادية وبعض القلاع التابعة الى الموصل (كامل ابن الاثير ٢١/ ٢٦١ و٢٦٠ - ٢٢٦ و٢٩٠ و٢٩٠ و٢٩٠ و٢٩٠ وكوكبوري لطليمات ص ١١٠ - ١١٥)، وتجدد نشاط كوكبوري فناصره بجيش إربل، مما حمل صاحب الموصل على طلب المعونة من الملك الأيوبي، وبذلك تأصلت العداوة بين الملك الاشرف وكوكبوري الى الآخر (أتابكة الجميلي ص ١٩٣ – ١٩٤). وعندما نشب القتال انهزم جيش الموصل، واحتمى قائده بدر الدين لؤلؤ بالموصل، فتبعه كوكبوري واحتل نينوى، غير انه عاد فتركها متراجعا الى ضغة الزاب، ثم تصالحا في السنة التالية (كامل ابن الاثير ٩/ ٣٢١ – ٣٢٢ ط الاستقامة وتاريخ أبن خلدون ٥/ ٩٩٥ – ١٠٠ ط الزين وكوكبوري لطليمات ص ١٩٨ – ١٠٠ وأتابكة الجميلي ص ١٩٨ – ١٩٨).

وهكذا فان العلاقات بين إربل والموصل – كما رأينا – كانت بين مد وجزر، وقد غلب عليها طابع الخصومة في سنواتها الأخيرة، لا سيما بعد أن تحالفت الموصل مع الملك الأشرف الايوبي، وبعد ان حاول بدر الدين لؤلؤ حرمان أحفاد كوكبوري من التمتع بالسلطة في الموصل، وهو حق شرعي لهم ورثوه عن آبائهم الاتابكة. وقد استمرت تلك الخصومة حتى وفاة كوكبوري في سنة ١٣٠ هـ/ ١٣٣٧م. وفي السنة التالية ترفي حفيده ناصر الدين محمود، فانتهز بدر الدين لؤلؤ الفرصة وتمكن من الحصول على مرسوم من الخليفة بتعيينه واليا على الموصل أصالة، إذ قد أمن المعارضة بعد أن مات خصمه كوكبوري (الحوادث الجامعة ص ٥٢ وعبر الذهبي ٥/ ١٣٣ وأتابكة الجميلي ص ٢٣٧ كوكبوري (الحوادث الجامعة ص ٥٢ وعبر الذهبي ٥/ ١٣٣ وأتابكة الجميلي ص ٢٣٧ و٢٨ مذا وقد توهم الدكتور طليمات – انظر كوكبوري ص ١٣١ – ١٣٢ – فظن ان ذلك قد وقع في سنة ١٣٣ هـ، وبنى على وهمه هذا تحركات قام بها كوكبوري انتقاما لحفيده محمود، الذي شاع – على حد قول طليمات – بأن بدر الدين لؤلؤ قد قتله، أقول يبدو ان الأمر قد التبس على الدكتور طليمات، فخلط بين أحداث سنة ٣٣٣ هـ/ وسنة ١٣٨م).

هذا ويذكر لنا ابن المستوفي (مخ ورقة ١٤ب) ورود عبد الله بن الحسن الموصلي الشاهد المتوفى في سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٧م، رسولا الى إربل من الاتابك أرسلان شاه ابن مسعود صاحب الموصل برسالة الى كوكبوري، ولكنه لم يذكر تاريخ القدوم ولا موضوع الرسالة، ولاشك ان هذه الوفادة لم تكن الوحيدة، وإن هناك مراسلات كثيرة تمت

بين حكام البلدين، الا أننا لم نقف عليها، خصوصا وان تنقل العلماء بين إربل والموصل كان مستمراً في كلا الاتجاهين، وكانت العادة أن يكلف الحكام هؤلاء العلماء بحمل الرسائل والقيام باعمال السفارة بين حكام ذلك الزمان.

٣ - علاقات إربل ببني أيوب:

كانت إربل - كما رأينا - تابعة الموصل تدور في فلكها سلبا أل إيجابا، حتى ان ياقوت عُدها من أعمال الموصل. أما ابن الاثير (اتابكية ص ٢٢٤) فانه لم يسمها غير «مدينة إربل» أو «البلد»، أذ قال في معرض كلامه عن مجاهد الدين قايماز، عند توليته اقلعة الموصل في سنة ٧١ هـ/ ١٧٥ هـ/ ١٧٥ هوكان بيده قبل هذه الولاية» مدينة «إربل وأعمالها، ومعه فيها ولد صغير لزين الدين علي، ولقبه أيضا زين الدين. وكان «البلد» لولد زين الدين اسما لامعنى تحته، ولجاهد الدين صورة ومعنى». ويبدو أن زين الدين يوسف زين الدين الما لامعنى تحته، ولجاهد الدين صورة ومعنى». ويبدو أن زين الدين يوسف أنف الذكر، كان يرنو بيصره الى الاستقلال عن الموصل، فانتهز فرصة اعتقال مربيه مجاهد الدين قايماز المذكور أنفا في سنة ٧٩ه هـ/ ١٨٣ م من قبل عز الدين صاحب الموصل، فامتنع باربل (المصدر السابق ص ٣٣٤ – ٣٣٥)، وكَانُبَ صلاح الدين وانضوى الدين يرسل الولاة الى شهرزور التابعة لولاية إربل (مخطوطتنا ورقة ١٩٨٨ ب). وبعد ذلك طلب كوكبوري ولاية إربل لنفسه بعد وفاة أخيه يوسف، ويقول العماد الاصفهاني (الفتح طلب كوكبوري ولاية إربل لنفسه بعد وفاة أخيه يوسف، ويقول العماد الاصفهاني (الفتح صالح الدين في كل سنة، لكي يوليه إربل.

وبعد وفاة صلاح الدين في سنة ٥٨٩ هـ/ ١٩٣٨م، حاول عز الدين صاحب الموصل أن يسترد الممتلكات التي فقدها لصالح صلاح الدين، غير أن مجاهد الدين قايماز حذره من الاخطار المحيطة بمملكته، ولا سيما خطر كركبوري حاكم إربل الذي اشتد ساعده (اتابكية ابن الاثير ص ٣٣٨ – ٣٣٩) حتى انه هاجم الموصل في سنة ١٠٠ هـ/ ١٠٠٣م – كما أسلفنا – تأييداً لموقف العادل الأيوبي في حماية سنجار من خطر صاحب الموصل الذي حاصرها في تلك السنة، وكان هجوم كوكبوري سببا في فك الحصار عنها (مرآة السبط ٨/ ٥٤٥ وكركبوري لطليمات ص ٩٩ – ١٠٠). وهكذا نمت قوة إربل، وصار حصيب لها الحساب، وأصبح الاتابكة يخشونها ويحتاجونها في كثير من الأحيان.

وفي سنة ٢٠٦ هـ/ ١٢٠٩م انقلبت الآية، ذلك ان الملك العادل الأيوبي توجه نحو الشرق، فكره المشارقة مجاورته فاتفقوا ضده (وهم كوكبوري وأصحاب الموصل والجزيرة وماردين وحلب)، ولكن رسول المفليفة توسط بين الطرفين، مما أدى الى التصالح (ذيل الوضتين ص ٢٧ و٧٥). والطريف في هذا الحادث ان الملك العادل حاصر سنجار في تلك السنة، وان صاحبها قطب الدين استنجد بكوكبوري، فأرسل هذا الى العادل – بما له من علاقات الود والمصاهرة – يشفع في أمر سنجار، الا ان العادل رفض شفاعته الأمر الذي حمل كوكبوري على السير بعساكر إربل وشهرزور، وانضم الى جيش الموصل لحاربة العادل، لكن تدخل الخليفة أدى الى منع القتال وإبقاء سنجار بيد صاحبها (اتابكية ابن الاثير ص ٣٦٠ – ٣٦٦).

وفي سنة ١١٧ هـ/ ١٢٢٠م قرر صاحب دمشق، وهو الملك الاشرف بن العادل الايوبي - بعد أن أخذ سنجار - أن يسير الى إربل لأخذها من كوكبورى، الا أن الخليفة تدخل مرة أخرى وطلب اليه الرجوع من حيث أتى، فاستجاب للطلب شريطة أن يُخطب له باربل ويُضرب الدينار باسمه. فوافق كوكبوري على ذلك (الحوادث الجامعة ص ١٠٥ وكامل ابن الاثير ١٢/ ٢٢٥ و٢٦٠) والظاهر أن كوكبورى كان قد أسقط اسم السلطان الأيوبي من خطبة الجمعة ومن العملة بعد وفاة صلاح الدين (يقول كاهن في «الموسوعة الاسلامية» بأن كوكبوري قد ربط نفسه منذ وفاة صلاح الدين بالخليفة رأسا، ويقول طليمات في «كوكبوري» ص ١٢، بأن إربل تحولت بوفاة مسلاح الدين، من وحدة سياسية تابعة الى وحدة سياسية مستقلا استقلالا كاملا في سياستها الداخلية والخارجية على السواء). وهذا طبيعي بعد أن انفجر الخلاف بين بني أيوب انفسهم، وقد وجد كوكبورى القرصة سانحة فيما بعد، اذ اغتنم قيام شهاب الدين غازى بالعصيان على الأشرف الايوبي في سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٢م، فأعانه، بل ألف حلفا من المشارقة للوقوف في وجه الاشرف. وحصل مثل ذلك في السنة التالية عندما خاصم الملك المعظم عيسى، صاحب دمشق أخاه الملك الاشرف، فأيده كوكبورى وتحالف معه، وقد استمر هذا الحلف حتى سنة ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ عندما انتهى بالصلح بين الفريقين، والجدير بالذكر أن خوارزمشاه كان قد دخل فيه أيضا (كامل ابن الاثير ١٢/ ٢٢٥ و٢٦٠ و٣٩٦ همرأة السبط Λ / 777 - 377 وذيل الروضتين ص 170 و170 و171 وكوكبوري لطليمات ص 170 - 171).

وفي الحقيقة ان جوهر الخصومة بين كوكبوري والملك الاشرف، هو طمعهما بالموصل، بل ان الأمر بلغ بكوكبوري الى مكاتبة نواب الاشرف في بعض الأحيان، يحرضهم على الخروج عن طاعته، وصار يراسل ملوك الاطراف يثير مخاوفهم منه، وقد نجح بالفعل في ضم بعض قواد الاشرف اليه، ولمنهم أحمد بن علي بن المشطوب، وعز الدين محمد بن بدر الحميدي، وكلاهما كردي، وان أولهما من أهل إربل (كوكبوري لطليمات ص ١٢١). كما نجح في تحريض حكام بلاد الروم (تركيا الحالية) وحصن كيفا وأمد وماردين وتأليف حلف معهم، لكن هذا الحلف انفرط بوفاة صاحب بلاد الروم (كامل ابن الاثير ٨/ ٣٢٢ – ٨٣٨ ط الاستقامة وكوكبوري لطليمات ص ٢٢١)، مما حمل كوكبوري على الأخذ بالوسائل السياسية بدلا من استعمال القوة، فحاول مصالحة الملك الاشرف، لكنه رفض وأصر على القتال لحسم النزاع الا ان ظروفا استجدت جعلته يقبل بالملح (الصدرين السابقين ٩/ ٣٢٢).

وفي سنة ٢٢٧ هـ/ ٢٢٩م، تمكن الملك الكامل الأيوبي من تعزيز مركزه، اذ اصبح مساحب مصر والشام، مما جعله يفكر في الاستيلاء على الجزيرة وما وراءها، فخافه حكام تلك المنطقة ودخلوا في طاعته، وعندها رأى كوكبوري ان من المصلحة عقد معاهدة للصداقة معه، فعُقدت (كوكبوري لطليمات ص ١٣٧ – ١٣٣٠. وقد نقل الدكتور طليمات هذه المعلومات عن كتاب «السلوك» ١/ ٢٣٦، ولدى المراجعة وجدت أن رسل كوكبوري وفدوا على الملك الكامل في سنة ٢٧٦ هـ وليس في سنة ٢٧٧ هـ. ولم يذكر المقريزي شيئا عن عقد المعاهدة موضوع البحث، الا انني أخذت باستنتاج الاستاذ طليمات، لان ورود الرسل يعني ولاشك إقامة صلات ودية وعقد صداقة).

ولعل من المفيد هنا أن نشير الى ان رسل الايوبيين كانوا يتواردون على إربل، ولقد سبق وأشرنا الى ان صلاح الدين كان يبعث الى كوكبوري بالرسائل التي تنبيء بتطورات الحرب في الديار المقدسة، ويحدثنا ابن المستوفي (مخ ورقة ١٩٩ أ) عن عدد

من الرسل الذين وردوا الى إربل، ومنهم ابن المضيلي المصري الذي وردها في سنة ٥١٥ هـ/ ١٢١٨م، الا انه لم يذكر اسم مرسله. ومنهم الوزير المصري المعروف بابن المسيري، الذى ورد إربل مرتين، الاولى في سنة ٥١٥ هـ/ ١٢١٨م، مندوبا عن الملك الكامل، والثانية في سنة ٥٦٥ هـ/ ١٢٢٨م مبعوثا من قبل الملك الاشرف (مخطوطتنا ورقة ١١٤٠ في سنة ٥٦٥ هـ/ ٢٢٢١م مبعوثا من قبل الملك الاشرف (مخطوطتنا ورقة ١٤١٠ و٥١١، هذا وقد ورد في «صبح الاعشى» ٤/ ٢٦٦ عن إربل، بأن «بها حاكم يُكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية»). ومنهم قاضي السويداء الحرائي الذي ورد إربل في سنة ١٢٨٨ هـ/ ١٢٢٠م (المصدر السابق ورقة ١٢٢١)، ولكنه لم يذكر اسم مرسله، والغالب على الظن أنه أحد الايوبيين. هذا وقد أوفد الملك الظاهر غازى، صاحب حلب كاتب إنشائه الشريف الحسن بن زهرة الحسيني الاسحاقي، النقيب المتوفي في سنة كاتب إنشائه الشريف الحسن بن زهرة الحسيني الاسحاقي، النقيب المتوفي في سنة ١٢٠ هـ/ ١٢٢٠م، رسولا الى إربل (تكملة ابن الصابوني ص ١٨٨ والحاشية)، الا اننا لا نعرف تاريخ وفادته.

وعلى كل حال فان إربل بقيت – من ناحية الاسم على الأقل – تابعة لبني أيوب، اذ كان من مصلحة حكامها استمرار هذه التبعية الاسمية، خوفا على أنفسهم من حكام الموصل المجاورين، وفضلا عن ذلك، فان الخوف من الايوبيين يكاد يكون معدوما من الناحية العملية، لان مملكة الموصل الواسعة كانت تفصل بين إربل والولايات الايوبية. ولكن كوكبوري كان يتطلع دوما للتمرد على أصهاره الايوبيين (سبق وذكرنا زواج كوكبوري من ربيعة خاتون شقيقة صلاح الدين – راجع الفصل الثالث من هذا البحث)، ولذلك وقف ضدهم في كثير من الأحيان، الى أن جات سنة ٢٢٨ هـ/ ٢٣٠٠م، وفيها قطع صلته نهائيا بهم وربط نفسه بمركز الخلافة رأسنا، محققا لنفسه حلما عزيزاً كان يراوده على الدوام، الا وهو ان يكون سلطانا نداً للاتابكة وبني أيوب على السواء.

وقبل ختام هذه الفقرة، أود الاشارة الى ما يعتقده المرحوم العزاوى (مجلة مجمع دمشق ص ٢٢٧) من انه لولا وجود امارة إربل وقوتها لما أذعن الاتابكة لبني أيوب. وإنى عنت لا استطيع تأكيد هذا القول بصورته المطلقة، الا انني أؤيد قيام إربل بدور مهم في حفظ توازن القوى بين الاتابكة وبني أيوب،

٤ - علاقات إربل بيلاد أخرى:

ان وقوع إربل قرب التقاء الصدود العراقية بكل من تركيا وإيران، أعطاها أهمية خاصة منذ القديم، فكانت مي أشبه بالباب بالنسبة للقادمين الى العراق من الشريق والشيمال، وإن هذاك موضيعا ليس بعيداً عنها يسيمي «دريند» أو «باب الأبواب» حسب التسمية العربية (بلدان ياقوت ١/ ٤٧٧ و٢/ ٥٦٤). وقد كانت ولاية إربل، في العهد الذي نحن بصدد دراسته، تتاخم - أو تقارب على الأقل - دويلات عدة كأذربيجان وإقليم الجبال في الشرق، وأرمينيا في الشمال والموصل والجزيرة في الغرب، فضلاعن عاصمة الخلافة وتوابعها في الجنوب. وقد كان لاذربيجان وإقليم الجبال أهمية خاصة بالنسبة لاربل، اذ يقعان - كما قلنا - الى شرقيها، وإن اخطار الغزو الشرقى كانت دائما موضع الاهتمام وسبيا في قلق الحكام، لا سيما عندما اشتدت شوكة خوارزمشاه، وما أعقب ذلك من تسرب المغول، خصوصا عندما بدأ خوارزمشاه نفسه يضعف أمام الزحف المفولي، وصدار يوجه اهتمامه نحوجيرانه من المسلمين فيغزو بالادهم، مما اضطر كوكبوري في سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م أن يعرض عليه الدخول في طاعته (مرآة السبط ٨/ ٦٦٩ وكوكبوري لطليمات ص ١٣٣ - ١٣٤). وفي السنة التالية تحالفا ضد الايوبيين، كما أسلفنا. وفي سنة ١٢٨ هـ/ ١٢٣٠م راودت خوارزمشاه فكرة الاستيلاء على إربل استيلاء مباشراً، الا ان كوكبوري نجح بدهائه أن يقنعه بالتخلي عن ذلك وتجديد الصلح (المرجعين السابقين ٨/ ٢٦٩ - ٧٧٠، وص ١٣٤).

وعلى كل حال فان حكام إربل، منذ أيام زين الدين علي، كانوا يركزون أنظارهم نحو الشرق، فقد شهدنا كيف كان زين الدين يراقب النزاع على العرش السلجوقي، وكيف تدخل في الوقت المناسب بالقبض على سليمان شاه المنهزم واعتقاله في قلعة الموصل. كذلك شهدنا في سنة ٨١٥ هـ/ ١٨٥م مرا٨م تحالف صاحب الموصل وصاحب همذان ضد زين الدين يوسف، فاستصرخ هذا صلاح الدين، ورأينا كيف أن جيش همذان خرب قرى إربل وعبث بها، ولكن زين الدين يوسف تمكن من دحر المغيرين، وقد اتخذ صلاح الدين تلك الغارة ذريعة لغزو الموصل (سيرة ابن شداد ص ٤٥ ومرآة السبط ٨/ ٣٨٣ - ٣٨٥ وكوكبوري لطليمات ص ٥٨ - ٥٩).

أما كوكبوري، فقد سبق وأشرنا الى اتفاقه في سنة ٢٠٦ هـ/ ١٢٠٥م مع صاحب مراغة على قصد أذربيجان وأخذها من صاحبها، ولكن صاحب اقليم الجبل تدخل في الأمر وحذر كوكبوري من مغبة الهجوم (تاريخ ابن الساعي ص ١٧٥ وكامل ابن الاثير ٢١/ ١٥٦ – ١٥٨ وتاريخ ابن كثير ١٢٠٦ع)، وكذلك في سنة ٢٠٦ هـ/ ١٢٠٩م نظم كوكبورى حلفا مع سلطان سلاجقة الروم وأخيه صاحب «أرزن روم»، وضمهما الى صاحب الموصل في حربه ضد الملك العادل الأيوبي الذي كان يحاصر سنجار (كامل ابن الاثير ٢١ / ١٨٨ وكوكبورى لطليمات ص ١٠١ – ١٠٠ م) ثم تحالفه في سنة ١٦٥هم الأيوبي (كامل ابن الاثير ٢١ / ١٨٩ وكوكبورى لطليمات ص ١٠١ – ١٠٠ م) ثم تحالفه في سنة ١٦٥هم الأيوبي (كامل ابن الأثير ٩ / ٢٠١ ط الاستقامة وطليمات ص ١٠١٠).

أما بالنسبة لخوارزم شاه، فقد سبق وأشرنا فيما تقدم الى علاقاته باربل، وهي في مجموعها صورة بارزة لعلاقات إربل بالاقاليم الشمالية والشرقية، واستكمالا لهذه الصورة، يحسن بنا أن نشير الى ما ذكره ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٦ ب) من ان عبد المحسن بن شفا المراغي الحميري، قاضي مراغة ورد إربل عدة مرات، وأخرها في سنة ١٠٦ هـ/ ١٠٤م، وقد وردها رسولا، أقول ولابد ان رسالته كانت من صاحب مراغة، إذ هو قاضيها. ويذكر ابن الفوطي (معجم ١/ ١٠٤) ان عبد الصمد بن عبد الرزاق المراغي، كاتب الانشاء لملكة مراغة، المتوفى في سنة ١١٩ هـ/ ٢٢٢٢م، ورد إربل وكتب عنه بها ابن الشعار الموصلي بعض شعره، أقول ولعله ورد إربل موفدا من قبل ثلك الملكة. ويذكر ابن المستوفي أيضا (مخ ورقة ١٤٧ ب) قدوم محمد بن أبي طالب الاهري، نائب قاضي تبريز الى إربل في سنة ١١٩ هـ/ ٢٢٢٢م أيضا، رسولا من الملك أوزبك صاحب أذربيجان، إلا انه مع الاسف لم يذكر لنا موضوع تلك الرسالة.

والذى يغلب على المظن ان كوكبوري قد أنشأ علاقات مع العديد من حكام زمانه، بل ان سخاءه وبعد صيته جعل الآخرين ولاشك يرغبون فى مواصلته. ويذكر لنا ابن المستوفي (مخ ورقة م٢٧ ب) ان أديبا أندلسيا ورد إربل في سنة ٢٢٧ هـ/ ٢٢٩م يعرف كوكبوري خبر سقوط جزيرة ميورقة في أيدي الاسبان واستغاثة أسرى المسلمين هناك به، ليعمل على فكاكهم، فاستجاب كوكبوري للنداء، وفي هذا الدليل الواضح على

أن أخبار كوكبوري كانت قد وصلت الى تلك الأنحاء رغم بعد الشقة، وليس غريبا آن شتشر أخباره على هذا النطاق الواسع، بعد أن توارد عدد غير قليل من الاندلسئيين والمفارية الى إربل في عهده وتمتعهم برعايته وضيافته، ففي الجزء الثاني من «تاريخ إربل» يحدثنا ابن المستوفي عن حوالي ٦/ اندلسيا ومغربيا وردوا إربل، ولو كشفنا بقية الاجزاء لابد وسيتضاعف هذا العدد أكثر من مرة،

وقبل الانتهاء من هذه الفقرة، يحسن بي أن أشير الى خبر وجده ابن المستوفي مكتوبا على حائط أحد المساجد فنقله وهو يشير الى أن جعفر بن المستنصر - من زعماء الاسماعيلية أصحاب ألموت، على ما اعتقد - قد زار في سنة ٤٣ هـ/ ١١٤٨م سرفتكين نائب صاحب إربل (مخ ورقه ١٤٦ ب) ولعل هذا الخبر يلقى ضوء ضئيلاً على علاقات يمكن أن تكون قد نشأت بين إربل وتلك الطائفة المتطرفة.

الفصل الثامن

الأوضاع الدينية والقومية

والاقتصادية في إربل

ليس من السهل العثور على معلومات كافية لدراسة هذه الأوضاع، الا أنه من الضرورى لمن يتصدى لامارة إربل أن يقول شيئا عن الاوضاع الدينية والقومية والاقتصادية لسكان تلك الامارة، وقد حاولت جهدي استقصاء ما تيسر لي من المراجع علني أجد فيها شيئا يلقي بعض الضوء على تلك الأوضاع، وها أننى أدرج في هذا الفصل ما أمكنني أستخلاصه بنتيجة ذلك الأستقصاء وقد أضفت عليه فقرة لم أجد لها موضعا في الفصول السابقة الا وهي «إربل في نظر الشعراء»، جمعت فيها بعض ما قاله الشعراء في إربل.

١ -- المالة الدينية:

سبق وبينت في فصول سابقة، وبشيء من التفصيل، أوضاع المدارس الاربلية – وكلها دينية – وتحدثت عن دار الحديث والربط الصوفية والمساجد، وتكلمت عن احتفال كوكبوري بالمولد النبوي، وعن اكرامه للعلماء واغداقه الأموال عليهم، وتجهيزه الحجاج وعمله السبيل، وارساله الصدقات الى أهل الحرمين الشريفين، وما الى ذلك. وهذا بطبيعة الحال يعكس الازدهار الذي مرت به الحياة الدينية في إربل، والاهتمام الذي كانت تلقاه من لدن حكامها، ولذلك فليس بوسعى ان أضيف شيئا جديداً هنا، الا اننى وجدت من المفيد أن أتحدث عن المذهب الذي أظن انه كان سائداً في إربل، وأعني به المذهب الشافعي، وكذلك رأيت أن أخصص زاوية من هذا الفصل للتحدث عن النصارى الذين كانوا يعيشون في منطقة إربل، ويساهمون في حياتها العامة.

أولا: المذهب الشافعي باربل:

كان المذهب الشافعي من أوسع المذاهب الاسلامية انتشاراً في العراق، رغم ان

إقامة الامام الشافعي - رض - في العراق كانت محدودة، ومن العسير جداً الاهتداء الى الأسباب التي أدت الى ذلك الانتشار الواسع ولكن السيد حسين أمين (العراق في العصر السلجوقي ص ٢٧٣) يتحدث عن ازدهار المذهب الشافعي بسبب تشجيع السلاطين السلاجقة ووزيرهم نظام الملك بالذات، وقد ذكر ابن خلكان (٣/ ٢٩٩) حادثًا يؤيد هذا الرأى بعض التأبيد، ذلك أن شرط الواقف للتدريس في نظامية بغداد مشلا يتطلب أن يكون المدرس شافعي المذهب، حتى بالنسبة لمن يدرس النحو. ولذا فلا غرابة أن أقبل الناس على هذا المذهب، وعلى أي حال فان دراستنا هنا لا تشمل هذا الموضوع، غير ان الشيء الذي يمكن القطع به، هو ان إربل كانت معقلا من معاقل الشافعية، ولا سيما في العهد الذي نحن بصدد دراسته، بل انها لا تزال كذلك حتى اليوم، إذ المعروف عن المناطق الشمالية الشرقية من العراق، بأن أهلها هم من أتباع الامام الشافعي المخلصيين (كان القضاء في مملكة الموصل في العهد الاتابكي - وإربل من ولاياتها - يقوم على المذهب الشافعي، وفقا لما ذكره الجميلي في «الاتابكة» ص ٢٤٥. هذا وقد كانت المدرسة التي بناها نور الدين بن زنكي في الموصل مخصصة للشافعية، وفقا لما ذكره ابن كثير في تاريخه ١٢/ ٢٦٣ وتابعه الجميلي ص ٣١٦، ومثلها المدرسة التي أنشأها نور الدين أرسلان شاه بالموصل أيضا حسبما ذكره ابن الاثير في «الباهر» ص ٢٠١، وتابعه الجميلي ص ٣١٧. وكانت هناك مدرستان أخريان بناهما الاتابكة في الموصل وقد خصصتا للشافعية والحنفية مناصفة، وفقا لما نقله الجميلي في «الاتابكة» ص ٣١٥ -.(417

ومن المعروف لدينا أن علماء إربل الاوائل كانوا من الشافعية، فخذ مثلا داوود بن محمد الخالدى الاربلي، الذي قصد مرو في سنة ٢٠٥ هـ/ ١١٢٦م، للسماع وطلب العلم، كان شافعيا (طبقات الاسنوى ١/ ١٣٤ ومخطوبتنا ورقة ١٢٧أ) وقد ذكر ابن خلكان، بأن كوكبوري بنى مدرسة باربل ورتب فيها فقهاء من الشافعية والحنفية، الا ان الذى ذكره ابن المستوفي (مخ ورقة ٦٩ ب) هو ان مدرسة الطين التى أنشأها كوكبوري، أوقفها على فقهاء الشافعية دون غيرهم، وعلى كل حال فان الذي لاشك فيه هو ان أول مدرسة انشئت باربل في سنة ٣٣٥ هـ/ ١١٣٨م، ولي التدريس فيها الخضر بن نصر بن عقيل،

وكان شافعيا (طبقات السبكي ٧/ ٨٨ وتاريخ ابن كثير ١٢/ ٢٨٧). وإن محمد بن عبد الله المهاني، قاضي إربل المتوفى في سنة ١٦٧ هـ/ ١٢٢٩م - وهو شافعي من العارفين بالمذهب - كان يدرس في ثلاث مدارس باربل (مخطوطتنا ورقة ٢٩)، ولاشك انه كان يدرس الفقه الشافعي، ومن المدرسين المعروفين باربل، عمر بن خلكان المتوفى في سنة ٩٠٠ هـ/ ١٢١٢م - وهو شافعي ايضا - (المصدر السابق ورقة ١٣٧٠ب وطبقات السبكي ٨/ ٨ ٥٠٠ وطبقات الاسنوى ١/ ٥٩٥)، والحسين بن ابراهيم بن خلكان - وهو شافعي كذلك - (مخطوطتنا ورقة ١٦٠ ب وطبقات الاسنوى ١/ ٥٩٥) وأحمد بن موسى بن كذلك - (مخطوطتنا ورقة ١٦٠ ب وطبقات الاسنوى ١/ ٥٩٥) وأحمد بن موسى بن يونس بن منعة الاربلي، وهو شافعي أيضا (ابن خلكان ١/ ٥٠)، ويذكر ابن الساعي يونس بن منعة الاربلي، وهو شافعي أيضا (ابن خلكان ١/ ٥٠)، ويذكر ابن الساعي وانه بنى مدرسة للشافعية في الموصل (ذكر ابن الاثير في «الكامل» ١٢/ ١٠١ ان قايماز وانه بنى مدرسة للشافعية في الموصل (ذكر ابن الاثير في «الكامل» ١٢/ ١٠١ ان قايماز كان يعرف الفقه على مذهب أبي حنيفة ١١).

وعلاوة على ما تقدم، فان قضاة إربل الذين وردتنا أخبارهم، كانوا شوافع. منهم مثلا جعفر بن محمد الاربلي المتوفى في سنة ١٠٤ هـ/ ١٢٠٧م، أو في سنة ١٠٥ هـ/ ١٢٠٨ كان عالما بالفقه الشافعي، وقد تولى القضاء باربل حتى وفاته (مغطوطتنا ورقة ١٢٠ و ١٢٠ و ١٤٤ وتاريخ ابن الساعي ص ٢٤٣ وتاريخ ابن كثير ١٨٠ ٥٥). ومنهم محمد ابن علي الماراني المتوفى في سنة ٢٦٩ هـ/ ١٣٢١م وهو من فقهاء الشافعية، وقد تولى القضاء باربل (تاريخ ابن كثير ١٦٠ ١٣٤)، علاوة على محمد بن عبد الله المهانى آنف الذكر. وان تعيين هؤلاء للقضاء باربل، يستتبع بلا شك القول بأن أكثرية السكان كانوا من الشافعية، وهذه حقيقة واضحة، فان الارابلة بالفعل بأغلبيتهم الساحقة شوافع، فأل الشهرزورى مثلا كانوا من الشافعية (طبقات الاسنوى ٢/ ٩٦ و ٩٧ و ٩٠ و ١٠ و ١١١)، وبنو خلكان كانوا كذلك، بل أن ابن خلكان المؤرخ الشهير، كان قاضي قضاة الشافعية (نيل اليونيني ٤/ ٤٩ وطبقات الاسنوى ١/ ٥٩٥ و ١٩٥ وتاريخ ابن كثير ١٢/ ٢٤٢)، وبنو عقيل الذين منهم الخضر بن نصر بن عقيل أول مدرس باربل، ونصر بن عقيل، وبنو عقيل الذين عرفوا بكونهم من الشافعية.

- أ/ المبارك بن طاهر الضراعي المتوفي في سنة ١٠٠ هـ/ ١٢٠٣م شيخ ابن المستوفي، وكان شافعيا متعصبا لمذهبه (مخطوطتنا ورقة ٦٠)،
- ب/ أميري بن بضتيار المتوفي في سنة ٦١٤ هـ/ ٢١٧م، وهو ممن سمع عليهم أبن المستوفي، وكان شافعيا (المصدر السابق ورقة ١١١ وطبقات السبكي ٤/ ١٥ط حسينية).
- ت/ محمود الخواتيمي الاربلي المتوفي في سنة ١٩١ أهـ/ ١٢٢٧م، وقد تفقه على المذهب الشافعي (مخطوطتنا ورقة ٨٣٣).
- ث/ المظفر بن عبد الله بن أبي منصور، الشريف العباسي المتوفي في سنة ٦٣٤/ در المظفر بن عبد الله بن أبي منصور، الشريف العباسي المتوفي في سنة ١٦٥/ م
- ج/ عثمان بن عيسى بن درياس الماراني، الفقيه الشافعي، تفقه في صباه باربل على الخضر بن عقيل (تكملة ابن الصابوني ص ٢٢٩ والحاشية).
- ح/ ذكر الاسنوي في «طبقات الشافعية» ١/ ١٢٥ و١٤٣ و٥٥ عدداً من الارابلة الشوافع، منهم الياس بن جامع الاربلي والحسين بن ابراهيم الاربلي وعبد الله بن حسين الاربلي.
- خ/ سلاًر بن حسن الاربلي المتوفي في سنة ٦٧٠ هـ/ ١٢٧١م، كان من فقهاء الشافعية ومشايخهم (تاريخ ابن كثير ١٣/ ٢٦٢).
- د/ عمر بن أسعد الاربلي المتوفي في سنة ١٧٥ هـ/ ١٢٧٦م، كان فقيها شافعيا (ذيل اليونيني ٣/ ١٩٣).
- ذ/ يحيى بن محمد بن إسماعيل الاربلي الشافعي المتوفى في سنة ٦٨ هـ/ ١٢٨١م، تولى القضاء بدمشق وحلب (المصدر السابق ٤/ ١٣٣).
- ر/ الحسن بن أحمد بن زفر الاربلي الشافعي، الطبيب المتوفي في سنة ٧٧٦ هـ/ ١٩٣٥م، هاجر الى دمشق وأقام فيها مدة طويلة، وألف في التاريخ والسير (مجلة مجمع دمشق مج ٢٢ لسنة ١٩٤٧ ص ٢٣٤ ٢٤١)

ز/ طه بن إبراهيم الاربلي الشاعر، ولد باربل في سنة ٩٤ هـ/ ١١٩٧م، وتوفي بالقاهرة في سنة ٧٧ هـ/ ١٩٧٧م، وكان شافعيا (طبقات الاسنوي ١/ ١٥٣).

س/ إسحق بن هبة الله بن صديق ، قاضى خلاط ومن فقراء الشافعيه ، أقام باربل حتى وفاته (ذيل اليونيني ٢ / ٤٠١) .

هذا ويحسن بي أن أقول بأن بين الارابلة من كان يقلد مذاهب أخرى، فمن هؤلاء مثلا محمد بن أحمد بن عمر الاربلي، المعروف بابن الظهير، وكان حنفياً (شنرات ه/ ٥٠). ولد باربل في سنة ٢٠٢ هـ/ ٥٠١م وتوفي بدمــشق في سنة ٢٧٧ هـ/ ٨٧٢م وبرس ببعض مدارس دمشق، بل أن مجاهد الدين قايماز الذي حكم إربل نيابة عن زين الدين علي ثم وصيا على ولده يوسف، كان متفقها على المذهب الحنفي وفقا لما ذكره ابن الاثير (الكامل ٢١/ ١٠١، غير أن ابن الساعي ذكر في تاريخه ص وفقا لما ذكره ابن الاثير (الكامل ٢١/ ١٠١، غير أن ابن الساعي ذكر في تاريخه ص انتى أرجح قول ابن الاثير، لأنه عاصره وعرفه وعايشه في الموصل). كما اننا سبق وذكرنا إربليا آخر كان امام حطيم الحنابلة في الحرم المكي، وأن ربيعة خاتون زوجة ابن علي الاربلي النحوى المتوفى بدمشق مدرسة لفقهاء الحنابلة (ابن خلكان ٣/ ٢٧٧). ثم أن أحمد ابن علي الاربلي النحوى المتوفى بدمشق في سنة ١٥٧ هـ/ ١٥٧٨م، كان حنبليا أيضا، وقد درس بجامع دمشق (شذرات ٥/ ٨٨٨) وهناك من كان شيعيا، كالعز الاربلي الذي كان يدرس علوم الأوائل، الا أن المذهب السائد، كما أسلفنا، كان المذهب الشافعي والى جانبه المذهب الحنفي، وهذا واضح مما ذكره ابن خلكان عن المدرسة التي ابتناها كوكبوري ورتب فيها فقهاء من هذين المذهبين.

تأنيا: النصاري في إربل:

سبق وبينا في بداية الفصل الأول من هذا البحث، بأن النصرانية قد تسربت الى اقليم إربل وترسحت قواعدها فيه، حيث أقيمت في سنة ٥٠٠ للميلاد مطرانية كلدانية تضم الموصل وإربل، وتوجد في معهد الدراسات الاسلامية ببغداد مخطوطة تاريخ قديم لكنيسة إربل وابراشيتها في القرن السادس الميلادي، وهو من تأليف مشيحا زخا، نقله

من السريانية الى العربية المطران بطرس عزيز المتوفى في سنة ١٩٣٧م (فهرس مخطوطات المعهد ص ٩ و٢٨). وقد كتب القس بولص شيخو مقالا في مجلة «النجمُّ» الموصلية (عدد ٨ اسنة ١٩٣٦م ص ١٠٤ - ١٠٧ وعدد ٩ ص ١٧٥ - ١٨٠) حول الكتاب المذكور، مما يدل على رسوخ قدم المسيحية في منطقة حدياب. هذا ولاشك أن النصارى قد تمتعوا - بعد دخول الاسلام الى تلك المنطقة - بالحماية التي يضعيها الاسلام على أهل الذمة، الا أن المعلومات المتسيرة لدى عن وضع النصاري هناك مصدودة جداً، إن لم تكن معدومة، ما خلا إشارات هنا وهناك. والجدير بالذكر أن Fiey كتب فصلا قيما عن إربل ركن فيه على النصاري من أهلها، فتحدث عن نشاطهم وكناسبهم (كتاب أشور النصرانية ١/ ٣٧ - ٩٧). ويمكننا من استقراء تلك الاشارات العابرة، أن نقول بأن النصاري كانوا بخير في العهد الذي نحن بصدد دراسته. وقد ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ٥٩٠) انه رأى إشهاداً مؤرخاً في سنة ٥٢٥ هـ/ ١٣٠ م، بتقرير قرره الأمير أبو الهيجاء صاحب إربل، الجل نصراني من أهل إربل. كما سبق لنا أن أشرنا الى أن بعض النصاري قد بلغ وظائف عالية في الحكومة الاربلية، أمثال يعقوب النصراني والمختص النصراني (لعل الاخير هو والد الفخر إسحق بن المختص الاربلي، صاحب المؤرخ ابن خلكان، وكان ينظم الدوبيت - انظر «الوفيات» ٤/ ٨٤) اللذين تعاقبا على إشغال وظيفة «مشرف ديوان إربل» (ذيل اليونيني ١/ ١١٧ و٢/ ٣٦٨ - ٣٦٨).

والظاهر ان النصارى قد توغلوا في دواوين الحكم توغلا عميقا الى درجة حملت أحد شعراء إربل، وهو طه بن إبراهيم الاربلي، على القول في هجاء إربل (اليونيني - ذيل ٣٠٣/٣):

ألاً أجرى الاله بليد سوء تحكّم فيه عُبّاد الصليب

وقد ذكر ابن الشعار (مخ استانبول ٧ ورقة ٧٠ – ٧١) بأن عليا بن النفيس، وكان من أولاد النصارى، استطاع ان يسيطر على حكومة إربل سيطرة تامة، وحكم فيها واستفحل أمره، وظلم الناس ظلما فاحشا، حتى غلب على كوكبوري نفسه الذي انقاد له في جميع ما يأمره وينهاه، وأنه حصل عن هذا الطريق على أموال جمة، وقد هجاه الشاعر محمد بن على بن شماس.

وقد سبق معنا ما قاله ابن الشعار بشأن هبة الله بن ابي الحسن المصري الدمنهودي المتعودي المتعودي سنة ١٦٢ هـ/ ١٢٢٤م الذي تولى «ديوان الارتفاع» باربل، وحسار له ديوان الاشراف بالقلعة، هو نصراني لجأ الى إربل في سنة ١٦١ هـ/ ١٢١٤م بعد ان اعتقل بمصر لرفضه الدخول في الاسلام (عقود الجمان ج ٩ ورقة ١٢٢).

كذلك يمكننا القول بأن النصارى كانوا يتمتعون بصرياتهم الدينية، وكانت لهم كناسبهم، كما كان لديهم من الجرأة والمال ما أطمعهم في سنة ٢٦٥ هـ/ ١٦٦٦م في محاولة رشوة سرفكتين الزيني، نائب حاكم إربل، بغية حملة على بناء جامع باصيدا بعيداً عن كنيستهم، فبذلوا له ٥٠٠ دينار، وفقا لما ذكره ابن المستوفي (مخ ورقة ٤٠٢ب). والظاهر أن النفوذ النصراني في الحكومة استمر حتى بعد عودة إربل الى حظيرة الخلافة، إذ عُين الخليفة في سنة ٣٠٠ هـ/ ١٢٣٢ كاتبا لديوان إربل هو ابن عبدان النصراني (الحوادث الجامعة ص ٥٥ – ٥٠ ومجلة مجمع دمشق – مقال العزاوى ص

وعلاوة على ما تقدم فان الوجود النصراني في إربل ومنطقتها - كما يتضح مما أوردناه في النيذة التاريخية التي قدمناها في الفصل الأول من هذا البحث - قد استمر، بل وصارت إربل تتمتع بمركز ديني ممتاز في العهد المغولي (زار الجاثليق «مرمليخا» سلطان المغول في سنة ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٥م، ثم عاد عن طريق إربل، فيني في قلعتها بيعة، وعند وفاته عُين بمكانه «ماردنحا الاربلي» وفقا لما ورد في «الحوادث الجامعة» ص ١٥٥٠). أقول: ولا يزال باربل جالية نصرانية رأيتها بنفسى في بعض قراها في سنة ١٩٤٤م، يوم تجوات في تلك المنطقة بمهمة آثارية. والجدير بالذكر أن المرحوم مصطفي جواد يرى ان التسمية الصحيحه للجائليق المذكور هي «مكيخا» وليس «مليخا» (مجلة المجمع العراقي ٢/ ٥٠٤).

هذا وقد كان لنصارى إربل مشاركة في الشعر، فقد برز بينهم عدد من الشعراء، نذكر منهم «كيوركيس وردا الاربلي» المسمى بشاعر العذراء. والمعروف انه كان حيا في النصف الأول من القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) وله ديوان شعر باللغة الأرامية، وقد تضمن وصفا لحصار المغول لاربل عام 3٣٤ هـ/ ٢٣٧ ، (سجلة «النجم» الموصلية، العدد ٩ لسنة ١٩٣٧م ص ٢٣١ والقس سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، ج ٢ ص ١١١، ورفائيل بابو اسحق: تاريخ نصاري العراق، ص ٩٤).

ومنهم الشاعر خميس بن قرادحي، تلميذ كيوركيس أنف الذكر، وقد برز خميس في النصف الثانى من القرن السابع، وله ديوان مخطوط باللغة الآرامية أيضا (سليمان الصائغ، ج ٢ ص ١١١ – ١١٧ ورفائيل بابو المحق ص ٩٤).

هذا وقد عثرتُ في «المجلة العربية» الصادرة في الرياض على ذكر نصراني إربلى كان له شأن في القرن الماضي، هو «يوسف الاربيلى الدمشقي» الذى كان ناظراً للمدارس الارتودكسية في دمشق، ثم هاجر الى اميركا عام ١٨٧٨م (العدد ١٢٤ لشهر كانون الثانى ١٩٨٨م ص ٣٩ من المجلة)

وعلى كل حال، سأكتفى بهذا القدر، إذ ليس من شأني التوسيع في هذا الموضوع،

أما بالنسبة لليهود فيقول الجميلي (أتابكة ص ٢٨٨) بأن إربل عرفت وجود اليهود أيضا، ونوه بأن بنيامين التطيلي قد أشار الى وجود جالية يهودية فيها في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي، مشيراً الى رحلته (النسخة الاسبانية ص ٨٣) الا انني بعد ان راجعت النص الذي أشار اليه السيد الجميلي في نسخته الاسبانية وترجمته الانكليزية (انظر ص ٣٤ وهي ص ٥٣ من الأصل)، لم أجد ذكراً للجالية المذكورة. وكل الذي ذكره سنيامين هو وجود إربل كمدينة تبعد عن نينوى أربعين فرسخا لاغير. لكن الذي لاشك فيه مو وجود اليهود باربل في العصر الذي نحن بصدده، حتى ان أحدهم، وهو غالي بن زخريا اليهودي الاربلي، عُين رئيسا للطائفة اليهودية، أي «رأسا لمشية اليهود» في سنة المودي الاربلي، عُين رئيسا للطائفة الجامعة» ص ٨٤٨ (ذكر المرحوم مصطفى جواد في حاشية «معجم ابن الفوطى» ٣/ ١/ بأن الصحيح هو «رأس المشيبه وانه تصحف في حاشية «معجم ابن الفوطى» ٣/ ١/ بأن الصحيح هو «رأس المشيبه وانه تصحف في حاسية «معجم ابن الفوطى» ٢/ ١/ بأن الصحيح هو «رأس المشيبه وانه تصحف في خاريخ ابن الساعى ص

بالجواهر، وله اتصالات بالوزراء والاكابر، وكانت له أيضا معاملات تجارية ببغداد، كان حيا في سنة ٧١٠ هـ (مجلة المجمع العراقي ٩/ ٧٣).

٢ - الأوضاع القومية في إريل:

الظاهر ان منطقة إربل – وإن كان الاكراد يعدونها ضمن ما يسمونه «كردستان» (تبل الفراغ من كتابة هذا البحث أعلنت الحكومة العراقية في ١٩٧١ / ٣/ ١٩٧٤ م منحها الحكم الذاتي لاكراد العراق، جاعلة إربل عاصمة للادارة الكردية، وفيقا لما ذكرته المحمدة البريطانية المصادرة يوم ١٩٧٤ / ٣/ ١٩٧٤م، ولا سيما صحف «تاييس» المصحف البريطانية المصادرة يوم ١٩٧٤ / ١٩٧٤م، ولا سيما صحف «تاييس» وخفارديان» ووديلي تلفراف») – الا انها لم تكن في يوم من الأيام ذات طابع قومي موحد، رغم الذي قاله ياقوت الحموى من ان سكان رساتيق إربل وفلاحيها كانوا من الأكراد، وإن الاكراد كانوا ينتشرون في الجبال القريبة من شهرزور، وإنهم كانوا يقطعون الطرق ويغتصبون الأموال، الى أخر ما قاله من ذم لهم، لانقبله منه (بلدان ١/ ١٨٧ و٣/ ١٤٠٠). نقول بأننا نعتقد بأن المنطقة كانت خليطا من قوميات عدة، وإن ياقوت نفسه قال عن سكان مدينة إربل، انهم اكراد استعربوا، وهنا يحق لنا التساؤل، كيف نفسه قال عن سكان لولم يضالطي العرب مضالطة واسعة النطاق ويعايشوهم، ومتزجوا بهم بالمواطنة والمصاهرة والتعامل، وما الى ذلك من أسباب الامتزاح؟!!.

هذا ولدينا إشارات واضحة تدل على وجود ذلك الاختلاط، منها أن العصاد الاصفهاني (الفتح القسي ص ١٠٠) أشاد في ثنايا مدحه لكوكبوري وشجاعته، بجيش كوكبوري الذي كان يتألف من «فرسان العرب وشجعان الاكراد وفتاك التركمان» (ولقد استغربت قول الدكتور طليمات – كوكبوري ص ١٩٦ –: وليس من شك في ان مظفر الدين اصطنع جيشه الذي حارب به الصليبيين من هؤلاء الاكراد!!» ولا ادرى كيف سمح الدين اصطنع جيشه الذي حارب به الصليبيين من هؤلاء الاكراد!!» ولا ادرى كيف سمح لنفسه ان يقول عبارة «وليس من شك» دون الاستناد الى مرجع معتمد؟!!) ممن كانوا معه في معركة حصن الاكراد. وذكر ابن الاثير (الكامل ١١/ ه١٠) انه وقعت في سنة ١٨٥ هـ/ ١١٨٥ منتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل وديار بكر وشهرزور (والاخيرة من توابع إربل) واستعر القتل بين الفريقين، الا ان قايمان تدارك الفتئة،

فعالجها ببذل المال. وذكر أمين زكي (تاريخ الكرد ص ١٦٧ – ١٦٨) ان فتنة وقعت باريل في سنة ١٩٧ هـ/ ١٢٩٧م ضد المغول بتأييد من العرب والاكراد، الأمر الذي يدل على وجود العرب والاكراد معا بأعداد مهمة، ليتسنى لهم القيام بفتنة ضد محتل غاشم كالمغول،

والظاهر ان هذا الاختلاط قد استمر حتى العصور المتأخرة، فان الرحالة الانكليزى Rich الذي زار إربل في تشرين الائ من سنة ١٨٢٦م، رأى بنفسه مضارب قبيلة عربية، هي «حرب»، خارج قنعة إربل، في حين ان أهل المدينة كانوا من الترك والاكراد (الرحلة ٢/٥١). كذلك ذكر القنصل القرنسي «بلاس» وجود قبيلة «طي» العربية بجوار إربل في سنة ١٥٨١م، وإن شيخها قد تتعهد له بحماية عماله الذين كانوا يعملون في التنقيب عن الآثار (مجلة «النجم» عدد ١٦ لسنة ١٩٥٣م ص ١٦٠). أما في الوقت الحاضر، فإن المرحوم العزاوي يخبرنا – وهو الحجة في موضوع قبائل العراق إذ له مؤلفات عدة عن هذه القبائل – بأن بعض القبائل العربية لا تزال تقيم في مواطن عديدة من لواء إربل، كما أن الترك يقطنون عدداً غير قليل من قرى هذا اللواء (مجلة مجمع من لواء إربل، كما أن الترك يقطنون عدداً غير قليل من قرى هذا اللواء (مجلة مجمع دمشق ص ٢٢٠).

وللوقوف على المدى الذى استعربت اليه إربل، رأيت من المقيد تخصيص فقرة بعنوان «الوجود العربي باربل»، وهدفي من ذلك علمي بحت لا صلة له بأي مطلب سياسي.

الوجود العربي باريل:

لقد سبق ونوهنا في الفصل الاول من هذا البحث، بأن إربل مدينة أشورية الاصل، والأشوريون، كما هو معروف، من أصل سامي، ولكن الحروب والغزوات – على ما يبدو قد غيرت الصفة السكانية للمدينة رغم بقاء أقليات نصرانية في القرى التابعة لها، وهي في الأعم الاغلب أقليات أشورية أو أرامية الاصلل. أما المدينة فالظاهر أن الاكراد قد تسربوا اليها من الجبال المجاورة، مما حمل ياقوت (بلدان ١/ ١٨٧) على القول بأن أكثر أهلها من الاكراد وقد استعربوا، وهذا معناه أن ياقوت، لدى زيارته لاربل التي تمت قبل سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م، وهي سنة وفاته، وجد أهلها عربا في لغتهم على الأقل. وهذا

طبيعي جداً اذا ما تذكرنا بأن اللغة العربية - بفضل القرآن الكريم - كانت قد طغت في كل بقعة بلغها الاسلام، من الهند الى الاندلس، وأصبحت لغة التخاطب والتفاهم، فضلا عن كونها لغة الدين والعلم والادارة والادب، ويخبرنا ابن المستوفي (مخ ورقة ١٩٦١) بأن السلطان محمد بن تكش، صاحب خوارزم كان يقول الشعر باللغة العربية، وان الخوارزميين الذين وردوا الى إربل، كانوا على حظ كبير من معرفة العربية (مخ ورقة ١٩٩١) ولذلك فلم يكن بوسع إربل أن تشذ عن بقية الاقاليم الاسلامية وتتخلف عنها، لا سيما وانها قريبة من عاصمة الخلافة بغداد، علاوة على قربها من الموصل عاصمة الاقليم الشمالي.

ان «تاريخ إريل» لابن المستوفي، يؤيد هذه الصقيقة بالدرجة الاولى، اذ يذكر لنا العديد من الارابلة الذين هم من أصل عربي، في حين ان الذين صرح ابن المستوفي بأنهم من الاكراد، كانوا قلة قليلة. وعلاوة على ذلك فان الذين تولوا المسؤولية في إربل كانوا في الفالب من العرب ويأتي في مقدمة هؤلاء ابن المستوفي اللخمي، صحيح ان الامارة نفسها لم يتولها أحد من العرب، إذ المعروف ان حكام إربل من آل ابي الهيجاء كانوا من الاكراد، وإن آل بكتكين كانوا من التركمان، ولكن ذلك لا يغير من الواقع بأن قبائل عربية، أو عوائل عربية على الأقل، كانت قد استوطنت إربل منذ عهد بعيد، وربما عقب الفتح الاسلامي، وصار يتردد في نسبة أفرادها أسماء تلك القبائل، وهذا واضح من أسماء بعض الشخصيات التي سنأتي على ذكرها . ويجدر بي هذا ان أشير الى خطأ وقع فيه بعض إخواننا الاكراد، اذ ظنوا بأن كل من قطن إربل كان كرديا، وهذا ما وقع فيه السيد جمال بابان حينما نشر في جريدة «التآخي» البغدادية (عدد ١٩٥٥ بتاريخ ١٩٠/ ٢ ١٩٧١م) نبذة عن ابن المستوفي، بصفته من «أعلام الكرد» وفي هذا افتئات على التاريخ لان ابن المستوفي باجماع المؤرخين كان اخميا من سلالة المنتفي بن المستوفي باجماع المؤرخين كان اخميا من سلالة المنتفي بن المستوفي في أصل عائلته من الموصل، وما الى ذلك مما فصلناه في درأستنا عن ابن المستوفي في أصل عائلته من الموصل، وما الى ذلك مما فصلناه في درأستنا عن ابن المستوفي في موضع آخر من هذا البحث، فليراجع هناك.

هذا وقد رأيت من المقيد أن أشير الى بعض الشخصيات العربية التي برزت في إربل الضاحا لما ذهبت اليه:

- أ/ الشيبانيون ومنهم أسعد بن إبراهيم الشيباني الاربلي، النشابي الشاعر، وقد تولى كتابة الانشاء باربل. وذكر اليونيني (ذيل ١/ ١١١ ١٢٣) بأنه شيباني، وقيل انه انصاري. ومن بني شيبان أيضا، القاسم بن المظفر الشهرزوري قاضي إربل المتوفي في سنة ٤٨٩ هـ/ ١٩٥٥م (أنساب السمعاني ١/ ١٥٧ وابن خلكان ٣/ ٢٣٢). ومنهم كذلك الامير عيسى بن أبي الفتح بن هندي الشيباني الاربلي، الذي كان حاكما باربل وتوفي بها في سنة ١٦٢ هـ/ ١٢٥٥م (معجم ابن الفوطي ٣/ ٤٧٤). ومنهم علي بن أبي القاسم الشيباني الاربلي المتوفى في سنة ١٦١ هـ/ ١٢٧٤م، وكان من أمل النحو والشعر (مخطوطتنا ورقة ١١٧٥ وبغية السيوطي ٢/ ١٨٤). والعباس بن بزوان الشيباني الاربلي، من رجال الحديث والشعر (مخطوطتنا ورقة والشعر (مخطوطتنا ورقة الحديث ومن زملاء ابن المستوطي ٢/ ١٨٤).
- ب/ النخعيون ومنهم محمد بن أبي المظفر بن نصر بن عقيل النخعي الاربلي المتوفى في سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥م، وهو من أهل الادب والحديث (تكملة ابن الصابوني ص ٢٦٢). وينتمي محمد هذا الى عائلة كبيرة باربل، منها الخضر بن نصر بن عقيل، أول من تولى التدريس باربل، وابن أخيه الذي أعقبه بعد وفاته.
- ت/ الطائيون ومنهم محمود بن رالي الطائي الرقي، نزل إربل وولي النظر بها لكوكبوري، وتوفي في سنة ٦٢٩ هـ/ ١٣٣١م (تاريخ ابن كثير ١٢/ ١٤). وعثمان بن موسى بن عبد الله الطائي الاربلي، إمام حطيم الحنابلة بالحرم المكي، وقد أقام بمكة زهاء ٥٠ سنة، وبها توفي في سنة ١٧٤ هـ/ ١٢٧٥م (ذيل ابن رجب ٢/ ٢٨٦ ط الفقي).
- ث/ الخزرج ومنهم عمر بن شماس الخزرجي، من الأدباء وقد ترجم له ابن المستوفي (مخ ورقة ۱۷ب)، وأخوه على الذى تولى الوزارة في حكومة إربل (ابن الشعار مخ استانبول ٤ ورقة ٢٠٠). ومنهم الحسن بن شماس الخزرجي، وهو من الشعراء والكتاب، وقد ذكره ابن الفوطي (معجم ١/ ٢٩) ومحمد بن علي بن شماس بن هبة الله الاربلي، وقد ترجم له ابن الشعار (مخ استانبول ٥ ورقة ٧٠).

- ج/ الخزاعيون، ومنهم عبد اللطيف بن المبارك الخزاعي الاربلي المتوفى في سنة ٠٠٠ هـ/ ٢٠٢٣م، وقد سمع عليه المنذري (تكملة ٣/ ٤٠) لدى وروده الى مصر. والمبارك ابن طاهر الخزاعي، شيخ ابن المستوفي وولده عبد الله (مخطوطة ورقة ٢ أ ٩ أ وكمأ)، ومنهم إسحق بن ابراهيم بن محمد الخزاعي الاربلي الذى ترجم له ابن الشعار (مخ استانبول ١ ورقة ٢٤٤).
- ح/ الأنصار ومنهم عن الدين الحسن بن علي بن أبي الهيجاء الانصاري الاربلي الاديب، وقد ذكره ابن الفوطي (معجم ١/ ٨٤)، الا انه لم يذكر شيئا عن حياته.
- خ/ الفزاريون ومنهم عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الفزاري الاربلي المتوفي في سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م، وكان أديبا شاعراً (معجم ابن الفوطي ١/ ٢١٩).
- د/ الأمويون ومنهم الشاعر خشترين بن تليل الاربلي المتوفى في سنة ٦١٩ هـ/ ١٧٢٢ م، وقد ذكر اليونيني (ذيل ٢/ ٢٢٨) بأنه من بني مروان بن الحكم.
- ذ/ العقيليون ومنهم سليمان بن جبريل العقيلي الاربلي الذي ترجم له ابن الشعار (مخ استانيول ٢ ورقة ٤٧).

وعلاوة على هؤلاء، فان مواطنين من مدن وأقطار أخرى توطنوا إربل، فمثلا محمد بن عمر الاربلي، المعروف بابن الظهير، أصل عائلته من مراكش، الا انه ولد باربل في سنة ٢٠٦هـ/ ٢٠٥م (علماء بغداد للفاسي ص ١٧٦) وان علياً بن محمد الواسطي، المعروف بابن الصداد، أقام باربل وبها توفي في سنة ١٦٦هـ/ ١٢١٩م، وقد أصدق الواسطيون بجنازته، وفقا لما ذكره ابن المستوفي (مخ ورقة ١٢٥٩م)، الأمر الذي يدل على وجود جالية واسطية كانت تقيم باربل، وهناك مبشر بن محمد المصري، المعروف بابن القصطلاتي، وقد أقام باربل مدة في وقت كان فيها مصري آخر هو محمد بن رزقيني (المصدر السابق ورقة ١٢٦٩م)، وهناك واعظ من غرناطة هو يحيى بن أحمد الحسني الاندلسي، ورد إربل في سنة ١٦٩ هـ/ ٢٢٢م، وعقد مجالس الوعظ بها، فكان له قبول عظيم من العامة، وقد أعجبته إربل، وعندما أذن وقت رحيله أوعز الي العامة بان يطلبوا الى كوكبوري استبقاءه، فاستجاب لهم (المصدر السابق ورقة ١٢١١). ولقد سقنا هذه

الأمثلة لندلل على ان إربل كانت تزخر بالغرباء من العرب، عالاة على ساكنها المستعربين.

ومن الواضح أن اللغة العربية كانت هي اللغة السائدة، إذ لولا سيادتها وإنجراء التفاهم بها، لما كان من المكن لهؤلاء الغرباء أن يتفاهموا مع السكان، بلغة القاء المواعظ بها وحصول «القبول العظيم» لهم لدى العامة، كما وقع للواعظ الغرناطي آنف الذكر. ومن الجدير بالذكر أن إربل استقبلت عدداً غير قليل من الوعاظ، والشك انهم كانوا يلقون مواعظهم باللغة العربية، وفي مقدمة هؤلاء الوعاظ يأتي أحمد الغزالي المتوفي في سنة ٢٠ هـ/ ١١٢٦م، وهو أخو أبي حامد الغزالي (مخطوطتنا ورقة ١ب). ومنهم الحسين الأواني المتوفي في سنة ٢٠٤ هـ/ ١٢٠٧م (المصدر السابق ورقة ٧٧ب)، وأوانا التي يُنسب اليها هي من قرى بغداد. ومنهم محمد بن أحمد القزويني المتوفى في سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣م، وكان واعظا أيضاً، وحصل له قبول عظيم باربل (المصدر السابق ٧٧ب). وهنا يمكننا أن نضيف إلى ما تقدم، القول بأنه لولم تكن اللغة العربية راسخة الأساس باربل، لما تشجع هذا العدد الكبير من الأدباء والمحدثين والمؤرخين والوعاظ - الذين ضمهم كتاب ابن المستوفي - على زيارة إربل، واوقف حاجز اللغة حجر عثرة في سبيلهم، وفوق ذلك لما كان بالامكان ان يبرز من أبناء إربل نفسها أدباء وشعراء من طراز عال، أمثال محمد بن يوسف البحراني، وعيسى الحاجري، وأسعد بن ابراهيم النشابي، وغيرهم ممن أسلفنا ذكرهم. ومالنا نذهب بعيداً وعندنا ابن المستوفى نفسه الذي كان من الشعراء المعدودين، فقد ذكر له حاجى خليفة «ديوان شعر» في «كشف الظنون»، بل هو معدود من كبار النقاد، فقد سمح لنفسه بالتصدى لشرح شعر عملاقين من عمالقة الشعر العربي، أبي تمام والمتنبى، وفي هذا ما يكفي لادراك علو منزلته في اللغة والأدب.

٣ - المياة الاقتصادية والشؤون المالية لاربل:

انه من العسير حقا الحصول على معلومات واقية لرسم صورة الحياة الاقتصادية في إمارة إربل، ومعرفة مواردها المالية، وذلك لعدم تيسر المراجع الباحثة في هذا الموضوع،

واكننى آثرت أن أتعرض بايجاز لهده الناحية بدلا من إغفالها، على أمل أن يقوم غيرى من ذوي الاختصاص، بمحاولات أخرى ويكون أحسن حظا منى في العثور على المعلومات المطلوبة، وعلى أي حال، فقد كان لاربل زراعتها، وإن سهولها معروفة منذ القدم بخصبها، وإن قطنها كان يعتبر من أجود الاقطان، وكذا الذرة (الموسوعة الاسلامية ٢/ ٢٣ ه ط ١٩٢٧م). وإن الري فيها كان يعتمد على القنوات المحقورة في باطن الأرض منذ العهد الأشبوري، وقد أشبار ابن المستوفى (مخ ورقة ١٩ أ) الى قناة منها كانت تسقى بستانا نضراً من بساتينها، وهناك إشارات الى أن بعض تلك القنى كانت تدخل الى المدينة لسقاية دار السلطنة وبعض المساجد. وعلاوة على ذلك فان إقليم إربل فيه جبال كثيرة تغطيها الاشبجار المثمرة وأشبجار الأخشاب، وقد ذكر ياقوت (بلدان ٣/ ٢٠٨) ان القواكه كانت ترد اليها من تلك المناطق الجبلية (موسوعة البستاني ١/ ٧٧). ولابد انها كانت تعتمد أيضا على الأخشاب الواردة منها، في تشييد مبانيها وصنع الاثاث، والحصول على الاحطاب والفحم، مما هو قائم حتى الآن. وقضلا عن ذلك فان المنطقة المنتجة للنفط(١)، وقد كان معروف في تلك العصور، تقع بالقرب من الكرخيني، وهو كركوك الحالية، وقد كانت من توابع إربل. ولابد ان حكومة إربل والسكان قد حصلوا على فوائد جمة من هذا المعدن الثمين، ثم ان ياقوت (بلدان ٤/ ٩٧٠) ذكر ان حصن هُرُور التابع لاربل، كان غنيا بمعدن الصديد وبمعدن «الموسيا» وهو ما يسمى بالانكليزية PISSASPHALT وهي مادة تخرج من العيون كالقار والنفط.

هذا وقد كان لاربل تجارها الذين يجوبون الآفاق، وهناك إشارات متفرقة عنهم. ومن هؤلاء التجار، مبارك بن الحسن الشعار الاربلي، الذي كان يعمل الشعر ويبيعه، ثم صار تاجراً يضرب الأرض في طلب الرزق (مخطوطتنا ورقة ٥٥/أ)، ويوسف بن محمد البحراني، وهو والد محمد شيخ ابن المستوفي، وكان تاجراً يتردد من إربل الى البحرين،

⁽١) ذكر ياقوت في بلدانه ٢/ ٣٩٣ وجود عين عظيمة للنفط في خانقين. كذلك من المعروف ان الخليفة الناصر ارسل الى مسلاح الدين أحمالا من النفط العراقي ويعض النفاطين لاستخدامهم في حربه ضد الصليبيين.

ويقيم بها لاجل تحصيل اللؤلؤ من المغاصات (ابن خلكان ٤/ ١٠٣ وتاريخ أبي القداء ٣/ ٧٧)، ويذكر اليونيني (ذيل ٤/ ١٢١) تاجراً إربليا آخر هو القاسم بن أبي بكر الاربلي المقرئ، ويقول أنه كان من أعيان التجار، فكان يتردد على مصر وبلاد العجم وخواردم.

والجدير بالذكر ان ياقوت أشار الى أهمية بعض المراكز التابعة لاربل بالنسبة للقوافل، فعند حديثه عن تل هفتون (حبتون) ذكر انها تقع على طريق القوافل بين إربل وأدربيجان (معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٥)، مما يدل على انتظام سير القوافل التجارية بين المنطقتين. كما أشار الى بعض الصناعات الاربلية، فقد ذكر عند حديثه عن حزة بأنها اشتهرت بالنصافي وهي ثياب قطنية تصنع من القطن المحلي (معجم البلدان ج٢، ص٢٥٢). هذا وقد ذكر ابن المجاور ان مسافري خراسان يشترون جلود النعال من رستاق الموصل وسواد إربل وتُدبغ بمكة (تاريخ المستبصر، ج١، ص١٣)، وهي إشارة واضحة الى النشاط التجاري للمنطقة.

والظاهر ان إربل عرفت حياة اقتصادية مزدهرة، فكانت فيها الاسواق والخانات والقيساريات، ومنها سوق الصفارين وخان الصفارين، وسوق الخراطين، وموضع الفحامين الذين سميت باسمهم إحدى أبواب سور المدينة (مخطوطتنا ورقة ٥٦ أ و٥٧ب و٤٠١ أ و١١٥). وعلاوة على ذلك عرفت إربل بعض الصناعات كالخراطة وعمل النشاب، وقد عُرف به أحد شعرائها، وهو المجد النشابي الذي نوهنا بذكره أكثر من مرة، وصناعة الموازين، وقد عُرف بها الياس بن عمر بن جعفر الاربلي (المصدر السابق ورقة ٤٧٤ب) وعمر بن محمود بن علي الاربلي الموازيني، وقد ترجم له ابن الشعار (مخ استانبول ه ورقة ٢٢٠). والذي لاشك فيه ان إربل عرفت صناعات وحرفا أخرى، لكن المراجع التي بين أيدينا لم تشر الهها،

ويكفى للدلالة على مدى الازدهار الاقتصادى الذى شهدته إربل، أن نتذكر بأن كوكبوري قد تعهد لصلاح الدين بأن يدفع اليه خمسين ألف دينار في السنة مقابل توليته حكم إربل، وانه كان ينفق في كل عام مبالغ طائلة منها:

۱۰۰,۰۰۰ دينار على فكاك الأسرى في كل سنة (مرأة السبط ٨/ ٦٨٠).

٣٠٠,٠٠٠ دينار على الاحتفال بالمواد النبوي في كل سنة (راجع ص ٧٠ من هذا الكتاب).

۳۰,۰۰۰ دينار على السبيل الذي يرافق الحجاج وصدقات الحرمين في كل سنة (مرآة السبط ٨/ ٦٨٠)

۲۰۰,۰۰۰ دینار على الخانقاه الخاصة بالصوفیة في كل سنة (المصدر السابق ٨/ ٨٠).

١٠٠,٠٠٠ دينار على نفقات دار المضيف في كل سنة (المصدر السابق ٨/ ٦٨٠)

هذا علاوة على نفقات المدارس ودار الحديث والملاجئ، ونفقات الواردين الى إربل والهدايا المعطاة اليهم، والتبرعات الطارئة (مثال ذلك ان كوكبوري أرسل ٤٠٠٠ دينار لاكمال جامع كان بني بدمشق – مرآة السبط ٨/ ٥١٠)، فضلا عن نفقات الدولة وتجهيز الجيش وما الى ذلك. ومن الطبيعي ان هذه النفقات كلها كانت من حصيلة الضرائب التى تجبيها الدولة، وليس بوسع الدولة، أي دولة، أن تجبي مثل تلك الضرائب لو لم يكن السكان بخير وفي حال ميسور، ولديهم فضلة كبيرة في أموالهم يؤدون عنها الضرائب المنائب المفروضة. وإلحق أن مجرد إقبال الغرباء على الاقامة باربل وسكناها لدليل كاف على تسر الاعمال وتوفر الأموال بكثرة كانت تغريهم على القدوم والاستيطان.

ومما له علاقة وثيقة بالحياة الاقتصادية النقد، وها انني هنا القي نظرة عجلى على هذا الموضوع تماما للقائدة:

شرب النقد في إربل:

كان ضرب النقد في بلد ما دليلا على أهميته، ومظهراً آخر من مظاهر تمتعه بالحكم الذاتي أو الاستقلال، خصوصا اذا حملت العملة اسم حاكم ذلك البلد الى جانب اسم الخليفة والسلطان المسيطر على جهاز الحكم، وقد كان لاربل هذا الامتياز منذ أيام كوكبوري على ما أعتقد، لانني لم أعثر على ذكر لأية عملة ضربت في عهد من سبقه من

حكام إربل، ان أقدم نقد معروف ضرب باربل، يرجع تاريخ ضربه الى سنة ٥٨٧ هـ/ ١٩١ م، وهو فلس من النحاس يحمل اسم كوكبوري الى جانب اسم الخليفة العباسي الناصر، واسم صلاح الدين (لين بول – كتالوغ العملات التركمانية في المتحف البريطاني ص ٢٣٢ – ٢٣٣ و٢٣٨ وكتالوغ المتحف العثماني بالفرنسية اعداد اسماعيل غالب أدهم – ص ١٤٤ – و١٦٥). ولعل من المفيد أن أدرج هذا معلومات عن بعض العملات الاربلية التي أمكن العثور عليها، لانها تعكس أحيانا التطور السياسي لدولة إربل، وعلاقاتها بالجهات الاخرى صاحبة السيادة العليا:

أ/ يوجدد فلس نحاسي مضروب باربل في سنة ٥٩٠ هـ/ ١٩٩٧م، وهو يحمل اسم كوكبوري الى جانب اسم الخليفة الناصر، والملاحظ سقوط اسم صلاح الدين منه. إذ قد توفي في السنة السابقة، ويبدو ان كوكبوري لم يكترث بخلفاء صلاح الدين. وتوجد نماذج من هذا الفلس ومطابقة له، ضروبت في السنوات ٩٧٥ هـ/ ١٢٠٠م و٥٠٠ هـ/ ١٢٠٠م و٥٠٠ هـ/ ١٢٠٠م (لين بول - المصدر السابق ص ٢٣٠ - ٢٣٧ واسماعيل أدهم - المصدر السابق ص ١٤٢ - ١٤٣٠).

ب/ والظاهر ان الدينار قد ضُرُرب باربل أيضا، فهناك دينار ذهب مضروب بها في سنة ١٨٨ هـ/ ١٩٢١م، وعليه اسم كوكبوري الى جانب اسم الخليفة الناصر، واسم الملك الكامل محمد (يقول المرحوم العزاوى – مجلة مجمع دمشق ص ٢٥ – ان كوكبوري استمر يذكر أسماء الملوك الايوبيين في تقوده حتى سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٣٢٩م، انظر أدهم – المصدر السابق ص ١٤١)، ويخبرنا المرحوم ناصر النقشبندى (كتالوغ الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ص ٥٣) بأن الدينار ضُرب كذلك باربل في عهد الخليفة المستنصر، الذي حكم بين ٦٣٣ هـ/ ١٣٢١م و ٦٥٠ هـ/ ١٣٤٢م.

ت/ وعالاوة على الدينار والفلس، فان الدرهم قد غنرب باربل أيضا، وأقدم درهم عضروب باربل أمكن العثور عليه، يرجع الى سنة ١٤٠ هـ/ ١٢٤٢م، وهو يحمل اسم الخليفة المستعصم فقط، ولقد عُثر على دراهم مماثلة ضربت في السنوات ١٤٤ هـ/ ٢٤٦م و١٢٤٨م و٢٥٦هـ/ مرده معاين من ٢٧٠م و٢٥٠ هـ/ م١٢٥٥م، وكلها باسم المستعصم (كتالوغ موزه همايون من ٢٧٢ – ٢٧٧).

وأنجدير بالذكر أن زامباور يذكر في كتابه عن دور الضرب الاسلامية (١/ ٤٠) بين المدن التي ضربت فيها العملة الاسلامية، كلامن إربل وشهرزور، كما أن ابن الشعار ذكر أن عشمان بن إبراهيم بن علي الاربلي المتوفي سنة ٢٢٢ هـ/ ١٣٢٥ م كان يتولى الاشراف على دار الضرب باربل (عقود الجمان ج٤، ورقة ١٤٥)، مما يؤيد ما ذكره زامباور في هذا الشأن.

كذلك يحسن بي أن أشير قبل إنهاء هذه الفقرة، الى خبرين ذكرهما ابن المستوفي (مخ ورقة ۱۷۲) وابن شداد (الاعلاق ص ۸۱)، مفادهما ان كوكبوري قد وصل أحد المحدثين، وقد زار إربل في سنة ه ۲۰ هـ/ ۱۲۰۸م، بدنانير مصرية، وان كوكبوري أيضا بعث لاكمال بناء جامع بدمشق بثلاثة آلاف دينار أتابكية. فلعل في هذين الخبرين ما يلقي الضوء على تداول العملات الاسلامية في مختلف أقطار العالم الاسلامي، بصرف النظر عن أمكنة ضربها (يرجى ملاحظة ما ذكره السبط في مرآته ۸/ ۱۰ من ان المبلغ المرسل الى دمشق هو ٤٠٠٠ دينار).

ه - إربل في نظر الشعراء:

وإربل شأنها شأن كثير من المدن حظيت باهتمام الشعراء، فمنهم من مدحها، ومنهم من ذمها، ومنهم من جمع بين المدح والذم، ولقد روى لنا ياقوت (بلدان // ١٨٧) بعض شعر نوشروان البغدادي الضرير، المعروف بشيطان العراق، ذكره الصفدى في «نكت الهميان» ص ١٢٢ وسماه «انوشروان»، وقال هو الشاعر الضرير المعروف بشيطان العراق، وإنه ساقر الى بلاد الجزيرة وما والاها، ومدح الملوك والاكابر. والغالب على شعره المخلاعة والمجون والهزل والفحش، وعاد الى بغداد في سنة ٥٧٥ هـ/ ١٧٧٩م، ومدح المستضيء. ومن شعره قصيدة يهجو بها إربل – وهى التي ذكرنا أبياتا منها فيما بعد المستضيء. ومن شعره قصيدة يهجو بها إربل على مجد الدين داوود بن محمد، وذكر المستضيء. ومن القصيدة طويلة، وقد ساق بعضها في «تاريخه الكبير» في ترجمة الوشروان المذكور، أقول ولعله يقصد بذلك كتابه «الوافي بالوفيات»، الا انني لم استطع التحقق من ذلك لان الجزء الذي فيه ترجمة نوشروان المذكور لم يصدر بعد، وقد ذم إربل بقصيدة طويلة، نقتطف منها هذه الأبيات:

تباً لشيطاني وما سولًا لأنه انـــزلني إربلا نزلتها في يوم نحس فما شككت أني نازل كربلا وقلتُ ما أخطأ الذي مَثّلا باربل إذ قال بيت الخلا

ثم نقل عنه ياقوت قصيدة أخرى، يعتذر فيها من هجائه هذا، ويمدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد، وهي قصيدة طويلة أيضا، نقتطف منها بعض أبياتها:

قد تاب شيطاني وقد قال لي كعدتُ أهجو بعدها إربسلا كيف وقد عاينتُ في صدرها صدراً رئيساً سيداً مـقبلا مولاي مجد الدين يا مـاجداً شرقه الله وقــد خـــولا عبدك نوشروان في شعـره مــازال للطبيـة مستعجلا لولاك مازارت رئيي إربــل أشعـاره قــطً ولا عــولا ولو تليًا لشيطـاني ومــا سولا

وهذا ليس بغريب أن يصدر من شاعر غريب عن إريل، لا تربطه بها أية آصرة، ولكن الغريب أن يهجوها شاعر من أبنائها، هو طه بن إبراهيم الهذبائي الاربلي، المولود بها في سنة ٤٧٥ هـ/ ١١٩٧م، والمتوفى بالقاهرة في سنة ٢٧٧ هـ/ ١٢٧٨م، فقد مدح ابن المستوفي، ولكنه ذم إربل بقصيدة ذكرها اليونيني (ذيل ٣/ ٣٠٣) مطلعها:

ألاً قف بالأجيرع والكثيب وبناد نحوه هل من مجيب وفيها يقول:

يجامك (كذا) من بلد خبيث فلست تطيب إلا للغريسب إلا الغريسب أ أ إربل لاسقاك الله غثيسا فقد أقفرت من رجسل لبيسب أرى العزّاء قد مكثت لئاما وقد ضاقت على الشيخ الوهوب فما في مالكيها من معين على صرف الزمان ولا الخطوب

ولا في قاطنيها أريديي ألاً أجزى الاله بليد سبوء

ولا في ساكنيها من طروب تحكُّم فيه عُبِــاد المــليبِ

وائن عق إربلي مدينته، فان موصليا زارها في سنة ١٢٦ هـ/ ١٢٢٨م، وهو محمد بن منصور بن دبيس الموصلي، قد مدحها بابيات منها (مخطوطتنا ورقة ٢٣٠ب).

الأعلي لانك مأوى الالف والسكن ك الانيس - رعاك الله - من وطن لَخْظُ يغلُّ سيوف الهند واليمن

حييت إدبل من دارومن وطـــن ولا تعدّاك صوب العارض الهتن وطاب منك نسيم الريح في السحر وكيف لا أخلص الود الصحيح لغنا وفى مغانيك مياد القـــوام لــه

كما أن أديبا إربليا، هو جبريل بن محمد بن منعة الاربلي (مخطوطتنا ورقة ١٢٥) مدحها بقوله.

> منك الربوع بزهرها الامطار ضاعت بأرج نسيمها الاقطار

يا ربع إربل أنت نعم السدار بم عامراً تنمي بك الأعمار فلقد أنار بك الربيع وفــــّوفت وكسا القطار ربك وشي ملابس

وعندما عادت إربل الى حظيرة الضلافة في سنة ٦٣٠ هـ/ ١٣٣٢م، نظم القاضي القاسم بن أبى الحديد المدائني(١) قصيدة بالمناسبة، جاء فيها (الحوادث الجامعة ص ·(£ Y

> ولا اتفاقا كبعض النصر والظفر المطيعين عن قصد وعن فكر

ما فتح إربل عن بحت لذي دعة لكنه كان قصد القادرين وأفعال

⁽١) ويسمى «أحمد» ولقبه موفق الدين (ابن خلكان ط احسان عباس ج ٥ ص ٣٩٢ والقوات ط احسان عیاس ج ۱/ ۱۵۲ والواقی ج ۸، ص ۲۲۵

وقال أخوه عبد الحميد الكاتب(١) قصيدة بالمناسبة، وقد أشار فيها الى استيزار وزير الخليفة أيضا (المصدر السابق ص ٤٧ - ٤٨ وابن خلكان ٥/ ٢٧ ومعجم ابن الفوطى ١/ ١٩٠) جاء فيها:

يا يوم سابع عشر شوال الذي بُزق السعادة أولاً وأخيرا هنتُ فيه بفتح إربل مثلما هنتُ فيه وقد جلست وزيرا

وممن ذكر إربل في شعره سعد (توهم العزاوى «فسماه أسعد» انظر عباس العزاوى حميلة مجمع دمشق ص ٢٢٥ - بينما ترجم له ابن خلكان - ٢/ ١٠٩ - باسم «سعد») بن علي الحظيرى الشاعر، المتوفى في سنة ٦٨٥ هـ/ ١١٧٢م، فقد أقام باربل مدة في عهد قايماز، ثم اشتاق الى أهله بالحظيرة (ابن خلكان ٣/ ٢٤٧) فقال:

أَلاَ مَنْ لصبّ قليل العزاء غريب يحنُّ إلى المنزلِ ينادى باربل أحبسابه وأنيَّ الحظيرة من إربلِ

هذا وقد روى ياقوت (بلدان ١/ ٧٨١) ان عبد الرحمن بن المستخفّ، أنشده لنفسه . وقد ذكر قرية بيت النار، من قرى إربل - هذين البيتين في ذم اربل

إربل دار الفسق حقا فلا يعتمد العاقلُ تعزيزها لولم تكن دار فُسوق لَمّا أصبح بيت النار دُهليزها

وعبد الرحمن هذا رثاه ابن المستوفي بأبيات سنذكرها - إن شاء الله - ضمن ما نقتبسه من شعره.

⁽١) انظر ترجمت علاية على المراجع الواردة أعلاه في الفوات المسان عباس ج ٢ ص ٢٥٩ وريضات الخوانساري ص ٤٢٢

القسم الثانى الفصل الاول - حياة ابن المستوفي

١- اسمه ونسيه :

هو" أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب (سماه ابن الشعار -- مخ استانبول ٦ ورقة ١٨ ب و٢٣ أ -- مرة "ميمون" ومرة "موهوب" ، وقد أخدنا بالتسمية الاخيرة لورودها في "وفيات ابن خلكان" ولان ابن المستوفي نفسه كتبها بخط يده في خاتمة "ديوان القطامي" التي نسخها -- انظر أعلام الزركلي ٦ مقابل ص ١٥٢، نموذج ٨٩٨) بن غنيمة بن غالب ، المستوفى أبوه " ، وهذا النسب كتبه ابن المستوفى بخط يده في ختام " ديوان شعر القطامي" ، وفقا لما نقله الزركلي مصوراً (أنظر بخط يده في ختام " ديوان شعر القطامي" ، وفقا لما نقله الزركلي مصوراً (أنظر الحاشية السابقة) ، وهويت فق مع النسب الذي ذكره ابن خلكان (٢٩٤/٢) ، وابن المشعار اللذين زادا فيه " اللخمي الاربلي" ، وكان جده ، الرئيس أبو البركات المبارك بن موهوب من الموصل ، ومن أبناء رؤسائها ، ومن ذرية النعمان بن المنز بن ماء السماء ، ملك الحيرة ، وقد انتقل هو وأولاده في أيام أبي الهيجاء الحسين بن الحسن موسى بن جلويه الكردي الهذباني ، صاحب إربل ، فتولى له الاستيفاء في ديوانه (ابن الشعار - مغ استانبول ٢ ورقة ٢٣ أ) ، ولقبه شرف الدين .

وقال ابن الشعار وهم أهل بيت معروف بالجلاة والرئاسة والاصالة وان كل واحد منهم ، وهو وأبوه وجده وجد أبيه وعمه وأخواه ، كل يعرف بالمستوفي . والصاحب أبو البركات – أى المؤلف – واسطة عقد البيت ، به كملت سيادتهم ، واليه انتهت رئاستهم ، وزين عترته وعزا سرته (المصدر السابق) . ولكن ابن الشعار لم يصعد النسب فيوصله الى النعمان ، كما جرت عادة المؤرخين ، بل اكتفى بالقول بأنه " من ذرية النعمان بن المنذر بن ماء السماء " . والمؤسف أن ابن المستوفي نفسه – في الجزء الذي بين أيدينا من تاريخ إربل – لم يتعرض لنفسه أو يترجم لاحد من أهل بيته ، ولعله قد ترجم لبعضهم في الاجزاء التي لاتزال مفقودة من تاريخه ،

وعلى أي حال ، فان ابن المستوفي عربي لخمي بشهادة مؤرخين جليلين عرفاه حق

المعرفة ، ولقياه شخصيا ، هما ابن الشعار الذي عايشه ولازمه مدة غير قصيرة ، وابن خلكان مواطنه وأحد المعجبين به ، وقد سمع منه كثيراً ، وسمع بقراعته على المشايخ الواردين الى إربل ، وذلك خلافا لما توهمه السيد أمين ذكي ، مؤلف " تساريخ الكسرد " (ص ١٥٣ – ٣٥٢) فظنه " كرديا " ، بل وصار يعاتبه لانه وغيره مسن المؤلفين الاكراد (كذا) كتبوا مؤلفاتهم بغير لغتهم القومية ، وتابعه في هذا الوهم السبيد جمال بابان ، عندما ذكر ابن المستوفى في عداد " أعلام الكرد " ، في زاوية كان ينشرها في جريدة " التأخي " البغدادية ،

أما سبب نسبته الى " المستوفى " ، فهي واضحة لاتحتاج الى تبيان .

وهناك شيء واحد لم يتناوله المؤرخون بهذا الصدد ، هو السبب الذي حمل جد المؤلف على هجرة الموصل والاقامة باريل .

٢- أسرته :

سبق وإن أشرنا الى جده الرئيس المبارك الذي هاجر من الموصل الى إربل ، وتوليه الاستيفاء فيها ، وكما قال ابن الشعار ، فان أباه وجده وجد أبيه وعمه وأخويه ، كل واحد منهم كان يعرف بـ " المستوفي " ويبدو ان هؤلاء كلهم قد تولوا هذا المنصب ، غير ان ابن خلكان قد ذكر ان أباه وعمه فقط ، علاوة على المؤلف نفسه ، هم الذين تولوا الاستيفاء باربل .

ولقد أشار المؤلف عابرة الى كل من والده وعمه وأحد أخويه ، فذكر ان والده كان يتولى عملا رسميا ، وإنه عند سفره للحج في سنة ٢٦٥ هـ/ ١٦٦٦م ، ناب عنه عمه (مخ ورقة ٤٠٢ ب) . وذكر قيام والده ببناء قبة في أحد مساجد إربل ، ليقيم في بعض القادمين من العلماء (مخ ورقة ٤٤ أو ٤٢ بو ٢٧٧ ب) ، وقد نقل الصفدى (الوافى ١٤٣/١) عن ابن المستوفي ، قوله بان محمد بن محمد بن أبي حنيفة الفرضي البغدادي ، ورد إربل ومدح والده ، فاتخذه مؤدبا لولده ، أقول ان هذا مما يدل على مكانة والده الذي كان يقصده الشعراء ، وينظمون في مدحه ، كذلك ذكر ابن المستوفي عمه في عدد من المناسبات ، منها روايته عنه بعض الاخبار ، ونقله بعض

المعلومات من تعاليقه (مخ ورقة ٣٣ أوه ٤ أو ١٧٤ ب) ، وقد ذكر ابن خلكان عمه هذا ، وهو على بن المبارك ، ولقبه "صفي الدين " وقد كان من أهل العلم والفضل ، إذ ترجم كتاب " نصيحة الملوك " تصنيف الامام الغزالي ، من اللغة الفارسية الى اللغة العربية (ابن خلكان ٣ / ٢٩٨ وكشف الظنون ص ١٩٢١ و ١٩٥٨ وبركلمان ١٧٣/١ كالمربية (ابن خلكان ٣ / ٢٩٨ وكشف الظنون ص ١٩٢٦ و ١٩٥٨ وبركلمان ١٧٥١. III, No. 1875 - 7 Pertsch" وجود نسخه من الكتاب المذكور في مكتبة غوتا . كذلك توجد نسخة من " التبر المسبوك في نصيحة الملوك " في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وفقا لما ذكرته " مجلة مجمع دمشق " مج ٤٨ – نيسان ١٩٧٣ ص ٢٣٦) ، الأمر الذي يدل على سعة ثقافته وعلى كعبه .

والظاهر انه كان ممن يقتنون الكتب ، إذ أشار المؤلف الى بعض مقتنياته منها (مخ ورقة ١٤٠ أ) .

وذكر ابن المستوفى أخاه أبا السعادات محمد بن أحمد ، ولم يذكر عنه شيئا سبوى انه توفي في سنة ٩٦هه / ١٩٩٩ م ، وإنه تلقى كتاب تعزية من حماد ابن محمد البوازيجي ، مشفوعة بمقطوعة شعرية بالمناسبة ، الأمر الذي يدل على انه كان قد برز بين رجال زمانه حتى استحق كتاب تعزية من شخص كبير كحماد البوازيجي ، الذي كان يغشاه الاكابر ويتردد عليه كوكبوري نفسه (مخ ورقة ١٢٠ ب - ١٢١ أ) ، أما أخوه الآخر الذي نوه بذكره ابن الشعار (مخ استانبول ١ ورقة ٢٧) فلا نعرف شيئا عنه سوى أن اسمه " المظفر بن أحمد " ، وإن له ولداً اسمه " إبراهيم " ، وقد كان من الادباء الذين تولوا بعض الوظائف الرسمية باربل ،

٢- مولده ونشأته :

ولد المبارك بن أحمد في النصف من شوال من سنة ٦٤ هـ / ١٦٨ م ، بقلعة إربل، وفقا لما ذكره ابن خلكان وتابعه السيوطي (بغية ٢ / ٢٧٢) ، والغريب ان ابن الشعار لم يذكر شيئا عن ولادته ، رغم الترجمة الضافية التي كتبها له ، وقد استغرقت ٢١ ورقة ، ثم ان الفرصة لم تسنح للمؤلف كي يذكر شيئا عن ولادته في كتابه " تاريخ إربل " ولعله

قد فعل في الاجزاء الضائعة ، أسوة بما كان يفعله بعض المؤرخين في زمانه (ذكر ابن خلكان ٢ / ٩٢ - مثلا ان ولادته كانت بالمدرسة المظفرية باربل ، وقال مثل ذلك المنذرئ - انظر " المنذرى " لبشار معروف ص ٢٤) ، وعلى كل حال فان المبارك كان إربلى المولد والنشأة .

أما الاخبار عن صباه فقليلة ، الا ان ابن الشعار يقول: بأنه منذ أكمل العشر من السنين ، استظهر القرآن المبين ، وأغري بنظم القريض ، حتى صار له فيه الباع العريض ، ثم سمع الكثير من الاحاديث النبوية ، وقرأ العلوم الادبية . وجالس العلماء وحاضر الفقهاء وأحسن اليهم ، وأحرز علوم الآداب وأفانينها ، وأحكم اصول الفضائل وأتقن قوانينها ، وصار أوحد زمانه ، مبرزاً على نظرائه وأقرانه ، ثم انه أعلم أهل زمانه بعلمي المعانى والبيان ومعرفة الاشعار النادرة ، والامثال السائرة والرسائل ، والتبحر في فنون الفضائل ، والاطلاع على التواريخ وسير المتقدمين ، وعلم التصرف مما يتعلق بفن المساحة والاشغال الديوانية الخ ...

ويتضح مما تقدم ، ان المبارك بن أحمد قد درس منذ صباه كل ماتيسر له من العلوم، سبواء أكانت أدبية أودينية أوديوانية ، وقد ذكر هو نفسه ، بأنه كان يرافق والده الى المسجد لسماع المشايخ ومناظراتهم (مخ ورقة ٢٩ بو٤٤ أ) . ويبدو ان الجو العائلي الذي عاش فيه ، والبيئة التي وجد نفسه فيها ، قد يسرا له سبل التعلم ، بل والتقدم ، إذ كان في متناول يده – كما أسلفنا – تعاليق عمه صفي الدين ، الذي لابد وانه كان يملك مكتبة خاصة ، فقد كان – كما قال ابن الشعار ، وأيده ابن خلكان – من بيت كبير فيه جماعة من الرؤساء والادباء . فأسرة هذا شانها ، لابد وانها تبذل عناية خاصه بتربية أبنائها ، لاسيما وانها كانت تعدهم للخدمات السلطانية ، وتولي المناصب العليا في أبنائها ، لاسيما وانها كانت تعدهم المغدمات السلطانية ، وتولي المناصب العليا في وجود أساتذة كبار باربل ، مما أتاح للمؤلف فرصة التتلمذ عليهم – كما سنرى – في الفصل الآتي إن شاء الله – علاوة على وجود عدد من المدارس باربل (راجع الفصل الخامس من القسم الاول من هذا الكتاب) .

٤- رحلاته :

ليس لدينا معلومات واضحة عن أسفار ابن المستوفى ، إذ لم يتعرض لها من ترجم له على الاطلاق ، ولم يذكروا سوى سفرته الاخيرة – أوعلى الاصح هجرته – الى الموصل في سنة ١٣٤ه – ١٣٣١ م ، ولكنني باستقراء ماورد في تاريخه ، تمكنت من العثور على مايشير الى سفره الى الموصل غير تلك المرة وهذا طبيعي جداً ، إذ هو من عائلة موصلية الاصل ، ولابد أن كان له أقارب فيها ، ولعله سافر اليها بدافع صلة الرحم . ثم ان إربل كانت تابعة الى الموصل يوم ولد ابن المستوفي ، وظلت تابعة لها حتى بلوغه سن السابعة عشرة . ومن الطبيعي أن تهفو اليها قلوب أهل إربل ، باعتبارها العاصمة الملكتهم الاتابكية ، وفضلا عن ذلك ، فان الموصل كانت غنية باهل العلم . وقد ذكر ابن خلكان (١٤/٥ ٣٠) بأن ابن المستوفي اشتغل على العالم النحوي مكي بن ريان الماكسيني في الموصل (توفي مكي في سنة ١٠٠ هـ / ١٠٠١ م) .

وإن ابن المستوفي نفسه ذكر صراحة (مخ ورقة ٥ ب و ٢٧ ب و ٢٨ ب و ٢٢ أ و ٢٥ أ أ و ٢٥ أ أ سماعه بالموصل على كل من علي بن محمد الجزري ، وابراهيم بن البرني ، ورؤيته لعثمان بن جلدك بها ، وسماعه مع ابن طهير في عدة مواضع بالموصل ، وكذلك سماعه مع أحمد بن القاسم الاسكندري القيسي بالموصل على عدة مشايخ ، الا انه لم يذكر تاريخ ذلك . لكنه ذكر في موضعين (مخ ورقة ١٤ ب و ١٦٨ ب) من كتابه وجوده في الموصل مرتين ، الاولى في ذي الحجة من سنة ٩٦ ه هـ /١٩٩ م ، حيث قرأ على عبد الله بن الحسن الموصلي الشاهد . والثانية في سنة ٩٦ ه هـ / ١٩٠٠ م ، إذ رأى فيها الحسن بن محمد بن أبي حروبة الشيباني ، ولا شيء غير هذا (فيما يتعلق بوجود ابن المستوفى بالموصل ، راجع أيضا " امارة الموصل" للرويشدي ص ٧

ويصرح ابن المستوقى بأنه كان موجوداً في شهرزور ، يوم زارها ابراهيم السنهورى لقابلة كوكبورى (مخ ورقة ١٢٢ ب) الا انه لم يذكر تاريخ تلك الزيارة ، ووجود ابن المستوفى في شهرزور أمر طبيعى جداً ،

لانها كانت من أعمال إربل، ثم ان كونه مستوفي الديوان "وكاتب الانشاء يستلزم تنقله بين أنحاء الولاية الاربلية ، ومرافقة أميرها في أغلب الاحيان ، وعلى قدر علمي لم يسافر ابن المستوفى الى أى مكان آخر غير الموصل وشهرزور . وهنأ يصح التساؤل ، عما اذا كان المؤلف قد زار بغداد واجتمع الى علمائها ، أو انه حج الى بيت الله الحرام، ومر ببغداد في طريقه الى الحجاز وعند عودته منها ، خصوصا وقد جرت عادة العلماء أن ينتهزوا فرصة حجهم فيعرجوا على أكبر عدد من المدن ، بل اتهم كثيراً ماكانوا ينحرفون عن الطريق القصير المعتاد لتحقيق هذا الغرض ، وهدفهم الاول من ذلك هو الاجتماع الى أهل العلم وأرباب الحديث ، والرواية عنهم . وقد حدثنا ابن المستوفي عن عدد من هؤلاء ، والذي استطيع تأكيده بهذا الصيدد ان " تاريخ إربل " ضال من أى اشارة قد توحى بسفر المؤلف الى غير المدينتين سافتي الذكر ، أو انه قد أدى فريضة الحج أسوة بوالده . وهذا أمر غريب جداً ان يحصل من رجل بحاثة مؤرخ محدث أديب

٥- وظائفه :

يبدوان ببن المستوفي ، بما كان يتمتع به من ثقافة واسعة متنوعة شملت معارف زمان كلها أو أكثرها ، قد أهلته لتولّى الوظائف السلطانية المهمة على اختلاف أنواعها . وقد لخص ابن الشعار ذلك بقوله " خدم السلطان الملك المعظم ، مغلفر الدين أبا سعيد كوكبوري .. في ديواني الوقوف والاستيفاء ، وكتب له الانشاد أربعين سنة ، لم يتناول على ذلك اجرا أو جراية ، كما استمرت عادة المتصرفين في الولايات ، على انه لم يسلم ويرجى السلامة منه والخلاص ، فلم يتهيأ له ذلك ، ثم اعتقله في السجن وقيده بقيد ثقيل، وأخذ منه سبعة آلاف دينار مصادرة ، استدان بعضها ، والباقي استأصله من مغل أملاكه ، البساتين والافناء المعروفة التي كانت بمدينة إربل ، والاقسما أصرز درهما ولاديناراً ، ولم يلتمس من أحد رشوة ، شرف نفس ونزاهة ولما قبض الملك المعظم وزيره أبا اسحق إبراهيم بن علي بن الموالي الموصلي ، ورأى نصيحة الصاحب أبي البركات — أبده الله تعالى — وكفايته بالامور السلطانية ، ونهوضه بأدوات الملكة ، فوض اليه أمر

وزارته ، واستقل بمنصب الوزارة ، وهو في داره لذلك غير مجيب الى مادعي اليه ، وذلك في المحرم سنة ٢٢٩ هـ / تشرين الاول ١٣٣١ م ، فاستبشر الناس بيمن طلعته ، وقضيت حوائجهم وأشغالهم ، وأمنت أحوالهم في الديوان ، ولما توفي الملك المعظم - رض - وجاءت الدولة المستنصرية - ثبتها الله وأيدها - وتولى الامير باتكين بن عبد الله، ندبه لوزارته ألخ ... " وقد استعفى - كما سنرى - . ويتضع مما تقدم أن ابن المستوفي تولى أربع وظائف كبيرة ، على الاقل ، هى : -

أ/ النظر في ديوان الرقوف ب/ ديوان الاستيفاء ت/كتابة الانشاء ث/ الوزارة .

الا أن الذهبي (عبر ٥/٥٥١ سماه " وزير إربل وقاضيها (والجدير بالذكر ان هذه العبارة وردت في " الشذرات " ه/١٨٦ ، وهو ينقل كثيراً عن " عبر الذهبي " وزير إربل وفاضلها ومؤرخها ، وأظن أن محقق " العبر " أو الناسخ قد صحف " فأضلها " الى "قاضيها") ومؤرخها". وإن صح ذلك ، فوصف المؤلف بالقاضى ، أمر انفرد به الذهبي ، ولم أجد له سنداً في أي مرجع أخر ، أما صاحب " الحوادث الجامعة " (ص ١٣٥) ، فقال انه " تولى ديوان إربل " دون تخصيص ، ولعله يقصد ديوان الاستيفاء ، إذ كان المستوفى وفقا لوصف الحريري في " المقامات " (ص ١٦١ - ١٦٧) ، " هو يد السلطان وقطب الديوان ، وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال ، واليه المأل في السلم والهسرج ، وعليسه المدار في الدخل والخسرج ، وبه مناط الضسر والنفع ، وفي يده رباط الاعطاء والمنع ... " (نقل حسين امين في " العراق في العصر السلجوةي" ص ٢٦٤ ، نص مرسوم بتعيين مستوف في سنة ١٦٥ هـ / ١١٦٧م ، وفيه إيضاح لمهام هذه الوظيفة وبيان أهميتها وهي منقول عن الفارسية عن " تاريخ وزراء السلاطين العظام " تصنيف عباس إقبال) ، وذكر ابن خلكان (٣/ ٢٩٤ - ٢٩٨) ، انه عندما غادر إربل في سنة ٢٦٦هـ / ١٢٢٨ م ، كان ابن المستوفى هو " مستوفي الديوان " ، وان الاستيفاء في المشرق منزلة علية ، وهي تلو الوزارة ، ثم وصنف براعة المؤلف في علم " الديوان " وحسابه وضبط قوانينه (أنظر ايضا بغية السيوطى ٢٧٢/٢) .

وعرّف القلقشندي (صبح ٥/٢٦٤) المستوفي بأنه هو الذي يضبط الديوان ، وينبه على مافيه مصلحته من استضراج أمواله ونحو ذلك ، أقول ويبدو انه كان لكل مدينة مستوفيها ، إذ يذكر ابن المستوفى ، مخ ورقة ٩٢ أ و٢٢ اب)

انه كان لكل من البوازيج ومازندر ان مستوفيها ، والظاهر ان من مهام هذه الوظيفة أيضا ، القيام بمحاسبة من يتولى عملا للسلطان وله صبغة مالية . ويحدثنا ابن المستوفي نفسه (مخ ورقة ١٨٨ ب و١٧٤ أ) عن توليه محاسبة بعض هؤلاء ، كما انه كان يتولى إيصال صلات السلطان الى أربابها ، وقد قام بذلك ابن المستوفي فعلا (مخ ورقة ١٢٢ أ) . ويبدو ان المؤلف لم ينس كونه مسؤولا عن الصرف والانفاق ، فقد حمل كوكبوري على رد طلب ابراهيم السنهوري المصري ، عندما أراد الاخير أن يكتب له كوكبوري الى بغداد لتجهيزه بكتب قيمتها ٥٠٠ دينار (مخ ورقة ١٢٢ ب).

أما الوزارة فقد تولاها ابن المستوفي في المحرم من سنة ١٢٩ هـ/ ١٢٣١ م،

وفقا لما ذكره ابن الشعار وابن خلكان . وتوليه لهذا المنصب الكبير متفق عليه من قبل جميع المؤرخين (سماه الذهبي وابن العماد – كما مر معنا – "وزير إربل" وفعل مثل ذلك اليونيني في ذيله ١ / ٥٥ و٢٦٨٦ و٣٦٩ و٤٨٠ و٤١٥٥) ، والجدير بالملاحظة ان ابن خلكان (٢٩٧٣) قال انه كان وزيراً في سنة ١٦٨ هـ / ١٣٠٠ م ، ثم عاد وذكر بانه تولاها في سنة ٢٦٩ هـ / ١٣٣٠ م ، ثم عاد وذكر بانه تولاها في سنة ٢٦٩ هـ / ١٣٣١ م ، أقبول ولعل منشأ هذا الخالف ، ان الوزير إبراهيم بن علي الموصلي قبض عليه في سنة ١٢٨ هـ ، واستوزر كوكبوري بعده ابن المستوفي (ذيل اليونيني ٢٨٨٣ - ٢٦٩) ، والظاهر ان الاخير لم يقبل الوزارة إلا في المصرم من سنة ٢٦٩ هـ ، وعلى هذا الاساس يكون كلا التاريخين صحيحا ، كذلك جميع المؤرخين قد أجمعوا على أنه ، عندما تولى الوزارة ، كان حسن السيرة ، وقد ذكروا انه بطل عن العمل وقعد في بيته بعد وفاة كوكبوري في سنة ٣٠٠ هـ / ١٣٣٢ م ، وعودة إربل الى حظيرة الخلافة ، وإن الناس استمروا يلازمون خدمته حتى سنة ١٣٣٤ م / ١٢٣١ م ، وعودة على إربل الى حظيرة الخلافة ، وإن الناس استمروا يلازمون خدمته حتى سنة ١٣٢٤ م / ١٢٣١ م ، عندما هاجر من إربل تحت وطأة الهجمات التترية – وليس استيلاء الصليبيين على إربل ، كما توهم الاستاذ الزركلى في " الأعلام ٢٠/١٤١ م ، غير ان ابن الشغار ،

وهو في اعتقادي ، كان أقرب الى ابن المستوفي من أي شخص آخر ، قد زاد هذا الوضع إيضاحا بقوله ، ان الامير باتكين ، حاكم إربل من قبل الخليفة ، قد ندب ابن المستوفي الى خدمته "وعرض عليه الوزارة ، وأن يكون نائبه في الاشغال الديوانية ، وحكمه في الأمر والنهي ، وألقى اليه مقاليد الامور ، واعتمد عليه ، وقرر له جاريا سنيا يصل اليه كل شهر ، فاستعفى من ذلك ، وامتنع امتناعا شديداً ، واحتج بأنه شيخ كبير عاجز عن العمل ، فأعفاه عن الولاية . فكان يستدعيه الى مجلسه ويسأله عن أشياء من العلم ، ويحاضره ويجالسه ، ويقبل عليه ويكرمه ويجد به أنسا الن .. " .

واكن ابن المستوفي - فوق توليه المناصب العالية - احتل مكانة عالية في نفوس معاصريه ، لما كان يتصف به من حسن الخلق ورحابة الصدر ، ولذا كان أصحاب الحاجات يلوذون به ، ليقدمهم الى الملك ، وفي كتابنا (مخ ورقة ٢١٩ ب) ذكر لاديب من المصفهان ، التمس في قصيدة من نظمه ، أن يزكيه المؤلف لدى السلطان ، كي يفوز ببغيته ، بل ان الملك المحسن بن صلاح الدين الايوبي ، صاحب دمشق ، كتب الى اس المستوفي يلتمس إنفاذ المحدثين الشهيرين ، ابن طبرزذ وحنبل الى دمشق (مخ ورقة ٧٠) . وهذا يدل و لاشك على منزلته ، حتى لدى الملوك .

هذا ويجدر بي أن أذكر ، بان ابن المستوفى كان يلقب بـ " الصاحب " .

ولقد كزر ابن الشعار هذا اللقب في مواضع كثيرة من كتابه ، فظلاً عن الترجمة ، وفيها سماه " الوزير الصاحب " . والصاحب هو من ألقاب الوزراء . الا أنه مضتص بأرباب الاقلام مشهم ، وأول من تلقب به الصاحب بن عباد (طبقات الاسنوي ٢/٣٠٣ - ثبت الاصطلاحات ، وقاموس دوزي وقاموس لين) .

٣- تدينه وأخلاته:

أجمع المؤرخون على ان ابن المستوفي كان رئيسا جليل القدر ، كثير التواضع ، واسع الكرم ، قد جمع الفضائل (ابن خلكان ٢٩٤/٢ - ٢٩٨) .

ولقد بالغ ابن الشعار كثيراً في وصفه حين قال: "شمس إربل وبدرها ، وعالمها البارع وصدرها ، وفحر أماثلها وجمال أفاضلها ، لم تر الدنيا له نظيراً ، ولاسمحت

وإنني ، بعد أن درست كتابه "تاريخ إريل" اتفق وماقاله المؤرخون عنه ، إذ يلمس القارئ في ثنايا الكتاب ، وبكل وضوح ، تدين الرجل وسمو أخلاقه فيجده رجلا تقيا ذا حياء ، يخاف الله ويلتمس البركة بسماع الحديث ، ويؤمن بفوائد الدعاء ، ويستغفر الله ، عندما يضطر الي ذكر شئ ما قد يوحي بما يمس العقيدة ، ويتجنب الاجتماع بمن في عقيدته شبهة (مثل ظريف الباقداري ، الذي يقول بالحروف والاصوات - مخ ورقة ١٧١ أ وعلى العكس فانه يلتمس البركة لدى المشايخ ، ويقوم بزيارتهم أحياء ، ويتفقدهم اذا مرضوا ، وكان يسعى السماع عليهم ، كما انه يتبرك بزيارة قبور الصالحين وينقل في كتابه ، بعض النصوص والاحاديث عنهم ، لجرد البركة لاغير (مخ ورقة ٢٠ وه أ وب

وكان يترفع عن ذكر مايسمعه من قبيح الاخبار عن بعض الناس ، بل يضرب صفحا عن ذكر الراوي لها ، خلافا لعادته في النقل ، إذ جرى على ذكر مصادره الأفي هذه

الحالات، حرصا منه على الستر، ولم يكتف بذلك، بل يطلب لمهؤلاء الناس – الذين تروى عنهم أخبار قبيحة – ولنفسه الرحسة والغفران، فيقول مثلا: "كان يحكي عن نفسه، ما الله ساتر بأمثاله وغافرها، ثم أقلع عن ذلك (مخ ورقة ١١٩ ب)، أو يقول: "تحدث الناس في دينه مما لايسع ذكره – عفا الله عنه " - (مخ ورقة ١٠٠١)، أو كقوله "تحدث الناس في قلة دينه وسوء معتقده، ومايتجاهر به من أشياء، نعوذ بالله منها ونستغفره عنها " (مخ ورقة ١٠٠١ ب)، وقد روى عن عمه أخباراً تتعلق بقضيب البان، فقال: "وذكر عنه أحوالا أضربت عن ذكرها " (مخ ورقة ١٧٤ ب). وفي حالة أخرى قال: "حُدّثتُ عنه بأشياء أضربتُ عن ذكرها لقبحها – غفر الله لذا وله برحمته – " (مخ ورقة ١٥١ ب). ولقد امتنع عن زيارة سيدة مقرئة وردت الى إربل، لان ابن أختها حدثه بواقعة كانت بينهما في طريق الحج (مخ ورقة ١١٨ أ)، الا انه – أى المؤلف – لم يذكر بيا ماهمة تلك الواقعة ، تمسكا منه بالمبدأ الذي سار علية .

ومن كرم أخلاقه كان يحاول أن لايصف احداً بما قد يجرح شعوره لو أتيحت له فرصة الاطلاع على ماكتبه عنه ، إلا في حالات قليلة اقتضاها السياة ولا هذا نقيض ابن الشعار (مخ استانبول ٢ ورقة ٢٥١) الذي وصف مثلا الحسين بن عبد الله بن رواحة بسوء الاخلاق ، في حين جاءت ترجمته في "تاريخ إربل "خالية من هذا الوصف ، رغم كون كلا المؤلفين لقيا ابن رواحة في أن واحد باربل ، ولابد انهما لاحظا سوء أخلاقه سوية ، وقد اكتفى ابن المستوفي (مخ ورقة ١٩٩١ أ) بالقول ان كوكبورى قد أكرم ابن رواحة هذا ، في حين قال عنه ابن الشعار ، إمعانا في إهانته ، انه " جاء مجتديا نو اله – أي نوال كوكبوري – طالبا رفده ، شأن الذين يردون إربل للاستجداء " . ومثل أخر أسوقه بهذا الصدد ، هو ان ابن الشعار (مخ استانبول ٥ ورقة ٢٣٢) عندما ترجم لعيسي بن عبد الله الحميري ، قال انه وصل إربل " للاستجداء " ، بينما ترفع ابن المستوفي عن ذكر ذلك ، بل قال عنه انه " ذكى لطيف الاخلاق . فاضل " (مخ ورقة ١٢٢ ب) . وقد اتبع هذا المسلك حتى في الامور العلمية ، من ذلك مثلا ، انه أشار الى معنى بعض الكلمات الواردة في مقطوعة شعرية وقال إن كان هدف الشاعر القول المور القول

كذا وكذا ، فهو مخطئ ، وإن أراد بقوله كذا وكذا فهو مصيب ، ولا أظنه إلا قصد الثانى مخ ورقة ١٨٣) . وعندما كان يتولى محاسبة أناس ظهر النقص في الأموال التى أوكلت اليهم ، لايذكرهم بأى كلمة جارحة ، وكانوا كثيراً مايحصلون على إسقاط مابقي في ذمتهم (مخ ورقة ٦٨ ب و٧٤ ب و١٤٩ أ) ، خصوصا وان أكثر هؤلاء كانوا من أهل الدين والتصوف ممن لايحسنون ضبط الحساب .

أما تواضعه ، فيمكن ملاحظته من ضربه صفحاً - في غالب الاحيان - عن إثبات الشعر الذي قيل في مدحه ، ولقد مدحه عيسى بن عبد الله الحميري ، أنف الذكر ، بشعر فلم يثبته في كتابه ، ولولا أن رواه ابن الشعار في ترجمة عيسى هذا ، لما كنا عرفناه . وفعل مثل ذلك بالشعر الذي مدحه به عبد الله بن أسعد الواسطي (مخ ورقة ٨٢٨ أ) الا ان ابن السعار (مخ استانبول ٣ ورقة ٨٤٨) أثبته في كتابه . وكذلك مدحه عبد القادر بن بهاء الحرائي بقصيدة طويلة ، ذكرها ابن الشعار (المصدر السابق ٤ ورقة ٢١) ولكن ابن المستوفي الذي ترجم لعبد القادر هذا ، لم يثبت من تلك القصيدة بيتا واحدا (مخ ورقة ٢٥١ أ) ، وإذا شذً وأثبت شيئا من ذلك ، فانه لاينبه اليه ، فيفوت على القارئ الانتباه الى كون ذلك الشعر مدحا للمؤلف (مخ ورقة ٨٢٠ و ١٠٨ ب و١١٧ ب و٢٦ ب و ١٢٠ أ و ٢٢ ب و ١٢٠ أ و ٢٢ ب ، بل انه يستميح القارئ عذراً عن إيراد مثل هذا الشعر ، وقد قال مرة : " إنني أثبتُ هذه القصيدة - وكانت في مدحه - جمعاء لاننى لم أجد له -

ولقد كان ابن المستوفي مؤدبا يراعي القواعد المتعارفة ، فقد لاحظ ان ابراهيم الغسائي المصري ، كان يتردد على باب الوزير علي بن شماس الاربلي طلبا للنوال ، ولكنه لم يقم للوزير عند دخوله ، خلافا للعادة الجارية ، فعاتبه واستغرب التناقض في سلوكه ، بأن يقف أياما على باب الوزير ثم يبخل عليه بالوقوف تعبيراً عن الاحتسرام (مخ ورقة ١٨١ أ) ، وبلغ به الأدب الى درجة انه ترجم لابن الشعار (مخ ورقة ١٨١ أ) ، وكان في خدمته وفقا لما ذكره ابن خلكان (٢٩٦/٣) ، بل انه لم يصرح بوجود تلك الخدمة مكتفيا بوصف دأب ابن الشعار على جمع الشعر وأخبار الشعراء ، وذكر

مصنفاته ، وإن أدبه حمله على عدم التصريح باسمه أوباسماء افراد عائلته إذا جاء ذكر تلك الاسماء في معرض الثناء ، مكتفيا بذكر كلمة " فلان " (مخ ورقة ١٢١ أ و ١٤٠ ب) ،

ولكنه في الوقت نفسه ، لم يكن يتسامح فيما له مساس بالعلم ، فنراه مثلا يثور على السنهوري المصري ، آنف الذكر (مخ ورقة ١٢٢ أ) ، عندما زعم بأن ابن دريد ذكر في "الجمهرة " بأن الياس - ع - لم يكن نبيا . فرد عليه رداً علياً مورداً الآية الكريمة التي تؤكد كون الياس من المرسلين ، ودافع عن ابن دريد ، ثم تحدى السنهوري بأن يكتب مازعمه حتى يتم الرجوع الى الكتاب وأصحاب العلاقة الذين روى عنهم ذلك الزعم ، ويأتى بالدليل المكتوب منهم ، فكتب السنهوري ما طلب منه ، الا انه لم يوف بوعده ، بل صار يتجنب الاجتماع بابن المستوفي في زياراته التالية لاربل .

ومن الطريف أن المؤلف (مخ ورقة ١٩٩ ب) اكتتف ان أحد العباسيين ، كان يكذب عليه في انتحال شعر ليس من نظمه ، وقد طلب هذا العباس الى المؤلف أن يرب سيئا مما يكتبه في "تاريخ إربل " ، فأبى عليه ذلك ، ولعله أراد ان يعاقبه على كذبته .

٧- مذهبه الديني :

ليس بالامكان القطع بالمذهب الديني الذي كان يقلده ابن المستوفي ، إذ لم اجد له ذكراً في كتب طبقات أصحاب المذاهب المعروفة ، كالشافعية والحنفية والحنابلة ، ولكن المعروف ، كما سبق وبينا في القسم الاول من هذا الكتاب ، ان المذهب الشافعي كان هو المذهب السائد باربل . وذكرتا ان المدارس التي أنسئت بها ، كانت للشافعية (مخ ورقة ١٦ ب) ، ماعدا مدرسة واحدة أوقفها كوكبوري على فقهاء المذهبين ، الشافعي والحنفي ، وان قضاة إربل ومدرسيها ، كانوا من الشوافع أيضا (مخ ورقة ٢٦ ب وتاريخ ابن كثير ١٣ / ، ٥) وهذا قد يحملنا على الاعتقاد بأن ابن المستوفي كان شافعيا ، لاسيما وان أحد شيوخه ، وهو المبارك بن طاهر الخزاعي ، كان شافعيا متعصبا (مخ ورقة ٢ ب) كما ان أميري بن بختيار ، الذي سمع عليه ابن المستوفي ،

المستوفى كان شافعيا هو الآخر (من ورقة ١١ أ وطبقات السبكى ١/٥ ط حسينية) ، ومن الجدير بالملاحظة ، ان المؤلف (من ورقة ١٦٢ ب) قال عن الحسين بن خلكان أنه "عارف بالمذهب معرفة تامة"، دون ان يخصص أى مذهب يعني ، وحيث أن الحسين أهذا كان شافعيا ، فمن المسلّم به ان ابن المستوفي لم ير ضرورة لتسميته بالمذهب الشافعي ، لانه كان المذهب السائد ، وهذا قد يعزز الاعتقاد بأن المؤلف كان شافعيا ، إذ جرت العادة على ان أتباع مذهب معين عندما يشيرون الى مذهبهم ، لايسمونه باسمه ، وانما يكتفون بالاشارة اليه على أنه " المذهب " ، الا انه ليس بالامكان الجزم بشيء (انظر أيضا من ورقة ١٦٢ أ) .

وقد يتبادر إلى الذهن إن يكون ابن المستوفي حنفيا ، إلا انني لا أرى ذلك ، لانه عندما وصف (مخ ورقة ١٣٩ أ) الرشيد الدمشقي ، قال عنه . " كان حنفيا إماما مقدما في (مذهبهم) أثني عليه بعض الحنفية ... " أقول لو كان ابن المستوفي حنفيا لما قال : " في مذهبهم " . هذا وليست هناك أية إشارة قد تحمل على الظن بكونه حنبليا أو مالكيا ، وإنما هناك إشارة قد تحملنا علي القول بكونه شيعيا ، إذ وصفه ابن الشعار بأنه " الخالص في ولاء العترة النبوية ، المذعن بمحبة السادة العلوية " ، وذكر له قصيدة يمدح فيها أل البيت الكرام - رض - ، ويذم معاوية (رض) ذما شديداً ، الى درجة حملت أحد قراء كتاب ابن الشعار ، على استنكار ذلك ، متهما ابن المستوفي بالتجاسر على أحد أصحاب الرسول - ص - وذم كاتب وحيه (مخ استانبول آورقة ٢٦ أ - على أحد أصحاب الرسول - ص - وذم كاتب وحيه (مخ استانبول آورقة ٢٦ أ والحاشية) ، لكن ذلك الظن لايقوى على الصعود أمام قرائن أقوى تنفى ماقد يُستخلص من قول ابن الشعار ومن القصيدة المذكورة ، منها ان صاحب " الذريعة " - وهو من كتب الشيعة - (ه / ٢٧٨) ، قال عن " تاريخ إربل " انه " لبعض العامة " ، والعامة عند الشيعة ، كما هو معروف هم المسلمون من أهل المذاهب الاخرى ، وفضلا عن ذلك ، فان الشيعة ، كما هو معروف هم المسلمون من أهل المذاهب الاخرى ، وفضلا عن ذلك ، فان الشيعة ، كما هو معروف هم المسلمون من أهل المذاهب الاخرى ، وفضلا عن ذلك ، فان لاعيان الشيعة من أهل المائة السابعة ، وعلارة على ذلك فان " تاريخ إربل " قاريخ إربل " أنه " الريخ إربل " في عمسومه لاعيان الشيعة من أهل المائة السابعة ، وعلارة على ذلك فان " تاريخ إربل " في عمسومه لاعيان الشيعة من أهل المائة السابعة ، وعلارة على ذلك فان " تاريخ إربل" في عمسومه لاعيان الشيعة من أهل المائة السابعة ، وعلارة على ذلك فان " تاريخ إربل" في عمسومه لاعيان الشيعة من أهل المائة السابعة ، وعلورة على ذلك فان " تاريخ إربل" في عمسومه لاعيان الشيعة من أهل المائة السابعة ، وعلورة على ذلك فان " تاريخ أربل " في عمسومه المسابعة المورون هيؤل المائة السابعة ، وعلورة على ذلك فان " تاريخ أربن المستوفي هي كتابه " الأنوار السابعة الميان المسابعة المورون هيؤل المائة السابعة الميعرون هيؤل المائة السابعة المية الميان الميا

لأيستدل منه ان مؤلفه كان شيعيا ، لأن الحديث الذى رواه - وهو كثير - كان كله مسنداً الى أئمة من أهل السنة ، ثم ان المؤلف جرى على ابداء كامل الاحترام والتقدير للصحابه مثل عمر بن الخطاب - رض - وأبدى مثل ذلك تجاه أئمة المذاهب السنية ، كالامام الشافعي - رح - كلما جاء ذكر واحد من هؤلاء ، بل انه قال (مخ ورقة ١٢٣ أ) بصدد كتاب " مختصر في أصول الدين على مذاهب أهل السنة والجماعة " ، قال " كثرهم الله - عز وجل - " .

ولكن ابن المستوفي - على مايظهر من خلال كتابه "تاريخ اربل" ، لايرتاح على أى حال ، الى المغالاة في المذاهب ، ولقد قال (مخ ورقة ٦ ب) عن شيخه المزاعي آنف الذكر أنه "كان شافعيا كثير العصبية لمذهبه ، يكره الرأى والقياس ، ويميل الى النص والنقل " ، وقال (مخ ورقة ٢٣٤) عن أحد الاشراف العباسيين انه " حنبلي شديد المغالاة في مذهبه " ، وقال عن الفضر ابن تيمية (مخ ورقة ٢٤٢ ب) أنه " مغال في

معتقده، قائم على حفظ مذهبه ". وقال (مخ ورقه ٢٧ ب) عن ابن البرنى أنه حنبلى المذهب من المغالين فيه وقال (مخ ورقة ١٦١ ب) عن خالد النابلسي انه "كان مغاليا في مذهب أهل السنة ". ووصف عمر الدرزيجاني (مخ ورقة ٢٧١ ب) بأنه "حنبلى المذهب، مغال في السنة "، وأخيراً قال (مخ ورقة ٤٥ ب) عن عبد القادر الرهاوي بأنه "حنبلي المذهب، الا انه لم يكن غاليا فيه ". وبناء على هذا ، فان هذه الاشارات ، وإن كان ابن المستوفي قد نقلها نقل مؤرخ ، الا انها توحيٰ ، ولاشك ، بأن المؤلف لم يكن يرتاح التطرف ، وإلا لما كان هناك داع لذكر ماذكر عن المغالاة . بل ان مجرد وصفه لشيخه الفزاعي بالعصبية لمذهبه وكرهه للرأي والقياس ، وميله الى النص والنقل ، يدل علي أنه كان يعارض تلك الاتجاهات ، إذ كان بامكانه ، لو لم يكن هذا موقف ، أن يستعمل عبارات أخف شدة ، كأن يقول عنه انه " يعارض " الرأى والقياس ... وانه " كثير التعلق " بمذهبه ... وما الى ذلك من عبارات خفيفة اللهجة .

٨- هجرته الى الموصل ووقاته قيها :

لقد سبق وبينا أنفا بأن ابن المستوفي هاجر من إربل على اثر هجوم التتر عليها ، في شوال من سنة ١٣٤ هـ ١٩٣١ م ، واحتلالهم لربضها ، وقتلهم السكان الآمنين ، وسبيهم لمن سلم من القتل ، وتخريبهم للمبانى والاسواق ، وإحراقهم الدور ونهبهم للموال والمعتلكات ، وحصارهم للقلعة التي التجأ اليها ابن المستوفي ، فيمن التجأ (وقد روى له ابن الشعار – مخ استانبول آ ورقة ٢٣ ب – قصيدة يرثي بها إربل) . وقد انتهز فرصة تراجع التتر بعد فشل الحصار الذي ضربوه حول القلعة ، فارتحل مع المهاجرين الى الموصل . فسمع به الامير لؤلؤ بن عبد الله البدرى ، حاكم الموصل ، فانتدب اليه جمالا وبغالا لحمل متاعه ، وعندما دخل الموصل ، استقبله الامير بالاكرام الوافر والتبجيل والحرمة التامة ، وأنزله في دار هيئت له ، ورتب له جاريا ، ومال اليه بكليته – على حد قول ابن الشعار – ولم يكن يصبر عنه ، وقصد رؤساء الموصل زيارته ، واستبشروا بقدومه ، وكل كان يتمنى لقاءه .

الا أن عيشه قد تنكد ، وتبدل فرحه ترحا ، وسروره حزنا ، بسبب قيض الامير لؤلؤ

المذكور (لم يفصح ابن الشعار عما يقصده بكلمة "قبض "، وهل هو يريد اعتقاله أو موته ، فان كانت الاولى فلم أجد في كتب التاريخ مايشير الى اعتقال لؤلق البدري بين سنة ١٣٤ هـ / ١٣٣٦ م ، وهي سنة ورود ابن المستوفي الى الموصل ، وسنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م وهي سنة وفاته ، كما سنرى ، أما وفاة لؤلؤ فقد تأخرت الى ما يعد سقوط يغداد على يد المغول في عام ٢٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) (١) مما ضاعف آلامه وزاد في همومه ، ونكد عيشه ، وقد ظل على هذه الحال الى أن اخترمته يد المنون في يوم الأحد ، الضامس من المحسرم من سنة ٦٣٧ هـ / أب ١٣٣٩ م (لم يذكس ابن الشعار " مخ استانبول ٦ ورقة ٢٤ أ " تاريخ الوفاة ، وقد ترك موضعه بياضا . اما المتاريخ الذي ذكرناه في المتن فهو منقول عن ابن خلكان) ، وقد دفن بالمقبرة السابلة ، خارج باب الجمياصية بالموصيل ، ولقد كانت وفاته صدمة كبيرة لابن الشعار ، مما حمله على القول: " فلم يبرح ذا هموم زائدة وغموم متوافرة الى أن ناداه الحي القيوم ، وهاجأه الأجل المحتوم ، وأصابته عين الكمال ، واخترمته ريب المنون ، ولم ينفعه يومئذ لامال ولابنون ، فيا لله ، أي نجم للفضائل هوى ، وغصن للمكارم ذوى ، فلقد تهدم ركن السماحة ، وفل شبا الفصاحة ، وميلت اليراع أسفا عليه قدودها ، ولطمت الدوى كأبة عليه خدودها ، ويكت عيون الآداب وشقت جيويها فسقى الله صفيحة منهمر الشابيب وألبسه من رضوانه أفخر الجلاليب ، وأحسن منقلبه ومثواه ، ونقع جسده ورواه ، وحشره مع أحيابه الميامين الغرر ، فلقد مض محمود الخلائق ، مشكور الطرائق ، جميل العواقب ، جم المناقب ، قد أخذ حزنه من كل قلب يسهم ، وأيتم فقده كل ذي أدب وفهم ، وعاد روض الفضل ذاويا ، ورسم الجود دارسا خاويا ، فلقد مضى لى معه أوقات مذهبات ، كانت للاتزاح مذهبات ، أدرينا فيها كؤوس المذاكرة ، وفتقنا نواجح المحاورة ، وجاذبنا أهداب المناقشة ، وأجلنا في ميادينها خيل المحادثة ، وتذاكرنا غرراً من أصناف الفوائد ، مالو كنَّ حليا كانت في

⁽۱) بشئ حياة بدر الدين لؤلؤ راجع " امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ " تأليف سوادى بن عند الرويشدى ، بغنداد ۱۹۷۱ م ، علما بأن وفاة لؤلؤ وقعمت في سنة ۱۹۷۷ هـ / ۱۲۰۹ م (ابن خلكان الرويشدى ، بغنداد ۲۵۷۱ م (ابن خلكان الرويشدى ، بغنداد ۲۵۷۱ م (ابن خلكان الرويشدى ، بغنداد ۲۵۷۱ م (ابن خلكان الرويشدى ، بغنداد ۲۵۰۱ م (ابن خلكان الرويشدى ، بغنداد الدين الدين الرويشدى ، بغنداد الدين الرويشدى ، بغنداد الرويشدى ، بغنداد ،

نحور الحسان الخرائد ، فوا أسفى على ذلك الزمن النضر ، الذى كان بقربه فرصة العمر ، والعيش الأنيق ، والوقت الرفيق ، فكأنه كان خط ماشق ، أو استراق نظرة من عاشق " (مخ استانبول ٦ ورقة ٢٠ - ٢١) .

وقد رثاه يوسف النقيس الاربلي ، الشاعر المعروف بشيطان الشام ، بقوله :

أبا البركسات لو درت المنايسا بأنك فرد عصرك لم تصبكا

كفي الاسلام رزء فقد شخص عليه بأعسين الثقلين يبكي

وقال ابن خلكان (٣ / ٢٩٨) الذى روى هذين البيتين " كان - يرحمه الله تعالى - من محاسن وقته ، ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد - أي إربل - مثله في فضائله ورئاسته ".

والجدير بالذكر ، ان الذين ترجموا لابن المستوفي ذكروا وفاته في سنة ١٣٧ هـ/ ١٢٢ م ، ماعدا ابن كثير (تاريخ ١٧ / ١٣٩) فقد انفرد بجعلها في سنة ١٣٠ هـ/ ١٢٢٧ م . ويغلب على الظن ان وفاة ابن المستوفي التبس تاريخها لدى ابن كثير بتاريخ وفاة كركبوري ، الذي توفي في السنة المذكورة ، وتسسوهم المرحسوم مصطفي جواد (معجم ابن الفوطي ١ / ٧٩ – حاشية ٣) فذكر ان وفاة ابن المستوفي وقعت في سنة ١٧٣٧ هـ ، وفقا لما ورد في " الحوادث الجامعة " أو في سنة ١٣٨٨ هـ (كذا) وفقا لما نكره ابن خلكان ، أقبول في الواقع ان ابن خلكان أرخ الوفاة في سنة ١٩٦٧ هـ ولكنه أشار في الفقرة الاخيرة من ترجمة ابن المستوفي ، الى تاريخ وفاة الشاعر يوسف بن النفيس الاربلي (ولد الشاعر باربل في سنة ١٨٥ هـ – ابن خلكان ٢ / ٢٩٨) الذي رثى ابن المستوفي بالبيتين اللذين نقلناهما أنفا ، وقد توفي هذا في سنة ١٦٨ هـ ، مئا الستوفي (راجع ابن خلكان ٢ / ٢٩٨) الذي مئا الاستاذ جواد أن هذا التاريخ هو تاريخ وفاة ابن المستوفي (راجع ابن خلكان ٢ / ٢٩٨ والحوادث الجامعة ص ١٣٥ ويفية السيوطي ٢ / ٢٧٧ وعبر الذهبي ه / ١٥٥ ووكركبوري لطليمات ص ٢٢٤)) .

٩- عقب ابن المسترقى :

لم أجد في المراجع التي ترجمت لابن المستوفي ذكراً لعقبه ، وقد استقصيت كتب التراجم التي تناولت ذكر الارابلة ، فلم أوفق بشيء . الا ان ابن الفوطى (معجم ٤ / ٧١٨) ذكر شخصا هو " قطب الدين أبو علي مزيد بن يوسف بن أبي البركات الاربلي الفقيه " غير انه لم يذكر تاريخ وفاته ، أو شيئا عن حياته ، مما قد يفيد في تحقيق نسبه ، ومعرفة عما اذا كان مزيد المذكور حفيداً لابي البركات المبارك بن أحمد بن المستوفى ، أم لا ،

هذا وقد ترجم ابن الشعار (مخ استانبول ١ / ٧٢) لابي إسحق إبراهيم بن المظفر بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب المستوفي الاربلي ، المولود في سنة ١٩٥ هـ / ١٩٤ م ، وهو ابن أخي المؤلف ، وقد قال عنه بأنه من بيت جليل في الرئاسة ماربل ، وإنه حفظ القرآن الكريم وجملة من الشعر ، وكان يتولى التصرف لأمير بلده ، وفيه ذكاء وروى شيئا من شعره ، الا أنه لم يذكر تاريخ وفاته ، واكتفى بالقول بأنه شاب ،

الفصل الثانى دراسة ابن المستوفي وشيوخه

۱- دراسته :

لقد سبق وذكرنا في الفصل السابق ، بأن ابن المستوفى بكرّ به أهله في طلب العام حتى استظهر الكتاب العزيز وهو ابن عشر سنوات (يبدو ان هذا تقليد في عائلة المؤلف ، حيث ان ابن اخيه حفظ القرآن الكريم أيضا وجملة من الشعر – وفقا لما ذكره ابن الشعار ، مخ استانبول ١ / ٧٧) ، وأغري بنظم الشعر وسماع الحديث وقراءة العلوم الادبية . كذلك أشرنا الى مجالسته للعلماء (نقل الفوطي – معجم ١ / ٧١٥ – عن الجزء الضائع من "تاريخ إربل "بان ابن المستوفي لقي في سنة ٨٥ هـ / ٨٨ م ، الجزء الضائع من "الريخ إربل "بان ابن المستوفي لقي في سنة ٨٥ هـ / ١٨٨ م ، المتوفى في سنة ٩٥ هـ / ١٨٠ م ، وانه كان شاعراً يحفظ جل أشعاره) ، وملازمته المتوفى في سنة ٩٥ هـ / ١٠٠٢ م ، وانه كان شاعراً يحفظ جل أشعاره) ، وملازمته لهم حتى برز بينهم وصار يشار اليه بالبنان ، وعلاوة علي ذلك فان بيته كان بيت فضل لهم حتى برذ بينهم وصار يشار اليه بالبنان ، وعلاوة علي ذلك فان بيته كان بيت فضل الرائعة ، الا ان ذلك كله لايؤدي الى النتيجة المرجوة مالم يقترن بدراسة منتظمة تتحدد فيها مسؤولية الطالب والاستاذ ، ويتميز موضوع الدرس وتبين حدوده ، ولذلك فان ابن فيها مسؤولية الطالب والاستاذ ، ويتميز موضوع الدرس وتبين حدوده ، ولذلك فان ابن المستوفي ، شائه شان أبناء الكبراء من أهل زمانه ، كان له أساتذته ومدرسوه ، ممن سنتعرض لذكرهم في موضع آخر من هذا القصل ، إن شاء الله .

وهنا يحسن بي أن أشير الى ماذكره الصفدي (الوافي ١ / ١٤٣) نقلا عن الجزء المفقود من " تاريخ إربل" ، قول ابن المستوفي بأن محمد بن محمد بن أبي حنيفة الفرضي البغدادي ، هو مؤدبه ، وأنه ورد إربل ومدح أباه فاتخذه مؤدبا له ، وأنه أقام باربل مدة ، وأهمية هذه الاشارة ، كونها منقولة عن خط ابن المستوفي نفسه ، وأنه سمى الفرضي هذا " مؤدبى " (أنظر مجلة مجمع دمشق – مقال العزاوي ص ٢٢٤) ، والتأديب ، كما هو معروف ، كان للاطفال ، وليس للبالغين الذين كان مدرسوهم يسمون " شيوخا أو أساتذة " ، هذا ولم أستطع الاهتداء الى معرفة أي شخص آخر ممن تولى

تاديب ابن المستوفى في صباه ، ولعل محمد بن يوسف البحراني الاربلى ، المتوفى في سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ، كان أحد هؤلاء المؤدبين ، لانه مات وابن المستوفي لم يتجاوز سن الحادية والعشرين ، فلريما تتلمذ عليه في صباه . وقدحاوات في هذا الفصل ، أن استقمي – على قدر الامكان – أسماء هؤلاء الشيوخ ، على أنني لا أطمع في كتابسة مشيخة "لابن المستوفي ، والمشيخة – كما هو معروف – هي معجم الشيوخ الذين برس عليهم أحد العلماء أو الذين أجازوه أو الذين سمع عليهم ، لان ذلك أكبر من أن أقوم به في دراستي هذه ، لاسيما وان بعض المشيخات بلغت العشرين مجلداً ، كمشيخة ابن الساعي (كشف الظنون ص ١٦٩٧) ، بينما اشتملت مشيخة ابن النجار على مدر من الناهمين أو الذين أجازوه أو الذين المتعلم مشيخة ابن النجار على مدر المنيخ و ، ٤٠ المرأة (معجم ابن الفوطي ١ / ١٣٥ – ١٣٦ حاشية) ، وتضمن معجم شيوخ الذهبي ١٠٠٠ شيخ (الوافي ٢ / ١٦٤) ، وأن معجم شيوخ السلفي ، من الاصفهانيين فقط بلغ ١٠٠ (معجم السفر – مقتطفات نشرها الدكتور إحسان عباس من ٢) ، في حين أن مشيخة ابن الفوطي (المعجم ١ مقدمة ص ٤٥) احتوت على ٥٠٠ شيخ ، بل أن ابن المستوفي مخ ورقة ١١٨ أ و١٩٦ أ) نقل عن أسحق بن محمد المصرى الهمزاني قوله بأن عدد شيوخه قد بلغ الالف ، وقال مثل ذلك عن عدد شيوخ المامي (مخ ورقة ٢٧ ب) .

وانني ، ولاشك ، لو تصديت لاحصاء شيوخ ابن المستوفي ، لبلغوا المئات عداً ، إذ كان حريصا جداً على السماع من المشايخ الواردين الى إربل ، "فانه كان يعتمد القراءة بنفسه " ، كما يقول ابن خلكان وانه لم يصل الى إربل أحد الفضيلاء ، إلا وبادر الى زيارته وحمل اليه مايليق بحاله ، ويقرب الى قلبه بكل طريق ، وخصوصا أرباب الادب ، فقد كانت سوقهم لديه نافقة " (ابن خلكان ٣ / ٢٩٤ – ٢٩٨ وموسوعة البستاني ١ / مفذ كانت سوقهم لديه نافقة " (ابن خلكان ٣ / ٢٩٤ – ٢٩٨ وموسوعة البستاني ١ / ٢٨٨) . وهذا واضح كل الوضوح مما تجده في " تاريخ إربل " نفسه ، فلم يكن المؤلف يضيع الفرصة إلا نادراً ، وكان حريصا على مقابلة كل وارد الى إربل ، سواءً علت منزلته أوصغرت ، أكان شيخا أوشابا (قرأ على القطيعي "كتاب البخارى " وكان شابا ، كما سمع الحديث من المطهر النو زكائى ، وكان شابا فقيراً لايملك غير أجزاء الحديث ،

وروى الشعر عن العباس بن بزوان ، وهو فقير لايملك طعام ليلة - مخطوطتنا ورقة ٢٩ أ و ٥٥ ب و٢٧٧ أ) ، أكان حراً أو رقيقا ، أكان رجلا أو امرأة ، أكان قارئا أو محدثا ، أكان مؤرخا أو أديبا ، فالكل عنده سواء ، ولكل مكانته في عالم المعرفة ، بل انه كان يسمع حتى من الذين لايرتاح لاخلاقهم (مثل ابن المشتري الذي قال عنه " في أخلاقه زعارة " - مخ ورقة ١١٧ ب) ، وان نظرة عجلي على أسماء الذين اتصل بهم - ممن أنا ذاكرهم بعد - تعطي فكرة أكثر وضوحا عما ذهبت اليه .

٧- مدرسوه وشيوڅه

ولغرض الوقوف على الثقافة التي نالها ابن المستوفي ، أرى من المناسب التحدث عن مدرسيه وأساتذته ، ولكن بصورة موحزة ، ومنهم .

أ / القرشس البغدادي:

سبق وتقدم ذكر مؤدبه الأول ، محمد بن محمد بن أبي حنيفة الفرضي البغدادي . وأضيف هنا بأن الفرضي ، عقب مغادرته لاربل التحق بخدمة الملكين الايوبيين المغيث والقاهر ، ولدي العادل ، وقد توفى بالقاهرة في سنة ٢٠٢ هـ / ١٣٠٥ م (الوافي ١ / ٢٢) ، كذلك ترجم له ابن الشعار ، وأضاف على نسبة "الاربلى "

ب / البحراني الاربلي :

هو محمد بن يوسف بن محمد بن قائد ، الملقب بموفق الدين الاربلي الشاعر . كان إماما مقدما في علم العربية ، ومن العارفين الحاذقين بالعروض ونقد الشعر ، وقد والمشهورين بمعرفة جيده من رديئة ، اشتغل بعلوم الأوائل وحل "كتاب اقليدس " ، وقد كان شيخ مؤلفنا الذى اشتغل عليه بعلوم الشعر ، وبه تخرج ، وقد سماه "شيخنا " (مخ ورقة ١٠٩ ب) ، وقال السيوطي (بغية ٢ / ٢٧٢) أنه قرأ عليه عيه القرآن والادب ، وقد رحل البحراني الى شهرزور ، ثم الى دمشق حيث مدح صلاح الدين ، وله قصيدة في مدح زين الدين يوسف ، صاحب إربل (ذكر اليافعي في مرآته ٢ / ٢٣١ بأن القصيدة في مدح " أبي المظفر " صاحب إربل ، ولا أدري من يعني ، ولعله ، أراد مظفر الدين كوكبوري) وهي طويلة – كما يقول أبو الفداء – اقتبس منها هذه الأبيات :

رب دار بالحمى طال بلاها كان لي فيها زمان وانقضى كان لي فيها زمان وانقضى قل لجير ان مواثيقهم كنت مشغوفا بكم إذ كنتم أواذا ماطمع أغرى بكرم فصبابرات الموى أولها لاتظنوا بي اليكم رجعة أن زين الدين أو لانسى يدأ

عكف الركب عليها فبكاها فسقى الله زماني وسقاها كلما أحكمتها رثت قسواها شجراً لايبلغ الطيسر در اها عرض البأس لنفسي فثناها طمع النفس وهددا منتهاها كشف التجريب عن عينى عماها لم تدع لى رغبة فيما سسواها

وكان والد البحراني تاجراً يتردد الى البحرين ، لتحصيل اللالى من المغاصات ، وقد توفي الشاعر في سنة ٥٨٥ هـ ١١٨٩ م (أبن خلكان ٤ / ١٠٢ ، وتاريخ أبى الفداء ٣ / ٧٧ ومرأة اليافعى ٣ / ٤٣١ وبغية السيوطى ١ /٢٨٦).

ت / الماكسيني :

ث / المزاعي :

هو المبارك بن طاهر الخزاعي البغدادي المقرئ ، المتوفي باربل في سنة 7.7 هـ / 17.7 م ، كان من الزهاد ، وقد انقطع لتعليم القرآن الكريم ،كما انه سمع الحديث ، وله إجازات كثيرة ، وقد أثنى عليه كثيراً ابن المستوفي وترجم له (مخ ورقة 7-9) . وقد ذكره في عدة مواضع من "تاريخ إربل" ، وكان يسميه دائما " 7.0 الله انه لم يذكر 7.0 و7.0 و7.0 وروى عنه بعض الحديث والشعر ، الا انه لم يذكر الموضوع الذي درسه على الخزاعي هذا ، ولعله قرأ عليه القرآن ، إذ كان مقرئا منقطعا لتعليمه (7.0 الخذرى 7.0) . وقد دعا الله ابن المستوفي مرة (مخ ورقة 7.0) ، ان يعيد عليه بركة " أدب ، الخزاعي ، ومعنى هذا انه قد أدبه ، ولا أظنه يعني انه درس عليه الأدب ، إذ ليس للأدب بركة على ما اعتقد .

ج / صاعد الواسطي :

هو الشيخ صاعد بن علي الواسطي الواعظ ، ولد في سنة ٣٧ هـ / ١٩٢ م ، وقد سمع الحديث ببغداد على الأئمة المعروفين ، ثم خرج منها بعد سنة ٧٠ هـ / ١٧٤ م وأقام باريل وصار له بها قبول وحدث بها كثيراً . وقد قرأ عليه باريل المؤرخ ابن الدبيثي . كما نقل عنه ابن المستوفى أحاديث وأخباراً في مواضع عدة ، وكان يسميه "تميخنا "(مخ ورقة ٥٩ ب و١١٨ أ) ، وسمع منه أيضا (مخ ورقة ٧٧ ب و ١٨ أ و١٣٨ أ) ، الا أنه لم يذكر ماذا درس عليه ، توفيي صاعد في سنة ١٢٥ هـ / ٢٢٧ م (المختصر المحتاج ٢ / ١١٣ ، ومخطوطة ابن الشعار ٢ ورقة ١٧٤ ومخطوطتنا ورقة ٣ أ و١٣ أ وب و١٨ أ ، ١٣ أ و٤٤ أو ٧٧ ب و ١٨ أ و١٣١ ب و١٥ ا ب و١٨ أ

ح / أميرى بن بختيار الاشنهي :

فقيه زاهد من أهل التصوف ، أقام باربل حتى وفاته بها في سنة ١١٢ هـ/ المرب وقد أثنى عليه ابن المسهوفي ، وروى عنه بعض الحديث ، وسماه " شيخنا " (مخ ورقة ١٢٢ ب و٢٠٢) وترجم له . كان لقبه " القطب " (تكملة المنذري ٤

/ ٢٧٥ وطبقات السبكي ٨ / ١٣٢ ومخطوطتنا ورقة ١١ - ١٢ بو٠٥١ أ) . خ / عبد اللطيف السنهروردي :

هو من أولاد عبد القاهر السهروردي ، وكان عبد القاهر من كبار مشايخ الصوفية المشهورين ببغداد ، وقد اتصل عبد اللطيف هذا بصلاح الدين ، فقدّمه وولاه قضاء كل بلد افتتحه بالساحل ، علاوة على الامامة والخطابة (مرأة السبط ٨ / ٣٩٥) . وقبل وفاته سكن إربل ، وبها لقي حظوة كبيرة لدى كاوكبوري ، وكان يعقد مجالس السماع فيحضرها كوكبوري وكبار رجال الدولة والعلماء . وقد قرأ عليه ابن المستوفي كتابا من تصنيفه ، وسمع عليه الحديث ، وأجاز له ، وكان يسميه أيضا "شيخنا " (مخ ٢٧ بو٢٤ بو٧٢ بو٧٢ بو١١ أ و١١٨ ب) ، توفي باريل في سنة ١١٠ هـ / ١١١ م (تاريخ ابن الدبيثي – مخ كمبرج ورقة ٧٧ ومخطوطتنا ورقة ٧١ – ٧٧ وتكملة المنذري ٤ / ٢١ وطبقات السبكي ٨ / ٢١٢ وطبقات الاسنوي ٢ / ٢٦ ولسان الميزان ٤ / ٤٥) .

د/ نصر الله الهيتى :

هو نصر الله بن سلامة الهيتي المقرئ . شيخ صالح محدث ، حدث بيغداد والموصل وأثنى عليه ابن المستوفي وسمع عليه ، وقد قال بأنه أخذ عنه كثيراً من أجزائه ، وسماه "شيخنا" (مخ ورقة ٢٨ أ و٧٧ ب) ، توفى الهيتي في سنة ٩٨ هـ/ ١٢٠١ م (تكملة المنسري ٢/٢٥ ومعجسم ابن الفوطى ١ / ٢٥ ومخطوطتنا ورقة ٣٨ – ٣٨ ب و ١٧٠ ب) .

ذ/المسين الضرير:

هو الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو الضرير التكريتي ، من أهل بغداد . كان من المحدثين البارزين في زمانه ، وقد حدث بالموصل وإربل ، وخصوصا بصحيح البخاري ، وقد قرأ عليه ابن المستوفي الكتاب المذكور في منزله – أي منزل ابن المستوفي باربل – في مجالس ، آخرها في مستهل ربيع الآخر من سنة ١٢٤ هـ / آب ١٢١٧ م ، بحضور جماعة من أهل الحديث ، أثبت أسماءهم في النسخة المحقوظة لديه (مخ ورقة ٩٠ أ وقد أشار ابن الفوطي ، معجم ١٧١٠ و٢١/١٨ ، و٢٠٨٠ – الى هذا السماع) . توفي

الحسين هذا بالموصل في سنة $117 \, \text{a-} / 177 \, \text{a}$ مخطوطتنا ويقة $19. \, - 19. \, \text{p}$ والمختصر المحتاج $1/2 \, \text{V}$) .

٣- من أجاز الابن المستوني أو من قرأ عليهم :

ذكر ابن المستوفي في ثنايا تاريخه - ويصورة عارضة - أسماء من أجازوه ومن قرأ عليهم ، وفيما يأتي ذكر لبعض من استطعنا استقصاء ذكره ، والجدير بالذكر انه ذكر مخ ورقة ٣٢ب) قراعته على شخص اسمه ابوالبركات محمد بن عمر القزاز ، وهو شخص لم أهتد الى معرفة هويته .

أ / ابن الجوذي :

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي ، المعروف بابن الجوزي ، المؤرخ المشهور ومصنف كتاب ؛ المنتظم " وعدد من الكتب الاخرى . وهو من فقهاء الحنابلة البارزين ، وقد ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ۲ أ) انه أجاز له الرواية من تاريخه (وهو المنتظم) . وقد توفي ابن الجوزي في سنة ۹۷ هـ / ۱۲۰۰ م (المختصر المحتاج ۲ / ۱۸۰ وتكملة المنذري ۲ / ۲۹۱ ومرآة السبط ۸ / ۲۸۱ وذيل الروضتين ص ۲۱ وعبر الذهبي ٤ / ۲۹۷ والتذكرة له ٤ / ۲۳۲ ونجوم ابن تغري ٦ / ۷۲ وطبقات الجزري ١ / ۲۹۷ والرسالة المستطرفة ص ۳۹) .

هو محمد بن حامد الاصفهاني ، الكاتب المعروف وصاحب المؤلفات الشهيرة ، ومنها خريدة القصر " و"الفتح القسي" ، وقد كان كاتبا لصلاح الدين . وذكرابن المستوفي بأنه أجازه الرواية من كتاب لم يذكر اسمه (مخ ورقة ٢ب) . توفي العماد في سنة ٩٥ هـ / ١٢٠٠ م معجم الأدباء ٧ / ٨١ والمختصر المحتاج ١ / ١٢٢ وكامل ابن الاثير ١٢ / ٧٠ وتاريخ ابن الساعي ص ٢٦ وابن خلكان ٤/٣٢٢ ومعجم ابن الفوطي ٢/٥٤٨ وتكملة ابن الصابوني ص ٢٥٠ والوافي ١ / ١٣٢ ، وطبقات السبكي ٤ / ٩٧ طحسينية، وتكملة المنذري ٢ / ٢٨٨ والروضتين ١ / ١٤٢) .

ت/الزرزاري :

هو أحمد بن عشمان الكردى الزرزاري ، من أهل إربل . كان من الائمة الزاهدين وأهل العلم والورع . سمع الحديث وبرز في القراءات ، وصنف فيها أكثر من كتاب ، وقد حدث بالموصل وإربل ، وسمع عليه ابن المستوفي ، وسأله أن يجيزه ، فأجازه (مخ ورقة ٤ ب) ، توفي الزرزاري باربل في سنة ٩١ هـ / ١٩٩٤ م (مخطوطتنا ورقة ٤ - ٣ تكملة المنذري ١ / ٤٢٦) ،

ث / على بن عثمان :

هو على بن عثمان البُوهْرذَى المعروف بابن القاضي ، وكان من المتصوفة ، زار إربل في سنة ٥٩٥ هـ / ١٩٩٨ م أو في السنة التي بعدها ، وحدد بها ، وأجاز لابن المستوفي جميع مايجوز له روايته عنه (مخ ١٤ ب) ، ويقول ابن المستوفي انه سمع عليه أحد الاجزاء من روايته ، ثم رآه شيخا مغفلا فترك الرواية عنه (مخ ورقة ١٣ ب) . هذا ولم أهتد الى تاريخ وفاة علي هذا ، ولا الى أى ذكر له في المراجع المتيسرة ، عدا ترجمته في مخطوطتنا (ورقة ١٣ ب - ١٤ ب)

ج / القاضي المراغي :

هو عبد المحسن بن شفا الحميري ، قاضي مراغة . ورد إريل عدة مرات ، وحدث بها . وقد قرأ عليه ابن المستوفي في سنة ١٠٠ هـ / ١٢٠٤ م بعض الحديث (مخ ورقة ٢٦ ب - ٢٧ ب) . الا انني لم أهتد الى تاريخ وفاة المراغي هذا ، كما انه ليس له ذكر في المراجع المتيسرة .

ح / عبد العزيز الجيلى :

هو عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الجيلى ، ووالده هو الصوفي الكبير المعروف ، سمع عبد العزيز الحديث ورواه ، وحدث باربل ، وقد قرأ عليه ابن المستوفى (مخ ورقة ٣٣ أ و٣٤ أ) . الا انني لم أهتد الى تاريخ وفاته ، وقد ذكر ابن الدبيثي انه ؛ ولد في سنة ٣٣ هـ / ١١٣٧ م (مخطوطة كمبرج ورقة ٢٢) .

خ / قاضى بيلقان :

هو خداذاذ بن أبي القاسم بن خداذاذ البيلقاني ، قاضي بيلقان . كان فقيها زاهداً ، وقد ورد إربل عدة مرات ، ولقيه ابن المستوفي في سنة ٢٠٦هـ / ١٢٠٩م ، وأخذ عنه وقرأ عليه (مخ ورقة ٣٦ ب - ٣٧ ب) . الا انني لم أهتد الى تاريخ وفاته . ترجم له ابن الفوطي (معجم ٣ / ٥٢٥) وسماه " هبة الله بن ابي القاسم بن هبة الله " .

د/ محمد الواسطي :

هو محمد بن محمد الواسطي الشاعر ، وقد أجاز لابن المستوفي رواية أشعار رواها هو بدوره عن الزاهد محمد بن البستي (مخ ورقة 33 ب) ، هذا ولم أهتد الى ترجمة الواسطى الشاعر في المراجع المتيسرة .

ذ / الرماري :

هو عبد القادر بن عبد الله الرهاوي ، من أئمة العديث ، وقد ولى التحديث بدار الحديث المظفرية في الموصل ، رحل في طلب الحديث ، وبرز قيه وسمع عليه ابن المستوفي ، وأجاز له ، توفي الرهاوي في سنة ١٦٣ هـ / ١٢١٥ م (مخ ررقة ٤٥ ب - ٥٥ وتكملة المنذري ٤ / ١٦٠ وتذكسرة الذهبي ٤ / ١٣٨٧ وذيل الروضستين ص ٩٠ وشذرات ٥/٠٥ ومرأة اليافعي ٤ / ٢٢ وتاريخ ابن كثير ١٢ / ٢٩ وطبقات ابن رجب ٢ / ٨٠٥ ونجنسوم ابن تغسري ٦ / ٢١٤ ويسلدان ياقوت ٢ / ٢٧٨ والرسالة المتسطرفة ص ١٠٤) .

د/ المراط :

هو أحمد بن المظفر الخراط المتزهد ، ويبدو انه إربلي ، قرأ عليه ابن المستوفي بعض الأجزاء (مخ ورقة ١٦٥) ، ولكنني لم أمتد الى شيء من أخباره في المراجع المتيسرة .

ز/ ابن طبرزد :

هو عمر بن محمد البغدادى الدارقزى ، المعروف بابن طيرزد المحدث المشهور ، وقد أشار ابن المستوفي على كوكبوري باستقدامه من بغداد ، ليسمع الحديث في دار

الحديث المظفرية باربل . وقد قرأ عليه أبن المستوفي . توفي ابن طبرزذ في سنة ١٠٠ هـ/ ١٢١٠ م (مخ ورقبة ٢٩ب -١٧١ و ٩٤ أ و ب وابن خلكان ٢ / ١٢٥ وذيل الروضيتين ص ٧٠ وكامل ابن الاثير ١٢ / ١١٤ وتكملة المنذري ٣ / ٣٣٤ وتاريخ ابن كثير ١٣ / ٢ وبغية السيوطى ٢ / ٢٧٢ وشذرات ٥ / ٢٦ ونجوم ابن تغرى ٦ / ١٠٧ وعبر الذهبى ٥ / ٢٤ وميزان الاعتدال له ٣ / ٢٧٣ ولسان الميزان ٤ / ٣٢٩) . أ

س / ابن الاخضر :

هو الحافظ عبد العزيز بن محمود ، المعروف بابن الاخضر الجُنابُذي البغدادي ، سمع الحديث ، وصنف الكتب ، وكانت له حلقة بجامع القصر ببغداد يقرأ فيها الحديث ، وسمع عليه عدد من أثنى عليه المؤرخون وأهل الحديث ، وسماه الذهبى " محدث العراق " وسمع عليه عدد من المشاهير ، كابن الدبيثي وابن النجار . ولكل من ياقوت الحموي والمنذري منه إجازة وقد ذكره ابن المستوفي ، وذكر مكاتبته له وسماه " شيخنا " (مخ ورقة ١٥ أ) . توفي ابن الاخضر في سنة ١٦١ هـ / ١٢١ م (تاريخ ابن الدبيثي – مخ كمبرج ورقة ٣٢ وكامل ابن الاثير ٢١ / ٢١ وذيل الروضيتين ص ٨٨ وتكملة المنذري ٤ / ١٣٥ وعبر الذهبى ٥ المن الاثير ٢١ / ٢١ وذيل الروضيتين ص ٨٨ وتكملة المنذري ٤ / ١٣٥ وعبر الذهبى ٥ طبقات ابن رجب ٢ / ١٩٠ ونجوم ابن تغرى ٢ / ١١١ وشذرات ٥ / ٤٦ وبلدان ياقوت وطبقات ابن رجب ٢ / ١٩٠ ونجوم ابن تغرى ٢ / ١٢١ وشذرات ٥ / ٤٦ وبلدان ياقوت

ش / ابن البرتى :

هو إبراهيم بن المظفر الحربي الواعظ ،من أهل بغداد . أقام بالموصل وتولي مشيخة دار الحديث المهاجرية بها ، وقد زار إربل ، فلقي تكريما من كوكبوري الذي حضنر مجلس وعظه بالقلعة ، وذكر ابن المستوفي انه سمع عليه باربل والموصل توفي ابن البرني في سنة ٢٢٢ هـ/ ١٢٢ م (مخطوطتنا ورقة ١٢ أ – ١٨ أ والمختصر المحتاح / ٢٣٦ وطبقات ابن رجب ٢ / ١٤٩ والوافي ٦ / ١٤٧ ومشتبه الذهبي ص ٣١ و٠٠٠ والعبر له ه / ١٨ وتاريخ ابن كثير ١٣ / ١٠٠ وشدرات ه / ٩٩ ، ولسان الميزان ١ / وعقود ابن الشعار – مخ استانبول ١ ورقة ٢٦) .

ص / ابن الاثير:

هو علي بن محمد الجزري الشيباني ، المعروف بابن الاثير المؤرخ الشهير ومصنف "الكامل" وغيره ، كان إماما في الحديث والتاريخ والأنساب ، وقد ذكر ابن المستوفي قراعته عليه بالموصل (مخ ورقة ٥ ب) . توفيي ابن الاثير في سنة ٦٣٠ هـ / ١٣٣٢ م (ابن خلكان ٣ / ٣٣ وعبر الذهبي ٥ / ١٢٠ وطبقات الاسنوى ١ / ١٣٢)

ش / حنبل الرصافي :

هو حنبل بن عبد الله البغدادي الحنبلي ، وراوي : مسئد أحمد بن حنبل وهو أيضا ممن أشار ابن المستوفي على كوكبوري باستقدامه من بغداد ليسمع الحديث باربل ، وقد وردها صحبة ابن طبرزد آنف الذكر ، وقد قرأ عليه ابن المستوفي ، توفي حنبل في سنة 3.7 هـ / 17.7 م (مخطوطتنا ورقة 7.7 ب 1.7 وبغية السيوطي 7.7 / 1.7 والمضتصر المحتاج 7.7 و وتكملة المنذري 7.7 وتاريخ ابن الساعي ص 1.7 وعبر وكامل ابن الاثير 7.7 / 1.7 ومرآة السبط 7.7 وذيل الروضيتين ص 1.7 وعبر الذهبي 1.7 وتاريخ ابن كثير 1.7 / 1.7) .

ط/ القزويني :

هو محمد بن أحمد بن إسماعيل القزويني، من الرحالين الذين وردوا إربل عدة مرات، وقد نقل عنه ابن المستوفي بعض الحديث والاغبار ، وقرأ عليه كتابا من تأليفه عن حياة "الخضر والياس" ، بدار الحديث باربل بحضور كوكبوري نفسه . توفي القزويني في سنة ١٦٠ هـ/ ١٣٢٧ م (مخطوطتنا ورقة ٧٧ ب - ٧٩ ب والمختصر المحتاج اليه المستدرك ٢ / ٢٧٧ وتكملة المنذري ٤/٠٧٠ وميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ٤٦٤) .

يد / القطيب الطرسي :

هو عبد المحسن بن عبد الله الطوسي ، خطيب الموصل ، وهو من بيت الحديث والخطابة بالموصل ، قرأ عليه ابن المستوفي وأجاز له غيره مرة ، توفي عبد المحسن في سنة ٢٢٢ هـ / ١٢٢٥ م (مخطوطتنا ورقة ١٨ ب - ١٨ أ وتاريخ ابن الدبيشي - مخ كمبرج ورقة ٨٨ وعقصود ابن الشعار - مخ استانبول ٤ ورقة ٥٥ ولسان الميزان ٤ / ٥٦) .

أبو الفتح المصاص:

هو محمد بن عيسى الجصاص البغدادي ، من أهل الحديث ، ورد إربل وقرأ عليه ابن المستوفي ، توفي الجصاص في سنة ١١٦ هـ / ١٢١٤ م (مخطوطتنا ورقة ٥٨، أ - ب والمختصر المحتاج ١ / ١٠٤ وتكملة المنذري ٤ / ١٠٥ وتاريخ ابن المكرم - مخ كمبرج فرقة ٢٦) .

غ / ابو القصل الطيري:

هـــومنصـور بن أبي الحـسن ، المعروف بالديني المخرومي . ورد إربل وأسـمع الحديث بها ، وقد كتب اجازة لابن المستوفي ، توفي منصور هذا في سنة ٥٩٥ هـ/ الحديث بها ، وقد كتب اجازة لابن المستوفي ، توفي منصور هذا في سنة ٥٩٥ هـ/ ١٩٨٨ م (مخطوطتنا ورقة ٨٧ أ - بومعجم ابن الفوطي ١ / ٥٦٥ وتكملة المنزري ٢ / ١٩٨ وطبقات السـبكي ٧ / ٥٠٥ ونجـوم ابن تغري ٦ / ١٥٤ ولسـان الميزان ٦ / ٢٢ وشنرات ٤ / ٣٢١) .

ن / عمر السيروردي :

هو عمسر بن مسحمد السهروردي البغدادي ، الصوفي المعروف ، وصاحب المنزلة العالية لدى الخلفاء ، ومصنف العسديد من الكتسب . ورد إربل غير مرة رسولا من ديوان الخلفة ، وقد قرأ عليه ابن المستوفي ، توفي السهروردي في سنة ١٣٢ هـ / ١٣٣٤ م الخلفة ، وقد قرأ عليه ابن المستوفي ، توفي السهروردي في سنة ١٣٢ هـ / ١٣٣٤ م مخطوطتنا ورقة ٨٨ – ٨٩ وعقود ابن الشعار – مخ استانبول ه ورقة ١٥٤ وتاريخ ابن الدبيشي – مخ كمبرج ورقة ١٧١ والحوادث الجامعة ص ١٧ وابن خلكان ٣ / ١٩١ وذيل الروضتين ص ١٣٦ فبلدان ياقوت ٣ / ١٠٢ وطبقات السبكي ٨ / ٢٣٨ وعبر الذهبي ه الروضتين ص ١٣٦ فبلدان ياقوت ٣ / ١٠٢ وطبقات السبكي ٨ / ٢٨٨ وعبر الذهبي ه / ١٢٩ والتذكرة له ، ٤ / ٨٥٤ ، وطبقات الاسنوي ٢ / ٣٣ ونجوم ابن تغري ٦ / ٢٨٢ ومرأة اليافعي ٤ / ٩٠ وتاريخ ابن كثير ١٣ / ١٣١ وشدرات ه / ١٥٧) .

ق / مسمار التيار :

هو مسمار بن عمر النيار البغدادي ، المقرئ الحائك . سمع الحديث ، وورد إربل وحدث بها ، وقد قرأ عليه ابن المستوفي ، ولقيه ياقوت الحموي بالموصل ورورى عنه . توفي مسمار في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م (مخطوطتنا ورقة ٩١ أ - ب ومعجم ابن

الفوطي \ / ٣٧ه وبلدان ياقوت ٢ / ٥٥١ وتذكرة الذهبي ٤ / ١٤٠٣ ونجوم ابن تغري 7 / ٢٥٤) .

ك / المقرئ الشهر ستاني :

هو إسماعيل بن إبراهيم الشهرستاني البغدادي ، من أهل الحديث . ورد إربل وحدث بها ، وقرأ عليه ابن المستوفي ، توفي الشهرستاني في سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م (مخطوطتنا ورقة ١٠٥ ب - ١٠٦ أ والمختصر المحتاج ١ / ٢٣٨ وعلماء بغداد للفاسى ص ٣٢) ،

ل / عبد الوهاب البغدادي :

هو عبد الوهاب بن هبة الله ، المعروف بابن حنة البعدادي ، من أهل الحديث المعروف بابن حنة البعدادي ، من أهل الحديث المعروف بن . وقد أجاز لابن المستوفي المعروف بن . وقد توفي بحسران في سنة ٨٨٨ هـ / ١١٩٢ م . وقد أجاز لابن المستوفي (مخطوطتنا ١٠٨ أ وتاريخ ابن النجار – مخ كمبرج ورقة ٢٢١ وتكملة المنذري ١ / ٢٠٨ ومشتبه الذهبي ص ٢١٣ والعبر له ٤ / ٢٦١ وشذرات ٤ / ٢٩٣ وه/١٨٦)

م / ابن عساكر :

هو علي بن القاسم الدمشقي ، المعروف بابن عساكر ، حقيد مؤرخ دمشق المشهور . مسن أهل الحديث الراحلين فيه . ورد إربل وحدث بها ، وقرأ عليه ابن المستوفي ، فأجاز له وروى عنه (مخ ورقة ١١٢ أ و١٢٨ ب) . توفي علي هذا في سنة ١٦٦ هـ / ١٢١ م (مضطوطتنا ورقة ١١١ ب - ١١٢ ب وكامل ابن الاثيسر ١٢ / ١٤٧ وذيل الروضتين ص ١٢٠ – ١٢١ وتكملة المنذري ٤ / ١٨٥ وتاريخ أبي الفداء ٣ / ١٢٤ ومعجم ابن الفوطي ٢ / ١٨٧ وعبر الذهبي ٥ / ٢٢ وتاريخ ابن كثير ١٣ / ٥٨ وطبقات السبكي المن الفوطي ٤ / ٥٥ ونجوم ابن تغري ٦ / ٢٤٢ وشذرات ٥ / ٢٦) .

ن / راجية بنت عبد الله :

وقيل اسمها رومية أيضا ، وهي جارية أرمنية الاصل أعتقها عبد اللطيف السهروردى أنف الذكر ، وكانت أم ولده . وقد سمعت الحديث مع مولاها ، وقدمت معه الى إربل ، فقرأ عليها ابن المستوفي ، وقد توفيت باربل في سنة ٢٢٢ هـ / ١٢٢٥ م مخطوطتنا ورقة ١٢٢ أ) .

هـ / ابن المشتري:

هو عبد الرحمن بن المبارك الحلي ، المعروف بابن المشتري ، من محدثي بغداد ، زار إربل ونزل بأحد ربطها ، وقرأ عليه ابن المستوفي وروى عنه ، توفي عبد الرحمن هذا في سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م (مخطوطتنا ورقة ١١٢ أ - ١١٤ ب ، وتاريخ ابن الدبيثي - مخ كمبرج ورقة ٥٤ ومشتبه الذهبي ص ٤٨٣) .

و / ابن بُصلًا:

هو عبد الحميد بن أبي المكارم البندنيجي ، المعروف بابن بصلا . قدم إربل عدة مرات ، وحدث بها ، وكان له رسم من كوكبوري . وقد قرأ عليه ابن المستوفي وروى عنه . توفي عبد الحميد هذا في سنة ١٣١ هـ / ١٢٣٣ م ، (مخطوطتنا ورقة ١٢٤ ب - ١٢٥ ب وتكملة المنذري - مخ كمبرج ورقة ١١٦) .

لا / الواعظ الغزنوى :

هو أحمد بن علي الغزنوي الواعظ . روى الحديث ببغداد ، وأجاز لابن المستوفي ، وروى عنه . توفي الغزنوي في سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م (مضطوطتنا ورقة ١٢٨ ب - ١٢٩ ب والمختصر المحتاج ١ / ٢٠٠ ومشتبه الذهبي ٣٦٣ ولسان الميزان ١ / ٢٣٢) .

ى / اين التانرايا :

هو عبد الرحمن بن علي البغدادي ، المعروف بابن التانرايا ورد إربل عدة مرات ، وصنف كتابا في سيرة ملكها . وقد أجاز لابن المستوفي . توفي عبد الرحمن هذا في سنة ١٣٦٨هـ / ١٣٢٨ م (مخطوطتنا ورقة ١٥١ – ١٥٧ وتاريخ ابن الدبيثي – مخ كمبرج ورقة ٤٠ وطبقات ابن رجب ٢ / ١٧٣ ط الفقي وشذرات ٥ / ١١٩) .

أا / الرَّفَدُرَايَدي :

هو محمد بن أحمد الهذباني . قدم إربل في سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ، وقرأ عليه ابن المستوفي . الا انني لم أهتد الى تاريخ وفاته (مخطوطتنا ورقة ١٦٤ ب) .

أب / الكاشغرى:

هو إبراهيم بن عشمان الكاشعري ، من أهل الصديث ، ولى مشيخة المدرسة

المستنصرية ببغداد ، وورد إربل ، ولم يلقه ابن المستوفي ، الا انه أجاز لابن المستوفي الذي روى عنه بعض الحديث والاخبار ، رواية عن بدل بن أبي المعمر التبريزي ، توفي الكاشفري في سنة ٥٤٥ هـ / ١٢٤٧ م ، (مضطوطتنا ١٦٧ أ - ١٦٨ ب وجواهر القرشي ١ / ٤٢ وعبر الذهبي ٥ / ١٨٨ ومرآة اليافعي ٤ / ١١٢ ولسان الميزان ١ / ٢٧ والوافي ٦ / ٥٥ وشذرات ٥ / ٢٣٠) .

أت / أبو عبد الله الواسطي :

هو محمد بن حسان بن أحمد الواسطي ، ورد إربل في سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م ، وسمع عليه ابن المستوفي ، وأجاز له إجازة شاملة ، لكنني لم أهتد الى تاريخ وفاته . (مخطوطتنا ورقة ١٧٤ أ) .

أث / الهذبائي :

هو أحمد بن محسمد الهذباني الاربلي ، المجاور بالحرم المكي . وقد عاد الى إربل وقرأ عليه ابن المستوفي ، الا انني لم أهتد الى تاريخ عودته لاربل ولا الي تاريخ وفاته (مخطوطتنا ورقة ١٧٥ ب) .

أج / السيبي :

هو عشمان بن إبراهيم السيبي الخباز ، من أهل الحديث ، قدم إربل وحدّث بها ، وأجاز لابن المستوفي إجازة شاملة ، توفي عثمان هذا في سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م (مخطوطتنا ورقة ١٧٦ ب وتاريخ ابن الدبيثي – مخ كمبرج ورقة ١٢٢ وتاريخ ابن النجار – مخ كمبرج ورقة ٢٢ وتكملة المنذري ٤ / ٩٩) .

أح / الأثري :

هو عبد الكريم بن منصور الأثري الموصلي ، من أهل الحديث ، ورد إربل ، الا انه لم يلق ابن المستوفي - رغم انه رآه - وانما أجازه (مخ ورقة ٢٥٦ أ) . توفي الأثري هذا في سنة ١٥٦ هـ / ١٢٥٣ م (مخطوطتنا ورقة ٢٢٤ أ - ٢٢٦ ب وعقود ابن الشعار - مخ استانبول ه ورقة ١٩٨ وتكملة ابن الصابوني ص ١٤ ، ومشتبه الذهبي ص ٣ وشذرات ه / ٢٠٨) .

أخ / أبق محمد الموصلي :

هو عبد الله بن الحسن النضعي الموصلي ، من الشهود العدول وكُتّاب الشروط بالموصل ، وقد بالموصل ، سمع الحديث ودرس القراءات . ورد إربل رسولا من صاحب الموصل ، وقد قرأ عليه ابن المستوفي بالموصل في سنة ٩٦٠ هـ / ١٩٩١ م ، توفي عبد الله هذا في سنة ٥٦٠ هـ / ١٢٢٧ م (مخطوطتنا ورقة ١٤ ب - ١٧ ب وعقود ابن الشعار – مخ استانبول ٣ ورقة ١٤٤ ومعجم ابن الفوطي ١ / ٥٨٤) .

أد / القطيعي :

هو محمد بن أحمد القطيعي البغدادي ، من أهل الحديث والتاريخ ، وقد ذيل على "
تاريخ بغداد " تصنيف إبن السمعاني . ورد إربل وقرأ عليه ابن المستوفي " كتاب
البخارى " توفي القطيعي في سنة ١٣٤ هـ / ١٣٣٦ م ، (مخطوطتنا ورقة ٥٥ ب –
٢٥ أ والمختصر المحتاج ١ / ١٩ وطبقات ابن رجب ٢ / ١٢ وبلدان ياقوت ٤ / ١٤٢
وعبر الذهبي ٥ / ١٣٩ ولسان الميزان ٥ / ٤٦ ، والوافي ٢ / ١٣٠ ومرأة اليافعي ٤ /
٢٨ ونجوم ابن تغري ٦ / ٢٩٨ وشذرات ٥ / ١٦٢) .

أذ / أبو القرج الواسطي :

هو محمد بن عبد الرحمن الواسطي ، من أهل الحديث . كان يتردد علي إربل ليحظى بنوال كوكبوري ، وقد قرأ عليه ابن المستوفي بعض الحديث ، توفي محمد هذا في سنة ١١٨ هـ / ١٣٢١ م (مخطوطتنا ورقة ٥٨ أ - ٥٩ ب والمختصر المحتاج ١ / ٨ ومعجم ابن الفوطي ١ / ٥٢٠) .

أر / المؤدب الموصلي :

هو على بن منصور بن مكارم ، المؤدب الموصلي ، من أهل الحديث . ورد إربل في سنة ٩٢ هـ / ١٩٩٥ م ، وقرأ عليه ابن المستوفي وترجم له ، الا أنه لم يذكر تاريخ وفاته (مخطوطتنا ورقة ٧٤ أ - ب) ، كما انني لم أهتد اليها في المراجع المتيسرة .

أز / ابن خُليفان :

هو علي بن أحمد الهاشمي العباسي البغدادي ، قدم إربل وحدَّث بها ، وقرأ عليه ابن

المستوفي ، توفي ابن خليفان في سنة ١٠٠ هـ / ١٣١٣ م (مخطوطتنا ورقة ٧٥ ب -- ٢٧ أوتاريخ ابن النجار - مخ كمبرج ورقة ٢٧ وتاريخ ابن النجار - مخ كمبرج ورقة ٥٧ وتاريخ ابن النجار - مخ كمبرج ورقة ٥٧ وتكملة المنذري ٤ / ٢٩ وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ١١٤ ولسان الميزان ٤ / ١٩٨) .

أس / ابن السراج:

هو الخضر بن علي الاربلي الصوفي ، نزيل مكة وشيخ الصوفية بها ، كان من أهل الصديث ، وقد أجاز لابن الدبيثي ، كما أجاز لابن المستوفي من مكة المكرمة ، وكان كوكبوري يشركه في توزيع الصدقات المرسلة الى الحرمين ، توفي ابن السراج في سنة ١٠٨ هـ / ١٢١١ م (مخطوطتنا ورقة ٤٤ ب - ١٨ أ والمختصر المحتاج ٢ / ٥٠ وتكملة المنذري ٢ / ٣٦٧ ومعجم ابن الفوطي ٣ / ١٦٧ والعقد الثمين للفاسي ٤ / ٣١٧) .

أش / سيط الهمدائي :

هو محمد عبد الرشيد الهمذاني ، سبط أبي العلاء الهمذاني . كان من أهل الحديث ، وورد إربل عدة مرات وحدّث بها ، وآخرها في سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م . قرأ عليه ابن المستوفي وترجم له ، الا أنه لم يذكر تاريخ وفاته ، وقد بقي حيا حتي سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٢ م (مخطوطتنا ورقة ٩١ ب – ١٩٢ والمختصر المحتاج ١ / ٨٠) .

٤- سماعات ابن المستوفى :

ان الشيوخ الذين سمع منهم ابن المستوني ، أو روى عنهم الحديث والاخبار ، عددهم ضبخم جداً . وإذلك فليس بوسعي أن أورد أسماهم جميعا ، وساكتفي هنا بذكر البارزين منهم ، ممن لم يسبق لي أن ذكرتهم بين شيوخه أوبين الذين أجازوه . الا انني سوف أذكر – إن شاء الله – في أخر هذه المفقرة ، مواضع سماعه على جميع هولاء ، لعل بعض القراء يهمهم معرفتهم . وأود أن أذكر بهذه المناسبة ، بأن ابن المستوفي – رغم حرصه على إيراد أسماء من يروى عنهم – فانه في بعض الاحيان – وفي حالات علياة تمكنت من حصرها بحوالي ٢٠ مرة في الكتاب كله – يشير إليهم إشارات غامضة ، فيقول مثلا " سمعت بعض أصحابنا يذكر " ، أويقول " حدثني الثقة الصدوق " ، أو

"أخبرني بذلك الثقة"، أن "أخبرني من أثق به "أن أخبرني بذلك جماعة من أهل دقوقا"، أن "حدثني بعض مشايخنا"، أن "سمعته من غير واحد "، أن " ذكر انه "، أو "كما نُقل الي "، أو "حدثت أنه "، أو "وقفني أهل دقوقا على ... "، أو "ذكر جماعة "، أو "حدثني بعض أهل مراغة "، أو "حدثني غيره انه .. "أو يقول: "فيما قيل لي "، أو "نقل لي "، أو "بلغنا انه "، أو "سمعت من يذكر انه "، أو "حدثني من ذكر ان ... "، أو "حدثت عنه انه "(مخطوطتنا ورئقة أب و ٢٩ أو ٥٠ أو ٧٦ ب و ١٨ أو ٩٠ أو ١٢٠ ب و ١٨ أو ١١٢ أو ١١٨ أو ١٢٠ أو ١٢٠ أو ١١٨ أو ١٢٠ أو ١١٨ أو ١

أ / بدل التبريزي:

هو بدل بن محمود التبريزي ، من أهل الحديث الراحلين في طلبه ، قدم إربل وحدّث بها ، وتولى مشيخة دار الحديث فيها ، وروى عنه ابن المستوفي كثيراً (مخ ورقة ١٢/١ و ١٩٢ أو ١٩٧ بو ١٩٧ أو ١٩٧ بو ١٩٧ أو ١٩٧ بو يها توفي في سنة ١٩٣ هـ / ١٢٧٨ م (مخطوطتنا ورقة ١٢٢ م بو الذهبي ٥ / ١٣٧ والتسذكرة له ٤ / ١٩٤٤ ونجوم ابن تغري ٦ / ١٨٧ وشدارات ٥ / ١٨٠).

ب / كوكبوري :

هِ مِظْفَرِ الدينُ كُوكبوري ، صاحب إربل ، وقد مرت ترجمته في القسم الأول من هذه الدراسة . ويكفي آن أقول هنا بأن ابن المستوفي قد روى عنه بعض الاخبار (مخ ورقة ٢٧ ب و ٥٥ أ و به ١٧٤ ب و ١٨٤) .

ت / الفزرجي :

هو علي بن شماس الخزرجي ، كاتب الانشاء باربل ، وأحد وزراء حكومتها ، وقد تقدم ذكره في القسم الاول من هذه الدراسة ، توفي في سنة ١٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، وقد

روى عنه ابن المستوفي (مخطوطتنا ورقة ٢٩ ب و ١٣ أ وعقود ابن الشعار - مخ استانبول ٤ ورقة ٢٠٠ ومعجم ابن الفوطى ٢ / ١١٥٩) .

ث / ابن شمانة :

هو عبد الرحمن بن عمر الحرائي ، كان محدثا ومؤرخا ، صنف كتابا في تاريخ حرّان ، ورد إربل وروى عنه ابن المستوفي ، وكان يكاتبه . توفي ابن شحانة هذا في سنة ٦٤٣ هـ/ ١٠٤٥ م (مخطوطتنا ورقة ٣٥ بو ٤٢ أو ٧٧ ب ، و٩٥ بو ١٠٣٠ بو٢٤ أو ٧٧ ب ، و٩٥ بو ١٠٣٠ بو٢٤ أو ١٠٣٠ بوعـقـود ابن الشعار – مخ استانبول ٣ ورقة ١٤٥٠ وتذكرة الذهبي ٤ / ١٣٣٢ وطبقات ابن رجب ٢ / ٢٤٠ ط الفقى ، وشدرات ٥ / ٢٢٠) .

ج / ابن الدُّبيثي :

هو محمد بن سعيد الواسطي ، المؤرخ المعروف الذي ذيل على "تاريخ بغداد" تصنيف ابن السمعاني . ورد إربل وقد روى عنه ابن المستوفي كثيراً ، ونقل من كتابه (مخ ورقـــة ٤٤بو ١٥ أو ٥٦ أو ٧٠ أو ٧١ بو ١٧٣ أو ٥٧ أو ١٨٨ أو ١٨٨ و و٤٨ أو ١٨٨ بو ١٨٩ أو ١٨٩ أو ١٨٨ أو الموادث ١٩٨ أو عقود ابن الشعار – مخ استانبول ٧ ورقة ١٦٠ وابن خلكان ٤ / ١٨٨ والصوادث الجامعة ص ١٨٥ أو أدباء ياقوت ٦ / ١٥٨ وتذكرة الذهبي ٤ / ١٨١ والمبد له ٥ / ١٠٨ أو ألوافي ٣ / ١٠٨ وطبقات المجزري ٢ أو ١٨٠ وشدرات ٥ / ١٨٨ وفوات الكتبي ١ / ١٨ وطبقات الاسنوي ١ / ١٨ وتاريخ أبن كثير ١٣ / ١٨٠ ونجوم ابن تغرى ٦ / ٢١٧) .

ح / على بن المبارك المستوني :

هو عم المؤلف ، الملقب صفي الدين الذي تقدم ذكره في موضع آخر من هذا القسم . وقد روى عنه ابن المستوفي أكثر من مرة ، ونقل من تعليقاته (مخطوطتنا ورقة ٣٣ أ وه ٤ أ و٤٧٤ ب) . الاانني لم أهتد الى تاريخ وفاته .

خ / الخواتيمي :

هو محمود بن علي الصائغ الاربلي ، من الفقهاء والنحويين ، الذين روى عنهم ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٩ ب و ٢٩ ب و ٤٠ أ و ٥٠ ب و٤٨ أ) وأظهر مايدل على احترامه له . توفي محمود هذا في سنة ١٨٢ هـ / ١٢٢٢ م (مخطوطتنا ورقة ٨٣ أب - ١٨ 1 وبغية السيوطى ٢ / ٢٧٩) .

د / ابن الشّعار:

هو المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي ، المؤرخ المعروف ، الذي صنف "عقود الجمان في شعراء هذا الزمان " بعشرة مجلدات ، وقد ورد إربل وخدم ابن المستوفي وتتلمذ عليه ست سنوات ، وقد روى عنه ابن المستوفي كثيراً من الاخبار (منح ورقة ٥٣ أو ٢٢ أو ١٨٠ أو ١٨٠ أو ١٢٠ أو ١٢٠ أو ٢٢٠ أو ٢٠٠ من الذهبي ه / ٢٠٠ وشذرات ه / ٢٦٠ والتعريف بالمؤرخين للعزاوي ص ٣٥) . أما مصنفه عن الشعراء فلايزال مخطوطا في المكتبة السليمانية باستانبول ،

ذ / الاسكندري:

ر / ابن الأصقر:

هو أحمد بن سلمان البغدادي ، من أهل الحديث ، ورد إربل وحدّث بها ، وقد سمع عليه ابن المستوفي (مخ ورقة ١٠٥ أ) . توفي ابن الأصغر في سنة ٢١٦ هـ / ١٢١٩ م مخطوطتنا ورقة ١٠٤ ب - ١٠٥ ب والمختصر المحتاج ١ / ١٨٢ وتكملة المنذري ٤ / ٤٢٤ ومعجم ابن الفوطي ١ / ١٠٠ و ٤٦٣) .

س / أحمد بن شجاع:

هو أحمد بن شجاع بن منعة الاربلي ، من طلبة العلم المنقطعين ، وقد نقل عنه ابن المستوفي بعض الشعر والاخبار وله بعض المؤلفات ، توفى أحمد هذا في سنة 777 هـ /3771 م (مخطوطتنا ورقة 83 ب 877 ب 877 ب 977 أ و ب 977 ب 977 ب و 9

ش / ابن نقطة :

هو محمد بن عبد الغني البغدادي ، المحدث المعروف ومصنف " المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال " . ورد إربل وحدّث بها ، وروى عنه ابن المستوفي توفي ابن نقطة في سنة ٢٦٩ هـ / ١٣٣١ م (مخطوطتنا ورقة ١١٨ أ - بوابن خلكان ٤ / ٢٦ ومشتبه الذهبي ص ٢١٥ والتذكرة له ٤ / ١٤١٢ والعبر له ٥ / ١١٧ وتاريخ ابن كثير ١٢ / ١٣٣ وسندرات ٥ / ١٣٣ وبهجة الاسرار للسنطوفي ص ١٢ وطبقات ابن رجب ٢ / ١٨٨ ومرآة اليافعي ٤ / ٨٨ والوافي ٣ / ٢٦٧) .

ص / ياقرت الممرى:

هو ياقوت بن عبد الله البغدادي ، المؤرخ والبلداني المعروف ، زار إربل ولقي ابن المستوفي ، وأطلعه على كتابه " معجم الادباء " وناقشه في بعض ما أورد في مقدمته . وروى عنه ابن المسستوفي بعض شعسره . توفى ياقوت في سنة 777 هـ / 1778 م (مخطوطتنا ورقة / 100 وعقود ابن الشعار – مخ استانبول / 100 ورقة / 100 وابن خلكان / 100 وعبر الذهبي / 100 ومرأة اليافعي / 100 ولسان الميزان / 100 وشدرات / 100) .

ض / القوسسائي :

هو عبد الغفار بن محمد القومساني الأعلمي الصوفي ، كان يروي " كتاب السهاب " للقضاعي ، وقد سمع عليه ابن المستوفي في المدرسة المظفرية باربل في سنة ه ١٦ هـ / ١٢١٨ م (مخطوطتنا ورقة ١٦٦ أ وتاريخ ابن الدبيثي - مخ كمبرج ورقة ٢٩ وجواهر القرشي ١ / ٢٢٢ و٢ / ٢٣٣ ، وبلدان ياقوت ، مادة " قومسان ") .

ط / اين المكرم الصوني :

هو محمد بن هبة الله بن المكرم البغدادي الضرير ، من أهل الحديث الراحلين فيه ، ورد إربل وحدّث بها ، وقد سمع عليه كثيرون ، ومنهم ابن المستوفي وابن خلكان وغيرهما (مخطـوطتنا ورقة 7.7 + 10 بو 1.7 + 10 وابن خلكان 1.7 + 10 ومعجم ابن المفوطي 1.7 + 10 و 1.7 + 10

كذلك سمع ابن المستوفي من ابن أخيه علي بن المكرم المتوفى في سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م (مخطوطتنا ورقة ٢٠١ أ - ٢٠٢ أ ومشتبه الذهبي ص ٥٠٠) .

ظ / أبو الروح الاندلسي :

هو عيسى بن عبد الله الحميري الاندلسي ، من أهل قرطبة . زار إربل في سنة ٢٢٧ هـ / ١٢٢٩ م وقد روى عنه ابن المستوفي كثيراً من أشعار أهل الاندلس (مخ ورقة ٢١١ أ ب ٢٥٠ أ) توفي الحميرى هذا في سنة ٢٢٩ هـ / ١٣٣١ م (مخطوطتنا ورقة ٢١١ أ - ٢١٥ أ وعقود ابن الشعار - مخ استانبول ه ورقة ٢٣٧ ونفح الطيب ٢ / ٨٧٧) .

هذا والجدير بالذكر ان ابن المستوفي روى عن عدد من الاندلسيين والمغاربة (انظر مثلا مخطوطتنا ورقة ٢١٥ ب - ٢١٧ أو ٢٣٠ أو ب).

هؤلاء هم أشهر الذين سمع عليهم ابن المستوفي أو روى عنهم ، الا أن هناك عشرات غيرهم من مختلف الفئات ، وقد وردوا الى إربل من سائر أنحاء العالم الاسلامي ، مشرقا ومغربا ولمن أراد المزيد فبوسعه مراجعة مخطوطتنا (ورقة 1 + 0.7 +

٥- مصادر ثقافية أخرى :

لم تقتصر ثقافة ابن المستوفي على ماكسبه من معلومات عن شيوخه وأساتنته ، أو على ماسمعه من الواردين الى إربل ، بل انه كان دائبا على القراءة ومراجعة الكتب وكل مصدر يقع بين يديه ، سواءً أكان كتابا أو حاشية أوتعليقا ، بل وحتي الخطوط المكتوبة على الحيطان ، وكان ينسخ بيده بعض الكتب التي تعجبه ، فالمعروف انه نسخ " ديوان القطامي " و " معاني شعر أبي تمام " للأمدي (اعلام الزركلي - اللوحتان رقم ۸۹۷ - ولام والحركة النقدية للروابدي ص ٤٢٥) ، وقد نسخ الاول في سنة ٨٩٨ هـ / ١٨٢ م عندما بلغ عندما كان عمره ١٨ عاما ، ونسخ الثاني في سنة ٨٩٨ هـ / ١٩٢١ م عندما بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، وفقا لما ذكره هو في كتابه " النظام " (١ / ١٦٣) . وبهذه الوسيلة استطاع ابن المستوفي أن يحصل على معلومات كثيرة جداً ،نوه عنها في الجزء الذي بين أيدينا من " تاريخ إربل " .

وحيث ان هذه المادة تؤلف جزء مهما من مصادره ، فسوف نرجيء الحديث عنها الى القسم المتعلق بتلك المصادر ،

ويكفي هذا أن نقول بأن المؤلف أشار الى أكثر من ١٥٠ مرجعا في جزء واحد فقط من تاريخه ، وهو واحد من مؤلفاته الكثيرة ، مما يدل على سعة اطلاعه ، وهو بلاشك قد

قرأ بعض هذه الكتب ، أو راجعها على الاقل ، وهي تختلف في مواضيعها الى درجة انها شملت أغلب العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصره .

٦- زملاء المؤلف:

ولكي تتم الصورة عن دراسة ابن المستوفي ، رأيت من المفيد ذكر بعض زملائه في الدراسة والسماع ، ممن استطعت الاهتداء الى أسمائهم :

أ / أحمد بن شجاع بن منعة الابلي - رئ عدم ذكره - كان مد ثد النحو عن محمد بن يوسف البحراني ، شيخ ابن المستوفي (مخطوطتنا ورقة ١٠٩ ب) ، وهذا يستتبع ، بطبيعة الحال ، أن يكون زميلا للمؤلف ، لاسيما وكلاهما إربلي .

ب / عمر بن بدر بن سعيد الحنفي الموصلي ، وكان معيداً في إحدى مدارس الموصل . وقد سمع مع ابن المستوفي على المحدث ابن طبرزذ (المصدر السابق ورقة الموصل . وقد صنف أبو اسحق الحفظ والكتاب " ، وقد صنف أبو اسحق الجويني الأثري كتابا في نقده سماه " جنة المرتاب " طبع في بيروت في عام ١٩٨٧ م .

ت / محمد بن عبد الغني ابن نقطه - وقد تقدم ذكره - سمع مع ابن المستوفي علي الشيخ عبد اللطيف السهروردي في إربل نفسها (المصدر السابق ورقة ١١٨٨) .

ث/موهوب بن سعيد بن المبارك البغدادي ، المعروف بابن الجمال ، ورد إربل في سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢١٣ م ، وسسمع مع ابن المستوفي علي عبد الرحمن بن المبارك ، المعروف بابن المشتري (المصدر السابق ورقة ١٣٤ ب) .

ج / عبد الرحمن بن محمود الاريلي ، الذي سمع مع المؤلف على نصر الله بن سلامة الهيتي ، وطى المبارك بن طاهر الخزاعي ، شيخ ابن المستوفي ، وقد مر ذكره (المصدر السابق ١٧١ ب) .

ح / أحمد بن الحسن بن طهير المرصلي ، وقد سمع مع ابن المستوفي في عدة مواضع بالموصل (المصدر السابق ورقة ١٢١ ب) .

خ / العباس بن بزوان الشيباني الاربلي - وكان فقير الحال لايملك عشاء ليلة . وقد سمع الحديث مع ابن المستوفي (المصدر السابق ورقة ٢٢٧ أ) .

د/ ذكر ابن المستوفي (المصدر السابق ورقة ٩٠ ب) انه عُقد مجلس في داره يوم الجمعة التاسع من ربيع الاول سنة ٦١٤ هـ / حزيران ١٢١٧ م لسماع الشيخ الحسين ابن أبي صالح التكريتي – وقد تقدم ذكره – ، وحضر السماع معه كل من :

- (١) أحمد بن ابي القاسم القيسي (ذكر المؤلف انه وأحمد هذا سمعا سويه بالموصل على عدة مشايخ المصدر السابق ورقة ٢٥١ أ) .
 - (٢) بشير بن إبراهيم
 - (٣) سعد الله بن عثمان الجمال
 - (٤) أحمد بن أحمد ، المعروف بحميدة .
 - (٥) عبد الرحمن بن عثمان البزاز .
 - (٦) ريحان بن عبد الله الحبشي (فتي الشيخ الحسين التكريتي) .

ذ/ وقد ذكر ابن خلكان (٣ / ٢٩٤) انه سمع بقراءة ابن المستوفي على المشايخ الواردين الى إربل شيئا كثيراً ، فان ابن المستوفي كان يعتمد القراءة بنفسه . وعلى هذا الأساس يكون ابن خلكان من جملة زملاء المؤلف في السماع .

ر/ونوه ابن المفوطي (معجم ١ / ٥٠٧ و٢/ ٨٤ و٨ / ٨١ و ١٨٤ ببعض القراءات التي قام بها ابن المستوفي – وهي التي أشار اليها ابن خلكان (انظر فقرة ذ - السابقة) – فذكر ان كلا من:

- (١) عمر بن سليمان بن محمد الهكاري
 - (٢) أحمد بن داود بن بلال الاربلى
- (٣) محمد بن عمر بن على الحديثي المحدث .

سمعوا "صحيح البخارى " على الحسين بن أبي صالح التكريتي ، أنف الذكر ، بقراءة الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي في مجالس أخرها في ربيع الآخر سنة ١١٤ هـ / تموز ١٢١٧ م . (يبدو أن هذه المجالس قد تلت تلك التي أشرنا اليها في الفقرة - د - اعلاه) .

ز / ذكر ابن المستوفي (مخ ورقة ٧٦ ب - ٧٧ أ) انه قرأ كتاب " معاني الحقيقة " تصنيف عبد اللطيف السهروردي ، على المصنف ، في مجلس حضره فقهاء البلد ومعهم كركبوري ، أقول ولابد أن العدد كان كبيراً بالنظر لاهمية المناسبة وهي حضور كوكبوري . وعلى أي حال فان كوكبوري يمكن اعتباره زميلا لابن المستوفي في السماع .

الفصل الثالث مكانة ابن المستوفى العلمية

وصف ابن خلكان (٣ / ٢٩٤) ابن المستوفي بأنه كان " عارفا بعدة فنون ، منها الحديث وعلومه ، وأسماء رجاله ، وجميع مايتعلق به ، وكان إماما فيه . وكان ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي ، وعلم البيان ، و أشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها ، وكان بارعا في علم الديوان وحسابه ، وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم ، " علاوة على الشعر الذي كان له ديوان فيه ، وقد " أجاد فيه " حلى حد قول ابن خلكان - ، ثم قال في ختام ترجمته ، " ولولا خوف الاطالة ، لذكرت كثيراً من وقائعه وأخباره ، وماجرياته وتفاصيل أحواله ، وما مدح به . ولقد كان - رحمه الله تعالى - من محاسن وقته ، ولم يكن في آخر الوقت ، في ذلك البلد ، مثله في فضائله ورئاسته " . وقال ياقوت (بلدان ١ / ١٨٧) عن إربل " ودخلتها فلم أر فيها من يُنسب الى فضل ، غير أبي البركات المبارك بن أحمد ... يعرف بالمستوفى ، فانه متحقق بالادب ، محب لاهله ، مفضل عليهم " .

أما ابن الشعار (مخ استانبول 7 ورقة ١٨ – ١٩) فقد قال عنه: "فقد ألبسه الله من المكارم جلبابا صافيا ، وأحيا به ربع الفضل بعد أن كان طامسا عافيا ، فانه منذ أكمل العشر من السنين ، استظهر القرآن المبين ، وأغري بنظم القريض ، حتى صار له فيه الباع العريض . ثم سمع الكثير من الاحاديث النبوية ، وقرأ العلوم الادبية ، وجالس العلماء ، وحاضر الفقهاء وأفضل عليهم ، وأحسن اليهم ، وأحوز علوم الأداب وأفانينها ، وأحكام أصول الفضائل وأتقن قوانينها ، وصار أوحد زمانه ، مبرزا على نظرائه وأقرانه، ثم انه أعلم أهل هذا الزمان ، بعلمي المعاني والبيان ، ومعرفة الاشعار النادرة ، والأمثال السائرة والرسائل ، والتبحر في فنون الفضائل ، والاطلاع على التواريخ وسير المتقدمين ، وعلم التصرف ، ومما يتعلق بفن المساحة والاشغال الديوانية ، مما فاق به كل بليغ في بيانه ، وعالم في فنه واتقانه "

ثم قال ابن الشعار في موضع آخر مبديا أسفه على وفاته ٠ " فلقد تهدم ركن

السماحة ، وقُلُ شبا الفصاحة . ومليّت اليراع أسفا عليه قدودها ، ولطمت الدوى كآنة عليه خدودها ، وبكت عيون الآداب وشقت عليه جيوبها .. قد أخذ حزنه من كل قلب بسهم، وأيتم فقده كل ذي أدب وفهم " شم وصف ملازمته له ، فقال : " مضى لي معه أوقات مذهبات كانت للاتراح مُذهبات ، أدرنا فيها كؤوس المذاكرة ، وفتقنا نواجح المحاورة ، وجاذبنا أهداب المناقشة ، وأجلنا في ميادينها خيل المحادثة ، وتذاكرنا غرراً من أصناف القوائد ، مالو كنّ حليا كانت في نحور الحسان الخرائد .. " .

ووصفه السيوطي (بغية ٢ / ٢٧٢) فقال: "كان إماما في الحديث ، ماهراً في فنون الادب من النحو والغة والعروض ، والقوافي ، وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأمثالها ، بارعا في علم الديوان وحسابه ، وضبط قوانينه " . ويبدو انه نقل هذا عن " وفيات ابن خلكان " . وقال مثل ذلك البستاني (موسوعة ١ / ٨٨٨) . ولقد أجمع مترجمو ابن المستوفي على إطراء علمه وأدبه وسعة اطلاعه وعلو مكانته العلمية . وفي ظني ان خير وسيلة لمعرفة طول باعه في هذه الميادين هي إلقاء نظرة على أسماء مؤلفاته ، مما سندرجه في آخر هذا الفصل – إن شاء الله – . أما الآن فلنلق نظرة على الفنون التي برز فيها ابن المستوفى ، وهى :

١ - المديث :

سبق ونوهنا بما قاله ابن خلكان (٣/ ٢٩٤) عن ابن المستوفي ، من أنه كان عارفا بالحديث وعلومه وأسماء رجاله ، وجميع مايتعلق به ، وانه كان إماما فيه . وتابعه في ذلك السيوطى . وذكر ابن السيعار سيماع المؤلف لكثير من الحديث النبوي ، وقال ياقوت (بلدان ١/ ١٨٧) عنه : "وقد سيمع الحديث الكثير ممن قدم عليهم إربل " ، ووصفه ابن كثير (تاريخ ١٣/ ١٣٩) بأنه كان إماما في علوم كثيرة كالحديث وأسماء الرجال ، وذكر ابن العماد (شذرات ٥ / ١٨٦) سماع ابن المستوفي من مشايخ الحديث البارزين أقول ، ان "تاريخ إربل " في الحقيقة ، أو الجزء الذي بين أيدينا منه على الاقل ، يكاد يكون خاصا بالمحدثين ، وان اهتمام المؤلف بهم واضح جداً ، فكان يحرص على السماع يكون خاصا بالمحدثين ، وان اهتمام المؤلف بهم واضح جداً ، فكان يحرص على السماع منهم – وفقا لما أسلفنا في الفصل السيابق – إذ رأينا كيف كان ابن المستوفي

يُقبل بحماس على السعاع ، حتى من الشباب كالقطيعى وزكريا الجيلي الذي قرأ عليه من كتاب كان معه (مغ ورقة ٥٥ ب و ٥٦ أ) . ولقد روى في الجدز الشاني من "تاريخ إربل" وحده ، مايزيد على سبعين حديثا ، حرص كل الحرص على روايتها بأسانيدها ، بل انه لم يكتف بمجرد الرواية ، إذ كان يبحث ويدقق للتحقق من صحة مايروى له . فقد روى له أحدهم حديثا ، سمعه من الرسول - الله - في منامه ، فدأب ابن المستوفى على مراجعة كتب الحديث يطلبه ، حتى كاد يياس من العثور عليه ، لكنه وجده في أحد الكتب وفي تعليق لعمه صفي الدين ، الا انه لم يكتف بما وُفق إليه ، بل حرص على سماع الحديث المذكور من مشايخ الصديث المعتمدين ، ومدن طرق عدة (مخطوطتنا ورقة ٢١ ب - ١٣٢) .

وكان هذا دأبه في عدة أحاديث أخرى ، من ذلك مثلا حديث " انما الأعمال بالنيات "، فقد رواه في ستة مواضع عن شيوخ مختلفين ، ولم يكن في ذلك هدفه التبرك وحده ، بل وحرصه على الفوز بالسند الصحيح (مخطوطتنا ورقة ٢٦ أو ٤١ بو ٧٧ ب و ٨٨ ب و حرصه على الفوز بالسند الصحيح (مخطوطتنا ورقة ٢٦ أو ٤١ بو ٧٧ ب و ٨٨ ب و ١٢٠ ب و ١٨٠ ب) . ومثل ذلك حديث معارضة الرسول - على أخر من طريق ، ولم بن المفيرة ابنتهم من الامام علي - رض - ، فقد رواه المؤلف عن أكثر من طريق ، ولم يكتف بذلك ، فعلق عليه قائلا: " هذا الحديث صحيح ، أخرجه الائمة في كتبهم عاليا ونازلا ".. ثم أشار إلى سند روايات كل من البخارى ومسلم وأبي داود ، وفاخر بأنه سمع مذا الحديث باسناد عال ، فقال: " فباعتبار هذا الاسناد ، كأني سمعته من البخاري ومسلم وابي داود السجستاني " (مخطوطتنا ورقة ٢١ ب - ٢٢ ب) . وحديث " الحملال بين والحرام بين " ، فانه يرويه بسندين (من ورقة ٢٦ ب و ١٩ أ) ويطبق عليه قائلا : " فرجه الأئمة في كتبهم من طرق كثيرة " ثم يتناول الطريق الذي أخرجه به مسلم ويقول مفاخراً : " فباعتبار هذا الاسناد ، كأني سمعته من مسلم " . ويتحدث (من ورقة ١٥ و به أو ب) عن سماعه " كتاب الشهاب " للقضاعي ، من محمد بن أحمد الارموي ، بسند عال عن مؤلفه ، ويقول : " وهذا سند عال يعز وجوده بل يستحيل " . وفعل مثل بسند عال عن مؤلفه ، ويقول : " وهذا سند عال يعز وجوده بل يستحيل " . وفعل مثل نلك في رواية حديث هوازن ولجونها الى الرسول - عليه – من أجل إطلاق أسراها ،

فرواه بطرق عدة ، وفاخر بأنه وقع له "سباعيا" ثم قال: "كأنى سمعته من أبي داود وأبي عبد الرحمن النسائي" (مخ ورقة 77 i - 37 v) . وقال مثل ذلك عن حديث " ياعمير مافعل النغير ؟" (مخ ورقة 37 v) ، وقال عن حديث آخر ، بأنه وقع له من غير طريق (مخ ورقة 10 v) .

والامثلة على عنايته بالسند كثيرة ، من ذلك مثلا ان الواعظ الغزنوي أجازه رواية حديث عنه ، ولكنه لم يكتف بذلك ، بل عزز تلك الالجازة برواية الحديث نفسه عن طريق شخص أخر رواه عن الغزنوي المذكور (مخ ورقة ١٢٩ ب) ، وروى حديث "أتي يوم القيامة ، فاستفتح " في موضعين بسندين مختلفين (مخ ورقة ٢٧ أو ٢٤٢ ب) ، وكذلك روى حديث " صفة النبي - بالله - "في موضعين أيضا وبسندين مختلفين (مخ ورقة ٧٥ ب و ٥٧٠ ب) . وكما قلنا ، فأن المؤلف لايكتفي برواية الحديث ، وانما يشير الى درجة صحته ، ويشرح ماغمض من معناه . من ذلك مثلا ، حديث عمير مولى آبي اللحم الذي ضريه سيده ، لأنه أطعم اللحم بدون إذنه ، وقول الرسول - الله - "الأجر بينكما " . فقد قال المؤلف : " أنه حديث صحيح " ، ثم شرح معاني الكلمات الواردة فيه ، وعلاوة على ذلك فانه كثيراً ماييدى رأيه في ضبط بعض الالفاظ مخ ورقة ١١ أ و١٦٨ أ

ولقد وجدت ، بعد مراجعة كتب الحديث ، ان مايقوله ابن المستوفى عن درجة صحة الاحاديث التي يرويها ، وضبطها كان صحيحا ، وكذلك الأمر بالنسبة لما يقوله عن مظان وجودها في المراجع المعروفة ، الأمر الذي يدل على علم واسع واحاطة تامة بهذا الموضوع . والحقيقة ان كوكبوري عرف هذه المزية في ابن المستوفي ، إذ استشاره فيمن يستقدم التحديث بدار الحديث المظفرية باربل ، وهو الذي أشار عليه باستدعاء ابن طبرزذ وجنبل (منح ورقة - ١٧ أ ، و١٦٨ أ) . وقد حرص على أن يتم السماع عليهما في مجلس واحد وفي آن واحد (منح ورقة ٧٠ ب) ، وهذه من المناسبات القليلة التي يتوافر فيها شيخان في مجلس واحد ، ويكونان قد رويا حديثا واحداً عن أشياخهما فيرويانه مهوية السامعين عليهما .

. ثم ان ابن المستوفي ، قد أبدى معرفة ممتازة في هذا الحقل ، إذ استطاع أن يكشف الإضطراب الذي يقع فيه رواة الحديث ، فقد ذكر لنا ان أحدهم قرأ بعض مسموعات أبي الوقت ، وكان فيها موضع مضطرب الاسناد ، فركب المتن على غير رجاله ، وإنه خلط في جزء من "كتاب النسائي" (مخ ورقة ١٨٧ أ) . بل ويبدى رأيه في بعض رجال الحديث كأبن الدبيثي الذي قال فيه انه " لم يكن قديم الرواية" (مخ ورقة ١٨٧ ب) على علو شأن ابن الدبيثي وسمو منزلته ، حتى ان ابن النجار قال عنه انه " من الحفاظ المكثرين " (طبقات السبكي ٨ / ٢٢) . هذا وقد بلغ من إقباله على الحديث وحرصه فيه ، انه كان يقرأ كتبا بكاملها – كما مر معنا – ، ولقد قرأ مثلا " صحيح البخاري " كله على الحسين التكريتي الضرير ، بروايته عن الرواي الشهير عبد الاول السجزي ، وقد تم ذلك في داره (أى دار ابن المستوفي) مع جماعة ، وقد احتفظ بالنسخة المدون عليها السماع (مخ ورقة ١٩٠ أ) . وقرأ "كتاب الشهاب " للقضاعي ، بالنسخة المدون عليها السماع (مخ ورقة ١٥ أ) .

ومن الجدير بالملاحظة ، بان تخلق ابن المستوقي بأخلاق المحدثين جعله حريصا على إيراد السند ، حتى في رواية الشعر أو الكتب ، بل كان يحرص أيضا على ذكر تاريخ الرواية ، مما سنتعرض له عند تناولنا أسلوبه في تدوين الوقائع ، إن شاء الله ، قال الربداوي (ص ٣٩٥): "أما طريق رواية (ديوان أبي تمام) ، فقد تحدث عنها ابن المستوفي ووصفها بدقة على طريقة المحدثين " ، من ذلك مثلا انه يأتي بسند قراعه للديوان على محمد بن عيسى الجصاص في سنة ٩٠٦ هـ بمنزله باربل ، ويستمر في ذلك السند الى أن يصل به الى أبي تمام نفسه ، هذا ويتضح من الأحاديث التي رواها المؤلف ، انه كان دقيقا في النقل ، أمينا في الرواية (نقل ابن المستوفي سند حديث عن الماكم " ، ولدى المراجعة وجدتُه مطابقا للسند الوارد في النسخه المطبوعة من الكتاب المذكور – مخطوطتنا ورقة ٢٢ ب والمستدرك / / ٢٢١) ، إذ ان معظم مارواه جاء مطابقا في المتن والسند لما ورد في الكتب المعتمدة ، على الرغم من كون كتابه ، في الاساس ، ليس كتاب حديث ، وإنما رويت الأحاديث فيه للبركة أحيانا (مخ ورقة ٥٧١) ،

وهي في الغالب تروى على انها مكملة للمعلومات الواردة في التراجم ، الأمر الذي أدى الى تكرار رواية الحديث أكثر من مرة ، تبعا لوروده في كل ترجمة من تراجم رواته ، أوتبعا لتعدد المناسبات (مخ ورقة ٢٦ ب - ٣٣ أو٣٦ أو٤١ ب و ٢٧ ب و ٩٨ ب ، و و ١٨٠ ب و ١٨٠ ب

ومن الملاحظ أيضا ، ان الأسانيد التي يروي بها المؤلف بعض الاحاديث كانت فريدة في بابها ، من ذلك مثلا روايته لحديث " يامعشد من آمن " عن جابر وابن عباس بسندين لاوجود لهما في كتب الحديث التي تناولت هذا الحديث (مخ ورقة ٣٢ ب) ، مما يجعل لكتابنا أهمية خاصة حتى في علم الحديث ، بل أن روايته الحديث المذكور عن برزة ، تختلف من حيث السند عن روايته الاخرى عن برزة نفسه (مخ ورقة ٢٢ أ و٣٣ أ) ، وقد انفردت الرواية الاشيرة بسند لا وجود له في كتب الحديث المعروفة . وروى أيضا حديث ؛ إنما الأعمال بالنيات ... " بسند يكاد ينفرد به ، عن يحيى بن سعيد (مخ ورقة ١٣٦ و ٧٧ ب) ، وكذلك رواه عن عبد الله بن الميارك (مخ ورقة ٤١ ب و ١٣٠ ب و ١٨٥ ب) . وانفرد ابن المستوفى في رواية حديث " بُعثتُ بجوامع الكلم ... " عن أبى هريرة ، بسلسلة سند تختلف عن جميع السلاسل المسندة الى أبى هريرة (مخ ورقة ٩٥ أ) . وجاء في روايته لحديث " الحلال بيّن ... " برجال لم يرد ذكرهم في أسانيد كتب الحديث (من ٢٦ س و ٩٤ أ) . وفعل مثل ذلك في حديث " أتى باب الجنة " (من ورقة ٢٧ أ و ١٤٢ ب) ، أما روايته للحديث الواحد من طرق عدة ، كحديث " أن بني هشام بن المغيرة .. " (منخ ورقة ٢٦ أ - ب) والأحاديث التي تقدم ذكرها ، هي خدمة كبيرة قام المؤلف بتقديمها لطلبة الحديث ، يضاف اليها السلاسل الجديدة من الاسانيد التي تُغنى - على قلتها - كتب الحديث ، وفضالا عن ذلك ، فأن ابن المستوفى لايتردِّد عن إبداء ملاحظاته على كتب الحديث ، عند الحاجة ، فنراه مثلا (مخ ورقة ١٧٨ أ) يتحدث عن كتاب " شرح أحاديث المهذب " فيقول ان المؤلف " لم يف بما ذكره من شرحها ، وهي مجردة من إسناد " ،

ان اهتمام ابن المستوفى بالحديث ، ورسوخ قدمه في علومه وحرصه على الاكثار من

روايته ، كل ذلك جعلني أتوقع ان يكون له مصنف أو أكثر في هذا الموضوع ، الا انني لم أجد لذلك ذكراً ، ولعله قد صنف شيئا فيه وضاع ، ولكنني من ناحية أخرى ، كما سبق وبينت – يمكنني أن أعتبر هذا الجزء من " تاريخ إربل " خاصا بالمحدثين ، لانهم هم الفئة الغالبة بين أصحاب التراجم فيه ، وقد أشرك معهم الزهاد والعدول ، وفقا لما أشار اليه في المقدمة .

٢- ابن المستوفى اللغوي الأديب :

سبق وبينا أن مترجمي ابن المستوفي ، أشاروا الى إحاطته بفنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم المعاني والبيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها ، وإنه كان أعلم أهل زمانه بعلمي المعاني والبيان ومعرفة الأشعار النادرة والأمثال السائرة ، وما الى ذلك ، والذي لاشك فيه ، أن مجموعة مصنفاته تدل على باع طويل في هذه الفنون ، ومالنا نذهب بعيدا ، وبين أيدينا "تاريخ إربل" ، وهو سجل واضح على سعة ثقافة مؤلفه وعمق اطلاعه في مختلف ميادين المعرفة ؟ !! فبوسع واضح على سعة ثقافة مؤلفه وعمق اطلاعه في مختلف ميادين المعرفة ؟ !! فبوسع القارئ أن يلمس لمس اليد ، بأن المؤلف لم يتخل – خلال الكتاب – عن كونه أديبا نحويا لغويا شاعرا ، وأبرز مظهر للكتاب انه جاء مشحونا بحوالي ، ٢٥٠ بيت من الشعر ، في حين اننا لانجد في كتب التراجم الأخرى – اللهم الا الكتب الخاصة بتراجم الشعراء – مثل هذا المقدار الضخم من الشعر ، وهكذا حفظ لنا المؤلف ثروة أدبية ضخمة من أن تكون عرضة للضياع .

ولقد سلّم بعض معاصريه بعلو قدره ، وكفاعته ، حتى ان أحد المترجَمين طلب الى ابن المستوفي أن يمتحنه (مخ ورقة ٢٢٠ أ) ، وهذا اعتراف منه بغضله وطول باعه ، فقال له:

على اننى حاشاي لست بشاعر وإن كان شعري بالمناقب لايزدي فعندي فنون الفضل إن شئت فامتحن فبعض خفايا الشيء يظهر بالسبر وذكر البغدادي ، صاحب " خزانة الادب " (١ / ١٩) في حديثه عن المصادر التي يُرجع اليها لمعرفة شروح الشواهد اللغوية ، وقد عدّد بعضا منها ، أقاول ذكر بينها

"شرح أبيات المفصل" لابن المستوفي . بل ان مجرد وجود ترجمة للمؤلف في " بغية الوعاة" (٢ / ٢٧٢) ، وهو كتاب مخصص النحويين ، دليل ثابت على انه معدود بين النحويين ويكفيه فخراً اشتغاله على واحد من أئمتهم ، هو مكي بن ريان الماكسيني (ابن خلكان ٤ / ٣٦٥) . هذا ولعل من المفيد أن نشير الى بعض ماورد في " تاريخ إربل " بهذا الصدد ، من ذلك مثلا انه روى (مخ ورقة ١٨٨ ب) ،

كنْ في احتمالك لسلادى كالأرض تحظّ وتُشكرُ ويقدر مايُلقى عليها من سيماد تسزهرُ

قال المؤلف: "عطف (تشكر) مرفوعا على (تحظ) مجزوما ، ويجوز أن يكون " ، أقول وهذا صحيح ، إذ ورد في القرآن الكريم قوله تعالى · (وإن تبدوا مافي أنفسكم او تخفوه يحاسبنكم به الله ، فيغفر لن يشاء ويعذب من يشاء) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة . ثم قال المؤلف: "قال (السمّاد) بكسر السين ، وهو بفتحها " ، وهذا صحيح أيضا ، إذ جاء في "لسان العرب " بفتح السين . وروى كذلك (مخ ورقة ١٨٨ ب) "فالتوث بالتدريخ أصبح أطلسا بين الأنام " ، وقال : "أنشده (فالتوث) بالثاء المثلثة اخيراً ، وهو بالتاء المثناة " ، وهذا صحيح أيضا ، فقد ورد في "لسان العرب " انه بالتاء المثناة . وروى في موضع آخر (مخ ورقة ١٨٣) :

فوجدت مضمون العلو مجميعها ترك الفضول

وقال: "إن اراد بالفضول ، ماتستعمله العامة ، فاستعماله خطأ ، وان إراد به فضول المعيشة ، والزيادة على الحاجة ، فهو استعمال صحيح ، وما أظنه – إن شاء الله – أراد إلا ذلك ، لانه عقبه بقوله (والزهد في الدنيا") ، وروى (مخ ورقة ١٨ ب – ١٦ أ) هذا البيت :

لذاكر ناشر نعماك قابق لنا ماغرد الورق في أيك وفي غرب وقال: " اظنه اعتقد ان الأيك اسم لشجر". ثم استشهد بآية قرانية على ان" الأيك الشجر الكثير الملتف". أقول وبالفعل فان ماجاء في معاجم اللغة يؤيد ماذهب اليه ابن المستوفى.

وروى أيضا (مخ ورقة ١١٠ أ) قول أحدهم: "وهذه الليالي يصوم، ولاشيء عنده سوى الأبيضين الموديين بالحين "، وانتقد قوله: "يصوم الليالي"، وإنما تصام الأيام، وإن "الأبيضين هما الماء واللبن، ويعيش عليهما كثير من الناس، وانتقده كذلك على بعض الأخطاء الاملائية الواردة في مقطوعة شعرية ذكرها. كذلك انتقد أحد منشديه (مخ ورقة ١٥١ أ) لانه أنشد المنادى المضاف بالرفع، وقرأ "جون " بضم الجيم وهو بفتحها، كما في معاجم اللغة. وروى أحدهم (مسخ ورقة ١٠٢ أ) شعرا قرأ فيه "الزمرد" بفتح الزاي والدال المهملة، فنبه ابن المستوفي الى ذلك. وقد جاء في "لسان العرب" انه بضم الزاي وبالذال المعجمة، وانتقد آخر (مخ ورقة ١٦٠ أ) لأنه رفع المعرب " انه بضم الزاي وبالذال المعجمة، وانتقد آخر (مخ ورقة ١٦٠ أ) لأنه رفع المعرب " انه بضم الزاي وبالذال المعجمة، وانتقد آخر (مخ ورقة ١٦٠ أ) لأنه رفع المعرب المناذ المناذ (مخ ورقة ١١٠ أ) .

ونقد المؤلف (مخ ورقة ١٦٨ أ) أحد الرواة لانه لم يضبط كلمة "حرم"، فأورد الرجه الصحيح واحتمالاته المختلفة بما يتفق والقاموس، وعلاوة على ذلك، فقد حرص ابن المستوفي على أن يضبط بالشكل بعض الكلمات الغريبة (مخ ورقة ٢١١ ب و ٢١٧ أو ٢٢٢ أ). أما بالنسبة لذوقه الأدبي، فانه يستمتع برواية الشعر الذي يعجبه، ولايكتم إعجابه. من ذلك مثلا قوله (منخ ورقة ١٨٩ أ) عقب إيراده مقطوعة شعرية تنتهي ببيت أوله " فطوبي لمن كان السعيد بقربها ... "، فقال: " وأقول: طوبي لمن نقل من منه اللفظ شيئا "، وكان لايرى بأسا في إيراد الشعر البذي ،مادام سياق الكلام يقتضي إيراده (منخ ورقة ١١٧ أ و ٢٠١ أ ، و٢٠٠ ب و ٢٠١ أ).

واشار (مخ ورقة ٢٥ أ) الي قصيدة رُويت له بأنها كانت في الاصل في مدح " قايماز "، وإن الشاعر سهماه " قاماز " ولم يقل " قيماز "، كأنه من اللغة التي لايجوز استعمالها إلا على مافعلت العرب !!! ثم كشف عن تحايل الشاعر بتحويله القصيدة الى مدح شخص آخر اسمه " الياس " وقرأ أحدهم أمامه شعراً (مخ ورقة ٢٥ أ)، استعمل فيه كلمة " بادر " و " ياست "، فقال عن الاولى : " كذا انشدنا ، وصوابه (مبدرا) يكون من (بَدَر) اذا عجل "، وقال عن الثانية بأن ابن الجو اليقي - وهو نحوي -

تناول قولهم " ياست ؛ في كتابه المسمى " ما لحن به العامة " فصلا يغني عن ذكره هنا وعلق (مخ ورقة ٥٦ ب) على البيت المشهور :

انا من أهوى ومن أهوى أنا نحسن روح وحوانا بدنا

فقال: "أراد (بدنان) فأسقط النون كحال من قال (تبكي عليك نجوم ! اليل والقسرا) ، أراد ، القمران) فأسقط النون " ، ولاحظ ان أحدهم (منخ ورقة ٥٨ ب) استعمل " ماطل " رباعيا بدلا من " مطل " عند التردد في تسديد الديون ، وقال معلقا على عبارة " أقدر له لحما " الواردة في حديث نبوي (مخ ورقة ٧٠ ب - ١٧١) شارحا معناها بقوله: " أقدر له ، أي طبخ ، ويقال قدر واقتدر ، أي طبخ وأطبخ ، واقتدروا ، أى طبخوا في القدر ، ويقال أتقدرون أم تشوون ؟ " . وعلق (مخ ورقة ٨٠ ب) على قطعة نثرية كتبها الحيص بيص الشاعر ، وردت فيها عبارة " جاعلى وسيلة " ، فقال : " الذي أورده (جاعلي وسيلة) فعلا ، والصحيح (جاعلي) اسما " ، وأثبت قصيدة (مخ ورقة ١٠٩ أ - ب) أنشدها أحد المترجِّمين ، وقال : " وكان إعرابها صحيحا ، لم يخطئ في موضع منه " . ولكن انتقد هذا الشاعر - كما انتقد آخرين غيره لانه كتب " الألف " ياء في غير موضعها ، وبالعكس . كما كتب بالظاء ما يجب كتابته بالضاد ، علاوة على خطأه في رفع المجرور ، ومدّ أحدهم المقصور ، واستعمل كلمة " مشكا " بمعنى " شاكا" وخفف أخر مايجب تشديده ، واستعمل غيره كلمة " مخيفة " بدلا من " خائفة " ، ومع دَلْكُ حَاوِلُ أَبِنِ ٱلمستوفى أَنْ يجد لهذا أَتْحَيْرِ محْرجا ، فقال : " وربما عضده التأويل " (مخ ورقة ٢٥ أو ١١٧ أو ١٨٧ بوه ١٤ بو ١٤٨ ب - ١٤٩ أو ١٥٧ أو ١٥٩ أو ١٦٣ أ و ٢٠٢ ب و ٢٠٥ أ) . وهذه من شيمة ، لأنه كان يميل الى أن يجد عذراً مقبولا في مثل هذه الحالات . وذكر ان أحدهم (مخ ورقة ١١٦ ب) كان يحفظ شيئا من أبيات عويص الاعراب ، مايلقيه على أهل هذه الصناعة ، أي صناعة النحو ، وانه أنشده بيتا من تلك العويصات . ثم بادر المؤلف الى شرح المراد بذلك البيت . ولاحظ (من ورقة ١٥٠ أ - ب) ان أحد المترجمين أنشده بيتا ختمه بقوله : " وفراق الاحباب شيئا شنيعا " وقال أن الناس أنشئوا هذا البيت بنصب الكلمتين الأخيرتين ، وأكد قائلا: " ولايحتمل نصب (شنيعا) على الحال من (شيء) . لأنه أكثر النكرات ، ولا يصبح معه المعنى إلا اذا رُفع " ، واعترض (مخ ورقة ١٦٦ أ) على استعمال (بالمسك) بدلا من (كالمسك) على سبيل التشبيه في البيت الآتى :

قد رقمت في حُدها أرقما بالمسك في مُذهب ثوب طسيمْ

كذلك اعترض (مخ ورقة ١٨٣ ب) على ضبط كلمة (ألال) بفتح الهمزة ، لأن الذى عليه الجمهور هو بكسرها ، وإنه قرأ ذلك علي شيخه مكي بن ريان الماكسيني . أقول ولدى مراجعتي "لسان العرب " وجدت أن الكلمة وردت بالفتح والكسر على السواء ، ويبدو أن الماكسيني يميل الى كسرها ، ثم أنه علق (مخ ورقة ١٨٨ أ) على إنشاد أحد المترجَمين ، بأنه نصب الفاعل وإنه كان كثير اللحن . ولاحظ على أعدهم (مخ ورقة المعرب بنه قرأ (القلب) جمع قليب ، بفتح اللام ، وهمو بضمها . ولاحظ على آخر (مخ ورقة ١٩٩ أ) بأنه "كان إذا أنشد لايكاد يقيم إعرابا ، ويلحن في مواضع لايكاد أحد يلحن فيها ".

وتجلت معرفة ابن المستوفي بالعروض في شرحه الأبيات التي تضمنت طرفا منه (مخ ورقة ٢٢٤ أ) ، كما تجلت قوة ذاكرته وحفظه بشكل بارز . من ذلك مثلا أنه عندما روي له بيت النابغة الذبياني (مخ ورقة ٣٤ أ) الذي أوله "هذا الثناء لئن بلغت معتبة "، بادر الى تصحيحه ، حيث انه ورد في الاصل "فان " بدلا من " لئن " . أقول ومافي الديوان (ص ٢١٤) يؤيد ماقاله ابن المستوفي ،

٣- ابن المستوفي الناقد :

لاشك ان أبرز صدفة يمكن لقارئ تاريخ إربل "أن ينسبها لابن المستوفي - بعد وصدفه بالمؤرخ - هى كونه ناقداً إدبيا حاضر الذهن ، قوى الذاكرة ، واسع المعرفة وهذه الصفات واضحة وضوح الشمس في ثنايا الكتاب . والحق أن من يتصدى لشرح أشعار عملاقي الشعر العربي ، أبي تمام والمتنبي ، ينبغي أن يكون عملاقا هو نفسه ، ذا حاسة نقدية قوية ، وذوق أدبي رفيع ، وأود بهذه المناسبة ، أن أعترف للقارئ الكريم، بأنني لست أهلا لاعطاء هذا الموضوع حقه ، لكنني سوف أحاول تسجيل النواحي التي

بدا لي فيها ابن المستوفى ناقداً واترك لأهل الاختصاص تقدير مكانته بين النقاد ،

ولقد عرف المؤرخون لابن المستوفي قدرته على النقد ، فقد نقل اليونيني (ذيل ١ / ٧٥) نقداً لابن المستوفي بحق علي بن محمد بن الرضا الحسينى ، المعروف ب " أبن دميرخان " المتوفى في سنة ٥٥٥ هـ / ١٢٥٧ م ، ذلك انه في بعض شعره الذي ادعاه لنفسه ، أغار على أبيات حفظها في المكتب ، وقد ذكر اليونيني تلك الأبيات . ونقل أبن خلكان (١ / ١٩٠ – ١٩٢) قصة تأليف ابن دحلية – عند وصوله الي إربل – كتابه " التنوير في مولد السراج المنير " الذي صنفه للملك كوكبوري ، وفي أخره قصيدة بمدح الملك المذكور ، مطلعها :

لولا الوشاة وهُمُّ أعداؤنا ما وهموا

وذكر أن ابن دحية قرأ الكتاب والقصيدة على كوكبوري في سنة ٢٠٠٩ هـ / ١٢٠٩ م، ثم أن ابن خلكان نفسه ، سمع الكتاب – والقصيدة فيه – على كوكبوري في سنة ٢٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ، ألا أنه اكتشف – بعدئذ – أن القصيدة هي لابن مَمَّاتي ، وقد نظمها في مدح الملك الكامل الأيوبي ، وأضاف ابن خلكان على ذلك قوله ، بأن ابن المستوفي ذكر تلك القصيدة في "تاريخ إربل" ، وذكر أنه سأل أبن دحية عن معنى بعض أبياتها ، فلم يحر جوابا . فقال له أبن المستوفي ، لعل المقصود كذا وكذا ، واستشهد على ذلك بأبيات لبعض الشعراء في المعنى ، فتبسم أبن دحية وقال : " هذا أردت " . ويتضح من بعض الأحيان من مجابهة الرواة أو منتحلي الشعر ، بالحقيقة المرة .

وعلى كل حال ، قان من المفيد أن نتناول أمثلة حية من " تاريخ إربل " نفسه ، تجلت فيها حاسة ابن المستوفى الحادة في النقد ، إذ انها خير وسيلة للتعرف على مكانته كثاقد :

أ / قدرة المؤلف على التمييز بين الشعر الأصيل والمنتحل ، ونسبته الصحيحة :

حيا الله ابن المستوفى بحاسة حادة وذاكرة قوية ، فكان يستطيع بواسطتهما التميين

بين الشعر الأصيل والمنتحل ، كما كان بوسعه أن يرجع نسبة مايرُوى له الى قائله الحقيقي . و"تاريخ إربل " شاهد حق على ذلك (مخ ورقة ١٦١ ب) . فقد ذكرمثلا (مخ ورقة ٢١ أ) أن عمر بن شماس الخزرجي صنف كتابا " جمع فيه أرصافا مختلفة في كل فن ، مستجادة الالفاظ والمعاني " ، الا انه أتبعها بقوله : " وفي نسبته أشعاره الى قائلها خلل " . وأنشده (مخ ورقة ١٥٠ ب) أحدهم شعراً ، وكان يلحن فيه ، فارتاب ابن المستوفي في أن يكون بعض ذلك الشعر له ، والحق أن المؤلف لم يقتصر في هذا المسلك على الشعر وحده ، وإنما كان هذا ديدنه في كل شيء ، فلقد أشار (مخ ورقة ١٤٠ أ) الى مقدمة كتاب رأه تناولت كثيراً من الخطبة التي قدمها الحريري أمام مقاماته .

هذا وقد أنشده أحد المترجَمين (مخ ورقة ٢٧ ب) شعراً ادعاه لنقسه ، لكن المؤلف اكتشف فوراً انه لغيره ، واستند في ذلك الى رواية ابن الشعار ، وهو حجة فيما يقول بهذا الصدد . ورودى له (مخ ورقة ٩٤ ب) أحدهم بيتين من الشعر على انهما لابن أبي الدنيا ، فبادر ابن المستوفي الى القول ، بأنهما لعمر بن الخطاب – رض – وان ابن أبي الدنيا لم يكن سوى الرواي للبيتين . وبالفعل فان ابن رشيق رواهما للخليفة عمر (العمدة الدنيا لم يكن سوى الرواي للبيتين . وبالفعل فان ابن رشيق رواهما للخليفة عمر (العمدة ١٠٠٢) . وشخص آخر أنشده شعراً (مخ ورقة ١٠٠٧ ب) ، غير ان المؤلف شك في أن يكون له ، فكرر عليه القول باليمين ، هل انه له ؟ فكان الجواب بالايجاب ، ولكن ابن المستوفي لان المستوفي لم يقتنع ، فقال توليا الله اعلم " . ويبدو ان الحق مع ابن المستوفي لان الشخص المذكور ، روى له بيتين من الشعر على أنهما للامام الشافعي – رح – في حين اسبهما ابن خلكان (٢ / ٢٠) لاسحق بن ابراهيم ، قاضي السلامية ، ثم انهما غير موجودين في " ديوان الشافعي " .

وروى له أحد المترجَمين (مخ ورقة ١٠٧ ب - ١٠٨ أ) مقطوعة شعرية على أنها لمحمد بن عبد الله العلوي ، ثم وجد المؤلف رواية أخرى تتعلق بتلك المقطوعة مع قصة ، فذكرها باختصار ونبّه الى ان الغرض هو " الجمع بين نسبتي الأبيات المذكورة". وعندما روى له (مخ ورقة ١١٧ أ - ب) أحدهم شعراً وزعم انه لشخص يعرفه المؤلف، فما كان من ابن المستوفي إلا أن راجع ذلك الشخص للتحقق من صحة مانسب اليه.

فنفى هذا أن يكون ذلك الشعر من نظمه ، وعندها جابة المؤلف الراوى بالحقيقة ، فلم يحر جوابا . وقد فعل الشيء نفسه مع شخص آخر (مخ ورقة ١٨٠ ب) في حالة مشابهة . وأنشده بعض المترجّمين أشعاراً لم يسموا قائليها (مخ ورقة ١١٩ بو ١٤٠ أو ١٦٠ ب) ، ولكنه تمكن أن يجد القائلين لتلك الأشعار وسمّى كل واحد منهم ، وعندما أنشده أحدهم (مخ ورقة ١٢٠ أ) مقطوعة من أربعة ابيات ، على أنها له ، رأى ابن المستوفى ان البيتين الثالث والرابع ليسا منها "لنفورهما عن ملائمة الأول والثاني " ،

وساور المؤلف الشك (مخ ورقة ١٣٧ أ - ب) في أمر أحد المترجَمين ، الذى أنشده بعض الشعر ، فسأله عما اذا كان من نظمه فأيد ذلك باليمين . وإذلك طلب الميه أن ينشده مقطوعة أخرى ، فأنشده أبياتا زاعما انها له ، وإنه قد نظمها منذ ١٢ سنة ، في حين ان تلك الأبيات منسوبة الى الامام الشافعي - رح - وفقا لما ذكره ابن المستوفي ، وفي الواقع فانني وجدتها في ديوانه (ص ٢٩) . والغريب أن هذا الرجل ، كان يصر على ان يذكر في نسبه " الشريف الحسني العباسي " ، رغم الانكار عليه ، إذ كيف يمكن الجمع بين أن يكون للرء شريفا حسنيا وعباسيا في أن واحد !! . وقرأ عليه أحدهم (مخ ورقة ١٦٩ ب) قصيدة فيها البيت الآتى :

ارضُ لن غاب عنك غيبت فذاك ذنب عقابه فيه

فبادر ابن المستوفى الى القول أنه "مضمن "، وبالفعل فان البيت رواه العماد الاصفهاني (الخريدة – عراق ١ / ٢٣٦) للحسن بن أحمد بن جكينا ، بينما رواه ابن خلكان وأبو الفداء (وفيات ٥ / ١٢٠ وتاريخ ٣ / ٤٢) لابن التلميذ الطبيب ، وروى له أخر (مخ ورقة ١٧٩ ب) أن أحد نزلاء دار المضيف باربل ، كتب شعراً الى مساهبه بصدد المطر الذي يعيق لقاء المحبين ، وجواب مساهبه اليه ، فبادر ابن المستوفى الى ذكر القائل الحقيقي لتلك الأبيات ، كما كشف عن شخصية مساهب الجواب ، ويؤيد ابن المستوفى في مسحة نسبة هذه المقطوعة ، ابن الشعار (مخ استانبول ٤ ورقة ٢٠٨ – ١٢٠) ،

ووصف المؤلف شعر أحد المترجّمين (مخ ورقة ١٨٦ أ) بأنه شعر ردئ لفظا ومعنى ،

مسترق أكثره ، الا أن اسم الشاعر الذي أسترق المعنى منه ساقط من مخطوطتنا . وأنشده أحدهم (مخ ورقة ١٩٨ ب) بيتين من الشعر زاعما بأن العماد الأصفهاني جهد نفسه في أن ينظم متلهما ، فما استطاع . فساور ابن المستوفى الشك في أمر هذا المدعى ، فقال بأنه لايظن بأن البيتين المذكورين من نظم المنشد ، لاسيما وانه استنشده غيرهما فأبى ، ولاحظ المؤلف بأن أحد العباسيين (مخ ورقة ١٩٩ ب) - وقد أنشده بيتين وكان يلمن في الانشاد - ادعى بأنهما له ، فكرر عليه ابن المستوفى القول يستثبته عما اذا كانا من نظمه ، لعله يرجع عن ادعائه ، فأصر المذكور على ذلك ، بل انه زاد في مزاعمه قائلا بأنه عملهما ارتجالا في الليلة الفائته . وقد أكد المؤلف بأن البيتين هما أقدم من مولد ذلك العباسي بكثير ، والجدير بالذكر انني وجدت ابن خلكان (١/١٥٤ ط احسان عباس) يرويهما لجهول . وأنشده أحد الاستخاص مقطوعه سعرية لحن فيها مرة واحدة (مخ ورقة ٢٠٩ ب) ، ولكن حدس ابن المستوفى حمله على الظن بانها منتحلة ، وبالفعل فاننى وجدتها في "نفح الطيب" (٢ / ٢٦٢) منسوبة الى محمد بن عبد الله القراء الخطيب ، كذلك أنشده أحد المترجّمين (مخ ورقة ٢١٨ ب -٢٢٠) عدة مقطوعات طويلة ، وزيادة في التأكيد أعيدت قرامتها عليه مرة أخرى ، على انها له . الا أن المؤلف اكتشف بأنها منتحلة من شعر شاعر أخر (مخ ورقة ٢٢٠ أ وب) . وأنشده فقيه واسطى ، اسمه ابن رشادة ، عدة مقطوعات (مخ ورقة ٢٢٨ ب -٢٢٩ أ) ولكن ابن المستوقى لم ترتح نفسه الى كون المذكور هو الناظم لها ، فقال: " أنا أشك فيما أنشده ابن رشادة جميعه " ، لاسيما وانه كان قد سمع كوكبورى يردد -فيما مضى - أحد الأبيات الوارد في تلك المقطوعات.

ب / مقدرته على التمييز بين الجيد والضعيف ، وبين الصحيح والمفلوط من الشعر :

لقد أبدى ابن المستوفى كفاءة عالية في الكشف عن عيوب مايروى أمامه من السعر وها انني أسجل هنا طرفا مما ورد في "تاريخ إربل ". فقد روى أحدهم (مخ ورقة ١٤ ب) بيتا مغلوطا ، فما كان منه إلا أن نبه عليه وأثبته بشكله المسحيح . ثم انه نقل

شعراً ، وكان ضعيفا (مخ ورقة ٢٩ أ) ، فعلق عليه بقوله : " وهذا شعر من لاينبغي له الشعر ، وإنما كتبته على عادة أصحاب التواريخ ، إذ المؤرخ ليس يختار ، وإنما هو حاك ماوقع اليه " ، وقال عن مقطوعة (مخ ورقة ١٠١ ب) أخرى : " وهذا شعر يجن أن يطرح ، وإنما أكتب مثله على عادة المؤرخين " . ولكن المؤلف لم يقتصر في هذا المسلك على الشعر وحده ، بل كان ديدنه في كل مايروى له . وقد أثبت (مخ ورقة ١٦ أ) ، قطعة نثرية راها عند أحد المترجمين ، فأعجبته فقال : " وهذا لفظ حسن ، ومعنى لطيف ، وتوصل الى الغرض دقيق " .

هذا وقد أنشده أحدهم شعراً (مخورقة ١٨ أو ٢١٨ ب) ولم يبلغ المستوى الذي يريده ، فقال عنه: " فيه نظر " ، وشاعر آخر ، أنشده (مخ ورقة ١٨ أ) بيتا ناقص الوزن ، فقال عنه : " كذا أنشد البيت الاول ، على ماهو عليه " . ولاحظ مثل ذلك في حالة أخرى (مخ ورقة ١١٧ ب) غير أن الشاعر أصر على كون البيت موزونا . وقال المؤلف شيئا مماثلا في حالات أخرى (مخ ورقة ١٧٥ ب و ١٥٠ ب) . وقد فاضل بين شعر لأحد المترجَمين (مخ ورقة ١٠٠ أ) راه في مرجعين مختلفين . وقد أنشده أحد الاشخاص (مخ ورقة ١١٠ أ) بيتا هو:

بل أرجّى الزمان بالعيش والب شهر أليف العُقهار مادمت حيا

فنبه الي أنه نقله من خطه على تلك الصورة ، عالاية على إنشاده إيساه ، وقال : " وأشبه أن يكون (بالعصر واليسر) " ، وتحدث اليه أحدهم (مخ ورقة ١٥٩ أ - ب) ، بأنه أخذ على شارحى بيت المتنبى ، في قوله :

له فضلة عن جسمه في اهابه تجسىء علني صدر رحيب وتذهبُ

لأنهم ذهبوا الى القول بأنه وصف صدر الصصان بالسعة ، بينما هو يرى أن المقصود هنا هو الذنب ، فتصدى له ابن المستوفي ، فرد عليه قائلا بأن ذلك " خلاف ماعندهم ، وهو انهم لايصفون الذنب بالسبوغ الى هذه الغاية " ، وذكّره بقول امرئ القيس : " بضاف فويق الأرض ليس باعزل " ، فجعله فويق الأرض ليكون أبلغ فى الوصف ، فمدحوه بهذا ، كما عابوا عليه قوله ·

لها ذنب مثل ذيبل العسروس تسد به فرجهسا من دبر ولكن محدثه لم يحر جوابا (والبيتان في "ديوان امرئ القيس " ص ٢٣ و١٦٤).

هذا وقد صحح المؤلف رواية بيت من الشعر (مخ ورقة ١٧٥ أ) لنبوه عن السياق ، وفعل مثل ذلك (مخ ورقة ١٧٦ ب) عندما استعمل الشاعر كلمة غير ملائمة لسياق المعني ، واقترح في مناسبة أخرى استعمال عبارة "على الخلق " بدلا من "على الأرض " لأنها أولى (مخ ورقة ١٨٨ أ ، وانظر أيضا مخ ورقة ١٨٨ ب و٢٢٢ أ) . وعندما أنشده أحد المترجّمين شعراً لم يعجبه (مخ ورقة ١٧٩ أ) لم يتمالك نفسه من القول : " وهذا شعر ردئ جداً ، رحم الله قائله " ، وقال مثل ذلك في حالة مشابهة أخرى (مخ ورقة ١٨٨ أ). وكان المؤلف ينبه على مايجده نابيا ، فنبه مرة (مخ ورقة ١٨٨ أ) الى ان أحدهم أنشد، وكان المؤلف ينبه على مايجده نابيا ، فنبه مرة (مخ ورقة ١٨٨ أ) الى ان أحدهم أنشد، بيتين يتطابق عجزهما تطابقا تاما ويتلو الواحد منهما الآخر . كذلك نبه (مخ ورقة ٥٠٠ ب و ٢٠٠ أ) الى أبيات انها يُغنَّى بها ، وصحح شطراً ورد فيها ، مؤكداً بأن ذلك أجسود ، كما انه نبة (مخ ورقة ٢٠٥ ب) الى "معاضلة " وقعت في إحدى المقطوعات .

وقسال مرة (مخ ورقة ٢٢٧ ب) عن بيت أنشده إياه أحد المترجمين بأنه " فاسد المعنى " ، وهو:

سسرى بأنفساس مقلتي قسم " منقسوط حسد العدار مشكول وقال (مخ ورقة ٢٢٨ أ) عن مقطوعة لم تعجبه: "وهذا شعر ترك إثباته أولى ولكنه أثبته اتباعا لمبدأه كمؤرخ - وإنْ لم يقل ذلك - وأنشده (مخ ورقة ٢٣٠ أ) أحد المغاربة شعراً غثا ، فقال " وهذا شعر ينبغي أن يطرح ، ولكنني كتبتُه لغرابة نسب قائله ، ويُعْد منزله " .

ت / قدرته على كشف التشابه في المعنى بين مايروى له وبين الشعر المراد محاكاته (السرقات الشعرية) :

وهنا أيضا ساعدت ابن المستوفي ، ذاكرته القوية وسعة حفظه على أن يكشف المعاني التي أراد منشدوه محاكاتها ، فلقد روى له (مخ ورقة ٢٤ أ) أحدهم شعراً جاء فيه :

تبارك من كسا خديك ورداً تبدى تحست ريحان العذار ومسالك جنتسسي وهوالك دينى ووجهسك قبلتى وجفاك نارى فقال ان الشاعد أخذ المعنى من شعر وجده المؤلف في " ديوان الوأواء الدمشقي" وبالفعل لدى مراجعتي للديوان (ص ٢٣٨) وجدت الشعر الذى أشار اليه ابن المستوفى وهو:

تبارك من كسا خديك ورداً ، تطلّع من قروع الياسمين وسالك جنتي وجفاك ناري ووجهك قبلتي وهواك ديني وعندما أنشده أحدهم (مخ ورقة ٢٤ ب) شعراً ورد فيه :

يامن يسلّم طرفه من سحره سلّمٌ فؤاد معبه من هجره نراه يبادر الى القول بأن ذلك مأخوذ من قول خالد الكاتب، وهو:

يامن يسلّم خصره من ردفه سلّم فؤاد محبه من طرفه وقال مثل ذلك عن شعر رُوي له في الصفحة نفسها ، وقال انه سلك فيه مسلك الحيم بيص في أشعاره .

وقد روى له (مخ ورقة ١٤٠ أ) أحد المترجّمين - دون ان يُسمي القائل - مقطوعة شعرية ، فبادر المؤلف الى الكشف عن اسم قائلها ، كما انه فاضل بينها وبين مقطوعة مماثلة في اللفظ والمعنى . وكتب له أهد المترجّمين (مخ ورقة ١٤١ أ - ب) مقطوعة شعرية ، ضعنها بيتا لغيره ، فنبّه الى ذلك ابن المستوقي ، وقال ان البيت المضعّن هو للعباس بن الأحنف ، وبالفعل فان ابن خلكان (٢ / ٢٣٠) ذكر البيت للعباس المذكور ، الا ان المؤلف لم يكتف بما فعل ، بل جاء بمقطوعة أقدم عهداً ، ورد فيها أيضا البيت المضمّن المذكور أنفا .

وكان ابن المستوفي ، عندما يجد شئيا يتطلب الاستيضاح ، لا يتردد عن الاستفسار من صاحب العلاقة ، وها أن أحد زملائه ينشده (مخ ورقة ٢٥٢ أ) شعراً ويشير الى وجود مناسبة بينه وبين قول قاله الأصمعي بصدد بيت لامرئ القيس وبيد أن المؤلف لم

يتفق معه في الرأي ، وحاول الاستيضاح من زميله عنه ، فما أجاب ، وهذا الزميل نفسه ، أنشده (مخ ورقة ٢٥١ ب) بيتين هما :

وميلــــح الـــدلال معتــدل القا مة فـــي وجنتيــه مــاء ونــادُ شدُّ زنارة على أهيف الضـــصر ، فياليتنــــــي له زنـــادُ

فبادر ابن المستوفي الى القول بأن صاحبه قد اقتبس المعنى من أبيات للشاعر الوأواء الدمشقي ، ولم يكتف بذلك بل ذهب بعيداً في تاريخ الادب ، فربط ذلك بشعر قاله مدرك الشيباني ، ولقد وجدت بالفعل في "ديوان الوأواء الدمشقي " (ص ١٠٢) قوله :

شدٌ زناره على هُيفُ الضصر وشدٌ القلوب بالزار أما قول مدرك ، فهو – كما في "معجم الادباء" (١٥٢/٧) – البيت الآتى : يائيتنى كنسست له زنسارا يديرني في الخصر كيف دارا وعندما أنشده شاعر موصلي (مخ ورقة ١٦ ب - ١٧ أ) بيتا هو .

أغلا القرطاس أم قد أصبحت بعد سعدى أحبلُ الوصل جد اذا ؟! بادر ابن المستوفى الى القول ، بأن المعنى مأخود من قول ابن الرومى .

ترى حرمت كتب الاخلاء بيننا أبن لي أم القرطاس أصبح غاليا ؟! وكشف أيضا (مخ ورقة ١٧ أ) في بيت للشاعر المذكور تشابها مع شعر لجرير ، وأنشده (مخ ورقة ١٨ أ) عمر بن شماس الخزرجي ، بيتين هما :

يميناً بمن طاف الحجيسج ببيته وعقدهُمُ الاحرام من بعد حلّه لقد شدت هذا من حلال فلاتقل: بنى مسجدا لله من غير حلّه فما كان من ابن المستوفى إلا أن قال ، بأن الشاعر أراد الاشارة الى قول القائل: بنى مسجداً لله من غيسر حلب فكان بحمد الله غير موفق بنى مسجداً لله من غيسر حلب فديتك لاتنزني ولاتتصدقي كمطعمة الرمان من كسب فرجها فديتك لاتنزني ولاتتصدقي وعندما أنسده أحدهم (مخ ورقة ٥٦ ب) شعراً لمجنون ليلى ، الذى ورد فيه قوله: ثم ارتجعست وقلت وحسي روحها فاذا هممت بقتلها لم أقدر

تبادر الي ذهن المؤلف في الحال قول المالاج (ديوانه ص ٩٣) المشهور، وهو: أنا من أهوى ومسن أهسوى أنا نحسن روح وحوانا بدنا ... ألخ ثم أنشده أحد المترجمين (مخ ورقة ١٣٥ ب) شعراً ورد فيه ·

إن زارتي فبقضاله أوزرتك فلقضله ، والقضل في الحالين له بادر ابن المستوفى فوراً الى إيراد مقطوعتين في المعنى ذاته ، وأنشده آخر (مخ ورقة ١٥٣ ب - ١٥٥ أ) بيتين هما :

هيولى حياتي حل عقد نطاقــه ولثم محيــاه ورشــف حمياه فأتي أطيق الصبر عــنه وانــه محال بقاء الشــئ بعـد هيولاهُ فرأى ابن المستوفى وجه التشابه بينهما وبين بيتين آخرين هما :

هيولى حياتي قربكم ودنوكسم ووجه صبيح منكسم أتجلاهُ فإنْ أنتمُ بنتم قضيتُ لانه مصال بقاء الشيء بعد هيولاهُ وأنشد الشخص المذكور نفسه ، بيتين آخرين هما :

قد حار بطليمـــوس في أمــره وضـــاقت الأرض بــابر قلس لما رأى بدر الدجـــى قــد غـدت انــواره تطلــع بالاطلــس فقال المؤلف بأن المعنى مأخوذ من قول للموفق النصبيني ، وهو .

قد ظل بطليمــوس مــع ثالـس في هيــئة الكــل وابراقلس إا المن ماقــالوه حقـا قمـا بال هلال التم في الاطلس ؟ !! وكشف (مخ ورقة ١٦٠ ب) عن تشابه في المعنى ، بين شعر أنشده إياه أحدهم ، وبين شعر كان يحفظه لاحد الشعراء ، وأنشده أحد المترجمين (مخ ورقة ١٦٥ أ) شعرا لكثير عزة ، ورد فيه قوله :

حلت بساحتك الوفود مسن الورى فكسأنما كانسوا على ميعاد قال المؤلف بأن الشطر الثاني مأخوذ من قول الأسود بن يعفر ، وهو :

جرت الرياح على محل ديـــارهم فكــائما كانوا على ميعاد ولدى مراجعة " المفضليات " (ص ٤٤٩) ، وجدتُ بالفعل هذا البيت للأسود بن يعفر سالف الذكر (انظر أيضا " الجمان " لابن ناقيا – الكويت) ص ٣٠٨ .

وقبل ختام هذه الفقرة ، يحسن بي أن أشير ألى أن الدكتور محمد الريداوي قد تناول في كتابه المسمى " الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام " (ص ٥٥٥ - ٥٥٥) ، ابن المستوفى كناقد ، وتعرض لشرح المنهج الذي اتبعه في كتابه " النظام " فمما ذكره السيد الربداوي (ص ٥٤٠) ان ابن المستوفي اعتمد على عديد من الكتب في تأليف " النظام " ، منها سبعة شروح تتعلق بشعر أبي تمام وحده ، وقال (ص ٣٨ه) : " وقد كان اطلاعه على الشروح الكثيرة معوانا له على اصطفاء أحسنها وأثبتها على محك النقد ، وقد كان فكره الثاقب يساعده على تمييز الفروق الدقيقة بين الشروح التي وضعتها القرون السابقة بين يديه فكان بهذا قد جمع بين دقة الرواية وحصافة الدراية ، فجاء كتابه ممثلا لقمة شرح شعريهما (أي شعر أبي تمام والمتنبي) ، وخلاصة لما قيل في نقديهما " . ثم قال (ص ٤١ ه) • " لنقرأ شرح أية قصيدة فيه فنجده يبر بما وعد به من جمع الشروح المتصلة بهذا البيت من تلك القصيدة عارضا هذه الشروح تارة ، معلِّقا عليها تارة أخرى ، فهو إذاً ليس من الذين يقبلون الشرح بعُجزه وبجره ، وإنما يُعمل فيه ثاقب فكره ، فيقبل مايقبل ، وينفى ماينفى ، ويعدُّل في الشرح ، وقد يخالفه ، وينقد الشاعر " . ومما ذكره الريداوي (ص ٥٤٧ - ٥٤٩) أن ابن المستوفى ذكر مايدل على انه اطلع على كتب أخرى غير تلك الشروح التي أشرنا اليها ، مما له علاقة بشعر أبي تمام . ثم قبال (ص ٥٤٩ - ٥٥٠) بأن ابن المستوفى كان يتتبع الكثير من استعارات أبي تمام المغرقة في البعد ، ويشير الى قبحها ، كذلك أرى من المفيد هنا ان اقتيس ماقاله الدكتور محمد عبده عزام ، عن ابن المستوفى ، بعد أن أطلع على الكتاب المذكور (أي النظام) وذلك في مقدمة "شرح ديوان أبي تمام " للتبريزي (مقدمة ١ / ٤١ - ٤٢) ، فقال أن " أول مايمتاز به (كتاب النظام) هذا ، انه جامع القوال كل شراح أبي تمام ، منذ بدأ الصولي شرحه الى ابن المستوفي في القرن السابع الهجري، وكذلك فعل في المتنبى ، ثم ان ابن المستوفي عالم محقق ، ينسب كل قول الى قائله ، بحيث إذا رجعنا مثلا الى قول التبريزي في كتابه وجدناه مطابقا له ، أو إذا رجعنا لما ينسبه الى المرزوقي في كتابه ، وجدناه مطابقا كذلك ، وهكذا ، ولقد بهرنا هذا الرجل

حقا ومائنا اعجابا ، لدقته وأمانته العلمية ، وكذلك لنقده الصائب في أكثر الاحيان ، وتعقيباته على بعض من يورد لهم في كتابه ... " .

ثم أشار الاستاذ عزام الى دقته وأمانته في النقل عن المصادر التي اعتمدها في شرحه ، حتى بلغت به " دقته العلمية انه كان أحيانا ينقل بعض الهوامش الغامضة ، يوردها كما وجدها ، وينبه على انه لم يفهمها ... " وأخيراً يقول : " وأكثر من ذلك نراه عندما يشرح بيتا من الأبيات ، ويجد ان غيره قد تقدمه بمثل ماقال ، لايتأخر أن يعلن هذا في صراحة علمية محببة فيقول : (كتبته ولم أنظر – علم الله تعالى – ماذكره أبو العلاء إلا بعد فراغى منه) " .

٤- ابن المستونى الشاعر :

أجمع كل من ترجم لابن المستوفي على أنه كان شاعراً ، وإن الذين وصفوه بهذه الصفة كانوا يعنون مايقولون بدون شك ، ويكفي ابن المستوفي فضراً ، أن يشهد له بالشاعرية كل من ياقوت الحموي وابن الشعار – وهو مؤرخ الشعراء وابن خلكان . فأن ياقوت مثلا ، عندما لقيه باربل ، سمع منه بعض شعره إنشاداً ، كما أن ابن المستوفي كتب له عدة قطع منه بخط يده ، وروى ياقوت (بلدان ١ / ١٨٧) له هذين البيتين ، وقد رواهما ابن المسعار أيضا ، وهما :

تذكرنيك الريــح مــرت عليلة على الروض مطلولا وقد وضبح الفجر ومابعدت دار ولاشـــطً منزل إذا نحــــن أدنتنا الأماني والذكر وقال ابن خلكان (٣/ ٢٩٤ – ٢٩٨) بأن له " ديوان شعر أجاد فيه " ، وروى له عدة مقطوعات ، منها :

لاتُخْدُ عنك ســـمرة غرارة ما الحســن إلا للبيـاض وحنســه فالرمح يقتل بعض من غيره والســيف يقتــل كلــه من نفسه

وقد روى ابن الشعار هذين البيتين أيضا ، ووجدتهما في مخطوطة بالمتحف البريطاني برقم Add 9556 ، وهي مجموعة شعرية (ورقة ١٦) وهما لابن المستوفي ، وقال جامع المجموعة ان أصل المعنى لحرملة الدمشقي . ومن شعره الذي رواه كل من ابن خلكان وابن الشعار ، هذان البيتان ·

قابلت فيهسا بدرها باخيم عذب العتاب بها لمجتذبيه

ياليلة حتى الصباح سهرتها سمع الزمان بها فكانت ليسلة ومن شعره أيضا:

قصارأ وحياها الصا وسقاها فما قلت ايه بعده لسامر من النساس إلا قال قلبي آها

رعى الله ليلات تقضت بقربكم

ودوى ابن خلكان ، ان ابن المستوفى خرج ذات ليلة من ليالي سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م، فوثب عليه أحد الاشخاص وطعنه بسكين ، فتلقى الضربة بعضده فجرحته جرحا بليغا ، فاحضر الجراح فخاطها ومرخها وقمطها باللفائف ، فأوحى الحادث لابن المستوفي بأبيات كتبها الى كوكبوري يصف فيه الحال ، وقد روى الأبيات ابن الشعار أيضا وهي:

من فعلهــا يتعجب المريخ لاناســـخ فيها ولا منســوخُ شــنعاء ذكر حديثها تاريخ فيما ادعيت القما والتمريخ

يا أيها الملك السذى سسطواته أيات جودك محكم تسنزيلها أشكو اليك وما بليت بمثلها هى ليلة فيها ولدتُ وشـــاهــدي

وذكر ابن خلكان كذلك ، بأن ابن المستوفى قال في نومه هذين البيتين :

يعصض يصديه علينا حنق

وبتنا جميعا وبسات الغيسور نود غراما لو أنا نباع سواد الدجي بسواد الحدق

أما ابن الشعار ، فانه ترجم له في كتابه " عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ، وذلك وحده دليل كاف على حشر ابن المستوفي في زمرة الشعراء ، كما انه وصفه في تلك الترجمة بالشاعر " المصنف ، راصف در المنظوم وزبرجده ، وصائع لجين المنثور وعسجده ، ذو القريحة المتوقد لهيبها ، والفكرة الخالص من الغش دهبها " ، وأشار الي ملازمته له ، وتطارحهما الاناشيد ، كذلك أشار - عند الكلام على مؤلفاته - الى رسائله وأشعاره ، ثم قال ، بعد أن فرغ من سرد وقائع ترجمته : " وسأجلو عليك طرفا من عرائس أبكاره ، لتجنى غرائس أفكاره ، من منظومة البديع مايربي حسنا على زهر الربيع ، ويزرى بجواهر العقود والليها ، ويفوق النجوم في إشراقها وتالليها ، حاكه طبعه الشريف ، وصقله ذهنه اللطيف ، فجاء مديجا معبراً مفوقا منوراً " ثم روى له مقطوعات كثيرة ، لايتسع المقام لنقلها ، وسنكتفى هذا بأن نقتطف منها قوله في مدح كوكبورى ، عند وصوله الى إربل في سنة ٨٦٥ هـ / ١١٩٠ م (ابن الشعار - مخ استانبول ٦ ورقة ٢٤) والقصيدة دليل على تفتق قريصته الشعرية في وقت مبكر من حياته إذ كان عمره يوم نظمها ٢٢ عاما فقط ، هي :

فتـــــذكره ذاك الهــوى المتقدما

رأى دار ليلس بين أكثب أ الحمى فعاجل داعي الهوى ان يسلما وظن به الواشون صبراً عن الهوى وكسان الذي ظنوه غيبا مرجما تباريح شسسوق لاتزال تعوده والقصيدة طويلة ، وفيها يقول:

> شـــددت قوى الاسلام لما تواهنت فان تك أرضيت النبي محمداً بفعلك، جزيت ع*ن ا*لاسلام خيــــراً فانه وله في مدح أهل البيت - رض - قصيدة جاء فيها :

> > ماعلى الركب لوأنا خوا المطايا واذا ماتحملوا بعض شوقي أيها السائق المجد أنذها وهمي طويلة أيضًا . وله كذلك :

في كل يسسوم فرقسة ووداع ماهده ، ياقلب ، أول صبوة وهي طويلة ، وله أيضا:

وذى تروة يبغى المحامد والعلا أعنف عمداً ليحفظ ماله

وشسيدت مسن ركنيه لما تهدما ما أسخطت عيسيي بن مريما متنى بت تحميه فلن يتهضمنا

قبل ان يزمعيوا بليل مُضيّا تؤزرها للبين تهسوى هسوبآ أنيعقا ضمرا تذال قسيا

ويكسل أرض حنة ونزاع أَلْقَتُكَ فِي أَهْوَالِهَا الْأَطْمِـاعُ

وليسس بأهسل للعلا والمحامد وأبسذل من مالي طريفي وتالدي

وله أيضا:

ياجيرة نقضوا عهودهمم أنتم هواي وفيكسم تلفسي وله من قصيدة طويلة ، مطلعها :

وفى أدمعى يوم بانوا بوعسسده فأجسريته حتسى غرقست يمده وله أيضا:

> يارب كم أوليتنس نعمست أقعدني عن شكرى إحسانها وله في مدح باتكين ، أمير إربل:

له كفان كالبحسرين ماء لذا فيمنى للمنى عذب فسسرات وله يرشى إربل:

حيا الحيا وطنا باربل دارسا أقوت مرابعه وأوحش أنسسه وله أيضا:

أنستُ بأحداث الزمسان فلم أكن وقارعني من حسن صبري بؤسها ولم انتقع منها بشميء أفدته وقال يمدح شخصا لم يذكر اسمه:

أيها المساجد الذي غادرتنى بتوالي نعمى تزاحـــم أخرى أنت من جواهر المكارم مخلسوق

خنتم فما أدري بمن أثق كالمساء فيه السرى والشرّق "

وال لم يخالطه دم غسسال اونه لما مال ساقى العيس عن قصد ورده يغار شبياء البدر من حسن وجهسه ويخجسل عطف الغمس من لين قده

وسيلتي فيها افتقاري إليك انـــى لا أحمـــى ثناءً عليـــكُ

لكسل واحسدة مسسراج ويسسرى للسردى ملسح أجاج

أخنست عليسه حوادث الايام وخليت مراتعيه مسن الأرام

لتمحشمني مدذ فاجأتنسي النوائب فما لأن لي في كف قط جـــانبُ سوى قولهم " قد أحكمتني التجارب "

غر أفضياله مساله حياضي كرْحام السيهام في الأغراض وياقسي الأنسام من الأعراض

وله في مدح بدر الدين لؤلو ، أو الامير باتكين :

غدا الملك السلطان أمناً لخائف وعوناً لمهسوف وغيثاً لآمل كنوه أبا كل الفضائل حامياً لهسا وهسورب كل الفضائل ودوى ابن العماد (شذرات ٥ / ١٨٦) هذين البيتين:

يارب قد عظمت جناية عينه وعتاب ما أبداه من أنواره فاشف السقام المستكن بطرفه واستر محاسن وجهه بعداره

أما عن تقدير شاعريته ، فانني أقر معترفا بعدم أهليتي للحكم في هذا الموضوع ، فضلا عن أن موضوع دراستي لايتسع لتناوله إلا بالقدر الذي أشرت اليه ، وكما أسلفت فأن الذين أرخوا لابن المستوفي أثنوا على شاعريته ، ومن هؤلاء ابن العماد (شدرات هفان الذين أرخوا لابن المستوفي أثنوا على شاعريته ، ومن هؤلاء ابن العماد (شدرات هلاء / ١٨٦) فسقد قبال عنه بأن له " يد طولى في النظم والنثر " . كما أن أكتثر هؤلاء المؤرخين حرصوا على إيراد شيء من شعره ، من ذلك أن مصنف " الحوادث الجامعة " المؤرخين حرصوا على إيراد شيء من شعره ، من ذلك أن مصنف " الحوادث الجامعة " (ص ١٣٥) قال عنه بأن له " شعر حسن منه قوله في جواب كتاب " نقتطف منه هذين البيتين :

وافي كتابك يامولاي مشتملا علي ريساض معان نشرها أرج فكان أحسن من سحر تقلبه أجفان ظبي مراض حشوها غنج كما ان السخاوى روى له قصيدة في كتابه "ارتياح الاكباد" (مخ چيستر بيتي بدبلن رقم ٣٤٦٣ ، ورقة ٣٣٢ – ٢٣٤)، منها ٠

أحبابنا ولعت أيدي الشباب بنا وماعسدتنا علسى كره عوادينا تقطعت بينسنا أسباب ألفتنا وأقسسم القرب حقا لايو اتينا والظاهر ان بعض أبيات ابن المستوفى قد نالت شهرة واسعة ، كبيتي " الرقمتين " المشهودين ، وهما :

رأت قمسر الزمان فأذكرتنى بعالسي وصلها بالرقمتين كلانا ناظسر قمسراً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني وقد تصدى أحد الادباء لشرح البيتين في كتيب خاص - كما سنرى عند الكلام على

مولفات ابن المستوفى إن شاء الله ، هذا وأرجو ان أوفق في يوم من الايام أو يوفق غيري الى جمع شعر ابن المستوفي ، وتحقيقه ، مادام ديوانه لايزال في عداد المفقودات، وهو الديوان الذي ذكره ابن خلكان وحاجي خليفة . هذا وقد عده ابن الشعار من شعراء زمانه ، فترجم له ترجمة ضافية في كتابه " عقود الجمان في شعراء هذا الزمان " أي شعراء القرن السابع للهجرة ،

ه- ابن المستوفي المؤرخ:

ان الذي يهمنا في هذا الكتاب هو ابن المستوفي " المؤرخ " ، وبالنظر الأهمية هذا الموضوع فسنتناوله بشيء من التفصيل في القسم الثالث من دراستنا هذه ، إن شاء الله ، وذلك عند الكلام على " تاريخ إربل " . وهنا ينبغي أن نذكر بأن ابن المستوفي قد صنف كتابا آخر في التاريخ ، هو " تاريخ معرفة الدول " ، الذي لم يصل الينا منه شيء ، على قدر علمي .

٦- مجلس ابن المستونى :

مما تقدم يمكننا القول بأن ابن المستوفي كان مثالا الرجل المثقف في عصره ، إذ أخذ من كل العلوم المعروفة في زمانه بطرف . فكان فضلا عن استظهاره القرآن الكريم، واتقانه الحديث وفنونه ، وإحاطته بعلوم اللغة ،

ولاسيما المعاني والبيان ، وبروزه في النظم والنثر ، كان حافظا للاشعار النادرة والامثال السائرة ، وعالما بأيام العرب ووقائعهم ، ضابطا لعلوم المساحة والحساب والاشغال الديوانية ، "مما فاق به كل بليغ في بيانه ، وعالم في فنه واتقانه " – على حد قول ابن الشعار – ، وكان الي جانب ذلك محبا لاهل العلم ، يكثر من مجالستهم ، ويكرم وفادتهم ، كريم النفس ظاهر البشر والكياسة ، واسع المروءة ، يشوب جده في الخلوات بهزل ألذ من الغناء ، وأسرع في العرق من جرى الصهباء – يلى ماذكر ابن الشعار – وقد حببه ذلك ، ولاشك ، الى قلوب الناس فأقبلوا عليه ، لاسيما وانه دأب على زيارة الفضلاء ممن يردون إربل ، وكان يحمل اليهم مايليق بحالهم، ويقريب قلوبهم بكل طريق ، وخصوصا أرباب الأدب ، فقد كانت أديه سوقهم نافية (ابن خلكان ٣ / ٢٩٧) .

ويبدو ان داره كانت مفتوحة القاصدين ، فقد ذكر ابن الشعار ، انه لما قصد إربل في سنة ١٢٥ هـ / ١٢٢٧ م ، عمد اليها ، فقال : " فقصدت منزله المعمور لاشاهده ، فابتهجت برؤيته وأنست بمجاورته ، فألفيته ظاهر البشر والكياسة ، صادق الظن والفراسة " ، مما شجعه على الاقامة باربل ، حيث قضى سنة أعوام في صحبته " في أرغد عيش وأهناه ، وأطيب زمان وأسناه .. " وقال أيضا : " فوا أسفى على ذلك الزمان النضر ، الذي كان يقريه فرصة العمر ، والعيش الأنيق ، والوقت الرفيق .. " وقد وصفه في موضع أخر يقول: "ربعه مقصد الوافدين ، وجنابه كعبة القاصدين " ، أما أبن العماد (شذرات ٥ / ١٨٦) فقد قال عن بيته انه " كان مجمع الفضلاء " . وبالفعل فان اليونيني (ذيل ١ / ١١١ - ١٢٣) يحدثنا أن المجد النشابي الشاعر - وقد مر ذكره في القسم الاول من هذه الدراسة - ، أهدى الى ابن المستوفى في بعض الليالي تفاحيا مخضيا وسفرجلا ، على يد غلام جميل الصورة ، فوصل اليه وكان عنده جماعة ، منهم الحسام عيسى ابن سنجر الحاجري - وهو شاعر إربلي أيضنا ، وقد تقدم ذكره في القسم الاول - فعمل كل واحد من الصاغيرين في ذلك شبعراً ، وعمل الصاجري هذه الابيات:

أهدى لنا المجد تفاحسا وأحمره من خدم من حمل التفاح مسترق والسفرجل مسن أعسلاه رائحة

يضرع منها لمهديه ثني عبق فظلتُ أعجبُ من حالين كيف حوى وصف الغلام ووصف السيد الطبقُ

وشاعر إربلي آخر خلد ذكر مجلس ابن المستوفى ، ذلكم هو طه بن إبراهيم الاربلى ، وكان قد حضر ليلة في جماعة عند ابن المستوفى ، في دكة بستان داره ، فجاء الغيث فقام ابن المستوفي مسرعا والجماعة معه فدخلوا الدار ، فعمل طه المذكور هذين البيتين بديهة (ذيل اليونيني ٣ / ٣٠٣) :

> دخول لاقبال الشيتاء مبسارك ففر من القطر المسلّم عشييةً

عليك ابن موهوب الى آخر الدهر فلسم تر بحسراً فرُّ من القطر

وعلاوة على ذلك ، فان ابن المستوفي نفسه أشار الى مجلسه ، والى ماكان يدور هيه ، من ذلك مثلا :

أ / انه تم في منزله سماع جماعة لـ " صحيح البخاري " كله في عدة مجالس ، على الحسين التكريتي الضرير ، في سنة ١١٢ هـ / ١٢١٧ م ، كذلك سمع فؤلاء في بعض تلك المجالس أخباراً ومقطوعات شعرية من الشيخ التكريتي المذكور (مخطوطتنا ورقة 19 أ - ب) ،

ب/ زار إربل القاضي ابن عثمان المصري ، وهو من أهل الادب والصديث ، ومن رجال الدولة البارزين ، فاجتمع ابن عثمان في منزل ابن المستوفي ، بابن دحية ، وهو أيضا من الشخصيات البارزة في زمانه ، ومن المؤلفين المعروفين . وقد تذاكر الاثنان " وأطالا الحديث " (مخ ورقة ١٤٣ أ) .

ت / وفي سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ، سمع ابن المستوفي بعض الحديث في منزله ، من عبد الغفور بن بدل التبريزي المحدث (مخ ورقة ١١٤٧ أ) . وفي تلك السنة أيضما سمع في منزله من خالد النابلسي – وهو لغوي من أهل الحديث – حيث روى عنه بعض المقطوعات الشعرية (مخ ورقة ١٦١ ب) وسمع في سنة ٢٠٩ هـ " ديوان أبي تمام " بكامله عن محمد بن عيسى الجصاص في منزله باربل ، وفقا لما ذكره الربداوي (الحركة النقدية ، ص ٢٥٩) نقلا عن " النظام " .

ومن هذه الاشارات العابرة ، يمكننا الاستدلال على نوعية مجلس ابن المستوفي ، الذى كان - ولاشك - ندوة حية تجرى فيها المناقشات ، ويتم خلالها السماع وتبادل الآراء والافكار ، ولعل هذه الندوة كانت تقليداً في بيت آل المستوفي ، وإن المبارك قد ورثها عن آبائه وأجداده ، ويغلب على ظني ان الندوة كانت موجودة ، وأنها كانت المؤثر الاول في مجرى حياته ، إذ كان يستمع - وهو صغير - الى ماكان يدور فيها ، مما أثار في نفسه الرغبة في التعلم ، والسعي لبلوغ المنزلة الرفيعة التي كانت لبعض روادها .

٧- مصنفات ابن المستوفى :

لم يكن ابن المستوفي مجرد قارئ للكتب ، أو دارس العلوم ، أو مطلع على الفنون ، يستمتع بها ويزين مجلسه بالحديث عنها ، وانما كان علامة بحاثة ، يكرس غالب وقته للدرس والتحصيل ، وجمع المعلومات من أي مصدر تصل إليه يداه ، فيحيلها الى كتب رائعة نافعة ، تتناول مختلف الحقول . والظاهر انه لم يتقاعد عن عمله هذا ، حتى آخر لحظة من حياته ، فلقد ذكر ابن الشعار انه عندما رفض تولى وزارة إربل عقب وفاة كوكبورى في سنة ٦٣٠ هـ / ١٣٣٧ م استمر في منزله " ملازما مطالعة الكتب والنسخ والتأليف، الى أن هجم التتار على إربل"، مما اضطره على الهجرة الى الموصل، حيث قضى ثلاث سنوات قبل وفاته فيها في سنة ١٣٧ هـ / ١٣٣٩ م ، الا انه ليس من المعروف عما إذا كان قد واصل التأليف خلال وجوده بالموصل ، إذ انه نقل معه امتعته اليها ، وقد بعث اليه حاكم الموصل بالجمال والبغال لنقلها ، وفقا لما ذكره ابن الشعار (مخ استانبول ٦ ورقة ٢٠ أ) ، وكان ضمن تلك الامتعة ، ولاشك ، عدد كبير من الكتب التي بينها الكثير من الكتب النفيسة (إذ ذكر ابن خلكان ٣ / ٢٩٧ – ٢٩٨ بأن ابن المستوفى كان يقتني الكثير من الكتب النفيسة) . وعلى أي حال ، فان ابن المستوفى قد منف كثيراً من الكتب ، وقد ذكرها من ترجم له ، ولا سيما ابن الشعار ، فأنه ذكر له سنة عشر كتابا باسمائها (أشار ياقوت في بلدانه ١ / ١٨٧ الى انه ألف كتبا ، دون أن يسمى منها شيئا) ، وحتم قائمة مصنفاته بقوله : " الى غير ذلك من المؤلفات والرسائل والاشعار"، الأمر الذي يدل على أن أبن المستوفى قد صنف غيرها أيضا، وبالفعل ذكر له مؤلفون أخرون كتبا لم يسمها ابن الشعار ، وسأبدأ بذكر الكتب الستة عشر آنفة الذكر ، ثم اتبعها بغيرها من الكتب التي تمكنت من الاهتداء اليها ، وهي ٠

أ / تاريخ إربل (نباهة البلد المامل ومن ورد عليه من الأهاثل) ، وهو يتضمن أسماء من وقع الى المؤلف ، ممن ورد إربل وولاياتها ، من الملوك والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب ، وهذا الكتاب هو موضوع القسم الثالث من دراستنا .

- ب / كتاب الأمثال والأضداد ، في سرقات الشعراء ، ويتضمن صدره ضروب السرقات المحمودة والمذمومة ، وأسمائها ، وهو مبوب أبوابا في فنون الشعر .
 - ت / كتاب في صناعة البديع .
- ث / كتاب دبّه فيه على مواضع من كتاب " الأنيس والجليس " وهو ما أغفله المعافي بن ذكريا الجريري النهر وائى فيه .
- ج / كتاب " حاجة الكاتب والشاعر " ، فيه ضرورة الشعر وشيء من علم العروض والقوافى .
- ح / كتاب " الممتع والمؤلس " ، ذكر فيه من صدر دولة بني العباس ، من مشهورى الشعراء الى زمانه ، ابتداءً منهم ببشار بن برد الى استاذه أبي عبيد الله البحرانى .
- خ / كتاب " إثبات المحمل من نسبة أبيات المقصل "، ذكر فيه قائل الأبيات المستشهد بها ، وبيان معانيها وتفسير غريبها . ثم تكلم على نحوها ، وشرح قصصها وأمثالها ، وبيه على أسماء قائليها وأنسابهم ، وأورد فيه جملا من كلام النحويين ، فجاء الكتاب كأجود شيء صنفه على حد تعبير ابن الشعار وقد ذكر هذا الكتاب كل من ابن خلكان والسيوطي وابن العماد وحاجي خليفة واسماعيل البغدادي (بغيية الوعاة ٢ / ٢٧٢ وشدرات ٥ / ١٨١ وكشف الظنون ٦ / ٤٠ ط أوروبا وهدية العارفين ٢ / ٣) ، علاوة على ذكره من قبل ابن الشعار (مخ استانبول ٦ ورقة ٢١ ب) توجد من نسخة مخطوطة في مكتبة أق حصار بتركيا . د / كتاب " سر الصنيعة " ، وهو مجلد لطيف ، صنفه للوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن فارس الحراني ، وزير الملك المعظم مظفر الدين باربل ، وضمنه ذكر من أسدى صنيعة أوفعل مكرمة من الأجواد والأسخياء وذكر هذا الكتاب علاوة على ابن الشعار كل من ابن العماد وحاجي خليفة واسماعيل البغدادي (المراجع السابقة على التوالي ٥ / ١٨٨ و ٢ / ٢) .
- ذ/ كتاب " موجبات الصبوة وعزائم السلوة " وهو يتضمن نبذا من أمور

العشق وأسباب وأصنافه ، وأشعاراً في الصبابة ومايجرى مجراها . وهو مرتب على ترتيب كتاب " الزهرة " لابى بكر محمد بن داوود بن خلف الاصبهائي .

- ر / كتاب " تاريخ معرفة الدول " ،
- ز / كتاب " شرح شعرأبي الطيب المتنبي "
 - س / كتاب " شرح أبي تمام الطائي "

ان أغلب من ترجم لابن المستوفى عد هذين الكتابين كتابا واحداً وسموه

" شرح المشكل من ديواني أبي تمسام والمتنبي " ، وسسماه بعضهم " النظام " ، وقد ذكر ابن خلكان مثلا ان المؤلف صنف " شرح ديوان المتنبي وأبي تمام " في عشر مجلدات ، وقال مثل ذلك السيوطي (بغية ٢ / ٢٧٢) انظر " شدرات ابن العماد " (٥ / ١٨٦) وكشف الظنون (ص ٧٧١ و ١٨١) حيث ورد ذكره مرتين ، و " هدية البغدادي " (٢/٢) وقهرس مخطوطات دار الكتب المصرية "(٢ / ٢٩) . هذا وسنتحدث عن هذا الكتاب مرة أخرى في ختام هذه الفقرة ، إن شاء الله .

ش / " كتاب الحيل" وهو ما استدركه ابن المستوفي على كتاب أبي محمد الحسن بن أحمد الأعرابي المعروف بالأسود.

ص/ كتاب * جامع الأوراق * ، وهو يتضمن أشعاراً وحكايات وأخباراً وأمثالا وفوائد .

ض / كتاب " تناعة الناظر وكفاية المحاضر " ، فيه نبذ من مليح الأشعار ومختارها ، وهو مرتب أبوابا .

ط/ كتاب " مشارق الأنوار في مطالع العدار " (هذا أخسر الكتب التي ذكرها ابن الشعار) .

ظ/ كتاب " أبوقماش " ، ذكره ابن خلكان ، وقال انه جمع فيه أدبا كثيراً ونوادر وغيرها ، أقبل وليس واضحا عما إذا كان هذا الكتاب هو نفسه كتاب " جامع الاوراق " الذي أسلفنا ذكره ، (انظر أيضا شذرات ٥ / ١٨٦ وكشف الظنون ١ / ١٤٧ ط اوربا وهدية البغدادي ٢ / ٣) ،

ع / ديوان ابن المستوفي ، ذكره كل من ابن خلكان وابن الهماد (شذرات ه / ١٨٦) وحاجي خليفة (٣/٣) .

غ / وأضاف بروكلمان (محلق / / ١٣٦) على ذلك قوله ان لابن المستوفي " ثالث القمرين في شرح بيتي الرقمتين " ، المطبوع بمصدر في سنة ١٣٠٥ هـ / ١٩٠٧ م ، ولدى مراجعة الكتاب المذكور ، اتضح لي بأن مؤلفه هو عبد الرحيم السيوطي الجرجاوي ، وإن البيتين اللذين شرحاهما لابن المستوفي ، وليس كما اشتهر بين الناس على انهما للقاضي عياض (انظر ص ٢ - ٥ من الشرح المذكور) . أما البيتاز فقد تقدم ذكرهما (ص ٢٨٧ من هذا الكتاب) . وعليه فان بروكلمان قد وقع في الوهم . (١) والجدير بالذكر ان حاجي خليفة (كشف ص ١٦٥) ذكر " حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين " لاحمد بن علي البجائي المتوفى في سنة ١٤٨ هـ ، بينما ذكر بروكلمان (ملحق ٢ / ٢٠٧) كتاب " حدقة المقلتين في شرح بيتي الرقمتين " لاحمد بن محمد بن علي زغلان المتوفى في سنة ١٤٠٤ م ، وإن مخطوطته موجودة في باريس برقم ٢٤٢٢ (انظر أيضا " مصجم كحالة ٢ / ٢٠١) وهناك لعبد الغني بن السماء النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ " رسالة في معنى بيتي رأت السماء وذكرتني " ولكنني لم أطلع عليها (المنحة الوهبية في رد الوهابية " طبعة استانبول

ويبدوان بروكلمان توهم ايضا (ملحق ١ / ١٣٦) عندما ذكر بأن كتاب "النظام في شرح ديوان المتنبسي وأبي تمام "، قد نـشره محمد عبده عزام بالقاهرة في سنة ١٩٣٥ م. ولقد حاولت الاهتداء الى هذا الكتاب بطبعته المزعومة فلم أوفق ، مما اضطرني الى الاتصال بالاستاذ عزام ، فكتبت اليه مستفسراً عن حقيقة الامر ، وقد أجابني مشكوراً بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٧٧ م ، وقال بانه لم ينشر الكتاب المذكور ، الا انه نقل كثيراً أثناء تحقيقه لكتاب " شرح التبريزي لديوان أبي تمام " ، الذي طبع بين سنة

⁽۱) وهناك ضمن مخطوطات مكتبة (بني جامع) باستامبول ، مخطوطة برقم ۱۸۸ بعنوان "رسالة بيتي الرقمتين " تاليف سري الدين محمد بن إبراهيم الوردي المتوفى سنة ٢٦٠١ هـ (انظر طه محسن : مجموعات مخطوطات في مكتبات استانبول ، الكويت ص ٢٩) .

١٩٥١ و١٩٦٥ م، وإن بروكلمان كان واهما حينما ظن بأنه قد نشسره ، والسوجود من "النظام " جزأن مصوران في مكتبة جامعة القاهرة .

وقد ورد في " فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية " (٢ / ١٩) ذكر نسخة مصورة من الجنزء الاول من " النظام " في منجلدين ، وهمنا برقم ١٠٥٤٠ و ١٠٥٩٢ ز . ولدى زيارتي لاستانبول في صيف ١٩٧٠ م وجدتُ نسخة خطية من الجزء الثاني منه ، وهي من أوقاف السلطان أحمد خان بن الغازي السلطان محمد خان ، من سلاطين بني عثمان ، والنسخه محفوظة في المكتبة السليمانية ، وهي بحالة جيدة ، وعدد أوراقها ٢٧٣ ورقة من قياس ٣٥ ×٢٥ سم ، مكتوبة بخط نسخى جميل مشكول . وقد تم الفراغ من نسخها في ١١ شعبان من سنة ٦٧٨ هـ / كانون الثاني ١٢٨٠ م ، نقلا عن نسخة الأصل - وهي بخط المؤلف - أما الناسخ فهو محمد بن إسماعيل بن حسن بن أبي الحسين بن على الهرتُلي ، وفي حتام النسخة تعليقات لبعض من تملكها أو قرأها ، ويبدو ان لها جزءً ثالثًا ، إذ ذكر ذلك الناسخ في آخر هذا الجزء ، وهذا طبيعي لأن الأصل كان بعشر مجلدات ، وفقا لما ذكر المؤرخون (انظر ص ٢٩٣ الفقرتين ز ، س من هذا البحث) ، والاسلوب الذي اتبعه المؤلف فيه ، هو أن يورد بيتا أو أكثر من شعر كل من المتنبى وأبى تمام ، ثم يتناولها بالشرح والتعليق (المخطوطة من كتب " بني جامع " وهي برقم ١٠١٥، وبصدد وصف الكتاب وأهميته يمكن مراجعة ماكتبه الاستاذ عزام في مقدمته ١ / ٢٩ - ٢٦ لشرح التبريزي المذكور في المتن) وهكذا ، والغريب ان حاجي خليفة ذكر بأن ابن المستوفي قد شرح ديوان المتنبي بعشر مجلدات وسماه " النظام" ، ثم عاد وذكر بأنه شرح ديوان أبي تمام في عشر مجلدات أيضا (كشف ٢ / ٧٧١ و ٨١٨) ولم يسمه، مما قد يحمل على الاعتقاد بوجود كتابين مختلفين ، في حين انهما كتاب واحد ، كما رأينا أنفا .

هذا وفي دار الكتب المصرية مخطوطة (انظر فهرس مخطوطات الدار - رقم ٢٦ه أدب) لديوان شعر القطامي وهي بخط ابن المستوفي ، وقد فرغ من كتابتها في ١٦ ربيع الأول من سنة ٨٦ه هـ / اب ١١٨٦ م ، وهي مكتوبة بخط جميل مشكول دقيق

الضبط . وقد تم طبع الديوان في بيروت في سنة ١٩٦٠ م ، بتحقيق الاستاذين إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، وقد ذكرا انهما اعتمدا نسخة من الديوان منقولة عن نسخة ابن المستوفي (انظر المقدمة ص ١٧) . والجدير بالذكر ، انه غير معروف عما إذا كان ابن المستوفي هو الذي جمع الديوان المذكور ، أم انه كان مجرد ناسخ له . هذا وقد ذكر الربداوي (الحركة النقدية ص ٤٥٠) ان لبن المستوفي نقل كتابا آخرا بخطه هي معاني شعر أبي تمام " للآمدي ، لان المؤلف لم يكن يكتفي بالاطلاع على المؤلفات معاني شعر أبي تمام " للآمدي ، لان المؤلف لم يكن يكتفي بالاطلاع على المؤلفات الأخرى وقراءتها ، وإنما يعمد الى نسخ بعضها لنفسه ، كهذا الكتاب الذى نسخه في سنة ٨٥٥ ه . .

٨ - تلاميذ ابن المستونى :

يبدو أن ابن المستوفي ، مع علمه الواسع وتضلعه في مختلف الفنون ، ومع رحابة صدره وانفتاح مجلسه للشارد والوارد ، وكلفه بالعلم والادب ، أقول مع هذا كله فانه — على الأرجح — لم يتسع له الوقت فيتخذ تلاميذة وطلابا يتعهدهم بالتدريس والتعليم ، وذلك في ظني ، لسبب بسيط جداً ، هو أنه كان كثير المشاغل ،كبير المسؤولية . فكما سبق وبينا أنه كتب الانشاء الكوكبوري مدة أربعين سنة ، وتولى العديد من الوظائف ، كالاستيفاء ، وفيه مسؤولية كبيرة ، ثم الوزارة التي تشمل إدارة الدويلة كلها . وإذا أضفنا الى ذلك إقباله على أهل العلم وتفقده إياهم ، وأخذه عنهم ، وعمله الدائب في جمع المواد لمصنفاته الكثيرة ، التي — على مايظهر — أنه بدأها وهو في الثامنة عشرة من عمره يوم كتب " ديوان القطامي " بخط يده . نقول إذا أخذنا هذه الامور بنظر من عمره يوم كتب " ديوان القطامي " بخط يده . نقول إذا أخذنا هذه الامور بنظر

ولذا فلا غرابة ان لايكون له طلاب يواظبون على الاختلاف اليه ، ولكن ابن الفوطي ذكر وجود تلامذة له منهم كمال الدين محمد بن عثمان بن أبي غالب الجزري الأديب وكان كاتبا سديداً ، وقال انه من تلامذة شرف الدين أبي البركات " (مجلة المجمع العراقي ٩ / ١٥٦) .

الا ان ذلك لايعنى مطلقا بأن ابن المستوفى لم يكن من أهل العطاء ، فلقد سبق والقينا نظرة على مصنفاته الكثيرة ، وهي بحد ذاتها عطاء سخى ، ورأينا كيف كان مجلسه ندوة لاهل العلم والفضل ، ولابك انه كان يفيض خلال تلك الندوة على جاسائه وزواره بما أتاه الله من علم وأدب ، ويشنف أسماعهم بأناشيد من شعره ، ولاشك ان خير من يصف ذلك هو ابن الشعار ، الذي يقول عن ابن المستوفى : " ثم شاهدت من أفضاله وقضله ، وسعة صدره وغزاره عقله ، وإحسانه الى الانام ، ماحبِّب اليُّ السكني بها (أي باربل) والمقام . فعند ذلك استوطنتُ كنفه الرحب ، ووردتُ منهل يره العذب . فصحبته سنة أعوام في أرغد عيش وأهناه وأطيب زمان وأسناه ، وأوفى سرور وأكمله ، وأتم نعيم وأجمله . وكم أخذنا في الاناشيد وتجاذبنا طرفها ، وتذاكرنا فنون الملح ويدائم أصنافها " . هكذا كانت مجالس ابن المستوفي ، إنشاداً للشعر وتجاذبا الطراف العديث ، وتذاكراً لفنون الملح وأصنافها ، ولابد أن الحاضرين كانوا ينتفعون بما كان يجري فيها مثلما انتقع ابن الشعار الذي قضى ست سنوات من عمره في ملازمة ابن المستوفى ، وقد سماها " فرصة العمر " (ابن الشعار - مخ استانبول ٦ ورقة ٢١ أ و٢٣ أ) . ولابد أن أبن الشعار قد قابل الكثيرين من الأدباء في مجلس أستاذه أبن المستوفى، مما ساعده ولاشك على تصنيف موسوعته " عقود الجمان في شعراء هذا الزمان " ..

وذكر ابن خلكان (٣ / ٢٩٤ - ٢٩٨) بأن ابن المستوفي ، عندما تقاعد عن العمل الشروفاة كوكبوري ، ولزم بيته ، كان الناس يلازمون خدمته الى ان ترك إربل ، وقد استغرق ذلك أربع سنوات ، والذى أرجحه ، هو ان هذه الفترة أتاحت الفرصة لابن المستوفي ليكون أكثر اتصالا بأهل العلم وطلبته ، ولعله تمكن من التفرغ ، أكثر من

السابق ، لعقد مجلسه حيث تتم المناقشة وتبادل الأفكار ، الأمر الذي أدى بدوره - على ما أظن - الى ازدياد إقبال الزوار عليه ، وأغلب الظن أن كان بين هؤلاء عدد من الشبان المتطلعين للعلم والمتعطشين للنهل من منابعه .

واكننا على كل حال ، لانعرف كثيراً عن أسماء رواد مجلس ابن المستوفي ومن كان يلازمه . ولقد تقدم ذكر حضور الشاعرين طه بن إبراهيم الاربلي والحسام عيسى الحاجرى ذلك المجلس ، ونظمهما الشعر فيما كان يعرض لهما من أغراض ، الا اننا لانستطيع أن نعدهما من تلاميذ ابن المستوفى ، إذ كانا في عداد الزملاء والأقران . ولكن بوسعنا القول ، بكل اطمئنان ، بأن ابن الشعار كان واحداً من تلامذته ، لاسيما وقد اعترف صدراحة بأن سكناه باريل مدة ست سنوات كاملة ، ما كان إلا لغرض ملازمة ابن المستوفى ، وأن من يقرأ الترجمة التي كتبها ابن الشعار لابن المستوفى في كتابه " عقود الجمان " ، وقد اقتبسنا فقرات منها تقدم ، ليشعر بالاحترام والاكبار اللذين يكنهما ابن الشعار لاستاذه . ولقد ذكر ابن خلكان بوضوح أن أبن الشعار هذا ، كان في خدمة ابن المستوفى في سنة ٦٢٨ هـ - ١٢٣٠ م وانه سيَّر على يده ديناراً الى الشاعر عبد الرحمن البوازيجي ، يوم وصل الشاعر الى إربل ، إذ كان في خدمته (ابن خلكان ٣ / ٢٩٦) . ثم ان ابن الشعار اعتمد كثيراً على " تاريخ إربل " في مؤلفه أذف الذكر (التعريف بالمؤرشين للعزاوي ص ٦٠) ، وقد روى فيه عن ابن المستوفى مباشرة في مواضع كثيرة . و" عقود الجمان " في ظنى ، من أمهات الكتب التي أرخت للشعراء الذين عاشوا في القرن السادس والذين أدركوا القرن السابع الهجري (مخ استانبول ١ ورقة ٢ و ٤) ، بل انه موسوعة تتألف من عشرة اجزاء ، مجموع صفحاتها تقرب من ٥٠٠٠ صفحة (ان الموجود منه هو ثمانية اجزاء مخطوطة فقط ، وقد رأيتها في المكتبة السليمانية باستانبول ، ونقلت عنها) . وانى أميل الى القول بأن ابن المستوفى تد اطلع على هذا الكتاب بعد هجرته الى الموصل ، حيث قضى ثلاث سنوات قبل أن يتوفى بها ، ولعله أبدى بعض الملاحظات والاقتراحات والتوجيهات ، مما ساعد تلميذه ابن الشعاء على إحْراج هذا السقر العظيم ، (1)

⁽١) انظر بحثنا عن ابن الشعار وكتابه في "مجلة كلية الأداب" بجامعة الملك سعود لسنة ١٩٧٩ م العدد السادس ص ٢١٧ - ٣١٧ ،

وشخص أخر يمكننا أن نعده من تلاميذ أبن المستوفي أيضا ، هو أبن خلكان ألذي ، فضلا عن الاعجاب الذي كان يكنه لابن المستوفي ، فأنه قد ذكر صداحة سماعه منه ، إذ قال: "وسمعت منه كثيراً ، وسمعت بقراحته على المشايخ الواردين على إربل شيئا كثيراً ، فأنه كان يعتمد القراءة بنفسه " (وفيات ٣ / ٢٩٤) . والحق أن أبن خلكان عاش باربل منذ ولادته حتى سنة ٢٦٦ هـ / ١٢٢٨ م ، يوم كان أبن المستوفى في أوج حياته ، قبيل توليه الوزارة ، ولعله لقيه في مناسبات كثيرة ، وانتفع به بأشياء أكثر من مجرد السماع .

لقد كان ابن المستوفى - كما أسلفنا - من أثمة الصديث العارفين بعلومه وأسماء رجاله ، وجميع مايتعلق به . ولا شك ان شهرته هذه ، قد بلغت بعض المحدثين من أهل عصره ولاسيما الذين وردوا إربل ، وأثيحت لهم فرصة التعرف عليه . وقد جرت عادة العصر أن يستيجز أهل الصديث من يلقونه من الشيوخ ، أو يكتبوا إليهم في طلب الاجازة ولم يشذ ابن المستوفي عن هذه العادة ، فاستجاز عدداً من الشيوخ ، كما انه هو بدوره قد أجاز لغيره ، الا انني مع الاسف الشديد ، لم أقف على أسماء من أجازهم أبن المستوفي ، اللهم الاماذكر بشار معروف (المنثري ص ۱۱ ، ۱۱٤) من أن الحافظ عبد العظيم المنذري ، المحدث المصري العروف ومؤلف "التكملة في وفيات النقلة " ، قد أخذ الاجازات من مختلف البلدان ، ومنها إربل إذ كتب له الاجازة ابن المستوفي (توهم السيد بشار فسماه " أبا الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب " ، وهذا هو اسم والده . وذكر بئن المنزري قد ترجم له في "التكملة " برقم ۲۹۰۸ ، لكنني لم أتمكن من الاطلاع على تلك الترجمة) . وهذا بلاريب ، مدعاة فخر لابن المستوفي ، أن يستجيزه محدث علير كالمنزري ، فيكتب له من القاهرة طالبا إجازته . وهذا في الوقت نفسه ، دئيل على صعة الشهرة التي نالها ابن المستوفي ،

كذلك ذكر السيوطي (بغية ٢ / ٢٧٢) بأن ابن المستوفى قد أجاز لابي نصر الشيرازى ، ولم يسمه ، وأبو نصر هذا هو محمد بن هبة الله المعروف بابن مميل ، المولود في سنة ٥٤٩ هـ / ١٢٣٧ م ، وهو من

أهل الصديث ، وقد روى عنه أكابر المحدثين كالمنذري والبرزالي . وولي قضاء القدس والشمام ، كما ولي التدريس بالشام أيضا (طبقات السبكي ٨ / ٢٠١ والوافي ٥ / ١٠٧) . وكون ابن المستوفي أجاز لابي نصر الشيرازي – وهو أكبر منه سنا ، إذ ولد المستوفى في سنة ١٤٥ هـ ، فضر عظيم واعتراف بعلو مكانة ابن المستوفي في الحديث والجدير بالذكر ان الفاسي مؤرخ مكة المعروف قد سمع "تاريخ إربل " عن أبي هريرة ابن الحافظ الذهبي (وهو المؤرخ المشهور) عن أبي نصر الشيرازي (هذا الذي نحن بصدده) عن مؤلفه ابن المستوفي (العقد الثمين جـ ١ ص ٢٢) .

٩- الشعر الذي قيل في ابن المستوفى :

كان أبن المستوفي ، كأية شخصية بارزة توات مراكز رسمية عالية ، وتصدرت في ميادين المعرفة ، أقول كان عرضة للمدح والقدح . وكانت الوسيلة المعروفة في عصره ، للتعبير عن ذلك هي السعر ، إذ كان يقوم ببعض الدور الذي تقوم به الصحافة في أيامنا هذه . ولقد كان نصيبه منه غير قليل . ولذلك لابد لمن يترجم له أن يتناول الشعر الذي قيل فيه ، فانه جزء متمم لترجمته ، لايمكن الاستغناء عنه . ولقد حاولت استقصاء هذا الشعر ، فعثرت على كمية غير قليلة أكثرها في مدحه ، ولم أجد في ذمه غير بيت واحد هو أقرب للمفاكهة منه الى الذم والهجاء ، وقد نظمه صديقه المجد النشابي ، سالف الذكر (ذيل اليونيني ١ / ١١٢) ، وهو

ان المبارك فيه توقف ولجاجه صديقه أنت مالم تعرض اليه بحاجه أما الباقي فكله مدح وثناء ، وقد حوى " تاريخ إربل " عدداً من المقطوعات في مدحه، والغريب ان ابن المستوفي لم ينبه القارئ الى ذلك ، تواضعا منه وكرم أخلاق ، فمن ذلك ما كتبه اليه علي بن ملاعب الموصلي (مخ ورقة ٦٨ ب) .

مولاي اني ومن قام الدليل ب بين البرية من عجم ومن عرب لذاكر ناشر نعماك فابق النا ماغرد الورق في أيك وفي غُرب وبدلا من أن يذكر لنا المؤلف مناسبة نظم هذين البيتين ، نراه ينتقد الشطر الاخير منهما ، ويكشف خطأ الشاعر ، لأنه ظن بأن الأيك هو نوع من الشجر ، ثم يأتي بالدليل على خطأه من الكتاب العزيز ،

ومن ذلك أن المؤلف قد عاد فرقدا الكناني الاسكندري ، الذي مرض أثناء زيارته لاربل ، فكتب فرقد البه هذين البيتين (مخ ورقة ١٠٣ أ) :

أبا القفادت قد أسبست فرداً مريضا مطلب بحسب عربيا وباعك التفادة في عكن ارسا طبيبا

وهذا أحد الاشراف العباسيين يتناول ابن المستوفي قصيدة في مدحه ، فلا ينبه الى ذلك ، وإنما يعتذر للقارئ ، لأنه أثبت القصيدة في " تاريخ إربل " ، إذ لم يجد للشريف المذكور غيرها ، فيثبته (مخ ورقة ١٠٨ ب - ٢٠٩ أ) ، ومنها :

لوذعـــي ماجــد فطــن مالقـــس قــط حكمـته فاق مُعْنـا بالســخا كرمــا أخجلـت الســحب راحـــته ومنها: نجـل موهوب سليل حجــى ليــس غيــر الحمــد بغيته

سار ســـر العلم فيـــه كمـا ســار فــي الآفــاق سيرته وكتب اليه زائر بغدادي (مخ ورقة ۱۷۷ ب) مقطوعة ، ورد فيها :

فقت المورى برجاحة وملاحة وصباحة تجلو الظلام ورونق وصباحة تجلو الظلام ورونق ورثت جوداً كان أبائك المغر الكرام الاتقياء الحدد قي حزت المكارم منهم وورثتها فاسعد بها فلائت خير موفق وزار إربل ابن القصطلاني المصري ، فكتب الى ابن المستوفي شعراً (مخ ورقة ١٣٦ ب - ١٣٧ أ) جاء فيه :

أبا الفضلات كنتُ بأرض مصر سمعتُ بـذكرك العطر النسيم وقد وافيتُ أخبر ماروى لي الصورى عسن بر نائك الجسيم ومن نظم ابن القصطلاني المذكور أيضا:

أتيتك فاستنشدتني متفضلا ومثلي من يخشي ومثلك يُرهبُ فكن قابلا عدد أمسري متلك يدهب له الهم مرعى والمدامع مشرب وحن إلى مصدر باربل ضلّة " وأين من المشتاق عنقاء مغرب "

وكتب اليه زميله في السماع أحمد القيسي الاسكندري (مخ ورقة ١٥٢ أ) هذين البيتين :

ياشرف السدين السذي ذكره قد شاع في المشرق والمغرب ومن إذا نساداه مستصرخ أجابه الصسامت كالخلّب وكتب إليه أديب بغدادي قصيدة ، أكثرها في النسيب ، ثم ختمها بعدحه (مخ ورقة ١٧٠ ب) ، فقال :

مولای ، مالی والنسيب ونظم أوصد فكأنني مغرزًلا ومشببا ويهزني شيدو الحداة بيذكرهم فكأنني غصن تميل به المبا ماذاك إلا أنني لك عاشق وأقول ذاك على الزمان نعربا أولا فما نجيد وماسقط اللوى لولا هواك ، وما العقيق وماقبا ، وكتب إليه أديب اسكندري (مخ ورقة ۱۷۷ أ) يقول .

ياوزيراً به السوزارة تسرفى واليسه الأمسور تنمُى وتُنهى وعليه معسول النساس طراً ولديسه عسين النسوائب مرها وقدم إربل صدقة الكتبي من بغداد ، لبيع الكتب فيها ، فكتب الى ابن المستوفي (مخ ورقة ۱۷۷۷ ب – ۱۷۷۸ أ) يقول:

عبدك جساك مسترفداً زاداً الي الموصل يكفيه وكنت أنعمت بانجسازه والوعد أحسرى بك تُوفيه وكتب اليه أديب موصلي (مخ ورقة ۱۸۸ ب) زار إربل

جاء الشتاء وعند كرب بلغة إلانى عندي مدية أطفالُ المالِ معرى على من نيطت به الأمالُ المهم بعرى على من من نيطت به الأمالُ وأديب موصلي آخر كتب إليه (من ورقة ١٩٨١ - ب) مقطوعة جاء فيها :

قد أمكن الجاه فاصنع ماتقرّبه عين المعالى فيمسي الشكر معروفا وأجعل زكاة العلا والمجد محتسبا منه أغاثة من وافاك ملهوفا ومنها: ثم انتهز فرصة الامكان ، ان لها بعد التمكن تزييلا ىتحريفا

وجه الجديدين مبسوطا ومكفوفا لازلتُ للمجد أهلاما أتسى ومضسى وانشده شاعر اندلسي (منح ورقة ٢١٥ أ وابن الشعارج ٥ ورقة ٢٣٧) أبياتا منها : محملا وأيمام الشباب من العمر سلام لساعات التلاقي من الهوي وسيباق غايات الفضائل والفخر أخص بها معنى الكمال وشخصه له شرف يربى على الشمس والبدر أبا البركسات الألعسى الذي غدا وقال أيضا: ياماجداً ملأ الزمان فضيلة وسيادة تختسال تحست سعود انسى رجسوتك للزمسان فسانه زمسن السح علسى بالتنكيسد وعدمست مسسبري فالأركنسي إننني ياكعسبة الأمسال حلسف فقيد وشاعر اندلسى آخر زار إربل (مخ ورقة ٢١٥ ب) ، وأنشد ابن المستوفي أبياتا سدف الخطوب على القلوب فتنجلي منها: ياماجداً يجلي بغرة وجهه ومعسودا قبسض اليميسن وبسطها استداء عسارفة وجلوة مشكل ومنها . كانت لعبدك في لقائك بشرة يرجس إدامتها مع المستقبل وعليك بعد اللسسه ، معتسمدي بها ونداك يمحسس كل خطب معضل وهذا أديب اصفهاني زار إربل ، ونظم قصيدة طويلة (مخ ورقة ٢١٩ أ - ب) يعرج

فأيها أنسدى وأوسع نائسسلا نسدى شرف للدين أم لجة البحر أبي البركات المرتجى - دام ظلمه - أخي الكرم ، ابن الجود في العسر واليسر مبارك وجسم يمنسه متهال وموهوب مال في الورى دائم القطر تماك فاسترفى نصاب كماله وأحسن واستولى على نُوب الدهر هو الصدر للاسلام والظهر للهدى فبدورك من صدر وبورك من ظهر وكتب إليه فقيه موصلى (مخ ورقة ٢٢١ ب - ٢٢٢أ) عدة مقطوعات منها :

أهـــلك الله المكارم والسوق دد والحمد والعطاء المكمل وحماكم كما حمى الله الرسال وأعطاك كل أمار مسهل وقال أيضا: وحياة رأسك ، وهو مثل المصحف عندي ، ولولا حقه لم أحلف

فيها على مدح ابن المستوفى جاء فيها:

إني علسى عسرم المسير صبيحة الم اثنسين بعسد غدر بغيسر توقف وعلاوة على هذه المقطوعات ، فان ابن الشعار روى عدداً من القصائد في مدح ابن المستوفي ، ومنها قصيدة (مخ استانبول ٣ ورقة ٢٩٥) لعبد العزيز بن عثمان الاربلي نظمها بمناسبة عيد الأضحى ، وقد جاء فيها :

أبا البركات العيد وافساك مقبسلا ابعسد ، فكسن ياسعد البر قائلا أتاك أناس للتهانسي فصادفسوا مسن اسسمك فألا فيه للخلّق شاملا فولوا وجاء الدهسر في اثر سعيهم يقيسم لهسم عذراً ويخضع سائلا ومدحه عبد القادر بن يهاء الحرائي (ابن الشعار – مخ استنبول ٤ ورقة ٢١) يقصيدة طويلة ، مطلعها :

الدمع يظهر ما أحسن والمستم يهتك في الذي ما أستر والستم يهتك في الذي ما أستر ومنها: لاتخذائي بياعذول فان لي الم حاسى أبا البركات أضحى ينصر الماجد الحبر الجواد ومسن غدت عنه أحساديث المكارم تسسطر مازال من جدوى يسديه مسورد عسذب لمسن يرجسو نداه ومصدر وكتب اليه محمد بن الحسن بن جامع الأربلي (المصدر السابق ٧ ورقة ١٢٤) قصيدة مطلعها:

شكرتُ الذي لاقيتُ من نُوب الدهر وسا نالنسي بعد الشراء من الفقر ومنها: الى شرف الديسن الوزيسر فانه قديسرٌ على إصراف عسسرك باليسر أبي البركات الأريحي السذي سسما بعسرونه قدراً على الأنجم الزُهر هو الصاحب المغرى بتقسريق ماله على الطارق الملهوف في اليسر والعسر ومدحه ابن رشادة الواسطي (المصدر السابق ٣ ورقة ١٤٨) بقصيدة جاء فيها: أبا البركات الصاحب الندب ذا النُهى رضيسع اللها نجل الكرام الاطايب نداء محسب يعسرف الرتبة التي لكسم في الورى ، لا كالجهسول بواجب أقل عثرتي فالوقت قد مسض عسضه وأنشبنسي في معضلات المعائب ومن الشعر الموجه الى ابن المستوفي ، ماكتبه علي بن عثمان الاربلي اليه ، وكان قد

كُلُّف بتولى بيمارستان إربل ، وفقا لما ذكر اليونيني (ذيل ٢ / ٤٨٠) ، من قبل شخص اسمه العلاء:

ياأيها المواسى السون يسرذى الرعساية والعنساية انسسى لمحتساج اليسسه متسى أجبست السي الولايسه كذلك روى اليونيني (ذيل ٣ / ٣٠٣) قصيدة مدحه بها طه بن إبراهيم الاربلى ، الذي كان قد هجا إريل ، كما أسلفنا ، ومنها ٠

مولاي دعوة بائسس عن علية الطفان بالاطلاق نار غياله قعدد الزمان به فقام بحمله نصو ابن موهوب عزى آماله أى رب ابق في المنازل واستجب مني دعيائي بالنبيّ وآليه أولانسي الافسراح أي صنيعسة أولسى وأردفها يخالص ماله وشاعر إربلي آخر مدح ابن المستوفى ، هو سليمان بن بليمان الاربلي (المصدر السابق ٤ / ٣٢٧) ، فقال ·

ياشرف الدين السدى لسم يزل بمجده المنصبوب قسي رفسع والكامل الخير الدذي لدم يدرل يصدق فيد خبر السمع وقال فيه أيضا.

ومازالت الركبان تخبر عنكم أحساديث كالمسك الذكي بلا مين الى أن تلاقينا فكان الدي وعت من القول أذنى دون ماأبصرت عينى وروى ابن الشعار (مخ استانبول ٥ ورقة ١٣٧) ماكتبه علي بن يوسف البوهرزي الى ابن المستوفي ، وهو ·

وحق فضلك يامولاي ماانتقصيت يوما عهودك في حفض ولا بمالي (كذابالامل) ولاتغيرتُ عن ذاك السولاء لكسم ولا خسسلا منكسمُ قلبي ولابالي وكيف أنسى أياديك التي سلفت ، إن كان ذاك فاللَّهُ أمالي، وكذلك روى ابن الشعار (المصدر السابق ٣ ورقة ٢٩٦) تهنئة شعرية بعيد الأضحى مقدمة الى ابن المستوفي ، كما روى قصيدة (المصدر السابق ا ورقة ٢١٤) تغلمها أحمد بن مادعب بن على في ابن المستوفى ، وهي

أبا شرف الأسائم قد مستي انشس ا نساد جُلسًد مسن بعد هذا ولاحسر أجرني فقد أضحى الزيان معاندي وحسسبي بسلاء مسنه أيسره الفقر وماذا احتيالي قد بليت باربع بها جسدي مضنعي وقد نفد العمر دهانسي تماديها وقد خانني الدهر وحيدٌ ومعيسولٌ وطهسول بطسالة وكم لى أسلّى النفس عما أصابنسي على مضض مني اذا هاج بي الفكرُ بأن ابس موهوب لنا في الورى ذخر ا أقول اصبرى بالله يانفس وأعلمسي كريسم حليسم صائم قائم حير أنيس كبير عسالم سلسيد معسا أخصو عثرة مغناه حصلٌ به اليسرُ له عزمات فسسى النوال متسسى دنا لكان له عبداً لديه ولافخسرُ فلوحاتم في الجود باق بعصره لے مسن عسدله أنسه كفرُ ولو ان كسرى عاش فينا بعد له لبان محديجك والاحسان مثك لها المُهْنُ ومنها وخذها عروسا طفلة فجهازها مدى الدهر مالاح السما ويدا البدرُ وعش وأبق في عيش رغيسد ورفعة

وقد زار أحد الواسطيين إربل (مغ ورقة ٢٤٠ أ) وكتب الى ابن المستوفي الأبيات الآتي ذكرها ، غير ان ابن المستوفي اكتشف انها مسروقة من شعر إبراهيم بن هلال الصابى ، وهى :

المساً وضعت محيفت في بطن كف رسولها قباتها لتمسيها يمنك عند ومسولها وتسود عيني أنها كانت خيلال فصولها الأرى بها مسن وجهك الميم ون غيابة سيولها منذا الدناد المدت في المدت في الله أحداد المداد المدت في الله أحداد المداد المدت في المداد المداد

ونقل الينا ابن المستوفي (مخ ورقة ١٤٠ ب - ١٤١ أ) رسالة كتبها اليه أحد مترجّميه واسمه "سبط ابن هداب"، وقد جاء فيها "صبّح الله - تعالى - الحدمة

بسعادة عالية العماد ، وسيادة راسيه الاوتاد ، ونعمة وارية الزناد ، وثروة دائمة الى الآباد ، وعدل ناشر في البلاد ، وعمر مستمر الى التناد ، وعافية شاملة للقلوب والاجساد ، وعاقبة محمود الاحدار والايراد ·

صباحا باقبال السعادة مؤذنا وبالجاه والأمر المنفذ مقرنا ... ألخ " كذلك تلقى ابن المستوفى (مخ ورقة ١٢٠ ب - ١٢١ ب) رسالة تعزية من الشيخ حماد البوازيجى ، بمناسبة وفاة أخيه صدرها بمقطوعة شعرية ، جاء فيها :

تعزوننا أم اعزيكم بمن كان عضوين لي في الجسد التسلم النيسة مغتالة فنقصص ممن أحب العدد أما ابن خلكان (٢٩٦/٣ – ٢٩٧) فقد روى قصة ارسال ابن المستوفي دينارا متاوما الى الشاعر عبد الرحمن البوازيجي ، الذى ظن بأن الرسول قد قرض منه قطعة ، فكتب اليه هذه الأبيات ·

ياأيها المولى الوزير ومن به في الجود حقا تُضرب الأمثالُ أرسلتَ بدر التم عند كماله حسنا فوافي العبد وهو هلالُ ماغاله النقصان إلا أنه بلاغ الكمال ، كذلك الآجالُ فأعجب ابن المستوفى بهذا المعنى ، وأجاز الشاعر وأحسن اليه .

ولابد لى في ختام هذه الفقرة من إيراد البيتين اللذين رواهما ابن خلكان ، وهما للشاعر يوسف بن النفيس المعروف بشيطان الشام ، وقد نظمهما في رثاء ابن المستوفى :

أبا البركات لو درت المنايا بأنك فرد عصرك لم تصبكا كفي الاسالام رزًّ فقد شخص عليه بأعان الثقالين يبكى

وهناك قصيدة طويلة نظمها الشاعر محمد بن احمد بن سعيد الأزدي ، المعروف بابن الدينة ، مدح فيها ابن المستوفى (ابن الشعار ج ٧ ورقة ٥٠ أ) ، الا أن المجال لايتسع لذكرها .

كما ان خير ما اختتم به هذا القصل عن حياة ابن المستوفى ، هو ماقاله ابن خلكان

في ختام ترجمته له ، إذ قال · " ولولا خوف الاطالة ، لذكرت كثيراً من وقائعه وأخباره وماجرياته وتفاصيل أحواله ، ومامد به . ولقد كان - رحمه الله تعالى - من محاسن وقته ، ولم يكن في أخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضله ورئاسته " . ولكنني أعود فاستدرك ، قبل فوات الأوان ، فأقول بأن ما قدمت عن مدح الناس لابن المستوفي وتعداد فضائله ، لا يعني بشكل من الاشكال ، انه كان برئيا من الاعداء . في الحقيقة انه تعرض في سنة ١٦٨ هـ / ١٢٢١ م ، لمحاولة اغتيال ، استهدفت حياته ، وهو خارج من المسجد ليلا ، الا انه نجا منها ، وقد تمكن الجاني من اصابته بجروح بليغة في ذراعه . ولكن الدوافع وراء تلك المحاولة الاثيمة لم يتعرض لذكرها أحد ممن ترجم له . وقد سجل ابن المستوفي الحادث بابيات لطيفة نظمها ، وبعث بها الى كوكبوري في تلك الليلة ، وقد سبق لنا ايرادها في موضع أخر من هذه الدراسة (أنظر ص ١٨٢ وابن خلكان ٣ / ٢٩٢) .

القسم الثالث ابن المستوفي المؤرخ ، وكتابه : " تاريخ إربل "

في اعتقادى ان دراسة "تاريخ إربل" بحد ذاتها ، ووصف مزايا هذا الكتاب ، يفنيان عن تكريس فصل خاص لابن المستوفي وتثمينه كمؤرخ ، لاننا لو فعلنا ذلك ، لكنا قد كررنا القول نفسه في موضعين بدون مبرر ، وفي ذلك ما فيه من إضاعة للوقت وإسراف في الورق ، وسنتناول في دراستنا هنا ، أولا وصف الكتاب وموضعه بين كتب التاريخ ، ثم وصف الاسلوب الذي اتبعه ابن المستوفي فيه ، والمادة التي ضمنها إياه ، وأخيراً أهمية هذا الكتاب ، ولاسيما مكانته كمصدر للمؤرخين الذين نقلوا عنه . كما سنخصص شطراً من هذه الدراسة لبعض الفوائد العامة التي يمكن استخلامها من قراءة "تاريخ إربل" ، إن شاء الله .

الفصل الاول - تاريخ اربل وصفه وموضعه بين كتب التاريخ

١- تمهيد :

من الحقائق المسلّم بها بأن التاريخ عند العرب المسلمين ، في عمومه كان وليداً لعلم الحديث ، إذ المعروف أن أهل الحديث قد شعروا بالحاجة الى تصنيف كتب الطبقات كي يتعرفوا على رواة الحديث ويلموا بتواريخ ولاداتهم ووفياتهم ، لفرض ضبط سلاسل أسانيد الحديث والتأكد من معاصرة رجال السند بعضهم لبعض ، وتبيان إمكان لقاء المسايخ ، لمعرفة الصادق من المحدثين وتمييزهم عن الكاذبين منهم . وقد شعر هؤلاء المسنفون بضرورة تقسيم تلك الطبقات وفقا لاماكن سكني رجالها ، وفي "طبقات ابن سعد " مثال واضح لهذا الاتجاه ، إذ أضاف في طبقاته أقساما خاصة بالكوفيين والبصريين ، ذكر فيها الصحابة الذين كان لهم بعض العلاقة بهاتين المدينتين (التاريخ والبصريين ، ذكر فيها الصحابة الذين كان لهم بعض العلاقة بهاتين المدينتين (التاريخ لوزنتال الاصل ص ٨٣ ، ترجمة ص ١٣٤) . وكان ذلك بداية لما عُرف بالتقسيم المحلي أن الاقليمي – الذي يزعم روزنتال بأنه كان يتعلق بالمفاخرات المحلية والاقليمية . كما

القسيم الثالث ابن المستوفي المؤرخ ، وكتابه : " تاريخ إربل "

في اعتقادى ان دراسة "تاريخ إربل" بحد ذاتها ، ووصف مزايا هذا الكتاب ، يغنيان عن تكريس فصل خاص لابن المستوفي وتثمينه كمؤرخ . لاننا لو فعلنا ذلك ، لكنا قد كررنا القول نفسه في موضعين بدون مبرر ، وفي ذلك ما قيه من إضاعة للوقت وإسراف في الورق ، وسنتناول في دراستنا هنا ، أولا وصف الكتاب وموضعه بين كتب التاريخ ، ثم وصف الاسلوب الذي اتبعه ابن المستوفي فيه ، والمادة التي ضمنها إياه ، وأخيراً أهمية هذا الكتاب ، ولاسيما مكانته كمصدر للمؤرخين الذين نقلوا عنه . كما سنخصص شطراً من هذه الدراسة لبعض الفوائد العامة التي يمكن استخلاصها من قراءة "تاريخ إريل" ، إن شاء الله .

الفصل الا'ول - تاريخ اربل وصفه وموضعه بين كتب التاريخ

١-- تمهيد :

من الحقائق المسلّم بها بأن التاريخ عند العرب المسلمين ، في عمومه كان وليداً لعلم الحديث ، إذ المعروف أن أهل الحديث قد شعروا بالحاجة الى تصنيف كتب الطبقات كي يتعرفوا على رواة الحديث ويلموا بتواريخ ولاداتهم ووفياتهم ، لفرض ضبط سلاسل أسانيد الحديث والتأكد من معاصرة رجال السند بعضهم لبعض ، وتبيان إمكان لقاء المسانيخ ، لمعرفة الصادق من المحدثين وتمييزهم عن الكاذبين منهم . وقد شعر هؤلاء المسنفون بضرورة تقسيم تلك الطبقات وفقا لاماكن سكني رجالها ، وفي " طبقات ابن سعد " مثال واضح لهذا الاتجاه ، إذ أضاف في طبقاته أقساما خاصة بالكوفيين والبصريين ، ذكر فيها الصحابة الذين كان لهم بعض العلاقة بهاتين المدينتين (التاريخ – البوزنتال الاصل ص ٨٣ ، ترجمة ص ١٣٤) . وكان ذلك بداية لما عُرف بالتقسيم المحلي أو الاقليمي - الذي يزعم روزنتال بأنه كان يتعلق بالمفاخرات المحلية والاقليمية . كما

يظن بأنه كان مساعداً في تبرير الأعراف السائدة في محل ما ، وضرب مثلا لتلك الأعراف بكتب طبقات فقهاء مختلف المذاهب (المصدرالسابق - اصل ص ٨٤، وترجمة ص ١٣٤).

وذهب روزنتال الى أبعد من ذلك ، فنزعم بأن التاريخ المحلى هو " وليد الشعور بالقومية ، وتعبير صادق عن ارتباط المؤرخ باقليمه واعتزازه بوطئه تم قال- " ومع ال كثيراً من التواريخ المحلية في الاسلام نشأت من الاعتبارات الدينية والفقهية ، غير ان المفاخر الاقليمية كانت وراء مباحث العلماء "(المصدر السابق - اصل ص ١٣٠ وترجمة ص ٢٠٦) ، أقول وهذا أمر يصعب قبوله ، لاسيما وهناك عدد من المؤرخين كتبول تواريخ مدن هي ليست مدنهم ، ولاصلة لها باقليمهم ، فلنأخذ مثلا ابن النجار - وهو بغدادي - قد صنف " كتاب الدرة الثمينة في تاريخ المدينة " (كشف الظنون ص ٧٣٩) ، فلو كان شعور العلماء إقليميا ، لما رأيناه يصنف مثل هذا الكتاب ، والاكتفى بكتابه عن تاريخ بغداد (وهو بعنوان " التاريخ المجدد لمدينة السلام ، وأشبار فضلائها الأعلام ، ومن وردها من علماء الأنام " ، توجد بعض أجزائه في ظاهرية دمشق وفي باريس -انظر " تكملة المندري " ١/١١ - حاشية . وفي مكتبة جامعة كمبرج مخطوطة لاحد أجزائه منقولة عن مخطوطة الظاهرية . والجدير بالذكر أن للمقريزي (١) كتابا بعنوان المقفى في تراجم أهل مصر والواردين عليها " ، مرتب على حروف المعجم ، ومنه نسخة مخطوطة في ليدن - (انظر " فهرس المخطوطات المصورة - الصامعة العربية - ٢ / ٢٨٩) . ويمكننا أن نسبق أمثلة أخرى ندحض بها هذه الدعوة الاقليمية المزعومة ، منها " ذيل تاريخ بغداد " الذي صنفه ابن الدبيثي - وهو واسطى - علما بأن له كتابا في تاريخ واسط (كشف الظنون ص ٣٠٩) كما ان الفاسي - وهو مكي مغربي الاصسل -

⁽١) لقد اهتم المقريري ببلدان غير مصر وصنف عنها عددا من الكتب منها ، " الالمام بأخبار الحبشة من ملوك الاسلام " و"الطرفة الغريبة في أخبار حضر موت العجيبة " و" الاشارة والاعلام ييناء الكعبة البيت الحرام " (انظر: " اعلام الزركلي ١٩٧١ " ومعجم المؤلفين " لكحسالة ٢ / ١١ وهدية العارفين ١ / ١٢٧ .

كتب "العقد الثمين وفيه تراجم للمكيين ولن ورد مكة (طبع الكتاب بالقاهرة في سنة ١٩٥٩)، ولم يكتف به بل صنف "المنتخب المختار في علماء بغداد " (وهو مطبوع ببغداد في سنة ١٩٣٨). هذا وللسخاوى – وهو مصري – كتاب بعنوان "تاريخ المدنيين" (الضوء للسخاوى ٨ / ١٧). فلو كان الدافع وراء تصنيف التواريخ المحلية هو الشعور الاقليمي، لما اهتم أولئك المؤرخين بالترجمة لمن يزور مدنهم، ولاقتصروا على ترجمة البارزين من أبنائها فقط، ولما كلفوا أنفسهم مشقة تصنيف تواريخ مدن أخرى، وعلى أي حال، فان أقدم كتب التاريخ المحلي الموجودة، هو "تاريخ واسسط" لبحشل (التاريخ – روزنتال، أصل ص ٨٣ و ١٤٤ وترجمة ص ١٢٠ و٢٢٨) وقد حقق السيد كوركيس عواد قطعة منه، وطبعت ببغداد في سنة ١٩٦٧م.

هذا وقد عرف العرب أنواعا أخرى من التواريخ ، منها الكتب المرتبة حسب الأنساب ، كأنساب قريش للزبير بن بكار ، و "أنساب الاشراف "للبلاذري (المصدر السابق - أصل ص ٨٤ – ٨٥ وترجمة ص ١٣٦) . ومنها كتب فضائل البلدان ، كشكل مبتور لتاريخ محلي ديني ، يقتصر في الغالب على آيات وأحاديث تمتدح مكانا معينا ، مما لايجعلها جزء صحيحا من التاريخ ، وفقا لرأى روزنتال (المصدر السابق - اصل ١٤٩ وترجمة ٢٣٥) . ومن الامثلة الموجودة لهذا النوع كتاب "مناقب بغداد " تصنبف ابن الجوزي ، المطبوع ببغداد في سنة ١٣٤٦ هـ . كما انهم قد يطلقون على كتب الطبقات الخاصة ببلحد معين اسم "تاريخ" (المصدر السابق - اصل ص ١٤٥ وترجمة ص ٢٣٠) وهذا يقودنا إلى القول بأن العرب قد عرفوا نوعين من التاريخ المحلي ، أولهما "التاريخ الديني " ، وثانيهما "التاريخ الدنيوي " (المصدر السابق - اصل ص ٢٠٠) ،

وعلى كل حال ، فان المؤرخين العرب قد عنوا عناية كبيرة بالتأريخ لمدنهم ، لان المدن كانت مراكز للنشاط السياسي والاقتصادى والعمراني ، ومصادر للاشعاع الديني والفكري والادبي . وفيها أقيمت معاهد العلم التي بدأ وجودها في المساجد ، ثم تطورت الى مدارس وربط وزوايا . والى المدن كانت الرحلة في طلب العلم ، تلك الرحلة التي

صارت من التقاليد الأساسية للمجتمع الاسلامي ، فاذا برز في مدينة ما عالم ، جلب لها الشهرة ، وصارت مقصد الرجال ، ويرى الدكتور صالح أحمد العلى (مجلة المجمع العراقي - ١٤ /٣ - ٢٠) أن " من المقائق التي تصل الي مستوى البديهيات ، ان المدن هي المراكز الرئيسية التي تزدهر فيها الحضارة ، وتتعقد فيها النظم ، وتثمو فيها الصركة الفكرية ، وتتوفر فيها بصورة خاصة الوثائق المكتوبة عن نشاط الانسان الاجتماعي الذي هو موضوع دراسة التاريخ . وقد أدى هذا الى أن يكون التاريخ المالوف عندنا هو - في الحقيقة - تاريخ المدن ، ووصف فعاليات أهلها بالدرجة الاولى " . ثم قال " إن المؤلفين العرب والمسلمين اهتموا بدراسة المدن وأحوالها ، وأكثروا من التأليف فيها ، حتى انك قلما تجد مدينة في العالم الاسلامي لم يؤلف فيها كتاب أن اكثر ". وأرى من المناسب ان أشير هنا الى ان الاسلام نفسه قد ظهر في مجتمع مدنى -هو مجتمع مكة - ثم وقعت الهجرة الى مجتمع مدنى آخر ، هو مجتمع المدينة الذى كان أكثر استقراراً وتنوعا بسبب وجود زراعة متقدمة فيه نسبيا ، وبسبب وجود جالية غير عربية ، هي جالية اليهود ، ثم قرب المدينة من الشام عرضتُها لمدنيات أخرى وأعطاها صبغة مدنية مستقرة . ونقطة أخرى أود الاشارة اليها ، هي أن الجيوش الاسلامية كان أول عمل لها ، أثناء القتوحات ، هو إقامة مدن جديدة كالكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان وغيرها . ولذلك يمكن القول بأن الحضارة العربية الاسلامية هي حضارة مدن ، ومنها اشتقت كلمة " تمدن " التي تعنى جميع الانجازات التي حققها الانسان في مختلف الميادين ، وأكبر دليل على اهتمام المسلمين بالمدن هو حرصهم على كتابة تاريضها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، ويكفى أن نذكر منها ، على سبيل المثال ، لا الحصر:

أ/ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (كشف الظنون ص ٢٨٨) وهو مطبوع .

ب/ تاريخ دمشق ، لابن عساكر (المصدر السابق ص ٢٩٤) .

ت / تاريخ حلب ، لابن العديم (المصدر السابق ص ٢٩٢) طبعت بعض أجزائه .

ث / تاريخ المرصل ، للأزدي (المصدر السابق ص ٢٠٧) حقق جزءً منه الدكتور على حبيبة وطبعه بالقاهرة في سنة ١٩٦٧ م ،

ج/ تاريخ ميافارقين ، لابن الأزرق الفارقي (المصدر السابق ص ٣٠٧) حقق قسما منه بدوي عبد اللطيف وطبعة بالقاهرة في سنة ١٩٥٩ م .

ح / تاريخ تكريت ، لعبد الله بن سويدة التكريتي (المصدر السابق ص ٢٨٩) .

خ / تاريخ الرقة ، لمحمد بن سعيد القشيري (المصدر السابق ص ٢٩٥) .

د / العقد الثمين (وهو تاريخ مكة) للفاسي (المصدر السابق ص ١١٥٠ ، وقد سبق ذكره ص ٢٧٨ من هذه الدراسة) .

ذ / تاريخ نيسابور ، للحاكسم ، وذيله لعبد الغافر الفارسي (المصدر السابق ص ٣٠٨) .

ر/ تاريخ اصفهان ، لابي نُعيم الاصبهاني (المصدر السابق ص ١٨٢) وهو مطبوع في ليدن ، سنة ١٩٣١ م .

ز/ الاحاطة في تاريخ غرناطة ، تصنيف لسان الدين ابن الخطيب (المصدر السابق ص ١٥ و ٢٩٩) وهو مطبوع بالقاهرة .

س / تاريخ مكة ، للازرقي (المصدر السابق ص ٢٠٦) .

ش/تاريخ جرجان ، للحافظ حمزة السهمي (المصدر السابق ص ٢٩٠) وهو مطبوع في حيدر آباد في سنة ١٩٥٠م .

هذا قليل من كثير ، ولكننا أردنا مجرد التمثيل . والجدير بالذكر أن بعض هذه الكتب هي أشبه بالمسوعات ، فتاريخ بغداد مثلا ، يقع في ١٤ جزء ، وتاريخ دمشق يقع في ٨٠ جزء . وبعضها صغير – كتاريخ جرجان – ويقع في جزء واحد فقط . ثم ان المنهج الذي اتبعه هؤلاء المؤرخين يقوم على اعتقادهم بأن المدينة ليست أمكنة ومبان فحسب ، وإنما هي قبل كل شيء ، أناس أحياء ، هم الذين تولوا تخطيطها وإعمارها وإنشاء مختلف مرافقها ، من مساكن ومساجد ومدارس وقلاع وأسوار وأسواق وحمامات ، وما اليها ، وهم أيضا الذين بعثوا فيها الحياة بجدهم ونشاطهم ، فأكسبوها الشهرة والذكر الحسن ، وكانوا يبدأون تواريخهم عادة بنبذة تاريخية تتعلق بانشاء المدينة وتطورها ، فيذكر أسماء محلاتها وأسواقها ومساجدها ومشاهير حكامها وقضاتها . غير ان القسم

الاكبر من مصنفاتهم هذه ، كانوا يخصصصونه لتراجم البارزين من أبنائها والمقيمين فيها، كما يتناولون بالترجمة النابهين من زوارها (صنف الصافظ المندري كتسابا بعندوان " تاريخ من دخل مصر " ، ولكنه مفقود - انظر " المنذري " لبشار معروف ص ١٥٥) ، ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الزوار كانوا كثيرين جداً ، لان العلماء المسلمين - كما أسلفنا - كانوا يشعرون بأنهم لايمكنهم استيفاء علومهم واستكمال دراستهم ، مالم يرحلوا الى الحواضر الاسلامية الكبرى ، بل والى غيرها من المدن ، مما اشتهر فيها عالم ، أو أنشيء فيها مركز للعلم شهير ، وذلك لكى يتلقوا في تلك المدن عن العلماء بصورة مباشرة ، ولكي يستمعوا اليهم ويحصلوا على الاجازة منهم (Gibb

ومما شجع العلماء المسلمين على الرحلة ، وجود غريضة الحج ، إذ كان هؤلاء ينتهزون الفرصة – عند اداء الفريضة – فيعرَّجون على عدد من المدن ، حتى ولو لم تكن على الطريق المعتاد ، لغرض لقاء أكابر الشيوخ والتلقي عنهم ، وعامل آخر كان له دور كبير في تشجيع الرحلة ، هو ان المفهوم الضيق للقومية أو الجنسية ، المعروف الآن ، لما معترفا به بين المسلمين في مختلف العصور ، بل كان مفهوم الوطن يشمل بلاد الاسلام أودار الاسلام كلها ، وكان بوسع العالم المسلم – وغير العالم طبعا – أن يرحل عن بلده وينزل في أي قطر أراد ، ولايجد بين أهل القطر الذي حلَّ فيه ، من يتعصب ضده ، بل الهم ييسرون له وسائل الاقامة حتى لايشعر من قريب أوبعيد انه غريب ، وكانوا يعتبرون الواردين اليهم مواطنين مثلهم ، فيرحبون بهم ويطونهم المكانة اللائقة . وكان هؤلاء ينزلون في المدارس والربط ودور الحديث ودور الضيافة التي انشئت لهذا الغرض ، دون أن يتكبدوا فلسا واحداً . وفوق ذلك كان بوسع الكثير منهم أن يحصلوا على عمل يناسب كفاء اتهم ومكانتهم العلمية ، ولقد استمر هذا الوضع حتى العصور الاسلامية المتأخرة ، وكان متبعا – ولا شك – في عصر ابن المستوفي ، وفقا لما يشهد به " تاريخ إريل " ، وكان متبعا – ولا شك – في عصر ابن المستوفي ، وفقا لما يشهد به " تاريخ إريل " ،

وهذه التواريخ المحلية - علاوة على فوائدها التاريخية - أصبحت مصدراً مهما من

المصادر الجغرافية للاقليم الذي تؤرخ له ، مثل " تاريخ حلب " لابن العديم (التاريخ لورنتال - اصل ص٩٥ وترجمة ص ١٥٠) ، بالنظر لما تلقيه من أضواء على التركيب الجغرافي للمنطقة التي تؤرخها . كما ان هذه التواريخ قد أتاحت حرية واسعة لميول المؤرخ الشخصية ، فصار المؤرخ يختار من الاشكال والمحتويات أنواعا تزيد عما تقدمه التواريخ الحولية ، وخير مثل على ذلك نشؤ تواريخ محلية دينية وأخرى دنيوية ، وفقا لما قدمنا (المصدر السابق - اصل ص ١٦١ وترجمة ص ٢٠٧) . وكثير من هذه الكتب مرتب حسب الحروف الهجائية مثل " تاريخ علماء الاندلس " لابن الفرضي ، و " تاريخ اصل ص ١٤١ وترجمة ص ٢٠٧) . ومحدد السابق - اصل ص ١٤١ وترجمة ص ٢٠١) . ومدد السابق - اصل

وهكذا يمكن تصنيف التواريخ المحلية ضمن كتب التراجم ، لان التراجم هي العنصر الغالب فيها ، وهـذه تعتبر ، ولاشك جزءً من المؤلفات التاريخية ، بل وتبدو التراجم على أنها أثبت صبور التعبير التاريخي (المصدر السابق – أصل ص ٨٨ ، وترجمة ص ١٤١) ، وخير مثال لذلك ، سيرة الرسول – ﷺ – ، ولكن روزنتال (المصدر السابق – أصل ه / وترجمة ص ١٤١) كان قد تسامل في الصفحات الاولى من كتابه ، قائلا بأنه " على الرغم من اعترافنا بأن التراجم جزء أساسي من التاريخ ، فهل يصبح قبول التراجم بشكلها الحالى كعنصر بارز في علم التاريخ ، كما فعل المؤرخون المسلمون ؟ أوهل يقيد إقصاء بعض أنواع التواريخ المحلية التي يطلق عليها اسم "تاريخ" ، رغم انها لاتحوي إلا شيئا قليلا ، أو قد تحوي أي شيء من التاريخ ؟ " . ولكنه يعترف بصراحة بأن علم التاريخ الاسلامي ، قد أدخل هذه الكتب ضمن كتب التاريخ ، يعترف بصراحة بأن علم التاريخ الاسلامي ، قد أدخل هذه الكتب ضمن كتب التاريخ ، ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ، ان السير هاملتون كب (أنظر مقاله القيم عن مؤرخى التراجم المسلمين ص ٥٥ ، ٨٥) يعتقد ان التراجم هي أفضل أشكال التاريخ ، لانها تعطي المؤرخ قدراً كبيراً من الحرية ليتناول مايشاء من المواضيع ، ولاسيما المتعلقة بالحياة الاجتماعية ، فيدخلها في كتابه ، كما ان التراجم هي الوسيلة التي التيا

مكنّنتنا من الاصاطة بنشاط المرأة المسلمة . وعادوة على ذلك ، فان السير هاملتون يؤكد بأن تصنيف معاجم التراجم هو فن إسلامي أصيل ، لم يسبق اليه ، وقد قدمه المسلمون الى العالم لأول مرة في التاريخ (المصدر السابق – ص ٥٥) ، ولكنه لم يذكر " تاريخ إربل " ضمن كتب التراجم ولا أشار إليه . كما ان حلمي احمد لم يذكره في مقاله المتعلق بتدوين التاريخ العربي في العهدين الزنكي والأيوبي (ص ٧٩ – ٩٧) رغم ان " تاريخ إربل " يقع ضمن هذا العهد ، وإن مؤلفه قد عاش ولاية كانت تابعة الزنكيين أولاً ، ثم الليوبيين بعد ذلك .

هذا ويرى عمر رضا كحالة فى كتابه "التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية"،

ان المسلمين جميعا كانوا يعتقدون ان السياسة كانت كلها من عمل الاشخاص، وإنها

لاتفهم إلا على ضوء صفاتهم وخبراتهم، ويذلك أصبح التاريخ في أذهان كثير من

المسلمين مرادفا للتراجم وسير الرجال، ثم أن كثيراً من فروع المعرفة والعلوم أصبح

تاريضها يُفهم على أنه مجموعة لتراجم كبار العلماء (كحالة: التاريخ والجغرافية،

دمشق ١٩٧٧، ص ٦٧٠).

وفي هذا الصدد قال رودولف زلهايم في كتابه "العلم والعلماء في عصور الخلفاء":

لايستطيع أي فرع من فروع الأدب أن يطلعنا على مجرى الحياة اليومية خلال القرون الملاحية ، وعلى ثقافات تلك القرون اطلاعا فيه عمق ودقة ، مثلما تطلعنا التراجم والسير، إذ لايكاد يتسني لسواها أن يكشف لنا لحظة ما عن ذلك النقاب الكثيف الذي أحاط بجانب من الحياة لم يعزه التاريخ العام اهتماما ، ولم يفيم له وزنا (انظر الترجمة العربية للكتاب ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ١١) . ثم استطرد المؤلف يقول : "وكان للنماذج القديمة في كتابات الاغريق والرومان أثرها الفعال على السير والتراجم في أوربا ، ولاسيما منذ عهد النهضة ، غير ان ماكتبه هؤلاء كان مجهولا لدى العرب في القرن الثامن الميلادي ، عندما بدأوا هم أنفسهم يؤلفون في هذا النوع من الأدب (زلهايم ، ص ١٠) . وبذلك ينبغي زلهايم تأثر أدب التراجم عند المسلمين بالادب اليوناني أو الرومانى .

وبعد ذلك تحدث زلهايم عن تطور أدب التراجم عبر القرون ، فقال أن ذلك أدى الى المعدر أدب خصب في مجال السير والتراجم ، وأحاط بجميع ميادين الحياة الاجتماعية، وهذا الأفق الواسع لم يكن معروفا لا للاغريق ولا للرومان . كما أنه لم يكن معروفا في العصور الوسطى في أوربا " (زلهايم ص ١٢) ، ثم واصل الصديث عن مزايا أدب التراجم الاسلامي ، فقال : " أن كُتّاب التراجم الغربيين يحاولون تقييد القارئ بوجهة نظرهم وحكمهم على من يترجمون له . أما كتاب التراجم المسلمين عامة فانهم قد فتحوا الباب على مصراعيه ، وقدموا صاحب الترجمة للقارئ كما كان حيا وكما كان يعيش في زمنه ، ولم يضعوا إطاراً لينظر المرء من خلاله إليه ، وتركوا الحكم له أو عليه لمن يقرأ الترجمة ، ومهما يكن من شيء فانهم قد أقاموا صرحا شامخا من تراجم الرجال مازال باقيا على الأيام ، وبلغوا في ذلك حداً يتجاوز كل إبداع ويكاد تراجم الرجال مازال باقيا على الأيام ، وبلغوا في ذلك حداً يتجاوز كل إبداع ويكاد

٢- التعريف بكتاب " تاريخ إربل " :

إن " تاريخ إربل " الذي نحن بصدده ، هو من التواريخ المحلية التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة ، وقد ذكره السخاوي (الاعلان ص ٢٤٦) بالفعل ضمن هذه الطائفة من كتب التاريخ . وهو بالدرجة الاولى مجموعة من التراجم لعدد كبير من الشخصيات البارزة التي وردت إربل ، ولجماعة من الأرابلة النابهين أنفسهم . والغريب ان الدكتور طليمات (كركبورى ص ٢٢٥) يقول عن هذا الكتاب بأنه " ليس تاريخا بالمعنى المفهوم، وإنما هو كتاب تراجم " . أقول وبذلك سمح لنفسه في الحكم على كتاب لم يره ، وأصدر حكما يكاد يكون قاطعا ، باخراج كتب التراجم من صنف كتب التاريخ ، ناسيا بأن " تاريخ بغداد " و" تاريخ دمشق " ليسا سوى كتابي تراجم . فاذا أخذنا بقوله وأخرجنا مذين الكتابين من طائفة الكتب التاريخية ، فماذا يتبقي لهاتين المعليمتين من تاريخ ؟ !! . كذلك نسي الأستاذ طليمات ماقاله كل من (روزنتال وكب) عن أهمية كتب التراجم كمصنفات تاريخية ، بل عدها الأخير أفضل أشكال الأدب التاريخي .

وعلى أي حال ، فساجاول فيما يأتى التعريف ب" تاريخ إربل" على قدر ما أستطيع استخلاصة من جزئه الثاني:

أ / اسم الكتاب:

سبق أن بينت ، عند الكلام على مؤلفات ابن المستوفي ، بأنه قد صنف تاريخا لاربل، وقد سماه ابن الشعار (مغ استانبول آ ورقة ٢١) " نباهة البلد الخامل ، ومن ورد عليه من الأماثل" ، وقال عنه انه يتضمن أسماء من وقع الى المؤلف ممن ورد إربل وولاياتها ، من الملوك والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب . وذكره أيضا ابن خلكان (٣/ ٢٩٤) الا انه لم يذكر اسمه ولاشيئا من محتوياته . كذلك ذكره مصنف "الحوادث الجامعة" (ص ١٩٢٧) ، وقال انه ذكر فيه من دخل إربل من الشعراء والأعيان ، ولم يسمه . أما حاجي خليفة (ص ١٩٢٣) فقد سماه " نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل" ، ولم يذكر شيئا من محتوياته . وهذه التسمية تطابق ماورد في "الوافي" (١/ ٢٨٢) . واكتفى السيوطي (بغية ٢/ ٢٧٢) بالقول بأن لابن "الماليقي" (١/ ٢٨٢) . واكتفى السيوطي (بغية ٢/ ٢٧٢) بالقول بأن لابن البلد الخامل لمن ورده من الأماثل" ، وهو الاسم الذي ذكره بروكلمان (ملحق ١/ ٢٩٤) . وتصحف الاسم في " هدية العارفين " للبغدادي (٢ / ٣) الى " نباهة البلد الحافل بما ورده من الأماثل" ، بينما تصحف في " كشف الظنون " (ص ٢٩٣ طبعة أوربا) الى " نباهة البلد الحامل بالمائل" ، بينما تصحف في " كشف الظنون " (ص ٢٩٣ طبعة أوربا) الى " نباهة المال " بابلاء المهلة .

حقا انه لمن العسير جداً معرفة التسمية الحقيقية ، لان المخطوطة التي بين أيدينا لاتحمل اسم الكتاب ، والظاهر ان ورقتها الاولى قد تهرأت بالاستعمال ، أو ان متملكها الاخير قد مزقها عمداً ليعفي على أسماء مالكيها السابقين ، ويغطى على حقيقة الطريق الذي أوصل المخطوطة الى يديه ، وهو طريق غير شرعي على الأرجح ، إذ لو كان هذا المالك الاخير – ونحن نجهله – قد تملكها بوجه شرعي كالميراث أو الشراء ، لما كان هناك داع لديه ليعفي على أثار من سبقه من الملاك ، وعلى كل الحال ، فان هذه الورقة الاولى داع لديه ليعفي على أثار من سبقه من الملاك ، وقد كُتب في أعلى الصفحة الاولى منها قد أعيد نسخها في وقت متأخر ، على ماأظن ، وقد كُتب في أعلى الصفحة ، كُتب " الجزء الجزء الثاني من تاريخ بني العباس " ، وفي الحاشية اليمنى للصفحة ، كُتب " الجزء الثاني من تاريخ إربل سنة خمس مايه واثنين وسبعين تصنيف ابي البركات المبارك بن

أحمد بن موهوب المعروف بابن المستوفي في بني العباس " (منخ ورقة ١ ب) . وكُتب مثل ذلك تماما يخط غليظ في ختام هذا الجزء ، وقد استغرقت العبارة أكثر من نصف الصفحة الاخيرة (منخ ورقة ٢٣١ أ) وفي هذه الصفحة نفسها تعليق لاحد متملكي المخطوطة نصه : "مجموع عدد أوراق هذا الكتاب تاريخ دولة بني العباس مائتين (كذا) وثمانية وعشرين (كذا) ورقة ".

وإذا أردنا الترجيح بين الأسماء المتقدمة ، فيجب علينا الأخذ بتسمية ابن الشعار لأنه أقرب المؤرخين عهداً بالكتاب ، بل انه اطلع عليه - وفقا لما بينا في موضع آخر من هذا البحث - ولكنني أميل الى التسمية التي أخذ بها الصفدي في "الوافي" وحاجي خليفة في "كشف الظنون" ، لأنها تلائم السياق ، وتؤدي المعنى الذي أراده المؤلف ، أي ان إربل البلد الخاصل قد كسب نباهة الذكر والشهرة ، بمن ورد اليه من أماثل الرجال . وعسى أن يوفق الباحثون للعثور على بقية أجزاء" تاريخ إربل" ، ولاسيما جزءه الأول ، لعل فيه مايلقى الضوء على التسمية الاصلية .

ب / حجم الكتاب:

لم يذكر ابن الشعار شيئا عن عدد أجزاء "تاريخ إربل" ، الا ان ابن خلكان (٣/ ٢٩٤) قال عنه انه في أربع مجلدات ، وإنه أحال عليه في مواضع عديدة . أما السيوطي (بغية ٢/ ٢٧٢) فقد ذكر بأنه وقف عليه ، وإنه بأربع مجلدات أيضا . وتابعهما في ذكر هذا العدد كثيرون كابن العماد (شذرات ٥ / ١٨٦) وحاجي خليفة (ص ١٨٦ و ٢٩٣) والبستاني (موسوعة ١ / ٨٨٨) والبغدادي (هدية العارفين ٢ (٣) وكحالة (معجم ٨ / ١٧٠) وبروكلمان (ملحق ١ / ٢٩١) الذي قال بأن الكتاب يهتم بصفة خاصة بالشعراء ، وقال اليونيني (ذيل ٤ / ٣٥١) انه وقف على مجلد من "تاريخ إربل" لوزيرها ابن المستوفي ، ولم يزد على ذلك . أما السخاوي (اعلان ص ١٢١) وتابعه روزنتال (التاريخ - اصل ص ٢٨٣ وترجمة ص ١٤٠) فقد انفرد بالقول ، بأنه بخط المؤلف في خمس مجلدات ، وإن أكثر من فيه أدباء وملوك !! ،

ومهما يكن الحال ، فإن " تاريخ إربل " قد صنف بأكثر من جزء ، لان الجزء الذي

بين أيدينا هو الجزء الثانى منه - وليس الرابع ، كما توهم الاستاذ الراحل آريسرى (فهرس مخطوطات مكتبة جيستر بيتي ٥/١٣ - مخطوطة رقم ٤٠٩٨) - ثم ان المؤلف نفسه سماه: "القصل الثاني في ذكر الاخبار والصلحاء والمنتسبين بهم"، وقال انه خصصصه لذكر "المنقطعين الى الزهادة والموسومين بالعدالة والمعروفين بالرواية ، ممن اشتهرت ديانته وعُرفت صيانته وظهرت أمانته" (مخ ورقة ١ ب) . في حين ان ابن الشعار ، ذكر بأن الكتاب لم يقتصر هؤلاء الاخيار والزهاد ، وإنما تناول الملوك والأمراء والشعراء والكتاب أيضا ، وهذا مالانجده في هذا الجزء من "تاريخ إربل"، ولابد انه قد تناولهم في الاجزاء المفقودة ، بل ان مجرد غياب مقدمة الكتاب هو دليل واضح على ضياع الجزء الاول منه ، الذي لو ظفرنا به لوجدنا فيه - على الأغلب - شيئا عن تاريخ مدينة إربل نفسها ، ولوقفنا على معلومات وافية عن خططها ومحلاتها وحكامها وقضاتها، آسوة بما نجده في الأجزاء الأولى من التواريخ المحلية عادة ، مثل "تاريخ بغداد" و"تاريخ دمشق".

وما لنا نذهب بعيداً ، وإن الجزء الذي بين أيدينا يعطينا الأدلة القاطعة على كون الكتاب بعدة أجزاء ؟!! . فلقد قال المؤلف (مخ ورقة ١٩٧ أ) عند الحديث عن أحمد بن السبنديار بن الموفق : " تقدم ذكر والده ونسبه " . وبعد التحري ، لم أجد لوالده سموى ذكراً عابراً ، ورد ضمن ترجمة شخص أخر (مخ ورقة ١٩٧ أ) . ويصح القول نقسه بالنسبة لدخنة (مخ ورقة ١١٧ أ) ، الذى قال عنه ، انه سبق ذكره ، في حين انتي لم أجد له ذكراً في أى موضع أخر من هذا الجزء ، وعندما روى قصة الجارية التي اشتراها تميم بن المعز الفاطمي (مخ ورقة ١٠٨ أ) قال المؤلف بانه اختصرها في هذا المرضع ، لأنه ذكرها في موضع أخر . وهي في الواقع غير موجودة في أي مكان آخر من الجزء الثاني . وأشار (مخ ورقة ١٨٨ أ) الى عبد الله بن محمد بن محمد ، الذي ولي قضاء إربل ، بأنه سيأتي ذكره ، ولكنني لم أجد له أثراً في هذا الجزء .

وهناك أيضًا أدلة أخرى ، تؤيد حقيقة تعدد أجزاء هذا الكتاب ، وقد عثرت عليها

أثناء استقصائي للمراجح التى نقلت عن " تاريخ إربل " ، إذ وجدتُ إشارات كثيرة الى نقول منه لاوجود لها في الجزء الذي بين أيدينا منه ، وقد رأيت من المقيد أن ألفصها - فيما يأتى :

- (١) ابن خلكان: نقل ترجمة نصر الله بن محمد بن الأثير عن " تاريخ إربل " ، وهي غير موجودة في جزئنا ، كما نقل عنه بعض أخبار أخيه المبارك وهي غير موجودة لدينا أيضًا ، ونقل كذلك عنه ترجمة الحسن بن الحسن ، المعروف بملك النحاة ، ونقل بعض ترجمة الشاعر الاربلي عيسي بن سنجر الصاجري ، عنه ، وفعل مثل ذلك بالنسبة لبعض ترجمة إبراهيم بن نصر ، قاضى السلامية ، وكلها غير موجودة في مخطوطتنا . ونقل عنه أيضا شعراً لمكي بن ريان الماكسيني ويعض ترجمته ، وهي غير موجودة ، وذكر ابن خلكان ان ابن المستوفى قد ترجم لموسى بن يونس بن منعة، ونقل عنه مقتبسات ولكنني لم أجد عنه شيئا في هذا الجزء، ونقل عنه تراجم أويعض التراجم لكثيرين من الشخصيات البارزة ، نذكر منهم على سبيل المثال ، محمد بن على بن شعيب المعروف بأبن الدهان ، وقايماز بن عبد الله حاكم إربل ، وابن دحية الكلبي الأديب الانداسى ، والأمير أسامة بن منقذ ، والحسين بن على الطفرائي الشاعر وعلى بن الحسن الحلى المعروف بشميم ، والأمير دبيس بن صدقة صاحب الحلة ، وسعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوى ، ومحمد بن يوسف البحراني الشاعر شيخ ابن المستوفى ، والسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، ومحمد بن أيوب اخى صلاح الدين المعروف بالملك العادل ، أقول كل مانقله عن هؤلاء من " تاريخ إربل " غير موجود في مخطوطتنا (وفيات ١ / ١٩ و١٧٥ و١٣٧ و١٤١ و ٢/ ٣٢ و١٠٥ و ١٠١ و٣٢ و ٢٥٠ و ١٧٢ و ١٩٦ و ١٠٨ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٦١ و ١٦١ وه ۲۹ و ۲۹۸ وه / ۲۲).
- (٢) ابن الشعار: وقد نقل ابن الشعار كثيراً عن " تاريخ إربل " ، وبالنظر لضخامة كتابه الذي لايزال مخطوطا وغير مفهرس ، فقد تعذر علي الاحاطة بما نقله ، واكتفي هذا بالقول بأن ابن الشعار (٤ ورقة ١١٩) قد نقل بعض ترجمة علي بن شماس عن " تاريخ إربل " ، وهي غير موجودة في جزئنا .

- (٣) أبن المفوطى: ونقل ابن الفوطي عنه في كتابه "معجم الألقاب"، أو على الأصبح في الجزء الرابع سنه الذي حققه المرحوم مصطفى جواد ، وذلك نقلا عن الأجزاء المفقودة من "تاريخ إربل"، من ذلك مثلا، انه نقل عنه ترجمة الواعظ علي ابن محمد البيهقي، وهي غير موجودة في مخطوطتنا، وقل مثل ذلك عن كل من علي بن عبد الجبار بن محمد النيلي الخطيب الذي قدم إربل في سنة ٢٦٩ هـ/ ١٣٣١ م، وروى عنه بعض شعره، والحسن بن شماس الاربلي، والحسن بن سعيد الشاتاني، وأحمد بن داوود بن بلال الاربلي، ومحمد بن عمر بن علي الحديثي، وهذه كلها غير موجودة في جزئنا (معجم ابن الفوطى ١ / ٢٩ ، و٧٥ ، و٢٥٥ و٢ / ٥٥٠).
- (3) اليونيني: ونقل اليونيني في " ذيل مرآة الزمان " عن الاجسزاء المفقسودة من " تاريخ إربل" ، من ذلك مثلا ، انه نقل بعض تراجسم كل مسن سليمان بن بليمان (اوبنيمان) الاربلي ، ومحي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي ، ونصر الله بن محمد بن الاثير ، وعلي بن محمد بن الرضا الحسيني المعروف بابن دميرخان ، وهذه كلها غير موجودة فسي الجزء الثاني الذي بين أيدينا (ذيل اليونيني ١ / ٥٥ و٥٧ و٧٤ و٤٧٧٠) .
- (ه) ابن سعيد المغربي: كذلك نقل ابن سعيد في كتابه "الغصون اليانعة " عن الأجزاء الضائعة من "تاريخ إربل "، من ذلك مثلا، انه نقل بعض ترجمة القاضي جعفر بن محمد الكفرعزى، وبعض ترجمة مكي بن ريان الماكسيني شيخ ابن المسحقية من وكسلاهما غير موجودتين في مخطوطتنا (الغصون ص ٧٨ و٨٣ و١١٠).
- (٦) الفاسي: ونقل أيضا الفاسي في كتابه "تاريخ علماء بغداد" عن الاجزاء المفقودة من "تاريخ إربل"، مما هو غير موجود في جزئنا، من ذلك مثلا انه نقل بعض ترجمة محمد بن أحمد بن عمر الاربلي، المعروف بابن الظهير (تاريخ علماء بغداد ص ١٣١ و١٧٦).

- كذلك نقل الفاسي عنه فى كتابه " العقد الثمين " وهو تاريخ مكة المكرمة على منوال " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي ، نقل عن " تاريخ إربل " بعض التراجم ، ومنها ترجمة إسماعيل بن مسلم بن سلمان الاربلي ، وقال انه لخصمها من " تاريخ إربل" (العقد الثمين ج ٣ ص ٣١١) .
- (٧) الصفدى: وبثقل الصفدي في " الوافي " عن القسم المفقود من " تاريخ إريل " ، من ذلك مثلا مانقله من ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن محمد الملقب بافتخار الدين (الوافي ١ / ٢٨٦) وبعض ترجمة سليمان بن بليمان الاربلي سالف الذكر (مخ اكسفورد ورقة ١٢١) .
- (A) الميافعي: ونقل عنه أيضا اليافعي في كتابه " مراة الجنان " مما لاوجود له في الجزء الثاني من " تاريخ إربل " ، من ذلك مثلا بعض ترجمة المبارك بن محمد بن الاثير (المرأة ٤ / ١٢) .
- (٩) السبكي : وكذلك السبكي فانه نقل عن الاقسام الضائعة من " تاريخ إربل " ، في كتابه " طبقات الشافعية " ، من ذلك مثلا ، بعض ترجمة موسى بن يونس بن منعة الموصلي (طبقات ٨ / ٣٨٣) وهي غير موجودة غي مخطوطتنا .
- (١٠) القرشي: ونقل القرشي كذلك عن الضائع من " تاريخ إربل " في كتابه " الجواهر المضية " وهو في طبقات الحنفية ، مما لاوجود له في جزئنا ، من ذلك مثلا ترجمة محمد بن إبراهيم بن محمد الرازي ، بكاملها وترجمة محمد بن أبي القاسم الراشدي الهمذائي (الجواهر ٢ / ٥ و١١١)
- (١١) السيوطى: ونقل السيوطى في كتابه " بغية الوعاة " شيئا كثيرا عن الاقسام المفقودة من " تاريخ إربل " ، مما هو غير موجود غي الجزء الثاني ، ويبدو ان ابن المستوفي كان قد خصص جزء أو بعض جزء من كتابه للنحاة ، من ذلك مثلا تراجم كل من محمد بن الحسين بن علي الجفني البغدادي ومحمد بن علي بن عبد الله العراقي الحلي ، ومحمد بن أبي الوفاء بن أحمد العمري ، ومحمد بن يوسف البحراني شيخ ابن المستوفي ، وأحمد بن الحسين بن العمري ، ومحمد بن الحسين بن يوسف البحراني شيخ ابن المستوفي ، وأحمد بن الحسين بن

أحمد الأربلي ، وسعيد بن أحمد بن محمد المغربي النحوي ، وعلي بن بكمش التركي، وعلي بن أبي القاسم الاربلي ، وعمر بن أحمد بن أبي بكر العراقي الضرير ، وعمر ابن عبد النور الصنهاجي ، وعمر بن محمد بن علي الموصلي المعروف بابن الشحنة ، ومحمود بن الأرملة ، ومكي بن ريان الماكستي شيخ ابن المستوفي ، ويحيى بن سعيد ابن المبارك النحوى (بغية ١ / ٩٢ و ١٨٢ و ٢١٢ و ٢١٠ و ٢٨٦ و ٢٠٢ و ١٨٢ و ٢٠٨ و ٢٠٨ و ١٨٤) .

وهكذا فان الأدلة كلها تجمع على أن "تاريخ إربل" ، كان بأكثر من جزء ، والغائب على الظن انه كان في أربعة أجزاء ، إذ هو القول المتواتر فضلا عن كونه أقدم بكثير من قول السخاوي - وهو ماانفرد به بين المؤرخين - من ان الكتاب كان بخمسة أجزاء ، ويكفي أن يكون صاحب القول الأول هو ابن خلكان الذي عاصر المؤلف وعرفه شخصيا ، ونقل عن كتابه ، الأمر الذي لم يتهيأ للسخاوي الذي عاش في أواخر القرن التاسع الهجري ، أي بعد وفاة ابن المستوفي بأكثر من ثلاثة قرون .

هذا وقد ذكر السخارى (إعلان ص ١٢١) وهو مما انفرد به أيضا ، بأن سليمان بن عبد الله بن أبي الحسن الزنجاني المكي ، قد اختصر "تاريخ إربل" ، ولقد حاولت الاهتداء الى هذا المختصر فلم أوفق ، أما مصنفه ، فيغلب على الظن أن يكون مؤرخ العجاز ، الذي يحمل هذا الاسم . وقد ترجم له الفاسي في "العقد الثمين" (٤ / ١٧٧) ، وقال انه كان وزيراً لابي عزيز قتادة بن إدريس أمير مكة . وقد علق على ذلك المحقق – وهو المرحوم فؤاد سبيد – فقال ان له مختصراً له "تاريخ إربل" لابي البركات ابن المستوفي ، مستنداً في ذلك على ماذكره السخاوي في "الاعلان" ، ثم أضاف قائلا بأن هذا المختصر – فضلا عن أصله – من الكتب النادرة جداً ، وانه لم يقف عليهم . ثم عاد الفاسي وترجم له في موضع آخر (العقد ٤ / ١٧٧ و ٢٠٩) وسماه "الريحاني" بدلا من "الزنجاني" ، وذكر استيزاره لقتادة ، وفي كلا الترجمتين لم يذكر شيئا عن اختصاره لتاريخ ابن المستوفي . ومما تجدر الاشارة اليه ان ابن المستوفي قد ترجم لشخص باسم سليمان بن عبد الله بن الحسن ، المعروف بابن الريحاني المكي ،

وقد توفي في سنة ٢٤٢ هـ / ١٣٤٤ م ، وهو ذات الشخص الذي ترجم له الفاسي في "العقد " (٢٠٧/٤ - ٢٠٩) . الا انه قد تعذر علي معرفة عما اذا كان هو الشخص الذي زعم السخاوي بأنه اختصر "تاريخ إربل" ، وان نسبته قد تصحفت الى "الزنجانى " بدلا من " الريحانى " ، ام لا .

وعلاوة على ماتقدم ، فان حاجي خليفة (ص ٢٨١) ذكر ان أبا علي الحسن الاربلي، قد صنف تاريخا لاربل أيضا ، ولكنه لم يذكر شيئا عن هذا الكتاب أومصنفه . ولقد بذلت جهدى علني أعثرعلى بعض المعلومات التي قد تلقي ضوءً على الكتاب المذكور، فلم أوفق ، ويبدو لي ان مصنفه قد عاش بعد ابن المستوفي . إذ ذكره حاجى خليفة بعد ذكره لابن المستوفي . كذلك يبدو أن الكتاب لم يكن ذا أهمية تستحق الذكر ، إذ لم يشر اليه أحد في المراجع التي تيسر لي الاطلاع عليها .

هذا ولعله من المناسب ، أن أذكر هنا بأن لاربل تاريخا كنسيا ، من تصنيف مشيحا زخا الذى أسلفنا ذكره في القسم الاول من هذا البحث ، وقد كتب الأب بولس شيخو مقالا عن هذا الكتاب في مجلة " النجم الموصلية " (العدد ٨ لسنة ١٩٣٦ ص ١٠٤) . ٢٠ مادة " تاريخ إربل " :

قمنا ، فيما تقدم ، بالتعريف بـ " تاريخ إربل " ووصفنا الجزء الثاني منه وصفا خارجيا . أما وصف المخطوطة فقد أتينا عليه في مقدمة التحقيق الملحقة بالنص الذى حققناه نفسه . ولذلك سوف نتناول هنا ، وصف الجزء المذكور وصفا داخليا أي نتفحص مادته ، ونحاول تحليلها على قدر الامكان .

أ / الحقبة التي يتناولها " تاريخ إربل " : (١)

ليس بالامكان معرفة الحقبة التي يتنابلها " تاريخ إربل " ، مادامت الأجزاء الأخرى منه مفقودة ، ولذلك فان تقديرنا لهذه الحقبة ينبغي أن يؤخذ بكل تحفظ ، لانه يستند الى البرء الثاني منه فقط ، الا اننا بوسعنا القول ، بأنه ليس من المتوقع أن يؤرخ المؤلف

⁽۱) قامت وزارة الاعلام المراقية منشر الكتاب مع تعليقاتنا عليه في جزئين مجموع صفحاتهما حوالى (۱۷۵۰) صفحة ، ضمن سلسلة كتب التراث ، وذلك في سنة ۱۹۸۰ م

لاشفاص عاشوا قبل القرن الخامس الهجري ، لان إربل - كما رأينا في القسم الاول من هذا الكتاب - لم تكن شأن يذكر ، وان كتب التاريخ لم تخصها حتى ولابأشارة عابرة، إلا في أوائل القرن الخامس عندما بدأ ذكرها يتردد على ألسنة المؤرخين . وهذا يتفق الى حد بعيد مع ماذكره ابن المستوفي عن ظهور أرابلة نابهين قصدوا بغداد وسمعوا فيها على الخطيب البغدادي المؤرخ ، وعلى القاضي ابن المهتدي ، وذلك في سنة ٢٦٣ هـ / ١٠٧٠ م (مخ ورقة ١٠ ب - ١١ أ و١٨ أ) . ومن هذا الجيل أيضا القاسم الشهرزوري الاربلى المتوفى في سنة ٢٨٩ هـ / ١٠٧٠ م (مخ ورقة ١٢ أ و ١٢٣ أ و ١٨٧) .

أما الجيل التالي لهؤلاء، ممن كان لهم علاقة باربل بشكل أوبا فر ، فمنهم أحمد الغزالي المتوفى في سنة ٢٥ هـ / ١٢٢١ م (مخ ورقة ١ ب) ، وهو أخو أبي حامد ، وكان قد زار إربل ووعظ بقلعتها . ويعقوب بن دربيس الاربلي المتوفى في تاريخ لانعرفه ، لكنه سمع الحديث في سنة ٣٥ هـ / ١٩٣١ م (مخ ورقة ١٧٢ ب) ، ومحمد بن القاسم الشهرزوري الاربلي المتوفى في سنة ٨٥ هـ / ١٤٢١ م ، (مخ ورقة ٩٣ ب) ، وعيسلى بن لل المتوفى في سنة ٨٥ هـ / ١٦٢١ م ، وهو زاهد من بعض قرى إربل وعيسلى بن لل المتوفى في سنة ٨٥ ه هـ / ١٢٢١ م ، وهو زاهد من بعض قرى إربل (مخ ورقة ١٣١ أ) ، ومحمد الاربلي الذي سمع الحديث بالموصل في سنة ٨٥ هـ أيضا (مخ ورقة ١٣١ أ) وداوود بن محمد الخالدي الاربلي المتوفى في سنة ٢٧٥ هـ / ١٧٧٧ م (مخ ورقة ١٢٧ أ) وداوود بن محمد الخالدي الاربلي المتوفى في سنة ٢٧٥ مـ مخصص م (مخ ورقة ١٢٧ أ) . ولكن عدد أهل هذا الجيل والذي قبله ممن استحقوا ان يُترجم لهم ، كمان قليلا جداً ، والحق ان اغلب الكتاب – أي " تاريخ إربل " – مخصص لاشخاص عاشوا في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع للهجرة . ممن أتيُحت القرصة للمؤلف – الذي ولد في سنة ١٢٥ هـ / ١٦٨٧ م ، ومات في سنة ١٣٧ هـ / ١٨٣١ م – أن يلقاهم شخصيا ، وينقل عنهم ، كما سنرى في موضعه إن شاء الله .

والجدير بالملاحظة ، ان ابن المستوفي قد توقف - في هذا الجزء على الاقل - عند سنة ١٣٦ هـ / ١٣٣٢ م ، وهذا أقصى تاريخ ورد ذكره في الكتاب (مخ ورقة ١٢٢٢) . أما السبب في ذلك ، فعلى ما أظن ، ان ابن المستوفي ، بعد وفاة كوكبوري في السنة

السابقة ، وتحوّل الحكم في إربل الى نواب الخليفة ، واعتذاره عن قبول منصب الوزارة، كل ذلك حمله - كما رأينا في القسم الثاني من هذا البحث - على الانزواء في بيته والابتعاد عن الحياة العامة ، مما حرمه من لقاء الواردين الى إربل ، ذلك اللقاء الذي كانت تتيحه له وظائفه العديدة التي كانت تيسر له سبل الاجتماع بهم . هذا فضلا عن نفوذه وعلى مركزه اللذين كانا يحملان الناس على زيارته ولقائه ، ورغم الذي قاله ابن خلكان من أن الناس قد استمروا يلازمون خدمته ، من وقت استعفائه من الوزارة حتى يوم مغادرته إربل الى الموصل في سنة ١٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ، وفقا لما أسلفنا ، فإن الذي لاشك فيه أن الذين استمروا في التردد عليه كانوا أقل بكثير من اؤلئك الذين كانوا يواصلونه يوم كان في أوج مجده وسلطانه . وهذا الوضع الجديد حرمه ، بطبيعة ا عال، من تلقّى أخبار من كان يترجم لهم ، من ذلك مثلا ، أنه ترجم لحمد بن ابراهيم الاربلي الذي غادر إربل الى دمشق في سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م - وفقا لما ذكره ابن المستوفى - وتوفى في سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م فان المؤلف لم يدرج تاريخ وفاته في الترجمة ، رغم ان محمداً هذا توفى باربل في تلك السنة (مخ ورقة ١٠٠ أ - ب . والمفتصر المحتاج ١ / ٢٣ والوافي ٢ / ٩ وعبر الذهبي ٥ / ١٣٥) ، كما انه لم يذكر ولحاة عمر السهروردي التي وقعت في سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م (من ورقة ٨٨ - ٨٩ وعقود ابن الشعار ، مخ استانبول ٥ ورقة ١٥٤ وابن خلكان ٣ / ١١٩) . هذا وبالامكان إضافة سبب أخر الى توقف ابن المستوفى عند سنة ٦٣١ هـ ، هو ان وفاة كوكبوري - في السنة الفائتة - نفسها ، قد أدت ولاشك الى انصراف الناس عن زيارة إربل ، إذ كانوا فيما مضى يأتونها طلبا للنوال - وفقا لما أكده ابن الشعار أكثر من مرة (انظر مخ استانبول ٣ ورقة ١٥١ وه ورقة ٢٣٧) - والقور بالحظوة لديه .

أما متى كتب ابن المستوفي " تاريخ إربل " ، فانه من العسير جداً الاهتداء الى زمن بدايته . ولقد ذكر المؤلف بأنه اجتمع بأحد الاشخاص " قبل أن يشرع في توريق الكتاب" غير انه لم يذكر تاريخ ذلك الاجتماع (مخ ورقة ١٠٨ ب) . وذكر عن شخص آخر أراده أن ينوه بذكره في الكتاب ، عندما أنس ان ابن المستوفي كان يؤرخ الواردين

الى إربل (مخ ورقة ١٩٩ ب) ، الا أنه - مع الاسف - لم يذكر هذه المرة أيضا تاريخ لقائه للشخص المذكور ، كذلك فانه ذكر عن شخص ثالث ، انه ورد إربل " قديما " ولم يؤرخه (مخ ورقة ١٧١) ، لكنه لم يبين المعنى بكلمة " قديما " . هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى فان الشيء الذي يمكن القطع به ، هو ان ابن المستوفي كان في سنة ١٨٠ هـ / ١٢١١ م مشـفولا بكـتابة تاريخه ، أو باعداد المادة له على الاقل ، فلقد قال عسن أحدهم ، انه ورد إربل " في هذه السنة ، وهي سنة ثمان وستمائة " (مخ ورقة ٥٥ ب) . وقد أشار الى هذه السنة بالذات في معرض حديثه عن شخص آخر (مخ ورقة ١٢ أ) . وتوالى بعد ذلك عدد من السنين ، من ذلك مثلا ماذكره عن لقائه لاحدهم - وقد طلب منه ذكره في الكتاب - وكان ذلك بعد سنة ١٠٨ هـ المذكورة (مخ ورقة ١٢٠ أ) . وذكر عن شخصين بأنهما باقيان الى سنة ١٨٥ هـ (مخ ورقة ١١٠ " (مخ ورقة ١١٠ أ) . وقد استمر بعد ذلك بتدوين الاخبار الى سنة ١٨٦ هـ (مخ ورقة ١١٠ م . ولذلك ومكن القول بأن تأليف الكتاب قد استغرق حوالى ٢٣ سنة .

هذا ويجدر بنا أن نذكر بأن ابن المستوفي ، كان يعد – ولاشك – نفسه لتصنيف " تاريخ إربل" في تاريخ مبكر ، إذ أثبت في كتابه روايات وقعت له قبل سنة ٢٠٨ هـ بوقت طويل ، من ذلك مثلا ذكره أخبار أشخاص وردوا إربل في سني ٤٧٥ هـ / ١١٧٨ م و ٩٥ هـ / ١١٩٥ م و ١١٩٥ م م ١١٩٥ م و ١١٩٥ م م ١١٩٥ م و ١١٩٥ م م و ١١٩٥ م م المخورة على منة ٤٥ هـ / ١١٩٧ م و وصفوره وحديثه عن افتتاح دار الحديث المظفرية باربل في سنة ٤٩٥ هـ / ١١٩٧ م ، وحضوره الاحتفال مع كوكبوري والعلماء (مخ ورقة ١٢٦ أ) . كما انه أثبت رسالة تعزية وردته من أحد المترجّمين ، بوفاة أخيه في سنة ١٩٥ هـ / ١٩٩٩ م (مخ ورقة ١٢٠ ب) ، وذكر سماعه في السنة المدكورة على محمد بن حسان الواسطي ، بجامع إربل ، (مخ ورقة ١٧٥ أ) ورؤيته لشخص – ترجم له – بالموصل في سنة ١٩٥ هـ / ١٢٠٠ م ، ووصف شمكله وهمته في الطلب (مخ ورقة ١٢٨ ب) . كذلك تحدث عن مشاوراته مع كوكبوري بشئن استقدام بعض المحدثين من بغداد لاسماع الحديث باربل ، ووصول بعضهم في

سنة 7.7 = / 0.000 م، ووصفه لمجالس السماع في تلك السنة (مخ ورقة 1.0 = - 0.000) . وهذه الاشسارات تدل ، بلا ريب ، على ان ابن المستوفي كان يعد نفسه لتصنيف " تاريخ إربل " منذ وقت طويل .

وعلى أي حال ، فان الكتاب قد كُتب كله في عهد كركبوري - ماعدا الخبر الواقع في سنة ١٣١ هـ ، وقد مر ذكره ، - ذلك لان ابن المستوفي كان دائما يقرن اسمه بعبارات الدعاء للأحياء ،كقوله ، " أدام الله سلطانه " أو " أعز الله نصره " ، وما الى ذلك (مخ ورقة ٥٤ ب و ١٨٨ ب و ١٨٨ ب و ١٨٨ أ) . ولم يترجم عليه إلا مرتين ، الأولى وردت خطأ، إذ المقصود بالترجم هو أبوه زين الدين علي (انظر تعليقنا في المخطوطة ورقة ٢٧ ب). أما الثانية فان الترحيم قد حُشر بخط أحد القراء الذي لم يفطن الى التناقض الدي وقع أما الثانية فان الترحيم قد حُشر بخط أحد القراء الذي لم يفطن الى التناقض الدي وقع فيه ، إذ وردت عبارة " أدام الله سلطانه " في السطرالتالي للترحيم تماما (مخ ورقة لا ١٨٨ أ) . هذا ومن الطبيعي جداً أن يتم تصنيف الكتاب في عهد كوكبوري ، لان إربل لم تصبح مدينة ذات شأن إلا في عهده - كما بينًا في القسم الاول من هذه الدراسة - ، أربل، إذ بلغ آنذاك الثانية والعشرين من عمره . ثم أن توارد العلماء على إربل لم يصبح البل، إذ بلغ آنذاك الثانية والعشرين من عمره . ثم أن توارد العلماء على إربل لم يصبح ظاهرة ملحوظة تستحق التسجيل ، إلا في عهد كوكبوري ، وكتابنا خير دليل على ذلك ، فهو يسجل الواردين الى إربل وقد قدم أغلبهم في عهد كوكبوري ، وقد انقطعوا تقريبا بوفاته . فلا غرابة إذن أن يكون تصنيف هذا الكتاب قد تم كله أو أكثره في عهد الماكم بوفاته . فلا غرابة إذن أن يكون تصنيف هذا الكتاب قد تم كله أو أكثره في عهد الماكم

ب / محتويات " تاريخ إربل " :

وحيث ان كتابنا هو معجم تراجم وسير ، قان غرضنا هنا سيكون وصف تلك التراجم وتحليلها على قدر الامكان:

أولا - طوائف أصحاب التراجم:

لقد سبق وبينا ان " تاريخ إربل " بالاصل ، كان في مالايقل عن أربعة اجزاء ، وانه تناول الملوك والأمراء والعلماء والزهاد والشعراء والكُتّاب ، الا ان الجزء الذي بين أيدينا

هو خاص بذكر الاخيار والصلحاء ، ولاسيما " المتقطعين الى الزهادة ، والموسومين بالعدالة ، والمعروفين بالرواية ، ممن اشتهرت ديانته ، وعُرفت صيانته ، وظهرت أمانته " (مخ ورقة ١ ب) والجدير بالذكر أن التأليف عن الصالحين والزهاد كان متعارفا لدى المسلمين وألف فيه كثيرون ، منهم أبو نُعيم الاصبهاني في كتابه " حلية الاولياء " وابن الجوزي في كتابه " صفة الصفوة " ، وكلاهما مطبوع ، الأول بمصر في سنة ١٩٣٧ م ، ولابن الساعي كتاب بعنوان " اخبار الزهاد " ، وكلا في " ذيل كشف الظنون " (١ / ٤٢) ، ولكنني لم اقف عليه .

وبالفعل فان ابن المستوفي قد جهد نفسه أن يلتزم بالترجمة للفئات التي ذكرها بالتحديد ، ولهذا فان أصحاب التراجم كلهم تقريبا إما من الزهاد والمتصوفة ، أو من العدول وأهل الحديث ، ولكن الفئة الاخيرة هي الغالبة . ولقد ترجم المؤلف الشخص غني ، وخشي ان يُعترض ، عليه فقال : " وإنما كتبته في هذا الباب ، لانه صار في الآخر الي الانقطاع " . وقال عن شخص آخر مثله : "وإنما كتبته منا لغلبة الزهد عليه " (مخ ورقة ٥٦ أ و ١٧٧ ب) . لكنه في حالات قليلة أخرى ، لم يجد المبرر الذي يتفق وشروطه ، فتنرع بأسباب واهية ، فقال مثلا عن شخصين ذكرهما ، انه وجد اسميهما ونسبيهما مكتوبين على حيطان بعض المساجد في قرى إربلية (مخ ورقة ٢٦١ أ و ٢٠٤ أ) . وقال عن شخص ثالث " وإنما ذكرة ، لان له ذكراً باربل " (مخ ورقة ١٨٠ أ) ، وذكر عن من شخص رابع بأنه ذكره غرابة نسبة ولقبه (مخ ورقة ١٣٦ أ) ، وهذا ليس بغريب لان شخص رابع بأنه ذكره غرابة نسبة ولقبه (مخ ورقة ١٣٣ أ) ، وهذا ليس بغريب لان الدكتور إحسان عباس ، نقل عن السلفي بأنه كان يقيد هذه الفائدة أو تلك لغرابة في اسم صاحبها (انظر التراجم الاندلسية المستخلصة من " معجم السفر" ص ٩) . هذا وقد وجدت في " تاريخ إربل " ترجمة لاحد الاطباء (مخ ورقة ١٥٠ أ) الا ان المؤلف سكت عن بيان سبب إيرادها .

وعلى كل حال ، فالكتاب في مجمله مجموعة من التراجم التي بلغ عددها (٣٣٧) ترجمة ، ثالثة منها لاشخاص تكرر ذكرهم ، مما يجعل العدد الصحيح للتراجم (٣٣٤) .

وهي تتفاوت في الطول تفاوتا كبيراً ، فبينما لايتجاوز بعضها السطرين (من ورقة ٢٣١ أ) ، نرى البعض الآخر في ست صفحات أو أكثر (من ورقة ١ ب - ٤ و ١ أ - ٩ و ٢١٧ ب - ٢٢٠ ب) . أما إذا وزعنا عدد الصفحات على عدد التراجم بالتساوي ، فيكون المعدل صفحة واحدة ونصف الصفحة للترجمة الواحدة ، وهذا في الحقيقة هو الغالب (من ورقة ١٣٨ ب و ١٤١ أ و ١٤٥ ب و ١٧٧ أ و ب و ١٧٨ ب و ١٧٨ ب و ١٧٨ .

ثانيا - وصف مجمل التراجم:

يمكن القول بأن معظم التراجم الواردة في " تاريخ إربل " ، ولاسيما الضافية منها ، متشابه ، فتبدأ الترجمة بالاسم الذي اشتهر به المترجّم ، مكتوبا بخط غليظ ، نم يليه اسمه كاملا تتقدمه الكنية ، ويشمل الاسم أسماء الآباء والاجداد ، وأحيانا سلسلة النسب بكاملها (مخ ورقة ٤١ أ و٤٦ أ ، و١٢٤ ب) ، ثم النسبة سواءً أكانت للمدينة أو للقبيلة ، أو للحالة العلمية ، أوهذه كلها (مخ ورقة ١ بوع بو ٢ بو١١ أو ٢٣ أو ١٤ بو١٧ بوا٣١ وب و ٣٤ ب و ١٣٤ ب) ، وبعدها الشهرة ، كان يُعرف الشخص بـ " ابن الحدوس " أو " ابن الجمَّال " أو " ابن الحداد " (مخ ورقة ١٧ أ و ٣٧ ب و ١٣٤ ب) . رد يذكر شيوخ المترجِّم أو من سمع عليه ، ورحلاته والواظائف التي شغلها والمؤلفات التي صنفها ، والشعر الذي نظمه - إن كان ممن ينظم الشعر - وفي هذه الحالة يروى عنه ، كما جرت العادة ، بضعة أبيات من الشعر ، سواءً عنه شخصيا ، أو بالواسطة إذا ماكان المترجم غائبا أوميتا (مخ ورقة ٢ ب و٣ ب - ٤ أ و ١٥ ب و١٨ ب) . وكان ابن المستوفى في بعض الأحيان يطلب الى بعض المترجِّمين أن ينطموا له شعراً ، ليكون ذلك سببا لذكرهم في كتابه (مخ ورقة ١٢٠ أ) ، ولقد صرح بغرضه هذا بالنسبة لشخص ورد إربل ولم يُنبه عليه ، ليجتمع به اجتماعه بغيره ، فيستنشده من شعره " ماهو غرض هذا الكتاب " (من ورقة ٢٢٦ ب) . كذلك يذكر المؤلف عما إذا كان المترجم قد روى الحديث ، وهنا أيضًا يحاول - إن كان المترجِّم ممن اقيهم شخصيا - أن يروى عنه بعض الحديث (منزورقة ٢١ ب- ٣٣ ب).

ريذكر في أغلب المالات ، تاريخ الولادة والوفاة ومكانهما ، كلما تيسر له ذلك (مخ ورقة ه أوبولا بو ١٩ أب و١٢ أب و١٤ بو ١٨ أو ١٩ أو ١٣ أ - ٣٣ بو ١٥ بو ١٨ أو ١٩ أو ١٣ أ - ٣٣ بو ٥٣ ب) . ويذكر أيضا تاريخ ورود الشخص موضوع الترجمة ، الى إربل ، ويزيد في بعض الاحيان أن يذكر تاريخ الرواية والسماع ومكانهما (مخ ورقة ه بولاب و ١١ بو ١٨ أوب و ١٨ أوب

ويبدو أن ابن المستوفي قد اعتاد على ذكر تواريخ سماعاته ، إذ يذكر الاستاذ الربداوي (الحركة النقدية ص ٥٣٥) بأنه قد وصف في كتابه "النظام "طريقة روايته لا "ديوان أبي تمام " بدقة علي طريقة أهل الحديث ، فذكر سند الرواية الموصول ، لتسلسل الى أبي تمام نفسه ، كما انه ذكر قراعته للديوان على محمد بن عيسى الجسماص في سنة ٦٠٩ هـ/١٢١٢ م بمنزله باربل ، والجدير بالملاحظة ان ابن المستوفي ، قد ذكر بالفعل ورود محمد هذا إلى إربل في السنة المذكورة (مخ ورقة ٥٨) ، مما يدل على دقته وأمانته .

هذا وفي مخطوطتنا بعض التراجم التي لم يتبع المؤلف في كتابتها هذا النسق ، وإنما دخل رأسا في ذكر الخبر الذي يرويه عن الشخص موضوع الترجمة ، كالذي وقع في الورقات ١٤٤٤ أ - ١٤٥ ب ، وهذا ماحملني على اعتبار ماورد في تلك الورقات مجرد مذكرات كتبها المؤلف لنقسه ، للاستفادة منها عند إعداد التراجم ذات العلاقة . وفي حالات أخرى ، اكتفى المؤلف بايراد اسم المترجم ويخبر قصير لايتجاوز جملة واحدة أوجملتين (مخ ورقة ٢٤٦ أ - ب) . وقد بدأ بعض التراجم بقوله · " وجدت أ. " ثم يأتي بنص ماوجده مكتوبا (وأظن ان هذا مايسمي بـ " الوجادات " ، وأذكر اني رأيت مقالا في مجلة " دعوة الحق " المغربية حول الموضوع ، ولا أذكر تاريخه) ، أو يقول · " كتب لي بخطه وحدثني ... " ، أو نقلت أ ... " ، أويقول · " سمع ... " أو " قرأ ... " ثم يورد اسم السامع والقارئ وما الى ذلك ، دون الامتمام بايراد الكنية والنسبة (مخ ورقة ٢٢١ أ و ٢٧١ أ و ٢٠١ أ و ٢

ثالثا - ترتيب التراجم:

جرت عادة المؤرخين أن يرتبوا كتب التراجم وفقا لتريتب الحروف لاسماء أصحابها ، كما فعل الخطيب البغدادي وابن عساكر وابن خلكان وأمثالهم ، أو أنهم يرتبونها على حسب السنين ، فيترجمون لأصحابها وفقا لتاريخ وفياتهم ، والامثلة على ذلك " المنتظم " لابن الجوزى ، ومرآة الزمان " لسبطه و"التكملة " للمنذري ، وما يماثلها ، وهناك صنف ثالث تكون فيه التراجم مرتبة وفقا لطبقات أصحابها ، وخير مايمثل هذا الصنف " طبقات الشافعية " لكل من السبكي والاسنوي و " طبقات الحفاظ " للذهبي و " ذيل طبقات الحنابلة " لابن رجب . أما " تاريخ إربل " أو على الاصح ما وصلنا منه ، لم يأخذ فيه كاتبه بأي شكل من هذه الاشكال مطلقا ، فلا هو مرتب علي الحروف الهجائية ، وك على حسب التواريخ ، ولا على شكل الطبقات . فان التراجم فيه وضعت بعضها فوق على حسب التواريخ ، ولا على شكل الطبقات . فان التراجم فيه وضعت بعضها فوق بعض بصورة جزافية ، لايربط بينها رابط ، ولاتسير وفق قاعدة مضطردة . وهذا أحد بعض بصورة جزافية ، لايربط بينها رابط ، ولاتسير وفق قاعدة مضطردة . وهذا أحد مسودة " تاريخ إربل " ، وليس الشكل النهائي للكتاب المذكور ، لان الوقت لم يتسع للمؤلف لتبييضه (انظر مقدمة التحقيق) .

ولعل من المقيد إيراد الامثلة لايضاح مابينت أنفا ، فأقول بأن صاحبي الترجمتين الاولى والثانية مثلا ، اسمهما "أحمد " ولكن صاحب الترجمة الثالثة اسمه " المبارك " ، وارابعة " على " ، وكذلك صاحب الترجمة الاخيرة في الكتاب ، اسمه " على " أيضا . أما تاريسخ وفاة هؤلاء فهو بالتقويم الهجري ٢٠٥ و ٩٥ و ٠٠٠ هـ وغير معروف و ٠٤٠ هـ ، على التوالي (مخ ورقة ١ ب و ١٤ و ١ و ١ و ١ و ١ و ٢ ١) . وعلى كل حال ، فسواء سلمنا بأن المخطوطة منقولة عن مسودة ، أو أن ابن المستوفي أرادها أن تكون على هذه الصورة ، فانه من المفيد وصف الترتيب الفعلى الذي عليه تراجم الكتاب ، لعل بامكان القارئ الكريم أن يكتشف شيئا عن ترتيبها فاتنى الانتباه اليه .

(١) رغم عدم الترام المؤلف بالترتيب الزمني في سرد التراجم ، الا ان الملاحظ بأن أغلب الذين تقدمت تراجمهم من حيث موضعها في المخطوطة كانوا من المتقدمين ،

وإن الذين تأخرت مواضع تراجمهم كانوا من المتأخرين . ولقد لاحظتُ مثلا ، بأن معظم التراجم الواردة في المئة صفحة الاخيرة من المخطوطة ، ورد أصحابها الى إربل بعد سنة ٢٠٠ هـ / ١٢٢٣ م ، بل أن بينهم من وردها في سنتي ٣٠٠ هـ / ١٢٣٢ م و ١٣٠ هـ / ١٢٣٢ م (مخ ورقسة ٢٢٢ أ ، و٣٢٣ ب و ٢٣١ ب) . ومع ذلك فاننا واجدون بين هؤلاء ترجمة شخص توفي في سنة ٤٩٥ هـ / ١٩٩٧ م ، وأخر توفي في سنة ١٩٥ هـ / ١٩٩٧ م ، وأخر المفي في سنة ١٠٠ هـ / ١٠٠٤ م (مخ ورقة ٢٢٧ ب و ٢٣١ أ) وهكذا . والظاهر أن المؤلف كان يدرج في مسوداته المعلومات التي تتوارد عليه تباعا ، وهذا ماجعل الاقدمين قد تقدمت تراجمهم في البداية ، بينما تأخرت تراجم المتأخرين الى النهاية .

(۲) يراعي المؤلف، في بعض الأحيان، وجود صلة ما ، بين السابق واللاحق من أصحاب التراجم ، كصلة القرابة أوالصحبة أو الزمالة أو التلمذة ، وما أشبه ، ومن الامثلة على ذلك ، انه ترجم لاحمد بن محمد الحديثي ، وأعقبه بترجمة لابنه روح بن أحمد ، ثم بترجمة حقيده عبد الملك (مغ ورقة ٩٦ أ - ٩٧ ب) . وفعل مثل ذلك عندما ترجم لاسماعيل بن مسلم الاربلي ، وأتبعه بترجمة أخيه إبراهيم ، ثم بترجمة ولاه علي بن إسماعيل فترجمة محمد بن إبراهيم المذكور (مغ ٩٨ ب - ١٠٠١) . وكذلك ترجم لعثمان بن عبد الله بن محمد ، ثم أتبعه بترجمة قريبه عبد الله بن الماهيم بن علي ، وكلاهما من خطباء جامع القعلة باربل (مخ ورقة ١٩١ ب - ١٠٠١) . وترجم ايضا لعيسي بن لل ، وأعقبه بترجمة ابنه محمد (مخ ورقة ١٩١١ ب - ١٠٢١) . وكذلك ترجم لحمد بن هبة الله بن المكرم ، وأعقبهما بترجمة ابن اخيه علي ابن المكرم (مخ ورقة ١٩٠١) . وترجم الشيخ أميري بن بختيار ، وأتبعه بترجمة زوج عمته (مخ ورقة ١١ أ - ١٠ ب) . كما ترجم الشخص يعرف بابن الاستاذ ، ثم أعقبها بترجمة اثنين ممن سمع عليه (مخ ورقة ١٠٠ ب – ١١٠١) . وترجم الثلاثة أشخاص على التوالي ، وكلهم سمعوا على الحسين بن نصر بن خميس وترجم الثلاثة أشخاص على التوالي ، وكلهم سمعوا على التوالي أيضا وكلهم سمعوا على المسين بن نصر بن خميس وترجم لأربعة أشخاص على التوالي أيضا وكلهم سمعوا على التوالي أيضا وكلهم سمعوا على التوالي ، كذلك ترجم لاربعة أشخاص على التوالي أيضا وكلهم سمعوا على التوالي وقرقة ٢٨) .

ولقد نحا ابن المستوفي في هذا منحى الاسنوي في "طبقات الشافعية ، إذ ترجم مثلا لمحمد بن عين الدولة ، وأتبعه بولده عبد الله (طبقات ١/ ٤٤٥) . وقعل مثل ذلك بالنسبة لابن زُرعة الدمشقي وولده الحسين (طبقات ١/ ١٥٥ – ٢٠٥) . كذلك فانه ترجم لبني خلكان وبني الخجندي وآل الشهرزوري للآباء منهم والأبناء وللأحفاد أحيانا (طبقات ١/ ١٩٠ – ٤٩٦ و ٤٩٥ – ٤٩٦ و ٢/ ٦٣ ومابعدها) .

(٣) يجمع المؤلف أحسانا بين تراجم الواردين الى إربل في سنة واحدة ، فيقد سيق وأشرنا الى جمعه بين ترجمتي كل من إبراهيم بن عثمان الماراني وصاحبه عسكر بن عبد الرحيم ، وأضاف عليهما ترجمة فرقد الكناني ، لوردهم إربل في سنة ١٢٥ هـ عبد الرحيم ، وأضاف عليهما ترجمة فرقد الكناني ، لوردهم إربل في سنة ١٢١ هـ / ١٢١٧ م (مخ ورقة ١٠٠ ب و ١٠١ أ ، و١٠٠ أ) . وكذلك جمع تراجم بارسطفان الغزي وعبد الرحمن البغدادي والكاتبة الأرموية ، وكلهم وردوا الى إربل في سنة ٢١٦ هـ / ١٢١٨ م (مخ ورقة ١١٥ ب - ١١٧ ب) . كما انه جمع بين ترجمتى محمد بن الدمياطي وابن المخيلي الواردين الى إربل في سنة ١١٥ هـ / ١٢١٨ م (مخ ورقة ١٨٥ ب - ١٩٨) . وترجم لابي المجد القرويني ، وأتبعيها بترجمة عبد الغفور التبريزي اللذين وردا الى إربل في سنة ١١٦ هـ / ١٢٢٢ م (مخ ٢١٦ ب - ١٤٧) . كما جمع بين ترجمتي يحيى بن أحمد الغرناطي وخالد النابلسي الواردين الى إربل في ترجمتي محمد ابن في تلك السنة أيضا (مخ ورقة ١٢١ أ) . كذلك جمع المؤلف بين ترجمتي محمد ابن

ابراهيم الرازي واسماعيل البوميري ، إذ وردا الى إربل في ربيع الاول من سنة ٦٢٠ هـ / نيسان ١٣٢٣ م (مخ ورقة ٢٠٣ أ) . وجمع أيضا بين ترجمتي ابن الشعار المنصلي وجعفر بن محمد الواسطى الواردين الي إربل في سنة ١٢٥ هـ / ١٢٢٧ م (مخ ورقة ۱۸۱ أ - ۱۸۲ ب) ، كما ان صاحبي الترجمتين ۷۱ و ۷۲ وردا إربل في سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م ، (منخ ورقة ٧٤ أ - ب) . كذلك فان محمد ابن يحيى المغربي ومحمد بن الخازن البغدادي وعبد الرشيد الاصبهائي وقاضي السويداء ، كلهم قدموا الى إربل في سنة ١٢٨ هـ / ١٢٣٠ م (مخ ورقة ٢١٦ أ - ٢٢١) . وقدم عيسى الانداسي والحسن بن محمد الانداسي الي إربل في سنة ١٢٧ هـ/ ١٢٢٩ م (مخ ورقة ٢١١ ب - ٢١٥ ب) . كما أن المؤلف كان يجمع أحيانا المتوفين في سنة واحدة ، ويترجم لهم بالتتابع ، من ذلك مثلا أنه جمع بين ابن خليفان وعبد اللطيف السهروردي ، وكالهما توفي في سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م (منخ ورقة ٧٥ ب - ٧٦ ب). وفعل الشيء نفسه فيما يتعلق بترجمتي عمر بن بدر الحنفي وراجية بنت عبد الله ، وقد توفيها في سنة ١٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م (مخ ورقة ١١٢ ب-١١٣) ، كهما أن صاحبي الترجمتين ٧٠ و٧٧ قد توفيا في سنة ١١٦ هـ / ١٢١٩ م (مخ ورقة ٧٣ ب-٧٤ ب) . وهذا ومما لاحظته أيضًا ، أن أبن المستوفى يتابع بين تراجم أشخاص تقاربت مواعيد لقائه بهم ، كما فعل بالنسبة الصحاب التراجم الوارد ذكرهم في الورقات ١٨٤ ب - ١٩٦ ، وكلهم لقى المؤلف بين سنتى ٢٢٢ هـ - ١٢٥ هـ .

(٤) يجمع المؤلف أحيانا بين تراجم أهل البلد الواحد ، من ذلك مثلا ان خمسة من أصحاب التراجم ، أوردهم تباعا لأنهم كانوا من الارابلة (مخ ورقة ١٧٦ ب - ١٧٤) . وجمع بين ترجمتي اثنين من الاندلسيين (مخ ورقة ٢١١ أ - ٢١٥ ب) . وقد تقدم ذكرها في الفقرة - ٣ - أعلاه ، كذلك جمع بين ترجمتي كل من عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ، ومحمد بن موسى القيسسي ، وكلاهما من مدينة سلا بالمغرب (مخ ورقة ٢٥١ ب - ١٥٣) ، وأورد ترجمة ابن شيت الطبيب ، ثم أتبعها بترجمة عبد الحميد المقدسي ، وكلاهما من أهل فلسطين (مخ ورقة ١٥٢ أ - ب) . وجمع بين

ترجمتي كل من عبد القاهر ابن الحسن ، وابن الغُنسي ، لأنهما من المواصلة (مخ ورقة ٢٢١ ب - ٢٢٢) كذلك جمع بين ترجمتى شخصين من أهل مصر ، هما الدمياطى وابن المخيلى (مخ ورقة ١٩٨ ب - ١٩٩) .

(٥) وقد يجمع المؤلف أيضا بين من تتشابه أسماؤهم أوكناهم أو نسبتهم ، من ذلك مثلا أنه ترجم الشيخه المبارك بن طاهر الخزاعي ، وأتبعها بترجمة على بن محمد بن طاهر الخزاعي ، وقال قبل إيراد ترجمة هذا الأخير " وممن وافق شيخنا الخزاعي في لقيه وبعض نسبه " (مخ ورقة ٦ ب و١ أ) . والمقصود طبعا ان كليهما يتفتان في النسبة الى خزاعة ، وإن اسم " طاهر " موجود في سلسلتي نسبيهما ، وعندما انهى ابن المستوفى ترجمة أبي السكر حماد بن يحيى البوازيجي ، قال : " في الاسم والكنية والنسبية " وأورد بعد هذه العبارة ، ترجمة أبي السكر حماد بن محمد اليوازيجي (مخ ورقة ١٢٠ ب) . وهنا يقصد ، بالاشك ، أن المترجمين يتفقان في الاسم والكنية والنسبة الى " البوازيج " . كذلك ترجم لابن وهسودان الهذباني ، وأتبعها بترجمة محمد بن أبي طاهر الهذاباني (مخ ورقة ١٦٤ أ-ب) بسبب اتفاقهما في النسبة . كما انه ترجم لابي بكر الرازي ، وأعقبها بترجمة محمد بن إبراهيم الرازي (مخ ورقة ٢٠٢ ب - ٢٠٣) للسبب نفسه ، ثم أنه جمع بين ترجمتي كل من عبد الصميد بن عرفة ، وأتبعها بترجمة عبد الرحمن ابن الحسن ، وكالاهما يعرف بـ " ابن بُصلا " (مخ ورقة ١٢٤ ب - ١٢٥ ب) ، وعلاوة على ذلك ، فانه ترجم لعبد الرحمن بن أبي البركات الملي ، المعروف بابن " المشتري " ، ثم أعقبها بترجمة عبد الرحمن بن هبة الله ، المعروف بابن " المسيري " ، وقال : " وإنما ذكرته -ويقصد الثاني منهما - لاشتباه نسبته بنسبة ابن المشتري " (مخ ورقة ١١٣ أ -١١٤ ب) ، ذلك لأن ابن المسيري كان وزيراً ، ولم يكن من القنات التي يشملها هذا الجن، من " تاريخ إربل " . هذا وقد ذكر المؤلف على التوالي أربع تراجم أسماء أصحابسها " محمد " ، وكنية تلاتة منهم " أبو عبد الله " (مخ ورقة ٢٠٢ ب - ٢٠٤ ب). وترجم أيضا لشخص اسمه محمد بن عبد الرشيد، ثم أتبعها بترجمة لتخص

اسمه عبد الرشيد ، كما ترجم لشخص يعرف ب" محمد الصوفى " ، وأعقبها بترجمة لمحمود الصوفى (مخ ورقة ٩١ ب - ٩٢ و١٩٤ ب) ،

وهذا ، نحا ابن المستوفى منحى ابن الصابوني في كتابه " تكملة الاكمال " ، وهو من كتب المتشابه من أسماء الرجال ، إذ كان يترجم لاعضاء العائلة الواحدة على التوالي ، بالنظر لاتحادهم في النسبة . كذلك كان يفعل الشيء نفسه عندما تتشابه الاسماء والانساب ، فقد ترجم ابن الصابوني مثلا لمن اسمه " عنتر وعنبر " في مكان واحد (تكملة ص ٢٥٨) . وترجم الخضر بن شبل ، المعروف بابن " عيد " ، وأتبعها بترجمة ابنه وحفيده واخيه ، لأن كلا منهم يعرف بهذا الاسم (تكملة ص ٥٥٧ – ٢٥٨) . وترجم لعبد الكريم القباري وأحمد القناري ، وترجم لعبد المسمد القباتي ولعبد الكريم القباري وأحمد القناري ، بالتتابع (تكملة ص ٢٧٧ – ٢٧٩) ، وذلك بسبب التشابه الواقع في نسبة كل منهم . وهذا طبيعي جداً في كتب " المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال ، " لأن الاختلاف والائتلاف هما مدار البحث في مثل هذه الكتب ، وكذلك الأمر في كتب " الأنساب " والائتلاف هما مدار البحث في مثل هذه الكتب ، وكذلك الأمر في كتب " الأنساب " والائتلاف هما مدار البحث في مثل هذه الكتب ، وكذلك الأمر في كتب " الأنساب " واحداً من هذه الكتب ، ولذلك قان اتباعه لهذا المنحي أمر يدعو الى الاستغراب .

(٢) ويأتي المؤلف بالتراجم أحيانا على سبيل الاستطراد ، من ذلك مثلا ورود ذكر حادث في احدى التراجم ، مما يتعلق بشخص من الاشخاص ، فيعمد الى ترجمة هذا الشخص أيضا . وخير مثل لهذا المنحى ، هو ورود ذكر سماع حديث من عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي ، في احدى التراجم ، فما كان منه إلا المبادرة بالترجمة لعبد العزيز هذا (مخ ورقة ٣٣ أ و ٣٤ أ) ، إذ تذكّر ان هذا أيضا قد ورد إربل ، وانه من الفئات التي يشملها الجزء الثاني من " تاريخ إربل " .

الفصل الثانى أسلوب ابن المستوفي في " تاريخ إربل "

سبق وبينا أن " تاريخ إربل " ، هو مجموعة تراجم لم ورد إربل ، أوكان من بعض أبنائها وكان من النابهين ، ولقد ذكر ابن المستوفى نفسه بأنه يؤرخ " الواردين الي إربل" (مخ ورقة ١٩٩ ب) ، وفي ظنى ، انه قصد بتأريخ الواردين هو التعريف بهم ، بأرجز عبارة ، ولم يكن غرضه كتابة تراجمهم بصورة كاملة . ذلك لان العنصر المهم في الكتاب هو التعريف بمن ورد إربل ، لان الورود هو القاسم المشترك بين هؤلاء الاشتخاص . ومع هذا ، فقد جاءت التراجم في كثير من الأحيان ، ضافية مستكملة لما يجب تو فره في كتب التراجم من شروط ، ونقطة أخرى يحسن بي أن أنبه اليها ، هي ان ابن المستوفى كان من البداية عازما على تصنيف كتاب بهذا الشأن ، فقد أشار في إحدى التراجم ، بأنه اجتمع بأحدهم قبل أن يشرع " في توريق هذا الكتاب " (مخ ورقة ١٠٨ ب) ، أي أنه لم يكن هدفه تدوين مجرد مذكرات عمن ورد إربل ، بغية الاستفادة منها بمنورة شخصية ، ولأغراض أخرى ، وقد تحدث في موضع أخر عن شخص طلب اليه ان يثبته " في هذا الكتاب " (مخ ورقة ١٢٠ أ) ، وقال عن شخص ثالث : " ورد إربال قديما ، ولم أورخه " (مخ ورقة ١٧٦ ب) . وفي هذه الاشارات العابرة ، الدليل على أن ابن المستوفى كان يهدف الى تصنيف كتاب تاريخي ، وقد تحدث أكثر من مرة عن توريق " الكتاب " و الاثبات في " الكتاب " ، كما تحدث عن " تأريخ " الواردين الى إربل وما أشبه . ولذلك فان من حقنا القيام بدراسة أسلوب المزلف في ضوء علم التأريخ ، لنرى الى أى مدى كان يلتزم بأساليب المؤرخين وطرائقهم:

أولا : الشروط التي قرضها ابن المستوقى على نفسه :

حدد المؤلف في مقدمة الجزء الثاني من " تاريخ إربل " ، الفئات التي سيتناولها في هذا الجزء - وقد بسطنا ذكرها في الفصل السابق - ، وقد بذل جهده لئلا يخرج عن نطاقها ، وكان إذا شعر بأنه يتناول أشخاصا لم يكونوا من تلك الفئات ، يحاول إيجاد المبرر ، فيقول مثلا " ولكن أمره في الآخر أل الى الانقطاع ... " أو " إنما ذكرته لغلبة

الزهد عليه . " وما الى ذلك مما أشرنا اليه في موضعه . وهذا ليس معناه ان الكتاب جاء خاليا من الاستطراد ، بل على العكس ، فان الكتاب - شأنه شأن كثير من الكتب العربية - زاخر بالاستطرادات ، ولكنها استطرادات مقبولة . وهي على الاكثر مما تستدعيه المناسبة ، وسنحاول فيما يأتى تناول هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية :

١- الاستطراد:

ولاجل الاحاطة بالمدى الذي ذهب اليه ابن المستوفي في استطراداته ، سنستعرض هنا نماذج منها ، من ذلك مثلا أنه ترجم لبدل التبريزي الذي حدثه ببعض الحديث ، فاستطرد المؤلف الى ذكر سلاسل موازية لسند الحديث الذي حدثه به بدل المذكور . ثم استطرد منها الى ذكر أحاديث أخرى ، وقصة هزيمة هوازن ، وسعيها لدى الرسول – ص – لاطلاق أسراها ، وغرضه من ذلك التدليل على على السند الذي وُفِق اليه (مخ ورقة ١٦١ أ – ٢٤ ب) .

وعندما ترجم لعلي الهروي ، الذي اشتهر بالكتابة على حيطان الاماكن التي يزورها ، اشار الى وجود شخص آخر عُرف بهذه العادة أيضا (مخ ورقة ٢٦ ب - ٢٧) . ولكنه عندما ترجم لسلمان البجبّاري ، استطرد الى ذكر قصة الكيمياوي المصري الذي احتال على أهل الموصل وعلمائها وحكامها – زاعما بأنه يستطيع تحويل المعادن – بادر المؤلف الى الاعتذار قائلا ، بأنه ماذكر القصة الا لعلاقتها باضطرار سلمان المذكور على مغادرة الموصل والقدوم الى إربل (مخ ورقة ١٥٠ أ - ب) . ثم انه استطرد لذكر قصة بناء الحجرة النبوية فوق قبر الرسول – ص – ، لغرض التعريف بأحد مترجميه الذي ينسب اليه القيام ببنائها (مخ ورقة ١٠٠ ب – ١٠٠) . ولقد روى له أحد المترجمين شعراً، فاستطرد الى ذكر قصة تساعد في إلقاء الضوء على صححة نسبة ذلك الشعر والمناسبة التي قيل فيها (مخ ورقة ١٠٠ ب – ١٠٠) .

ويستطرد أحيانا - وهو استطراد مفيد - عند ذكر أخبار المترجّم لهم حتى بعد مغادرتهم لاربل، وذلك استكمالا لتلك التراجم (مخ ورقة ١١٥). ويأتي الاستطراد أحيانا، بذكر قصة أوخبر رواه أحد المترجّمين، ممالا علاقة له به شخصيا (مخ ورقة

1119)، أو مما له به علاقة فعلا، فلقد استطرد مثلا في ترجمة ابراهيم السنهودي المصري، فحكى مازعمه هذا الأخير من ان ابن دريد ينفي أن يكون الياس من الانبياء، وردّ المؤلف على تلك المزاعم (مخ ورقة ١٢٢ ب - ١٢٣ ب). وهذا أيضا استطراد مفيد، لانه ينطوي علي وصف الشخص المترجّم، ومدى الثقة بكلامه. وعندما ذكر نه أحد المترجّمين انه سمع أحاديث " المهذب "، بادر المؤلف مستطرداً الى نقد كتاب تناول شرح تلك الاحاديث (مخ ورقة ١٢٨١).

ويستطرد المؤلف في بعض الاحيان ، بتضمين تراجمه أخباراً لها علاقة بحياة أشخاص وردت أسماؤهم ضمن تلك التراجم ، ففي ترجمة عيسى بن لل ، ذكر وفاة الزرزاري الذي كان من معارف عيسى المذكور (مخ ورقة ١٩٣٢) . ومنها ، انه عندما أورد شعراً منسوبا الى الشيخ أحمد الرفاعي – رح – استطرد الى ذكر وفاته (مخ المرد أ) ، وفعل مثل ذلك بالنسبة لوفاة عبد الجبار القيرواني (الاشارة السابقة) ، وكذلك كان الامر بالنسبة لمحمد بن ابراهيم الخبري (مخ ورقة ١٩٥١ - ب) ، ومنته أيضا فيما يتعلق بابن النبيه (مخ ورقة ١٦٠ ب) . وعندما ترجم لابن رشادة الماسطي ، استطرد الى ذكر وفاة والده (مخ ورقة ٢٢٨ ب) . وعندما ترجم لابن رشادة الماسطي ،

وهذه بلاشك ، هي من الاستطرادات المقبولة ، وقد أخذ بها ابن خلكان كشيراً واستطراد آخر مقبول أيضا ، وقع عندما أنشده أحدهم أبياتا لم يسم قائلها ، ثم وجدها ابن المستوفي " كتاب المعارف " تصنيف ابن قتيبة ، لشاعر اسمه هبة الله . وهنا يستطرد الى ذكر شعر قيل في مدح هبة الله المذكور ، كما يشير الى أنه قد وجد الأبيات الاولى مكتوبة بخط عمه ، وهكذا (مخ ورقة ١٤٠ أ) .

وفضلا عن ذلك ، فان بعض الاستطرادات ليست من المؤلف ، وإنما يرويها له أصحاب التراجم فيثبتها ، من ذلك مثلا ما روى له طه بن بشير الاربلي عن دعاء السرو بالكعبة المشرفة (مخ ورقة ١٧٧٦) ، أما مارواه له عمر بن محاسن من شعر كتبه أحد تزلاء دار المضيف باربل (مخ ورقة ١٧٩٩ ب) ، أو ما رواه له جعفر بن محمد الواسطي من أخبار تتعلق بشخصين ، من أهل واسط ، روى لهما بعض الشعر ، ثم تصدى الى

ذكر بعض أوصافهما (مخ ورقة ١٨٣ ب - ١٨٤)، أو مارواه له عبد الله بن أبي الفضل عن المرأة التي لم تأكل منذ سنين ومازالت على قيد الحياة (مخ ورقة ١٩٤ أ)، أو مارواه له محمد بن أبي طاهر الهذباني من قصة كثير عزة مع الامير عبد العزيز بن مروان الأمري (مخ ورقة ١٣٤ ب)، أو مارواه علي بن المكرم عن قصة بيت الشعر الذي كانت تتمثل به عائشة أم المومنين - رض - (مخ ورقة ٢٠٢ أ). ومن هذا النوع الشعر السني رواه للمسؤلف ابن فطيرا مما لاعلاقة له بصلب الترجمة (مخ ورقة ٢٠٥ ب - ٢٠٠ ب).

هذا وبعض استطرادته - وهى قليلة جداً - هي من باب " الشيء بالشيء يذكر " ، ومن هذا النوع ماذكره أحد المترجّمين عن الخط الذي رآه مكتوبا على حائط جامع قرية باصيدا ، فرأى ابن المستوفي ان من المفيد أن يروى قصة بناء هذا الجامع ، ومحاولة نصارى هذه القرية رشوة حاكم إربل ، للحيلولة دون بنائه قرب بيعتهم (مخ ورقة ٢٠٤ أ - ب) .

٧- الورود الى إربل:

سبق وبينا بأن المؤلف ألزم نفسه بتأريخ "الواردين الى إربل" (مخ ورقة ١٩٩٩ ب)، وهذا واضح من خلال الكتاب . وهنا ينبغي أن نشير الى أن المقصود باربل اليس المدينة وحدها ، وإنما يشمل ذلك توابعها ، وقد صرح بذلك ابن الشعار ، فقال بأن ابن المستوفي كان يؤرخ الواردين الى إربل "وولاياتها" . واننا واجدون فعلا في "تاريخ إربل " ذكراً لاناس كانت لهم صلة ما ببعض ملحقات إربل ، مثل كفر عزة وباصيدا سالفة الذكر (مخ ورقة ١٧٥ أو ٢٠٤ أ - ب) وشهرزور . هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى فانه لم يذكر دائما - بصورة صريحة - ان المترجم لهم قد وردوا الي إربل اسوة بما فعله بالنسبة لعدد كبير من أصحاب التراجم ، وهذا بطبيعة الحال يجعل القارئ في حيرة ، إذ لايدرك السبب في إدراج تراجم أشخاص ليسس واضحا ورودهم الى إربل مخ ورقحة ٢٠٠ ب - ٢٠٠ ب و١٢١ ب و١٣٤ أو ١٥٠ أ - ب و ١٧٤ ب و١٨٠ أ و ب) .

سها عن باله أن يشير بصراحة في كل ترجمة من التراجم ، الى قدوم صاحبها الى إربل ، وملاحظة أخرى أود الاشارة اليها ، هي ان ابن المستوفي قد ترجم لكثيرين من أهل إربل نفسها ، وبذلك تجاوز الحدود التي رسمها لنفسه بتأريخ "الواردين "اليها من الأماثل وهو في هذا يسير على خطة من سبقة من مصنفى التواريخ المحلية ، الذين كانوا يترجمون لاهل البلد والواردين عليه على السواء . وانه بفعله هذا ، قد قام بخدمة جليلة ، لأنه انفرد بتسجيل تراجم الارابلة ، ولاسيما الذين عرفهم شخصيا ، ممالا يمكن العثور عليه في المصادر الاخرى إلا نادراً ، ولو لم يفعل ذلك احرمنا من معلومات تاريخية قيمة عن الحياة الثقافية باربل (مخ ورقة ١٠ ب - ١١ ب و٢٣ أ و ١٨٨ أ و ٢٩ ب و ٨٤ ب و ٧٧ أ و ١٨٨ أ و ١٨٠ ب و ١٨٠ أ و ١٨٠ ب و ١٨٠ أ و ١٨

٣- رواية الشعر:

يبدو ان ابن المستوقي - كشاعر أديب - ألزم نقسه بأن لايترجم لاحد مالم يكن من قائلي الشعر ، وكان يحرص على إيراد أشعار مترجَميه ، وهذا هو السبب الذى أدى الى وجود حوالى ٢٥٠٠ بيت من الشعر في الجزء الثاني وحده من "تاريخ إربل" . ولقد صرح هو نفسه بهذا الالتزام في أكثر من موضع ، من ذلك مثلا بأن أحد الاشخاص طلب اليه أن يثبته في كتابه ، فطلب اليه أن ينظم أبياتا تكون "سببا" في التنويه بذكره (مخ ورقة ١٢٠١) . وقال عن شخص آخر زار إربل ولم يُنبّه عليه ليجتمع به اجتماعه بغيره ، فيستنشده شيئا " من شعره ماهو غرض هذا الكتاب " (مخ ورقة ٢٢٦ ب) . وقد كان بالفعل يستنشد من يلقاهم من المترجَمين بعض شعرهم ، بل ويلح على من يتلكأ منهم في ذلك ، وقد جرى له ذلك مع ياقوت الحموي وابن الشعار (مخ ورقة ١٤٨ أو ١٩٩ أو ١٩٠ أو ١٥٠ أو ١٥٠ ب و ١٧٠ أ) . أقول وهذا الالحاح الذي كان عليه ابن المستوفى ، بلعه كان السبب الذي حدا بالمجد النشابي الشاعر لكي يصفه باللجاجة - كما تقدم في بيت الشعر الذي رويناه في موضع آخر من هذه الدراسة - . ومع ذلك فان المؤلف لم بيت الشعر الذي رويناه في موضع آخر من هذه الدراسة - . ومع ذلك فان المؤلف لم بيت الشعر الذي رويناه في موضع آخر من هذه الدراسة - . ومع ذلك فان المؤلف لم بيت الشعر الذي رويناه في موضع آخر من هذه الدراسة - . ومع ذلك فان المؤلف لم بيت الشعر الذي رويناه في موضع آخر من هذه الدراسة - . ومع ذلك فان المؤلف لم بيت الشعر الذي رويناه في موضع آخر من هذه الدراسة - . ومع ذلك فان المؤلف لم

يستطع أن يوفي بهذا الشرط ، أى أن يترجم فقط لمن يقول شعراً ، إذ خلا عدد كبير من تراجم الكتاب من أى شعر على الاطلاق (انظر مخ ورقة ٤ بو ١٠ ب - ١١ و ١٢ ب ٢ ب و ٢٦ ب على سبيل المثال).

٤ - غرابة الاسماء :

ويبدو ان ابن المستوفى قد أخذ بسبب آخر لاثبات بعض ما أثبته فى تاريخه ، ذلك مو غرابة الاسماء والانساب ، أو بعد منزل الشخص صاحب العلاقة . من ذلك مثلا ، انه روى شعراً لشخص مغربي اسمه الحسن الدكالى ، وكان شعراً غثا ، قال عنه : " وهذا شعر ينبغي أن يطرح ، ولكننى كتبته لغرابة نسب قائله وبعد منزله " (مخ ورقة ٢٣٠ أ) ، ونقل مرة نصا وجده على حائط مسجد في قرية باصيدا ، يتعلق بشخص يدعى "الكرمي الندرومي " فقال معللا سبب نقله لذلك النص : " كتبته لغرابة نسبته " (مخ ورقة ١٣٢ أ) . أقول ويبدو ان هذه العادة ، أعني عادة تقييد بعض الاخبار والقوائد بسبب غرابة أسماء أصحابها ، كانت شائعة في عصر المؤلف ، ذلك ان الدكتور إحسان عباس سجل لنا شيئا مماثلا عن الحافظ السلفي ، كما أسلفنا (تراجم اندلسية ، مستخلصة من " معجم السفر " – مقدمة ص ٩) .

ثانيا : منهج ابن المسترفي :

شرح ابن المستوفي منهجه في بداية هذا الجزء من " تاريخ إربل " . بعبارات موجزة لكنها جمعت كل ما أراد أن يقول ، فدكر أنه يتناول " المنقطعين الى الزهادة ، والموسومين بالعدالة والمعروفين بالرواية ، ممن اشتهرت ديانقه، وعُرفت صيانته ، وظهرت أمانته . موفيا كلامنهم حقه ومعطيه مستحقه ، غير مائل اليه ، ولا متحامل عليه " (مخ ورقة / ب) . أي أنه تعهد بأن يسلك في كتابه سبل الدقة والأمانة والحياد التام ، وهي الصفات التي ينبغي أن يتخلق بها المؤرخ ، والقواعد التي يُفترض فيه الالتزام بها . وسنحاول فيما يأتي دراسة مدى التزام ابن المستوفي يتلك القواعد . كذلك سنلقي نظرة على مالاحظناه من حرص المؤلف على تضمين كتابه نصوصا نادرة نقلها من كتب غيائة ، أو من أجازات وفتارى ، أو من تعاليق بعض المشايخ وخطوطهم ، فضلا عما

كان مدونا على بعض الحيطان . كما نشير الي اهتمامه بالتعريف بالمواضع النائية ، وإيثاره الايجاز على الاطالة . واليك البيان :

١- الوعي التاريشي :

بامكان قارئ " تاريخ إرال " أن يلمس بكل سهولة - من خلال الكتاب - مأن امن المستوفى كان يعى مسؤوليته كمؤرخ ، وإن عليه أن يدون المعلوب تراسي تصل إليه ، سواء أعجبته أم لم تعجبه ، ولقد صرح بذلك أكثر من مرة ، من ذلك أنه روى شعراً لم يعجبه ، فقال عنه : " وإنما كتبتُه على عادة أصحاب التواريخ ، إذ المؤرخ ليس يختار ، وإنما هو حاك ما وقع اليه " (مخ ورقة ٢٩ أ) . وقال في حالة أخرى مماثلة : " وهذا شعر يجب أن يطرح ، وإنما أكتبُ مثله على عادة المؤرخين " (مخ ورقة ١٠١ ب) وقال فى موضع ثالث: " وهذا شعر تَرْكُ إثباته أولى " (مخ ورقة ٢٢٨ أ و ٢٣٠ أ) ، وعندما نقل نصا من حائط أحد الجوامع ، قال : " كتبتُه لغرابة نسبته ، وأثبتُه على ما وجدتُه عليه " (مخ ورقة ٢٣١ أ) . وقد بلغ به الوعى التاريخي حداً عاليا ، إذ كان يدوِّن حتى الشعر الذي يخالف عقيدته الاسلامية ، ولكنه يستدرك فيقول • " استغفر الله من إثبات هذا البيت " . (مخ ورقة ١٣٩ ب) . وعندما ترجم للشيخ قضيب البان ، أبت عليه نفسه أن يذكر بعض الكرامات المنسوبة اليه والتي يتداولها الناس ، لانها " تنافي العقل ا والشرع " ، فاكتفى بالاشارة اليها (مخ ورقة ١٧٤ أ - ب) . وقد حدُّثه أحد الرواة عن السماء التي أمطرت سمكا ، فاثبت هذه الرواية ، لكنه ختمها بقوله : " هذا معنى كلامه والمهدة عليه فيما نقل الى ، والله ولى سرنا في الدنيا والآخرة " (مخ ورقة ١٣١ ب -. (177

أما بالنسبة لقصة المرأة التي لم تأكل عدة سنين ، فقد ذكرها لعلوشئن راويها ، واكنه ختمها بقوله: "والله أعلم " (مخ ١٩٤٤) ، وهنا أود أن أؤكد بأن ماقدمته من قول، لايعنى بأن ابن المستوفي لم يكن يؤمن بالكرامات ، فلقد ذكر عن أحد المتصبوفة بأنه " من الصالحين المشهورين له كرامات مشهورة ، وأحوال مذكورة " ، وقد زار قبره "للتبرك " غير مرة ، وروى بعض كراماته (مخ ورقة ١٢٦١ - ب) . ثم انه كان لايسمع

لنفسه بتدوين شيء لايتحقق من صحته ، وإن أثبت شيئا يتعارض ومالديه من معلومات بادر الى ذكر الروايتين ، تاركا للقارئ حرية الاغتيار بينهما ، ويصرح قائلا بأنه لايعلم "كيف الجمع بين ذلك " (مخ ورقة ١٧٥ أ - ب) . ومن هذا القبيل ، انه نقل نسب الشيخ عمر السهروردي ، ولكنه لاحظ وجود تباين في سلسلة النسب بين مختلف المراجع ، فجاء بها كما هي ، وقال ان فيه " خلاف يجب تحقيقه " (مخ ورقة ٨٨ب) . وفعل الشيء نفسه فيما يتعلق بنسب المظفر الشهرزوري (مخ ورقة ٨٨ ب) .

وهناك نقطة أخرى ، يحسن بي الاشارة اليها ، هي أن ابن المستوفي كان في بعض الأحيان يختار فيما ينقله ، أي أنه ينتقي المعلومات التي يريد إثباتها ، ويضرب صفحا عن بعضها الآخر ، فلقد ذكر ابن الشعار (مخ استانبول ٤ ورقة ١٨٧) مثلا ، ان ابن المستوفي كان قد سمع الكثير من شعر أحد المواصلة ، الا أنه لم ير أن يقيد منه شيئا لجهله (أي جهل الموصلي) .

٢- الاهتمام بالسند وبرواة الاخبار:

يهتم ابن المستوفي كثيراً بسند الأخبار التي يرويها ، وكان حريصا جداً على عدم إيراد أي خبر أوحديث أوشعر بدون سند ، بل انه كان يحرص على ذكر مكان الرواية أو السماع ، ومكان لقائه الناس الذين لقيهم . ولايكتفي في بعض الاحيان برواية واحدة لحديث أوشعر ، فيحاول الحصول على ثلك المرويات من أكثر من طريق ، من ذلك مثلا أن الواعظ الغزنوي أجازه رواية حديث ، فعززها برواية الحديث نفسه عن طريق شخص أخر (مخ ورقة ۱۲۹ ب) . بل انه ، عند الشك بأقوال الرواة ، يلجأ الى اليمين بغية التحقق من صحة مايروي (مخ ورقة ۱۰۷ ب) . وزيادة على ذلك ، فانه يحاول الاتيان بالاخبار ذات العلاقة ببعض المقطوعات الشعرية ، فيذكر مثلا ظروف نظمها ، والمناسبة بالاخبار ذات العلاقة ببعض المقطوعات الشعرية ، فيذكر مثلا ظروف نظمها ، والمناسبة التي قيلت فيها ، وما الى ذلك مما يعزز روايتها . وهذا مبثوث في الكتاب كله (أنظر مشلا مخ ورقة ۱۳ ب و ۳۵ ب و ۵۵ ب و ۵۹ أ و ۱۳ ب و ۲۷ أ و ۱۳ أ و ۱۳

for 100

وحرّص ابن المستوفي على السند لم يكن قاصراً على رواية الاخبار المفردة والأحاديث ، بل انه أبدى مثل هذا الصرص حتى في رواية الكتب ، وقد لاهظ ذلك الريداوى (الحركة النقدية ص ٣٩ه) فقال: "اما طريق رواية (ديوان أبى تمام) فقد تحدث عنها ابن المستوفي ووصفها بدقة على طريقة المحدثين ". ثم قال بأنه جاء بسند قراعته للديوان على محمد بن عيسى الجصاص في سنة ٢٠٩ هـ ، بمنزله باربل ، وانه سرد ذكر السند حتى وصل به الى أبى تمام نفسه .

ه٤ أ - ٢٤ أو ٤٩ أو بو ١٥ أ - ٢٥ أو ٥٣ بو ٥٥ ب - و٥٧ أو ٨٥ أوب و ٥٩ بو . ٦ أو ١٦ أو ١٦ أو ١٦ أو بو ١٨ بو ١٩ بو ٧٠ أو ٧١ ب - ٧٣ أو ٢٤ أ - ٧٧ أو ۱۷۸ و بو ۸۰ و ب ۸۱ ب - ۱۸ و ۱۸ و ۱۸۷ و ۱۸ و ۱۸ بو ۹۱ بو ۹۲ او ٩٣ أو ١٥ أوب و ٩٧ أو ١٩٨ أ - ٩٩ بو ١٠٠ بو ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٠ أوب و ١٠٧ أوبو١٠٨ بو١٠٨ ب-١١٣ بو١١٤ ب-١١٩ بو١٢٠ أ- ١٢٣ يو١٢٣ ب- و ١٥ ب و ١٦٦ ب و ١٦٧ أو ١٦٩ أو ١٦٠ أو ١٣١ أو ١٣٣ أ - ١٣٤ ب و ١٦٥ أ - ١٣٨ ب و ١٣٩ ب - ١٤٢ أو ١٤٣ أ - ١٥٠ ب و ١٥١ - ب و ١٥١ أو ١٥٧ أ- ١٥٨ أو ١٦٠ أ- ١٦٥ بو ١٦٦ بو ١٦٧ أ- ١٧٠ بو ١٧١ أ- ١٨١ بو ٢٨١ ٥ - ١٨٨ ٥ و ١٨٩ ٥ أو ١٩٧ أ - ١٩٨ أو ١٩٩ أ - ٢٠١ ب و ٢٠٢ ب - ۲۰۹ س و ۲۱۰ س - ۲۱۰ او ۲۱۱ ا - ۲۲۲ س و ۲۲۳ س - ۲۲۹ او ۲۳۰ ا و ۲۳۱ ا)، الا أن أبن المستوفى قد شدٌّ عن هذه القاعدة ، أي قاعدة إسناد كل خبر الى مصدره ، في مواضع عدة من تاريخه ، واكنها محدودة ، وقد أحصيتها فلم تتجاوز ثلاثين مرضعا . إذ كان يروى أحيانا بعض الاخبار بون ذكر أسماء رواتها ، مكتفيا بالقول: "سمعتُ بعض أصحابنا .. " ، أن " حدثني الثقة الصدوق .. " أن " أخيرني بذلك الثقة .. " أن " حُدثتُ بكذا .. " أن " سمعتُ من غير واحد .. " ، أن " قيل لي .. " أن " نُقل لى .. " أن " بلغنى .. " وكان في أحيان أخرى ينقل عن بعض مشايخه ، دون تحديد أو عن جماعة من الناس بدون تخصيص أيضا ، كان يقول : " حدثني بعض أهل مراغة .. " أو " .. أهل دقوقا " . بل ويسرد أحيانا الاخبار دون أن يذكر عمن كان ينقل وهذا قليل جداً إذا ماقيس بالاخبار المسندة الى رواتها (مخ ورقة ١ بو ٥٠ أو ٧٦ ب و ٨٧ أو ۱۰ أو ۱۰۰ بو ۱۰۷ بو ۱۰۷ بو ۱۱۲ بو ۱۱۳ أوبوه ۱۱ أوبو ۱۱۸ أو ۱۱۸ أو ۱۲۲ أو ۱۲۹ أو ۱۳۵ أو ۱۵۵ بو ۱۷۵ أو ۱۷۷ أو ۱۷۸ بو ۱۸۸ بو ١٨٧ أوب).

هذا وان مبعث اهتمام ابن المستوفي بالسند ، هو بلا شك ، كونه من أهل الحديث ، ومعروف اهتمام هؤلاء بسلاسل الاسنا؛ . وقد كان المؤلف يفخر عندما يظفر بسند عال

- كما أسلفنا في موضع آخر من هذا البحث - فكان يقول مفاخراً عن بعض الاحاديث التي سمعها " فكأنني سمعته من البخاري ومسلم وابي داود " ، وما الى ذلك (أنظر مخ ورقة ٣٩ ب و٥٠ ب و٦٢ ب ،٦٤ ب)

٣- المرص على ذكر التاريخ:

كان ابن المستوفي - كمؤرخ - حريصا على ذكر التاريخ ، سواء تاريخ لقائه لمن لقي من أصحاب التراجم أو الرواة ، أو تاريخ السماع بالنسبة له شخصيا وبالنسبة لسماعات غيره ، وكان حرصه أشد فيما يتعلق بادراج تاريخ الولادة والوفاة ، وعندما لايتيسر له ذلك ، يترك في بعض الاحيان مكان التاريخ بياضا على أمل الحصول عليه في وقت لاحق ، فيدرجه . أما الاحياء الذين يلقاهم ، فكان يسألهم عن تاريخ ولادتهم ، أو يستقسر عن ذلك من ذوي قرباهم ، أو ممن له علاقة خاصة بهم ، وإذا وقع اختلاف في تاريخ ما ، فإنه يحاول ذكر سبب الاختلاف ، ويرجع الرواية إلى أصحابها ، والتحقق من صحة ما يُروى له ، كان يسأل ذوي العلاقة اكثر من مرة ، ويقارن بين الاجوبة . وكذلك كان يتحرى صحة التواريخ بمراجعة أكثر من مصدر .

وكان في حالة حصوله على تاريخ ناقص ، كأن يقال له ان وفاة شخص ما وقعت في رمضان من سنة ٢١٦ هـ ، أو وفاة شخص أخر وقعت في سنة ٢٦٦ هـ ، فانه يحاول استكمال التاريخ من رواة أخرين ، الى أن يتحقق بأن ماوقع مثلا كان في ١٩ رمضان بالنسبة للاول ، و١٧ ربيع الاول بالنسبة للثانى . أما إذا عجز عن القطع بصحة تاريخ من التواريخ ، فيعتذر بقوله : "لم يحقق لي ذلك " . وفي حالة عجزه عن الوصول الى معرفة التاريخ المطلوب عجزاً تاماً ، يبادر مثلا الى القول : "حضرت وفاته ، ولم أتحقق السنة " . وعندما يُروى له مقتل أحد الاشخاص في واقعة معروفة ، يحرص على ذكر تاريخ تلك الواقعة ، شعوراً منه بواجبه - كمؤرخ - تجاه القارئ ، فييسر عليه معرفة التاريخ دون الصاجة الى مراجعة كتب أخرى . وبلغ من حرصه على ذكر التواريخ بكل دقة ، ان أحد أصحاب التراجم توفي بحران في شهر رجب من سنة ١٦٢ هـ ، فذكر أن خبر الوفاة وصله الى إربل في شهر شعبان من تلك السنة . وكان - على ماييد - يتعقب

وكان لا يكل في مسعاه هذا ، ولا يأخذه خجل وهو يلح على هذا ويلحف على ذاك، طلبأ للمزيد من المعلومات ، وإصعاناً في التحقيق والتدقيق ، وقد دون لنا بعض الاخبار الطريفة في هذا الصدد ، من ذلك مثلا ان أحد المترجَمين روى له أبياتا ونسبها الى شاعر يدعى " دخنه " ، فحرص ابن المستوفي على سؤال دخنة عن تلك الأبيات ، فأذكر أن تكون له . فما كان من المؤلف إلا أن عاد الى راوية الأبيات ليواجهه بالحقيقة ، فلم يحر جوابا . في الحقيقة ان السبب الذي حمل ابن المستوفي على التشكك بصحة أقوال الشخص المذكور ، انه ناقشه في وزن بعض الأبيات فبدا عليه الجهل ، كما ان المؤلف لاحظ اختلاف الخط في رقعتين زعم انهما بخطه ، (مخ ورقة ۱۱۷ أ و ب) . وقد حصل اكثر من مرة انه كان يروي المقطوعات الشعرية مرتين ، نقلا عن مصدرين مختلفين إمعانا في الدقة (مخ ورقة ۲۷ و و و ق أ و ۲۱۷ ب – ۲۱۸) .

ولقد نقل ابن المستوقي مرة ابياتا وجدها مكتوبة على جزء لاحد شيوخه وقد أنشدها له ذلك الشيخ ، وكانت من نظم شخص اسمه ثابت، ولكن المؤلف حرص ، عندما لقي ثابتاً هذا ، على ان يسمعها منه مرة أخرى ، مبالغة منه في تحرّي الصحة والنص الموثوق (مخ ورقة ٢٠٢ب – ١٩٢٤) . وفعل مثل ذلك في مناسبات أخرى (مخ ورقة ٢٠٢ب و ١٢٨٠) . ولاحظ مرة ، في نسب شخص قابله ، أنه يقدم اسم أحد أجداده مرة ويؤخره أخرى ، فناقشه فيه الى أن توصل الى الحقيقة (مخ ١٩١١) . وكان هذا شأنه في التحري عن أية معلومات تقع في يده ، فلا يدونها إلا بعد السؤال والاستفسار (مخ ورقة ١٣٠ – ١٩٢٢ و ١٥٠ أ) . من ذلك مثلا انه سئل محمد بن المكرم عن تاريخ ولادته ، فذكر له . إلا انه زيادة في التدقيق اطلع على تاريخها مدوناً بخط والد محمد المذكور (مخ ورقة ١٠٠٠) . بل كان يسير على هذا المنوال حتى في صغائر الامور ، من ذلك ان شخصا من مترجميه كان يدعى " الحافظ " فذكر انه لم يتحقق من صحة تسميته ان شخصا من مترجميه كان يدعى " الحافظ " فذكر انه لم يتحقق من صحة تسميته بهذه التسمية (مخ ورقة ١٥٠ أ) ، وان آخر يسمى " الحاسب " ، فصرح بأنه لايعرف سبب تلك التسمية (مخ ورقة ١١٠) ، وذكر انه وجد قيراً في جامع منسوبا لاحد أبناء " السلطان مسعود فاثبتُه في موضعه " (مخ ورقة ١١٠٥ أ) .

في الواقع ان الامثلة على دقة ابن المستوني وحذره كثيرة جداً ، وكان لا يقع برأي إلا اذا توفرت لديه الأدلة الكافية لتأييد صحته ، وفي حالة الشك كان منتهى مايقوله انه "يستريب" أو " أظن كذا " . وبلغت به دقته في النقل حداً عاليا ، حتى أنه عندما كان يوى الشعر يميز بين ماينشد اليه وماينقله من خط المنشد نفسه ، فيقول مثلا: " هذا من إنشاد فلان ، وتكملة القصيدة من إنشاد غيره " ، أو يقول : " أنشدنيها إلا البيت الثامن ، فماني نقلته من خطه " ، وهكذا (مخ ورقة ١٢ ب و ٤٥ أ و ١٦١ ب و ١٨٠ ب و ١٨٨ ب ح ١٨٨ ب و ١٨٠ ب و ١٢٠ ب و ٢٢٠ ب و ١٢٠ ب و ١٨٠ ب أو أد أدا كان غير متأكد من نقله النص المروى له كل التأكد ، وصف ما أورده بقوله : " كلاما ماهذا معناه " ، أو أنه " لم يعلق حفظي إلاما ذكرت " ، أويقول : " الشك مني " ، أو " لم أتحقق لي " ، أو أنه " لم يعلق حفظي إلاما ذكرت " ، أويقول : " الشك مني " ، أو " لم أتحقق لي ذلك " ، وهكذا .

وكان عندما ينقل خبراً مشينا ، يحرص على أن يبرئ نفسه من مسؤولية روايته ، فيقرل: "حدثنى الثقة "، أو يقول: "حُدثت انه جواد سمح ، إلا ان فيه تسامحا في الدين ... "، أو والله أعلم ، تحدث الناس فيه ... "، أما اذا تصرف في نص نقله ، فيقول: "نقلت على الوجه ، إلا ما أصلحت فيه من حذف زيادة ، واتمام نقص في بعض حروفه استقام بها الكلام "أو يقول: "إصلاح مافيه من الالفاظ المشكلة لي "بعض حروفه استقام بها الكلام "أو "ذكر ذلك فلان واختصرته ". وعند ذكر الوفاة ، فانه لا يكتفي - في كثير من الاحيان - بايراد تاريخها فحسب ، بل يذكر مكان وقوعها أيضا ، وإذا حصل خلاف حول المكان ذكره كذلك . ثم انه يذكر أحيانا ، سبب الوفاة ، فقال مثلا عن ابن عساكر ، انه توفي بسبب جرح أصابه ، وقال عن ابن نقطة ، انه توفي بالهيضة ، وعن شخص أخسر انه توفي بمرض الجوف ، وهكذا .. (انظر مخ ورقة ١١ به بولا بو ٢٨ بو ٢٥ بو ٥٥ بو ٥٥ بو ٥٥ بو ٨٥ بو ٢٠ بو ٥٠ بو ٥٥ بو ٨٥ بو ٢٠ ب

في الواقع ان الامثلة على دقة ابن المستوفي وحذره كثيرة جداً ، وكان لا يقع برأي إلا اذا توفرت لديه الأدلة الكافية لتأييد صحته ، وفي حالة الشك كان منتهى مايقوله انه "يستريب" أو " أظن كذا " . وبلغت به دقته في النقل حداً عاليا ، حتى أنه عندما كان يروى الشعر يميز بين ماينشد اليه وماينقله من خط المنشد نفسه ، فيقول مثلا: " هذا من إنشاد فلان ، وتكملة القصيدة من إنشاد غيره " ، أو يقول: " أنشدنيها إلا البيت الثامن ، فاني نقلته من خطه " ، وهكذا (مخ ورقة ١٣ ب و ١٥ أ و ١٣١ ب و ١٨٠ ب و ١٢٠ ب و ١٢٠ ب و ١٢٠ ب و ١٨٠ ب أو أنه كلما ماهذا معناه " مأو " هذا معنى كلامه " ، أو " هذا معنى كلامه " ، أو " هذا معنى كلامه " ، أو " للعنى والعبارة لي " ، أو أنه " لم يعلق حفظي إلاما ذكرت " ، أويقول: " الشك مني " ، أو " لم أتحقق لي " ، أو أنه " لم يعلق حفظي إلاما ذكرت " ، أويقول: " الشك مني " ، أو " لم أتحقق لي ذلك " ، وحمة هذه التسمية .. " ودفعا للمسؤولية الادبية ، يبادر أحيانا الى القول: " كذا نُقل المي ومكذا .

وكان عندما ينقل خيراً مشيئا ، يحرص على أن يبرئ نفسه من مسؤولية روايته ، فيقول : "حدثنى الثقة " ، أو يقول : "حدثت انه جواد سمح ، إلا ان فيه تسامحا في الدين ... " ، أو " والله أعلم ، تحدث الناس فيه ... " ، أما اذا تصرف في نص نقله ، فيقول : " نقلت على الوجه ، إلا ما أصلحت فيه من حذف زيادة ، واتمام نقص في بعض حروفه استقام بها الكلام " أو يقول · " إصلاح مافيه من الالفاظ المشكلة لي " بعض حروفه استقام بها الكلام " أو " ذكر ذلك فلان واختصرته " . وعند ذكر الوفاة ، فانه لا لا يكتفي - في كثير من الاحيان - بايراد تاريخها فحسب ، بل يذكر مكان وقوعها أيضا ، وإذا حصل خلاف حول المكان ذكره كذلك ، ثم انه يذكر أحيانا ، سبب الوفاة ، أنه أيضا ، وإذا حصل خلاف حول المكان ذكره كذلك ، ثم انه يذكر أحيانا ، سبب الوفاة ، أنه فقال مثلا عن ابن نقطة ، أنه فقال مثلا عن ابن نقطة ، أنه وفي بالهيضة ، وعن شخص أخسر أنه توفي بمرض الجوف ، وهكذا .. (انظر مخ ورقة ١١ ب و١٨ ب و ١٨ ب و ٢٨ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب

۸۷ بو ۱۰۰ بو ۱۱۷ آو ۱۱۷ آو ۱۱۸ بو ۱۱۹ آو ۱۲۲ بو ۱۲۳ بو ۱۲۱ بو ۱۲۷ بو ۱۲۷ بو ۱۲۷ بو ۱۲۷ بو ۱۲۷ آو ۱۲۲ آو ۱۲ آو ۱۲۲ آو ۱۲ آو ۱

وكما أسلفنا ، فقد تجلت هذه الدقة بوضوح في ثنايا الكتاب ، ولم يكن ابن المستوفي يترك شيئا دون تحقيق ، حتى المنام ، من ذلك مثلا ان أحد الاشخاص حدثه بمنام رأى فيه الرسول - سلخه - وهو يحدث قوما بحديث - ذكر نصه - فما كان من المؤلف إلا أن شمر عن ساعد الجد يطلب ذلك الحديث في الكتب ، الى أن عثر عليه ، ولم يكتف به برواية واحدة ، بل استقصى جميع رواياته (مخ ورقة ٢١ ب - ٢٢) . وحملته دقته هذه الى درجة انه إذا ماروى له أحد خبراً يحتمل اللبس ، بادر الى ذكر مايزيل ذلك الاحتمال. من ذلك مثلا ، ان كوكبورى روى له خبراً عن الشيخ عدى بن مسافر ، تضمن شيئا يتعارض والدين الحنيف ، فرأى ابن المستوفي ان من واجبه التذكير بأن كوكبوري فرقة ٥٥ ب) ، لكي يزيل من ذهن القارئ الظن بأن كوكبورى كان موافقا على ماقاله الشيخ عدى .

ومن الامثلة على دقة المؤلف وأمانته ، ان بعض المعلومات التي ذكرها قد أمكنني مراجعتها على مراجع أخرى ، فوجدتُها متطابقة وما أورده كل التطابق . ويبدو ان الدقة والامانة والضبط كانت قد رافقت ابن المستوفي في مؤلفاته الاخرى ، أذ أطنب الدكتور محمد عبده عزام في ذكرها بالنسبة لكتابه " النظام " (انظر شرح التبريزي - مقدمة ا / ٢٩ - ٢٢) هذا وقد وجدتُ من المفيد إيراد بعض الامثلة التي توضح ما أقول:

أ / نقل ابن المستوفي مقطوعتين من شعر محمد البصري وأبياتا لعبد الكريم الأثرى، وكلها برواية ابن الشعار ، ولقد وجدتُها فعلا في "عقود الجمان" (مخ استانبول ه ورقة ومابعدها ، ولا ورقة ٢٦) . وذكر ان البصري قد أنشده تلك المقطوعتين (مخ ورقة ٢١٠ ب - ٢١١ و ٢٢٦ أ - ب) . كذلك ذكر ابن المستوفي قدوم

ابن رواحة الى إربل في شهر ذي الحجة من سنة ٢٥٥ هـ، وقد أيد ذلك ابن الشعار (مخ ورقــة الى إربل في شهر ذي الحجة من سنة ٢٥٠). وقل مثل ذلك عن قدوم يحيى الواسطي الى إربل (المصدرين السابقين ورقة ٢٠٠ ب - ٢٠١ أو ١٠ ورقة ٢٤) . وذكر ابن المستوفي ورود محمد بن يحيى المغربي الى إربل في شهر صفر من سنة ٢٦٨ هـ، وقد لقيه ابن الشعار هناك فعلا ، في صفر من تلك السنة (المصدرين السابقين ورقة ٢٦١ أو ٧ ورقة ١٠٠١) . وذكر عن ابن الشهار بيئته ورد إربل في المحرم من سنة ٥٦٠ هـ ، الأمر الذي أيده ابن الشعار نفسه (المصدرين السابقين ورقة ١٨١ أو ٢ ورقة ٢٢ ب) . كذلك فمان المعلومات التي كتبها ابن المستوفي عن خطيب الكرخيني ورقة ٢٢ ب) . كذلك فمان المعلومات التي كتبها ابن المستوفي عن خطيب الكرخيني وشعره ، تتطابق تماما وماذكره ابن الشعار ، حتى في اسم الراوى (المصدرين السابقين ورقة ٢٢ ب – ٢٢٨ و ٤ ورقة ٢٠٠) . وقل الشيء نفسه بالنسبة لعبد الله بن اسعد الواسطي وأبيه ، ومحمد الانصاري وعلي بن ملاعب (المصدرين السابقين ورقة ٨٠٠ وه ورقة ٢٤٢ و ٧ ورقة ٨٠) . الكل قارن ماورد في مخطوطتنا (ورقة ١٤١ و ٢٠ و ورقة ٢٤٠ و ٧ ورقة ٨٠) . كذلك قارن ماورد في مخطوطتنا (ورقة ١٤١ و ٢٠) وصارواه ابن الشعار (ه / ٢٨٧ كرد ٢٠/٧٨٢) على التوالى .

ب / ذكر أبن المستوفي أن محمد بن سراقة الانصارى قد ورد إربل في سنة ٦٢٦ هـ، وقال مثل ذلك اليونيني (مخ ورقة ٢٢٩ أ وذيل المرآة ٢ / ٣٠٥).

ت / ذكر ابن المستوفي ان جعفر بن محمد الواسطى قدم إربل في سنة ١٦٥ هـ، وقد نقل ابن الفوطى عن ابن الشعار قوله بأنه لقي جعفراً هذا باربل في السنة المذكورة . وقال ابن المستوفي عن قاضي بيلقان ، بأنه قدم إربل حاجا في سنة ٢٠٦ هـ ، وذكر ابن الفوطي ان المذكور قد قدم بغداد حاجا في سنة ١٠٥ هـ . ولاشك ان ابن الفوطي أشار المن قدومه بغداد قبل اداء فريضة الحج ، بينما أشار المؤلف الى قدومه إربل بعد ادائها (مخ ٣٧ أ و١٨٧ ب ومعجم الالقاب ٣ / ٥٢٥ و٤ / ١٨٣) .

ث / ذكر أبن رجب بأن عبد الرحيم بن وهبان قد سمع باربل على ابن طيرزد ، وهذا يؤيد ماذكره المؤلف عن السماع المذكور ، وقد ذكر ابن المستوفي عن محمد اليعقوبي ،

بأنه حدث باربل عن أبي الوقت ، وكان مضطرب الاسناد ، وقد أيد ابن رجب تحديثه باربل ، وقال ابن حجر ان المذكور ادعى السماع عن أبي الوقت (مخ ورقة ١٨ أ و١١١ أ وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ١٢٣ و ١٢٨ ولسان الميزان ٥ / ٣٤٢ و ٢٩٠) .

ج / ذكر ابن المستوفي ان أحمد بن محمد بن مهران ، قد روى " موطأ " محمد بن الحسن ، عن محمد المذكور نفسه ، وقد أيد ذلك القرشي (مخ ورقة ١٩٠ أ والجواهر المضية ١ / ١٢٢) .

ح / جاء مانقله ابن المستوفي عن سماع المُرجَّى الواسطى لكتاب " تاريخ واسط " ، مطابقا لما في نسخه السماع المدرجة في ذيل مخطوطة " تاريخ واسط " تصنيف بحشل ، المحفوظة في المتحف العراقي (مخ ورقة ١٩٠ أ ومعجم ابن الفوطى ١ / ٢٢٥ - حاشية) .

خ / روى المؤلف أبياتا من شعر حماد بن هبة الله الحراني ، برواية فرقد الكناني . وقد نقل المرحوم مصطفى جواد تلك الابيات عن ابن الدبيثي برواية فرقد المذكور أيضا (مخ ورقة ١٠٣ وتكملة ابن الصابوني ص ٢٥٩ - حاشية) .

د/ روى ابن المستوفى مقطوعتين من شعر العباس بن بزوان ، ويبدو ان أحد قسراء "تاريخ إربل" لقي عباسا هذا في سنة ١٤١ هـ ، وقد أنشده المقطوعتين المذكورةين لنفسه ، فكتب القارئ مايؤيد ذلك في حاشية الصفحة التى تحمل المقطوعتين (مخ ورقة ١٢٢٧) .

ذ/ نقل ابن المستوفي أقوالا للزمخشري ، فتحريت عنها في مصنفات الزمخشري اللي أن عشرت عليها في كتاب " الامكنة " ونقل أقوالا من كتاب " برد الاكباد " للثعالبي ، وقد وجدتُها فعلا في الكتاب المذكور (مغ ورقة ٩٢ ب - ٩٣ أ و ١١٨ أ و أمكنة ص ٩٤ و ٩١ و ١٠٨ وبرد الاكباد ص ١١٢) .

٥- مبراحة المؤلف:

ومما له علاقة مباشرة بالامانة والدقة ، الصراحة . فلقد كان ابن المستوفي صريحا جداً فيما يكتب ، فلم يكن يدّعي مثلا سماعه عن شخص ما إذا لم يكن قد سمع عليه

فعلا ، بل يقول بكل صداحة انه رآه ولم يسمع منه ، أو انه رآه ولم ير الاجتماع به ، أو يقول: " رأيته شيخًا مغفلا ، فتركتُ الرواية عنه " ، أو انه لم يُقدِّر له السماع على فلان، وما إلى ذلك ، أو أنه لم يسمع على فلان (مخ ورقة ١٣ ب و ٢٤ ب و ٥٠ أ و ٨٢ ب ، ٨٧ بو ۱۱۰ ب، و۱۲۲ أو ۱۷۰ بو ۱۷۱ أو ۲۲۲ ب) . أو يقول أن فلانا "لم أتحققه فاذكر من حاله شيئا " . أو " اجتمعت به قديما ، ولا أعلم الآن من حاله شيئا فأثبتُه . ، أو انه لم يسال عنه أهلُ بلده (مخ ورقة ٤٨ ب و ٧٧ ب و ١٠٠ ب) . وبصدد ش تحص سُمَّاه " الاسترابادي " ، قال بأنه لايجمع بين شخصه واسمه ، وقال عن شخص لقبه " الأميني " ، بأنه لم يسأل عن تلك النسبة ، وهكذا (منح ورقة ١٣٠ أ و١٩٤ ب و ٢٢٢ أ) . وكذلك فانه يعترف أحيانا بأنه لم يعلق بحفظه مما أنشد ، سوى ما أورده ، وإنه نسى الباقي ، وقد ذكر مرة بأنه قرأ على محمد بن أحمد القزويني أحد الكتب التي صنفها القرويني بنة معاصف الم أنه لم يثبت على الكتاب المذكور طبقة سماع ، وبعد أن ذكر بأنه نقل نصر 'ترار غرريس صرح قائلا بأن الموسا اليسه ذَكَّرٌ مسن كلامه " ماتَّرُّكُه أولى من ذكره . (مخ ورقة ١٩ أ و ٧٨ ب) ، وهذا اعتراف منه بأنه لم يكن دائما يدون جميع مايروى له . كذلك فانه روى عن نفسه ، فذكر بأنه حين طلب اليه شخص من أحفاد الخلفاء ، أن يريه شيئا من " تاريخ إربل " ، أبي عليه ذلك (مخ ورقة ١٩٩ ب) ، وهذا اعتراف ضمني منه بالبخل الأدبي. أقول ولعل السبب في رفضه ، أن الطالب لم يكن من أهل العلم الصادقين ، فقد انتحل شعراً ليس من نظمه ، وفضلا عن ذلك ، فيبدو ان هذه العادة كانت معروفة ، إذ كان بعض المصنفين يضنون بمؤلفاتهم على الغير ، وقد وقع ذلك لياقوت (مخ ورقة ١٥٨ أ - ب ومعجم الأدباء ١ / ١٠ - المقدمة) .

وصراحة ابن المستوفي هذه ، حملته على أن يذكر صفات من يلقاهم ، دون أن يخشى غضب من بغضب لو اطلع على ماكتبه عنه ، رغم ما اتصف به من الأدب وحب المجاملة والتستر على عيوب الناس ، فقد قال عن أحدهم مثلا " في أخلاقه نفار ، وعند خنة ويصف آخر بأن " في أخلاقه زعارة " ، ودكر عن ثالث بأنه " كانت في سهراية تو من ديد من يغور " ، ووصف الرابع بأنه " لم يكر بحسن الكتابة " ، وقال

عن الخامس الذي يسمعًى نفسه ب" المقرئ" ، بأنه لم يكن يحسن حفظ الكتاب العزيز ، وذكر عن شخص آخر يدعي الاشتغال بعليم الحديث ، بأنه لم يكن عارفا بشئ منها ، ووصف آخر لقيه ، بأنه وجده أمياً ، وسمع عن شخص أوصافا عالية ، فأحب الاجتماع به الا انه وجده دون تلك الأوصاف وقال عن أحد المحدثين ، بأنه ركب المتن على غير رجاله ، وذكر عن آخر ، بأنه كان في مبدأ عمره يقطع الطريق ، وروى عن أحد الاشخاص أخباراً تدل على سوء أخلاقه (مخ ورقة ١٨١ و ٢٨ ب ، و٢٨ أ و٧٨ أ و٥٠ ابو ١٦١ ب

هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى ، فان المؤلف كان في بعض الأحيان يتحفظ ، فلا يصرح بصفات من يترجم لهم . من ذلك قوله عن أحدهم : "كان - قبل أن يظهر التدين - يُحكى عنه أشياء ، لايليق ذكرها " ، أو "كان يحكي عن نفسه ، ما الله ساتر بأمثاله " ، أو " تحدث الناس في دينه بما لايسع ذكره ، عفا الله عنه " ، أو " تحدث الناس في قلة دينه وسوء معتقده ، ومايتجاهر به من أشياء ، نعوذ بالله منها " ، أو " حدثت عنه بأشياء . أضربت عن ذكرها لقبحها ، غفر الله لنا وله برحمته " ، أو " ذكر عنه أحوالا أضربت عن ذكرها " وما الى ذلك (مخ ورقة ٢٤ بو ١٠٠ أو ١٠٠ ب ،

وهنا أود أن أنبه القارئ الكريم ، بأن ماقدمته لايعني بأى حال من الأحوال ، بأن المستوفي اقتصر علي إيراد أوصاف السوء دون غيرها ، ففي الكتاب إشارات كثيرة تدل على حسن أخلاق الاشخاص الذين لقيهم ، وقد أطراها . كذلك أشار المؤلف الى أحوال مترجّميه العقلية والعلمية والجسمانية ، بل أنه وصف ألبستهم وأزياهم في بعض الأحيان ، فيقول مثلا عن أحدهم : "حنبلي الا أنه لم يكن غاليا " ، ووصف أخر بأنه " شيخ ربع القامة " ، وقال عن شخص ثالث إنه " أسمر شديد السمرة ، ربعة " ، ووصف رابعا بأنه " شاب ممتع بأحدى عينيه " ، وقال عن أخر بأنه " شديد السمرة الى السواد ماهو ، طويل " ، ووصف شخصا سادسا بأنه " طويل له صدغان ، أشقر ، ردى النظر " ، وقال عن آخر بأنه " شاب أصهب اللحية ، فقير رث الثياب " (مخ ورقة ٤٥ ب

١٠٨ ب و ١١٧ ب و ١١٦ ب و ١٢٠ أ و ١٣١ أ و ١٧٧ أ و ١٢٠ أ و ١٠٠ أ

أما بالنسبة الصف الالبسة والأزباء ، فقد وصف مثلا لباس فقيه مغسربي بقسوله :
"كان يلبس لباس الصوفية ، مختصر الثياب " ، وقال عن آخر بأنه "كان يلبس مرة قلنسوة وقباء غز أخضر . " ، ووصف شخصا ثالثا بأنه "كان يتزياً بزى القلندرية " ، ثم وصف ذلك الزي (مخ ورقة ١١٩ أ و ١٢٦ أ و ١٥٠ ب) .

ونقطة اخيرة أود أن أشير اليها بهذا الصدد ، هي ان الصراحة قد رافقت ابن الستوفي - على مايبدو - في مصنفاته الأخرى أيضا ، إذ لاحظ ذلك الاستاذ محمد عبده عزام فوجدها جلية في كتابه " النظام " (شرح التبريزي ١ / ٤٣ مقدمة) .

٦- المرمن على إدراج النصوص:

كان ابن المستوقي - كمؤرخ - يدرك أهمية النصوص ، وأن إيرادها يرقع من قيمة الكتاب ويزيد من الثقبة بمؤلفه ، ولذلك فانه شحن " تاريخ إربل " بنصوص كثيرة ، كالاجازات والفتاوى والرسائل والروايات ، بل اقتبس أيضا مقتطفات من كتب - ضاع بعضها - . كما أثبت الكثير من القصائد التى قيلت بمناسبات ذات علاقة بالملك المعظم ، كركبورى أوبغيره وكذلك أورد بعض الخطب ورسائل التعزية ، بل ونصوص بعض الرقى والأدعية والأنساب وأورد شيئا من الحواشي والتعليقات المدونة في هوامش الكتب التي قرأها ، وكان بينها نص يتعلق بتاريخ ولادة أحد المترجَمين ، ونقل إجازات وردت شعراً ،

مما يلقى بعض الضسوء على هذا الفن من المنظوم . كذلك تضمن الكتماب نصسوص الرسائل التي كان العلماء يتبادلونها ، سواءً من أجل نقل المعلومات الى يعضهم بعضا ، أو بمنح الاجازات لمن يطلبها ، ومن بين تلك الرسائل ، رسالة تومسية مرسلة من أحد علماء بغداد بتزكية شخص لدى كوكبورى ، وطلب إسداء المساعدة إليه . هذا فضلا عن الخطوط المنقوشة على الحيطان وشواهد القبور - وهي قليلة - الا انها مفيدة جداً ، إذ قد لانعثر عليها في أي مرجع آخر ، أقول أن هذه النصوص الكثيرة المبثوثة في الكتاب، تجعل لـ " تاريخ إربل " أهمية خاصة ، لاتخفى على القارئ اللبيب (مخ ورقة ٩ أ و٢٩ أ وب و ٣٤ ب ، و٣٩ ب و ٤٠ أ و ٤٤ ب و ٤٧ ب - ٤٨ ب و ١٥ ب و ١٥ أ و ١٥ ب و ٦٠ أو ١٤ أ، وه ٦٠ ب ٧٦ أو ١٧٨ أ - ٧٩ ب و ٨٠ ب و ٨٦ أو ب و ١٩ أو ١٠٢ أو ١٠٦ ب-١٠٧ أو١٠٩ ب-١١٠ بو١١٦ أو ١٢٠ ب-١٢١ بو ١٢٥ بو ١٢٦ أو ١٢٧ ب و ١٨٨ أو ١٣٠ ب ١٣٠ أ - ١٣٣ ب و ١٣٦ أو ١٣٨ أو ١٤٠ ب و ١٤١ أو ١٤٣ أو ١٤٦ بو ١٤٨ أ، و١٤٩ بو ١٥٥ بو ١٥٥ أو ١٥٧ بو ١٥٨ بو ١٥٨ أو ١٦٢ ب و ١٦٤ ب و ١٦٧ أو ١٧١ أو ١٧٧ أو ١٧٣ أو ١٧٣ أو ١٧٣ أ - ۱۷۹ أو ۱۸۰ بو ۱۸۳ أو۱۸۸ أو۱۸۸ أوب و ۱۸۸ أوب و ۱۹۸ ب - ۱۹۷ ب و ٠٠٠ أو ٢٠١ أو ٢٠٤ أو بوه ٢٠ ب - ٢٠٦ يو ١٨١ أو ٢٢٠ أو بو ٢٢٢ أو ٢٢٢ ب- ۲۲۰ ب).

٧- التعريف بالمواضع الجغرانية :

ان " تاريخ إربل" - كغيره من كتب التاريخ العربي - مليء بأسماء المدن والأقاليم ومضتلف المواضع ، لاسبيما وانه يؤرخ الواردين الى إربل من سائر أنصاء العالم الاسلامي، الأمر الذى استوجب ذكر البلدان التي ينتمي إليها هؤلاء الزوار . ويبدو ان المؤلف قد افترض في قُرائه قدراً كبيراً من المعرفة الجغرافية ، فلم ير ضرورة للتعريف بأكثر من تلك المواضع ، وحسنا فعل ، لأنه لو عرف بكل واحد منها ، لتضخم الكتاب وخرج عن طوره ، إلا انه عرف بعدد منها تعريفا موجزاً ، اقتصر فيه على المدن النائية والمواقع الغريبة ، فجاء تعريفه - على إيجازه - دليلا على سعة اطلاعه في علم

الجغرافية ،

ومن الأمثلة على تعريفاته هذه ، قوله مثلا: "نوزكات ، قرية من قرى خوارزم " ، وأن " مدينة سلا ، من أقصى بلاد المغرب " ، وأن " تأكرنا من نظر قرطبة " ، و" سوسة من بلاد المغرب " ، و " أسفي مدينة على ساحل مراكش ، وهي أخر مراسي البحر المحيط .. " ، وأن " شقر جزيرة من شرق بلاد الأندلس ، من نظر بلنسية " ، وأن " حصن بيرة بشرقي الاندلس " ، وهكذا (مخ ورقة ٢٨ بو ١٣٧ أ و ١٥٧ بو ١٥٧ أ و ٢٧٠ أ و ٢٠٠ أ و ١٠٠ أ و

٨ - سبولة لغة الكتاب:

على الرغم من كون ابن المستوفي أديبا شاعراً ، مبرزاً في علمى " المعاني والبيان"، فانه أدرك بثاقب فكره ، بأن دوره في " تاريخ إربل " هو دور المؤرخ الذي ينبغي له أن يورد الحقائق مجردة من التزويق والزينة اللفظية خالية من التكلف ، مكتوبة بلغة سبهاة واضحة ، يفهمها القراء ، وبالفعل فان قارئ " تاريخ إربل " ، لا يجد صعوبة تذكر في فهم ماأورده المنزف ، اللهم إلا بعض العبارات التي استغلقت بسبب إهمال الناسخ ، أو تلك التي أعيد تحبيرها من قبل قارئ جاهل ، فتصحفت ، مما قد أشرنا إليه في موضعه في حواشي الكتاب نفسه ، أثناء التحقيق ، ويكاد يكون كتابنا هذا خاليا من السجع خلواً تاما ، بخلاف عدد غير قليل من كتب التاريخ الاسلامي ، التي صنفت في عصر ابن المستوفي ، مثل مصنفات العماد الاصبهاني ، وفي مقدمتها " الفتح القسي"، وهو كتاب تاريخ بالدرجة الاولى ، كما أن ابن الشعار قد لجأ الى السجع في كثير من وهو كتاب تاريخ بالدرجة الاولى ، كما أن ابن الشعار قد لجأ الى السجع في كثير من مرة ، وحسنا فعل ابن المستوفي إذ لم ينسج على منوال هؤلاء ، لان لغة كتب التاريخ ، مرة ، وحسنا فعل ابن المستوفي إذ لم ينسج على منوال هؤلاء ، لان لغة كتب التاريخ ، يوب أن تكون بسيطة بعيدة عن المحسنات البديعية والسجع المتكف الثقيل ، الذي قد يجب أن تكون بسيطة بعيدة عن المحسنات البديعية والسجع المتكف الثقيل ، الذي قد يؤدي الى التضحية بالحقائق ، أو يلبسها – على الأقل – شيئا من الغموض ، من أجل الذخرفة والتزيين ، وفي ذلك مافيه من الأضرار التي لاتخفي على القراء الكرام .

٩- الميل الى الاختصار والايجاز:

على الرغم من ميل ابن المستوفي الى إدراج النصوص ، كما رأينا في الفقرة السابقة ، فانه كان يؤثر الايجاز عندما يروى أخباراً أو قصصا ، لايخل الاختصار بقيمتها . فيأتي بالمقصود من المعنى ، وينبه الى ذلك في غالب الأحيان ، ليكون القارئ على علم بأن المؤلف قد تصرف بالنص ، بل كان يقول أحيانا " واللفظ لي " ، زيادة في الاحتراز ، ولعل من المفيد أن أتي ببعض الأمثلة لما فعله ابن المستوفى بهذا الصدد :

أ / روى له أحد الاشخاص قصة مشاهدته للخضر - ع - وأطنب فيها ، فجاء المؤلف ببعض نصوص القصة طبقا لما رُويت له ، ثم قال : " وذكرمن نحو هذا أشياء يطول بها الكتاب " (مخ ورقة ٧٩ ب) .

ب / تحدث المؤلف عن قصة بناء الحجرة النبوية ، وقال في ختامها : " اختصرتُها وأتيتُ بالغرض منها " (مخ ورقة ١٠٤٤) .

ت / وعندما روى قصة الجارية التي اشتريت من بغداد ، لأحد الامراء الفاطميين ، قال: " إنها حكاية طويلة ، واختصرتها هنا " (مخ ورقة ١٠٨ أ) .

ث / ونقل قصة أحد الاغنياء الذي أعلن توبته بمكة المكرمة ، وتخلّى عما يملكه وتجرد، وختمها بقوله: " ذكر ذلك أحمد بن شجاع بن منعة ، واختصرته" (مخ ورقة ١٧٢) .

ج / وشاهد المؤلف تعليقا في طبقة سماع ، فأثبت منه ماهو غرضه ، وقال واختصرته " (مخ ورقة ١٧٣ ب) .

ح / وروى حادث مقتل شخص من أبناء الواثق ، نقلا عن ولده ، وقال: " هذا خلاصة ماحكاه مطولا ، واللفظ لى " (مخ ورقة ٢٠٠ أ) .

١٠ - حياد المؤلف:

لاشك أن من أهم الصفات الواجب توفرها في المؤرخ ، هي أن يكون محايداً غير متحيد فيما يرويه ، لاسيما في كتب التراجم ، التي موضوعها الأساسي ، سير الاشخاص ، مما يصعب على المرء فيه الالتزام بصفة الحياد ، ويبدو أن المؤلف كان

واءيا لأهمية هذه الصفة ، إذ تعهد في مقدمة هذا الجزء من "تاريخ إربل" ، باعطاء كل ذي حق حقه ، كما ان التزامه بالحياد واضح كل الوضوح ، خصوصا إذا راجعنا مانكرناه عن دقته وأمانته ، وحرصه على نقل المعلومات من مصادرها المعتمدة ، ولاسيما اهتمامه الكبير بالرواية شفاها عن أشخاص معروفين ، وبسند متصل الحلقات ، ينتهي عند الشخص صاحب العلاقة ، علاوة على اهتمامه بالنصوص وبذل كل جهد ممكن للاطلاع عليها بنفسه هذا فضلا عن تمسكه بالصراحة ، وتدوينه تواريخ الروايات وتعيين أماكن وقوعها ، ولذلك نكتفي بما قدمناه بهذا الشأن ، فانه يغني عن التكرار ، ويعكس بوضوح صفة الحياد التي التزم بها المؤلف .

الفصل الثالث مصادر ابن المستوفى

إن قارئ "تاريخ إربل" يلاحظ ولاشك ، بأن ابن المستوفي قد اعتمد - بالدرجة الاولى - في جمع المواد لكتابه هذا ، على الاتصال الشخصي والرواية الشفوية . إلا إنه من الناحية الأخرى ، اعتمد كذلك على الكتب والوثائق الخطية ، كالاجازات والفتاوى ، وطبقات السماع والرسائل ، والتعليقات والحواشي التي كان يعثر عليها ، وهو يطالع في الكتب . بل توسع فشمل باهتمامه النقوش الجدارية والكتابات التي كانت تخط على الحيطان ، فانتفع بها كمصدر لبعض المعلومات . ومن هذا يتضح بجلاء ، بان المؤلف كان مؤرخا بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى . إلا أننا ينبغي علينا ، تمسكا منا بأمائة التأليف ، أن نشير أيضا الى حقيقة أخرى ، هي ان ابن المستوفي كان يدرج أحيانا بعض المعلومات المتعلقة بمترجعيه ، دون الاشارة الى مصادره . وهذا يلاحظ خصوصا ، في مطلع التراجم ، التي يبدأها عادة باسم المترجم له ، ونسبه كاملا ، ثم يذكر وروده أي إربل . ويصف في بعض الأحيان مبلغ علم الشخص وحقل اختصاصه (أنظر مثلا مخ ورقة ٤٩ أ و٥٠ أ و١ و) . وهنا يعتمد المؤلف على معلوماته الخاصة بالدرجة الاولى ، وقد اكتسبها بالتماس الشخصي وباللقاء والمشاهدة . أما فيما عدا ذلك ، فانه في الغالب كان يشير الى مصادر المعلومات التي يقوم بتدوينها . وانلق الأن نظرة سريعة في بناك المصادر :

أولا - الأشخاص:

لقد حرص ابن المستوقي على ذكر رواته ، إلا في مواضع قليلة سبقت الاشارة اليها، وذلك حيثما لايصرح بأسماء أؤلئك الرواة ، ويكتفى بالقول بأنه حدثه الثقة ، وما أشبه ، وهناك مواضع أخرى ، لم يشأ المؤلف أن يذكر أسماء رواته فيها ، وهي عندما كان ينقل أخبار السوء ، فقد كان يرويها بصيغة الفعل المجهول ، كأن يقول : " يُحكى أو حُدثتُ "، أو ستعمل صيغة التعميم ، فيقول مثلا : " تحدث الناس " ، أو " قال بعض أصحابنا " أو " ذكر أهل مدينة كذا " ، وما الى ذلك ، حرصا منه على عدم التصريح باسم الراوي ،

دفعا للحرج (مخورقة ١٠٠ أو ١٠٣ بو ١١٩ بو ١٥١ ب) . أما فيما سوى ذلك ، فقد ذكر الأسماء صريحة ، في غالب الأحيان .

ويأتي في عدمة الاشخاص الذين اعتمد عليهم في استقاء المعلومات ، أصحاب التراجم أنفسهم ممن لقيهم شخصيا ، ولقد سبقت الاشارة الى هذا في موضع آخر من هذه الدراسة . فقد كان المؤلف يجتمع بهم ويتحاور معهم ، ويستفسر منهم بما يعن له من الأسئلة . في الحقيقة ان الكثير من مادة الكتاب ، هو حصيلة هذا التماس الشخصي . كذلك كان يتصل بذوى قرباهم ، أو بمن كانت له صلة وثيقة بهم ، وهكذا ..

أما الفئة الثانية من رواته ، فهي نخبة من أهل العلم والفضل ، أتيحت لابن المستوفي فرصة لقائهم ، فنقل عنهم أخباراً كثيرة ، ضمنها كتابه هذا . وهؤلاء هم الذين يهمني ذكرهم ، باعتبارهم من مصادر الكتاب . وها انني ذاكر بعضهم ، على سبيل التمثيل ، إذ لو ذكرتُهم جميعا لطال الفصل ، وصار أقرب الى الملل .

١- المؤرخ ابن الدبيثى :

لقد زار أبن الدبيثي إربل، ولقيه المؤلف ونقل عنه، وقد صرح بذلك في عدة مواضع (مخ ورقة ٢٦ بو ٨٩ بو ٩٠ بو ١٩٧ ب). كما أنه نقل من خطه، إذ جرت العادة أن يطلب السامع من الراوي، أن يكتب بخطه شيئا مما رواه مشافهة، زيادة في التوثيق (مخ ورقة ٤١ بو ٧٧٧ ب). كذلك نقل ابن المستوفي من "ذيل تاريخ بغداد" الذي صنفه ابن الدبيثي، أكثر من مرة (مخ ورقة ٤٥ أو ٥٦ أو ٧٧ أو ٥٨ أو ٨٨ بو ١٩ أو ٩٣ أو به أو به

٧- ابن الشعار المصلى:

سبق وذكرنا أبن الشعار بين تلامذة ابن المستوفي ، إلا أن ابن المستوفي أدرك ما يتمتع به ابن المسعار من الاطلاع الواسع على أخبار شعراء زمانه ، إذ ألف كتابا ضخما عنهم ، فاستعان به في استقصاء بعض الاخبار ، كما يتضح من مراجعة "تاريخ إربل" (انظر منخ ورقة ٥٦ أ و ٢١ أ - ب و ١٨١ أ و ١٩٢ أ و ٢١٠ ب و ٢١٠ أ و ٢٢٢ ب و ٢٢٠ من ورقة ٥٤ بعض كتب ابن الشعار ، ولعله نقل من مسودة " عقود الجمان " (منخ ورقة ١٨٢ أ) .

٣- ابن شمانه المرانى:

وابن شحانه محدث ومؤرخ من أهل حران وقد سبق ذكره ، زار إربل ونقيه ابن المستوفي ، وانتقع بالمعلومات التي أدلى بها إليه ، ولاسيما عن الحرانيين ، فقد صنف الموما اليه تاريخا لحران (مخ ورقة ١٦٥ ب) . وقد روى عنه مؤلفنا في عدة مواضع ، كما يتضح من مراجعة " تاريخ إربل " (انظر مخ ٣٥ ب و ٢٦ أ و ٥٥ أ و ٧٧ ب و ٥٥ ب و ١٠٣ ب و ١٠٨ ب المحتوبة بخطه ، توثيقا لما رواه عنه مشافهة (مخ ورقة ١٤٤٤ أ – ١٤٥ ب و ١٠٥ أ) . كما انه أشار إلى انه ذَاكره بخصوص أحد الاشخاص ، فكتب له ابن شحانه ترجمة ذلك الشخص بيده (مخ ورقة ١٤٢ أ) .

٤- محمد بن بدل :

هو ابن بدل التبريزي الذي تولى مشيخة دار الحديث باربل . لقيه ابن المستوفي وروى عنه بعض الاخبار في عدة مواضع من " تاريخ إربل " (مخ ورقة ١١ أ و ١٠٠ أ و ١٤٧ ب و ٢١٧ ب و ٢١٧ أ و ٢٢٠ أ) .

ه- العماد الاصبهائي :

هو الكاتب الشهير ، وصاحب المصنفات العديدة التي منها " خريدة القصد " و " الفتح القسي " أجاز لابن المستوفي ، وقد روى عنه في مواضع قليلة في " تاريخ إربل " (مخ ورقة ٢ ب و٤١ أ و٨٦ ب) .

٦ - المواتيمي :

هو محمود بن علي الاربلي الصائغ ، من أهل النحو . لقيه ابن المستوفي ونقل عنه بعض المعلومات ، كما يتضح من "تاريخ إربل" (مخ ورقة ٢٩ ب ، و٣٩ ب و ٤٠ أ و٥٠ ب و ٨٣ ب) .

٧- القيسى :

هو أحمد بن أبي القاسم الاسكندري ، من أهل الموصل . زامل المؤلف في السماع (مخ ورقة ١٥٢ أ) ، وكان يجمع الحديث والشعر ، وقد نقل عنه ابن المستوفى في عدة مواضع من "تاريخ إربل" (مخ ورقة ٤٤ ب ، ١٨ أ و ٨٦ أ و ٨٥ ب و ٩٠ ب و ٩٠ أ و ١٠٨ أ و ١٨٧ ب و ١٩٠ أ و ١٠٨ أ و ١٨٧ ب و ١٩٠ أ و ١٠٨ أ و ١٨٠ أ و

٨- كوكبوري :

هو ملك إربل الذي تقدمت ترجمته في القسم الاول من هذا الكتاب ، وكان ممن يهتم بالتاريخ والاخبار ، وقد نقل عنه المؤلف بعض الاخبار التي أوردها في " تاريخ إربل " (مخ ورقة ٢٧ ب و ٥٥ أ و ب و ٥٥ أ و ٧٧ ب و ٢٢٩ أ) .

ثانيا - الكتب:

يبدوان ابن المستوفي كان قد اطلع على عدد كبير من الكتب ، وإن الفرصة قد واتته ليقرأها أويراها على الأقل ويتصفحها ، بل وكان هو نفسه يملك الكثير منها ، إذ قال ابن خلكان (٣/ ٢٩٧ – ٢٩٨) ، إنه كان عنده " من الكتب النفيسة شيء كثير " . هذا وقد مر بنا ان عائلة ابن المستوفي ، (ولاسيما عمه صفي الدين) كانت نفسها من أهل العلم ، وإنه نقل من تعليقات عمه المذكور فوائد عديدة . ولاشك ان عائلة هذا شمأنها ، لابد وإنها كانت تملك مكتبة تليق بمقامها . وعلاوة على ماتقدم ، فإن ابن المستوفي نفسه قد أشار في الجزء الثاني من "تاريخ إربل" وحده الى مالا يقل عن ١٥٠ كتابا ، في مختلف العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصره ، وقد اطلع شخصيا على أغلبها . ولو قدرً لنا العشور على بقية الأجزاء من "تاريخ إربل" ، ومصنفات ابن المستوفي ولو قدرً لنا العشور على بقية الأجزاء من "تاريخ إربل" ، ومصنفات ابن المستوفي الضائعة ، لأمكننا الوقوف على العدد الحقيقي للكتب التي عرفها المؤلف أو راجعها .

والظاهر ان مؤافنا ، كان من شدة حبه الكتب منذ شبابه ، ينسخها بنفسه ، فقد كتب بخطه " ديوان شعر القطامي " ، ومخطوطته موجودة في دار الكتب المصرية (أعلام الزركلي ٦ مقابل ص ١٥٢) ، كما نسخ بنفسه كتاب " شرح معاني أبي تمام " اللامدي (أنظر ص ٢٩٦ من هذا الكتاب) . هذا وقد نقل أحد المعلقين على " تكملة المنذري " نصا بخط ابن المستوفي (أعلام الزركلي ٥ / ٢٣٣) ، وربما نقله من كتاب آخر استنسخه المؤلف لنفسه .

وعلى أي حال ، فان ابن المستوفى قد انتفع من هذه الكتب ، واستخدمها في تصنيفه لكتاب (تاريخ إربل) وأشار الى مواضع نقله منها . من ذلك مثلا تاريخ إبن الجوزى المعروف بـ " المنتظم " ، فانه أشار إليه مرتين (مخ ورقة ٢ أ و٩٦ أ) . كذلك أشار إلى نقله من " تاريخ إبن السمعاني " في عدة مواضع (مخ ورقة ٣ أ و ٤ أ و ٤ ا ب و ٩٣ ب و ٩٦ أ) . وأشار الى " كتاب الذخيرة " ، تصنيف أبى الفتوح الغزالي (منخ ٣ ب) ، وإلى " مساوئ الأخلاق " للخرائطي (مخ ورقبة ١٣٢ أ) ، وإلى " تاريخ إبن الدبيثي " وفقا لما أسلفنا (مخ ورقة ٦٥ أ و٩٣ أ) . وأشار كذلك إلى " تهذيب غريب المديث " لابن سالم (مخ ورقة ٧٩ ب) وكتاب "برد الاكباد" للثعالبي (مخ ورقة ٩٢ ب) ، والى صحيحى البخارى ومسلم (مغ ورقة ٩٨ ب) . كذلك نوه بذكر "مقامات الحريري " و" كتاب المعارف " لابن قتيبة (مسخ ورقة ١٣٥ ب و١٤٠ أ) ، كما نوه بـذكر " معجم الأدباء " لياقوت الحموي ، ونقل منه (مخ ورقة ١٦٧ ب - ١٦٨ ب) ، وبكستاب " الأمكنة " للزمخشري (مخ ورقة ١٦٨ أ) . وأشار ابن المستوفى إلى كتاب إبن الشعار (مخ ورقة ١٨٢ أ) ، والى بعض دواوين الشعر كديوان إبن هائى ، وديوان الطغرائى ، وديوان الوأواء (مخ ورقعة ٣ ب و ١٩ ب و ٢٤ أ) . والحق أن من يقرأ " تاريخ إربل " تحصل لديه القناعة بأن المؤلف قد راجع دواوين عديدة أخرى ، كديوان إمرئ القيس ودواوين المتنبي وجرير وكثير عزة ومجنون ليلي وغيرهم .

وفضلا عن ذلك فان ابن المستوفي قد نقل عن كتب كثيرة لاتزال مفقودة ، بعضها معروف أسمها ، والبعض غير معروف حتى اسمها ، وانه بذلك قدم لنا خدمة كبيرة ، فقد

أضاف الى معلوماتنا معلومات جديدة عن عالم الكتب (منح ورقة ٩ أ و ١٨ أ و ٤٠ أ و ب و ٣٥ ب و ٨٧ أ و ١٠٠ و ٣٥ ب و ١٥٠ أ و ٣٠ ب و ١٤١ ب و ١٤٢ ب و ١٤١ ب و ١٤٢ ب و ١٤٢ ب و ١٤٢ ب و ١٨٤ ب و ١٨

ومن الطريف أن نذكر أن حب المؤلف للكتب ، جعله ينقب عنها في كل مكان ، من ذلك مثلا أن أحد الأدباء الغرياء توفي باربل ، فحرص ابن المستوفي على مراجعة كتبه ، لعله يجد فيها شيئا يهمه ، وبالفعل فقد وجد بينها جزازات نقل منها بعض المعلومات (مخ ورقة ١٦٦ ب) .

ثالثا - المواشى والتعليقات :

يبدو ان ابن المستوفي كان يعتقد – وهو مصيب طبعا – بأن كل مادُون على الورق يصلح أن يكون مادة تاريخية إذا عرف المؤرخ كيف يستفيد منها . ولذلك فانه عملا بهذا المبدأ ، كان ينقب بين صفحات الكتب التي وقعت بين يديه ، عن الحواشى والتعليقات عله يعثر فيها على معلومات تفيده ، وقد حصل ذلك فعلا . ولايضاح هذه النقطة ، اكتفي بايراد بضعة أمثلة ، الأول ، إنه وجد في آخر كتاب " تهذيب غريب الحديث " لابن سلام ، وقد سبقت الاشارة اليه ، سماع محمد بن محمود الحرائي على أحد الشيوخ (مخ ورقة ٧٩ ب - ٨٠) .

ومن هذه الحاشية تمكن المؤلف من معرفة نسب صاحب العلاقة ، وهو أحمد بن محمد بن محمود الحرائي المذكور .

والثانى ، ان أحد أصحاب التراجم روى له أبياتا من الشعر ، ثم وجدها ابن المستوفي في آخر " كتاب المعارف " لابن قتيبة (مخ ورقة ١٤٠ أ) ، كما انه وجد أبياتا مشابهة لها بخط عمه ، وهمي مدونة في أول رسالة من رسائل إبراهيم بن هلال الصابي (مخ ورقة ١٤٠ أ) ، وبذلك تمكن من تحقيق صحة تلك الأبيات .

والثالث ، انه وجد إجازة مدرجة في آخر كتاب " المفصل " للزمخشري ، وهي معطاة لأحد أصحاب التراجم ، فعرف منها المؤلف اسم الشيخ الذى قرأ عليه الشخص المذكور كتاب " المفصل " آنف الذكر ، وأسماء من قرأ عليه من تلامذته الآخرين (مخ ورقة ١٤٨

أ) . والدستزادة عن هذا الموضوع تراجع مخطوطتنا (ورقة ٤٥ بو ١٤٣ بو ١٢٩ أو
 ١٥٩ أو ١٦٤ أو ١٦٦ بو ١٩٧ أ).

رابعا - الاجازات والاشهادات والخطوط:

حرص ابن المستوفي على مشاهدة خطوط أصحاب التراجم، أو من يروي أخبارهم، لكي ينقل منها المعلومات التي يهمه إدراجها في كتابه، لان الخطوط المكتوبة تكون في العادة أكثر دقة من الروايات المنقولة بالمشافهة. وكان يبدى اهتماما كبيراً بتلك الكتابات، فينقلها في كثير من الأحيان، بالنص الحرفي ويعتبرها من الأدلة التي ترجح رواية على اخرى، ولايضاح هذه النقطة، أكتفي بايراد مثل واحد يتعلق بمحدث بغدادي هو محمد بن هبة الله ابن المكرم الذي زار إربل، وقد سأله ابن المستوفي عن تاريخ ولادته، فقال: " في سنة ٣٦٦ هـ "، ثم أن أبن أخيه أخرج لمؤلفنا جزء كتب في آخره بخط هبة الله بن المكرم، والد محمد المذكور، هذه العبارة: " ولد النجيب أبو جعفر، محمد ليلة الأحد وقت صلاة العشاء، ثامن عشر من شهر رمضان من سنة ٣٦٥، أنبته محمد ليلة الأحد وقت صلاة العشاء، ثامن عشر من شهر رمضان من سنة ٣٦٥، أنبته الله نباتا حسنا، ونشأه نشأة الصالحين ". ثم قال المؤلف بأن ابن الدبيثي، قد أخبره أن الذكور قد ولد في ٢٧ رمضان من السنة المذكورة (مخ ورقة ٢٠٠٠).

أما الاجازات ، فقد سبق وأشرنا في الفقرة السابقة إلى إجازة مدرجة في آخر كتاب ، ولكن قد توجد أجازات مكتوبة على أوراق منفصلة ، وهنا أيضا يبدي ابن المستوفي اهتماما كبيراً بها ، وينقلها أحيانا بنصها ، لأنها تتضمن معلومات قيمة عن أسماء الشيوخ وتلامذتهم ، كما تتضمن أحيانا ، وصفا للمُجاز وثناءً عليه . ومن الأمثلة على ذلك ، قول المؤلف عن أحد أصحاب التراجم : " واثنى عليه أبو عبد الله محمد بن الدبيثي ، في إجازة بيده " ، (مخ ورقة ١٧١ ب) . هذا وفي كتابنا نماذج كثيرة من هذا القبيل يمكن مراجعتها (مخ ورقة ١٢٨ ب و ١٧٧ ب و ١٣١ ب و ١٥٢ ب و ١٨٢ ب و ١٧٢ ب و ١٧٠ ب و ١٨٠ و ١٨٠ ب و ١٨٠ و ١٨٠ ب و ١٨٠ و ١٨٠ ب و ١٨٠ و ١٨٠ ب و ١٨٠

أما الاشهادات ، وهي عادة تتضمن إقرار شخص من الأشخاص بحق للغير قبله ، وتتخذ في العادة صفة شرعية ، فتُصدِّق أمام القاضي والعدول ، وهنا أيضا يمكن للمؤرخ أن يستفيد من مادتها للغرض الذي ينشده ، وقد فعل ذلك ابن المستوفى أيضا ، وخير مثل على ذلك ، انه عندما ترجم لاحد الشهود ، رأى أن يدعم الترجمة بنص إشهاد دونه هذا الشاهد بنفسه ، وختمه بتوقيعه (مخ ورقة ٩٥ ب ، وهناك مثال آخر راجعه مخ ورقة ٢٨ أ) .

ولن أراد الاستزادة عن هذا الموضوع يمكنه مراجعة مخطوطتنا (ورقة ۲۸ أو ۲۸ بو ۳۶ بو ۳۶ بو ۳۶ بو ۳۶ بو ۳۶ أو بو ۳۶ بو ۳۶ أو به ۱۰ بو ۲۸ أو ۲۸ أو ۲۸ أو ۲۸ أو ۲۸ أو ۲۰ أو ۲۰

خامسا - الرسائل:

كان ابن المستوفي يراسل أهل العلم ، ليتحقق من بعض المعلومات التي يهمه إثباتها في كتابه ، وكان يعتبر الرسائل الواردة إليه أو إلى غيره ، نصوصا ذات قيمة تاريخية ، فيبادر إلى إثباتها ، ولعل من المفيد أن ألمح هذا إلى ما أشار إليه روزنتال (التاريخ ص ١٣٨) حول استخدام المؤرخين المسلمين الوثائق ، وان هذا التقليد قد بلغ أوجه لدى العماد الاصبهاني ، في كتابه "البرق الشامي " ، ولذا فلم يكن بدعا ماقام به ابن المستوفي ، وقد ذكر ابن خلكان (ج ١ / ١٩) في معرض ترجمته لقاضي السلامية ، المستوفي ، وقد ذكره فسي "تاريخ إربسل " ، وأثنى عليه ، وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما " ، إلا أن الجزء الذي فيه ترجمة قاضي السلامية ، لايزال — مع

الأسف - ضائعا . على ان الجزء الذي سلم من الضياع ، يحوي بعض الرسائل ، ومنها نص الرسالة التى تلقاها ابن المستوفي من المحدث البغدادي الكبير ، عبد العزيز بن الأخضر ، بخصوص عبد الرحمن بن الغسال الحنبلي (منح ورقة ١٥٤ أ) ، وهي تمثل نموذجا ممتازاً للتعاون الأدبي الذي كان قائما بين أهل العلم في تلك العصور . ونقل ابن المستوفي أيضا ، فقرة من رسالة بعثها اليه المؤرخ المعروف ابن الدبيثي ، بخصوص شخص آخر (منح ورقة ٢٦ ب) . وعلاوة على ذلك ، فهناك عدة إشارات إلى رسائل أخرى (منح ورقة ٧٧ ب و ١٣٦ ب - ١٣٧) .

ومن الطريف، ان ابن المستوفي لم يكتف بالرسائل التي وُجّهت إليه، وإنما كان يستفيد أيضا من الرسائل الموجهة إلى غيره، إذا وجد فيها ما يفيد أغراضه، وفي كتابنا نماذج من تلك الرسائل، وبعضها موجه الى كوكبوري، ملك إربل (مخ ورقة ٨٦ أو ٩٠١ ب). ومن أطرف تلك الرسائل، رسالة كتبها أحد أصحاب التراجم، وهو عبد الكريم الأثري الموصلي الى ابن الشعار، رداً على استفسار منه، وقع بتكليف من ابن المستوفي، فيما يتعلق بورود الأثري الى إربل ودراسته ومشايخه، وقد أثبتها مؤلفنا نصا بكل ما فيها، ومن ضمن ذلك قصيدة نظمها الأثري في مدح أنمة المذاهب الاربعة حرض - (مخ ورقة ٢٢٤ ب - ٢٢٥ ب).

سادسا - النقوش الجدارية والكتابات على الحيطان :

لم يفت ابن المستوفي بأن النقوش الجدارية ، مصدر مهم المادة التاريخية ، فنقل لنا مثلا بعض النصوص التى نُقشت على جدران مقبرة أحد أصحاب التراجم (مخ ورقة ٥٦ أ - ٦٦ ب) ، وبلغ من اهتمامه بهذه النقوش وأمثالها ، انه ناقش المعلومات التي رؤيت إليه عن بناء جامع كفر عزة ، على ضوء الكتابة المنقوشة على جداره ، وهي تحمل اسم بانيه الحقيقى (مخ ورقة ١٧٥ ب) ،

ولم يكتف المؤلف بتلك النقوش وحدها ، بل انه حرص نقل الكتابات التي كان بعض المسافرين يخطونها على الحيطان ، ولاسيما حيطان الجوامع وبعض المنشآت العامة ، ويبدو ان البعض منهم قد اعتاد على ذلك ، وفقا لما يخبرنا ابن المستوفي (مخ ١٦٥

و ٢٦ ب) ، وحسنا فعل ، فانها تنطوي على معلومات طريفة قد لانجدها في أي كتاب أو وثيقة مكتوبة ، وفي "تاريخ إربل "عدة نصوص من هذا القبيل (مخ ورقة ١٤٦ أ و ١٤٦ أ - ب و ١٠٤ أ و ٢٣١ أ) .

هذا ومما يجدر ذكره ان روزنتال (التاريخ ص ١٧٣ - ١٨١) أشار الى استخدام المؤرخين المسلمين للنقوش كمصدر للمادة التاريخية ، ولكنه فانته الاشارة الى الكتابات المخطوطة على الحيطان .

الفصل الرابع أهمية " تاريخ إربل "

أ. ١٠ - أهميته كمصدر للمؤرخين :

بعد أن أخذنا علما بمصادر "تاريخ إربل" ، يحسن بنا أن نتناول بالبحث أهمية هذا الكتاب كمصدر للمؤرخين الاخرين ، ومدى اعتمادهم عليه . وخير وسيلة للوقوف على هذه الناحية ، هي استقصاء المواضع التي نقل فيها المؤرخون عن "تاريخ إربل" . ولقد حاولت جهدي أن أنتبع هؤلاء في المراجع التي تيسسر لي الاطلاع عليها ، وفيما يأتي موجز بما وُفقتُ إليه :

١- ابن الشعار :

سبق لنا وأشرنا أكثر من مرة الى ملازمة ابن الشعار (المتوفى في سنة ١٥٢ه م / ٢٥٢ م) لابن المستوفي مدة ست سنوات في إربل وحدها . ولابد انهما كانا يلتقيان بعد هجرة مؤلفنا الى الموصل ، حيث أمضى ثلاث سنوات قبل وفاته فيها ، مما أتاح لابن الشعار فرصة الاطلاع على "تاريخ إربل" ، والنقل عنه . وقد وقعت مخطوطة الجزء الثاني منه بيده فعلا ، وفيها تعليقات بخطه كما بينا في موضع آخر من هذه الدراسة . إلا أن هناك دليلا أقوى من هذا بكثير ، هو تصريح ابن الشعار في كتابه "عقود الجمان" ، بالرواية عن ابن المستوفي وبالنقل عن كتابه (انظر مخ استانبول مثلا ٤ ورقة ١٨٠ و ١٩٠٠ و ورقة ٢١ و ١٩٠٨ و ١٩٠٠ و ١٩٠٠ و ماورد في الورقة ١٩٠٠ و ٢٠٠ و مخطوطتنا حرفيا .

٢- ابن خلكان:

أما ابن خلكان المتوفى في سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٢ م ، فقد صرح بأنه قد أحال على " تاريخ إربل " (٣ / ٢٩٤) . وإذا راجع القارئ الكريم كتاب " وفيات الأعيان " ، يتضح له أن ابن خلكان عرف " تاريخ إربل " كله ، وليس الجزء الثاني الذي بين أيدينا قحسب ، وإنه قد نقل عنه مصرحا في كثير من المواضع ، ويكفي ابن المستوفي فخراً ،

٣- المندري :

ان المؤرخ المصري ، ذكي الدين عبد العظيم المنذري ، المتوفى في سنة ٦٥٦ هـ . ١٢٥٨ م ، لم يذكر صراحة انه نقل عن " تاريخ إربل " ، وهذا شأنه في كتابه " التكملة"، إذ قلما يذكر المصادر التي يستقى منها معلوماته ، وقد لاحظ ذلك السيد بشار معروف (المنذري ص ٢٧٢) . ومن المعلوم ان ابن المستوفى كان ممن أجاز للمنذري الذي كان عارفا بوجود " تاريخ إربل " . ولم يستطع السيد بشار أن يقطع برأي ، فيما اذا كان المنذري قد نقل عنه أم لا ، لانه لم يطلع على " تاريخ إربل " ، وكان يظنه مايزال ضائعا (التكملة ١ / ٥٢) ، غير انني بعد أن قمتُ بمقارنة بعض التراجم الواردة في كلا الكتابين ، يمكنني أن أقول باطمئنان ، بان المنذري قد نقل عن " تاريخ إربل " ، من ذلك مثلا ، انه في ترجمة على بن الهروى (تكملة ٤ / ١٣٢) نقل عبارة تتطابق حرفيا وما ورد في " تاريخ إربل " ، وهي . " قلما يخلو موضع مشهور من مدينة أو غيرها ، إلا وفيها خطه " (مخ ورقة ٦٥ أ) . ومثل ذلك بالنسبة لترجمة الشيخ عبد اللطيف السهروردي (مخ ورقة ٧٦ ب و تكملة ٤ / ٦٦) ، فانه نقل عن ابن المستوفى بعض العبارات التي منها قوله . " ودفن لوقته بمقبرة الصوفية " ، كما نقل العبارات المتعلقة باتصال السهروردي هذا بصلاح الدين وتوليته إياه أقضية البلاد المفتتحة ، علما بأن الشيخ عبد اللطيف توفى باربل . ويمكننا أن نقول الشيء نفسه بالنسبة لترجمة عبد القادر الرهاوي (مخ ورقة ٤٥ ب وتكملة ٤/ ١٦٣) فانه نقل أيضا عبارة أوردها ابن المستوفى ، وهي : " وولى التحديث بدار الحديث المظفرية بالموصل مدة قربية " .

وهناك أيضا تشابه في الالفاظ في ترجمة يحيى الواسطي في " تكملة المنذري " (٢ / ١٣٠) بما يقابلها في " تاريخ إربل " (مخ ورقة ٢٣٠ ب - ١٢٢١) . وفضلا عن

ذلك، فانني لم أعثر ليحيى المذكور على أية ترجمة في أي مصدر سابق لعهد المنذري ، غير " تاريخ إربل " ، ومثل هذا ينطبق أيضا على ترجمة بارسطغان الحميري (مخ ورقة ١١٦ أ - ب وتكملة ٤ / ٣٧٦) ، فانه لاترجمة له في أي مرجع معاصر لابن المستوفي أو سابق لعهد المنذري ، لذلك أرجح أن يكون الاخير قد نقل عن " تاريخ إربل " ، ولا سيما وان بارسطغان قد توفي باربل ثم اننا لو راجعنا تراجم أخرى تخصص بعض الأراباة (مخ ورقة ٦ بو ٤ ٨ بو ١١٩ بو ١٢٧ بوتكملة ٣ / ٣٩ و ٣ / ٣٦٦ و ٢٧٠ و ٢٥٥) ممن عرفهم ابن المستوفي شخصيا ، وكان أول من ترجم لهم ، أقول اننا لو راجعنا هذه التراجم لتوصلنا الى القول بما يشبه الجزم من أن المنذري ، نقل بعض تراجم هؤلاء - على الأقل - عن ابن المستوفي .

3- أبو شامة :

عرف المؤرخ ابو شامة (المتوفى في سنة ١٦٥ هـ/ ١٣٦٦ م) " تاريخ إربل" ونقل عنه في "الروضيتين" (١ / ١٢) بعض ترجمة المنتخب البحتري الشاعر ، كذلك نقل في " ذيل الروضيتين" (ص ٥٦) بعض ترجمة الشاعر علي بن الحسين الحلي ، المعروف بشميم عن ابن المستوفي ، ولكن اسم مؤلفنا تصحف فأصبح" ابن المترقدي " ولا سعيد المغربي :

وبقل ابن سعيد المغربي (المتوفى في سنة ٥٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) في كتابه " الغصون اليانعة " عن " تاريخ إربل " ، في عدة مواضع ، ويبدو أنه عرف الكتاب كاملا ، لانه نقل من الأجزاء الضائعة (أنظر " الغصون " ص ٢٣ - ٢٥ و٧٧ و ٨١ و ٨٣ و ١١١ - ١١٧) .

٦- ابن القوطي :

أما ابن الفوطي (المتوفى في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) ، فقد استفاد كثيراً من "تاريخ إربل". فنقل عنه في كتابه "معجم الألقاب" ، أو بالأحرى في الجزء الرابع منه ، في مواضع عدة ، وكان نقله منه نقلا مباشراً ، (أنظر "المعجم" ١ / ٧٩ و ٧٩٥ و ٨٨٥ و

٧- اليونيني :

ومن الكتب التي اعتمدت في بعض تراجمها على "تاريخ إربل"، "ذيل مرأة الزمان" لقطب الدين اليونيني المتوفى في سنة ٢٧٦ هـ / ١٣٢٥ م، وهو مؤدخ من أهل بعلبك. وقد نقل صراحة عنه في عدة مواضع، وذكر انه وقف على مجلد منه، إلا أنه لم يعسينه (أنظر "الذيل" ١ / ٥٥ و ٧٧ – ٥٧ و ٧٧٧ و ٢ / ٢٠٥، و٤ / ١٥٥ و ١٥٧ و ٣٢٧). وأظنه انه عرف جزء غير الذي بين أيدينا، لانه نقل تراجم غير موجودة في هذا الجزء (أنظر ١ / ٣٢٧ و ٤ / ٣٢١).

٨- الصقدي :

وكذلك الصفدي المتوفى في سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، قد عرف " تاريخ إربل " ، ونقل عنه أكثر من مرة ، في كتابه " الوافي بالوفيات " (انظر مخطوطة اكسفورد ورقة ١٢١ والمطبوع ١ / ٢٨٦) .

٩ - الكتبي :

ابن شاكر الكتبي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م نقل عن " تاريخ إربل " في كتابه "عيون التواريخ " ، من ذلك نقله أخبار القاسم بن المظفر الشهرزوري ، إذ صرح يقول عنه ان أبا البركات ابن المستوفي ذكره في " تاريخ إربل " ، ("عيون التواريخ " طبعة بغداد ١٩٧٧ ، ج ١٢ ، ص ٣٩٢) .

١٠ - اليافعي :

أما اليافعي المتوفى في سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م، مؤلف " مرأة الجنان " ، فانه أيضا عرف " تاريخ إربل " ، ونقل عنه عدة مرأت ، ويبدو أنه عرف بعض الأجزاء الضائعة منه ، لأن نقله جاء بمعلومات غير موجودة في الجزء الثاني منه (مرأة ٣ / ١٨٠ و١٢/٤ و٨٨) .

١١ - السيكي :

وثقل السبكي المتوفى في سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ، مصنف " طبقات الشافعية " عن " تاريخ إربل " ، وفقا لما ورد في الطبقات (٨ / ٣٨٣) .

١٢ - القرشي :

أما القرشي المتوفى في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٢ م ، مصنف " الجواهر المضية في طبقات الحنفية " ، فانه هو الآخر قد عرف " تاريخ إربل " ، ونقل عنه في أكثر من موضع في طبقاته ـ الجواهر ٢ / ٥ و ١١١) .

۱۳- این رجب :

وكذلك فعل ابن رجب المتوفي في سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م ، الذي عرف " تاريخ إربل" ، ونقل عنه في كتابه " ذيل طبقات الحنابلة " (انظر ٢ / ١٥٢) .

١٤ - اين القرات:

وعرف ابن الفرات المتوفى في سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م " تاريخ إربل " ، وبنقل عنه في تاريخه عدة مرات ، ويبدو انه عرف بعض الأجزاء الضائعة ، للسبب الذي أشرنا اليه أنفا (أنظر " تاريخ ابن الفرات " ٥ / ٣٤ و١٣٩) .

١٥ - القاسي :

أما تقي الدين الفاسي المكي المتوفى في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ، فانه أيضا عرف "تاريخ إربل" واستفاد منه في كتابه "منتخب المختار في علماء بغداد " (اندار ص ١٣١ و١٧٠ – ١٧٧)، وكتابه الآخر "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " (انفار ٣ / ٢١٠ و ١٧٠ و ١٠٠)، وهو تراجم المكيين والواردين الى مكة المكرمة . والطريف في هذا الكتاب ، ان الفاسي نقل عن "تاريخ إربل " ترجمة أحد مواطني مكة ، سليمان بن عبد الله الريحاني ، الذي كان قد ورد إربل وترجمه ابن المستوفي ، ولم يجد الفاسي مرجعا غيره يعتمد عليه في ترجمة أحد مواطنيه .

وقد سبق أن أشرنا الى سماع الفاسي " تاريخ إربل " على أبي هريرة بن الحافظ الذهبي ، وإلى نقله عنه ترجمة إسماعيل بن مسلم بن سليمان الاربلي (العقد الثمين ، ح ١ ص ٢٢ و ج ٣ ص ٢١١) ، مما يؤكد اعتماد الفاسي على " تاريخ إربل " .

١٦- ابن قطلُويُفا:

اما ابن قطلوبغا المتوفى في سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، وهو مصنف كتاب " تاج

التراجم في طبقات الحنفية " ، فقد عرف " تاريخ إربل " ونقل عنه في موضع واحد على الأقل (أنظر تاج ص ٥٩) .

١٧- السيوطي :

وحيث أن أبن المستوفي كان معدوداً في النحويين ، قان السيوطى قدد ترجم له في "بغية الوعاة" ،كما أنه استفاد مما جاء في "تاريخ إربل" عن النحاة ، ونقل عنه كثيراً . ويبدو أنه عرف الاجزاء الضائعة منه ، ونقل منها (بغية ١ / ٩٢ و ١٨٢ و ٢١٢ و ٢٠٠ و ٢٠

۱۸ - المُقْرى :

أما المقري الأندلسي المتبوقي في سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م ، فانه هو الآخر قد عرف " تاريخ إربل " ونقل عنه ، ولاسيما ترجمة عيسى بن عبد الله الحميري ، وهو أندلسي زار إربل (أنظر نفح الطيب ٢ / ٨٧٧) .

١٩ - اين العماد :

أما ابن العماد الحنبلى المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م، وهو " شنرات الذهب "، فانه نقل عن " تاريخ إربل " بعض ترجمة المبارك ابن الاثير ، وذلك عن القسم الضائع منه ، كما اشار الى مانقله ابن خلكان عن " تاريخ اربل " من ترجمة محمد بن الخضر ابن تيمية . كذلك نقل عن السخاوي – ولم يصرح باسم المرجع الذي نقل عنه – بعض ما يتعلق بترجمة عدي بن مسافر – نقلا – على ما أظن – عن ابن المستوفي بالنظر لتطابق الألفاظ والعبارات المتعلقة بأصله ومكان إقامته وصحبته ، بالعبارات المماثلة في "تاريخ إربل" (مخ ورقة ٣٤ ب و ٤٥ أ و ٤٦ أ والشذرات ١٨٠٧ و ٢٧/٥ و ٢٠٢) .

٢٠ - نَقُلَة آخرون :

وهناك نقلة أخرون ، إلا أنه ليس بوسعي التحقق من صحة نقلهم عن "تاريخ إربل" ، من ذلك مشلا Heer ذكر (ص ٢٦) أن ياقوت الصموي الذي كان معاصرًا لابن المستوفي ، قد نقل عن «تاريخ إربل» مشيرًا إلى «معجم البلدان» (١٨٧/١) ، ولدى

رجوعي إلى هذه الإشارة في المعجم المذكور ، لم أجد فيها ما يفيد أن ياقوتا قد نقل أي شيء عن «تاريخ إربل» ، بل وليس في المعجم ما يدل على أنه عرف هذا الكتاب ، وإنما فيه ذكر لزيارة ياقوت إلى إربل واجتماعه بابن المستوفى .

وذكر السيد بشار معروف (تكملة ١٨٠/٣ - حاشية) بأن بدر الدين العيني المتوفى في سنة ٨٨٥ هـ /١٤٥١ م، نقل في كتابه "عقد الجمان" بعض ترجمة مكي ابن ريان الماكسيني - وهو أستاذ ابن المستوفي - عن "تاريخ إربل" ، ولكنني لم أستطع التحتق من ذلك ، لعدم تمكني من الاطلاع على مخطوطة "عقد الجمان" ، كذلك ذكر السيد معروف (تكملة ١/٧٥ - المقدمة) بأن أحمد بن عبد القادر التميمي نقل عن «تاريخ إربل» في كتابه" الطبقات السنية في تراجم الحنفية» ، وهنا أيضًا لا يسعني أن أقول شيئًا حول هذا الذقل ، إذ لم أتمكن من الإطلاع على مخطوطة «الطبقات السنية» ، وبالتالي فلا أدرى مدى اعتماد التميمي على «تاريخ إربل» .

هذا وذكر مصنف كتاب "الذريعة" (٥/٨٧٨) خبراً حكاه «صاحب الرياض» - وهو شدخص لم أتحققه - نقلا عن «تاريخ إربل» ، وهذا الخبر يتعلق بسماع أبي عبد الله البستي لكتاب "جواهر الكلام" على مؤلفه عبد الواحد الآمدي ، مما هو مذكور في "تاريخ إربل" بالفعل (انظر مخ ورقة ١٤٤ أ) .

أشار الدكتور عبده إسماعيل الطهطاوي في مقال له في مجلة «دعوة الحق» المغربية (العدد ٨ لشهر أيلول - سبتمبر ١٩٧٠ م ، ص ٨٠) إلى قصيدة قيلت في نور الدين بن زنكي منقولة عن "تاريخ إربل" ، إلا أنه لم يذكر المصدر الذي نقل عنه القصيدة مباشرة . وقد كتبت إليه مستفسراً عن مرجعه الذي نقل عنه ، فأخبرت بأنه قد توفى إلى رحمة الله ، وأن المرجع الذي نقل عنه ، لابد وأن يكون مخطوطة كتاب «الكواكب الدرية» لابن قاضي شهبة ، الذي كان المرحوم الطهطاوي بصدد تحقيقه ونشره (تفضل بإعلامي ما تقدم ، الدكتور محمد كمال شيانه برسالته المؤرخه في ١٩٧١/١/١٥ م ، المرسلة من المغرب فإليه منى الشكر والامتنان) ،

وهكذا يتضح لنا مما تقدم ، بأن "تاريخ إربل" كان مصدرًا رجع إليه المؤرخون من

مختلف العصور ، وبينهم بعض معاصري ابن المستوفي ، وكذاك الذين جائ بعده ، إلى القرن الصادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ، كذلك كان بينهم مؤرخون عراقيون وسوريون ومصريون وهجازيون ، بل ومغاربة وأندلسيون أيضنا . وفضلا عن ذلك ، فقد اعتمد عليه مؤرخو الطبقات ، سواء منهم طبقات الفقهاء كالحنفية والشافعية والحنابلة ، أو مؤرخو طبقات الشعراء ، كابن الشعار وابن سعيد المغربي ، أو أصحاب التواريخ المحلية ، كالفاسي في كتابيه "علماء بغداد" و "العقد الثمين" في أهل مكة ومن وردها ، والمقدري في "نفح الطيب" ، أو مؤرخو الوفييات بصورة عامة كالمنذري في "التكملة" ، وأبي شامة في كتابيه "الروضتين" وذيلها ، وابن خلكان في " الوفيات " ، وابن العماد في " الوافي " ، أو مؤرخو التاريخ العام ، كابن الفرات في تاريخه ، وابن العماد في " الشذرات " . وهذا يبرز – ولاشك – الأهمية التي يتمتع بها " تاريخ إربل " .

ثانيا - مزايا " تاريخ إربل " :

بينًا في الفقرة السابقة أهمية " تاريخ إربل " كمصدر للمؤرخين ، وقصرنا حديثنا فيها على الكتب التى نقلت عنه لغرض تبيان تلك الاهمية . أما الآن ، فنتناول مزايا هذا الكتاب ، التى قد ينفرد ببعضها دون غيره من كتب التاريخ ، ومن تلك المزايا .

١- أهمية التراجم الواردة قيه :

والصفة الغالبة على التراجم في كتابنا - لاسيما تراجم الارابلة ، أن الاشخاص الذين سنحت للمؤلف فرصة لقائهم - فانها ضافية اذا ماقيست بكتب التراجم الأخرى ، مثل "تاريخ ابن الدبيثي "و" معجم الالقاب "لابن الفرطى . والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومنها التراجم المرقمة ٢ و ٣ و ٩ و ١٣ و ١٥ و ١٣ و ١٣ و ١٣٤ .

وعلاوة على ذلك ، ففي " تاريخ إربل " تراجم لارابلة بارزين ، ولكن ابن خلكان - رخم كونه إربليا - لم يترجم لهم ، بل أنه لم يترجم حتى لعميه ، وكانا من الفقهاء المدرسين باربل ، بينما ترجم لهما ابن المستوفي (مخ ورقة ١٣٧ ب و ١٦٣ ب) ، مما يجعل كتابنا أكثر شمولا ، وفضلا عن ذلك ، فان ابن المستوفي قد ترجم الواردين الى إربل ، بصرف النظر عن غناهم أو فقرهم ، أو كونهم احراراً أم عبيداً ، أو أنهم رجال أم نساء، وبالفعل فاننا نجد عدداً غير قليل من الفقراء الذين لايملك بعضهم عشاء ليلة ، وبينهم من كان يبيع الخرز أو اللبن ، كل هؤلاء ترجم له مؤافنا (مخ ورقة ٢٩ أ و ١٥ ب و ١٧٣ أ و ١٣٧ ب و ١٨٧ أ و ١٣٧ أ و ١٣٧ أ و ١٣٨ أ و ١٨٨ أ أ و ١٨٨ أ

٢- الكتاب حصيلة لقاءات شخصية :

ان كتب التاريخ ، في غالبيتها ، يُعتمد في تأليفها على المراجع الاخرى وهي في العادة ، كتب ووثائق ، وإن العنصر الشخصي فيها محدود قليل ، أما بالنسبة لكتابنا ، فالعكس هو الصحيح ، فلم يعتمد المؤلف على ماكتبه غيره فحسب ، بل أنه كان حريصا على الاستفادة من معلومات الأحياء ، سواءً أكان هؤلاء من أصحاب التراجم أو من أهل التأليف ، أو كانوا من ذوى القربي لأصحاب التراجم ، أو على صلة بهم . وقد كان التعاون بين هؤلاء الاشخاص رائعا حقا ، رغم صعوبات النقل والمواصلات ، وخير مثال نسوقه لايضاح هذا التعاون والتماس ، هو ما استفاده ابن المستوفي من اتصاله الشخصي بابن الدبيثي المؤرخ وابن الشعار الموصلي وابن شحاته الحراني . ومما جعل هذا الاتصال الشخصي ممكنا سعة الرحلات التي كان أهل العلم والأدب يقومون بها ، ولاسيما المحدثون منهم خاصة . وكتابنا ، بحد ذاته ، دليل ساطع على مدى سعة تاك الرحلات ونفعها في هذا الصدد .

هذا وقد حرص ابن المستوفى على لقاء من يرد إربل من أهل الفضل ، والمذاكرة معهم ، فكان يستنشدهم الشعر ، بل ويطلب إليهم – أحيانا – أن يكتبوا بخطهم ماينشدونه إياه ، كما أجازه البعض منهم . وكان يطلب من هؤلاء في بعض الأحيان ، أن

ينظموا الشعر ، ليكون سببا لذكرهم في " تاريخ إربل " وربما حملهم على ان يتكلفوا قول الشعر لهذا الغرض . كذلك كان حريصا على مشاهدة الخطوط المكتوبة والإجازات والاشهادات والتعاليق ، وما اليها . والكتاب ملي، بالشواهد على ماقدمنا (مخ ورقة ٢٧ بو ٤٧ أو ٤٨ أو ٨٨ أو ٨٨ بو ٩١ أو ١٠٠ بو ١٠٠ أو ٢٠٠ بو ١٠٠ أو ٥٠٠ أو ٥٠٠ أو ٥٠٠ أو ١٠٠ أو ١٠٠ أو ١٠٠ بو ١١٠ بو ١١٠ أو ١٠٠ بو ١١٠ أو ١١٠ أو

٣- الكتاب يضم نصوصا أدبية مهمة :

ان حرص ابن المستوفي على إدارج المقتبسات بنصها الحرفي ، في بعض الأحيان ، قد جعل من " تاريخ إربل" مرجعا لكثير من النصوص الادبية والتاريخية ، لاسيما المنقولة من كتب لاتزال ضائعة ، أو من وثائق لانجدها في أي كتاب آخر ، ومن هذا الصنف التعليقات والرسائل والاجازات والفتاوى ، وما إليها مما يهم الباحثين ، ويقدم اليهم مادة جديدة تساعدهم في أبحاثهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، نقتطف منها :

أ / نقل المؤلف بعض القصيدة المزدوجة ، التي نظمها عمر بن شماس الخزرجي في التاريخ ، وهي تتناول تاريخ البشر من أول الخليقة حتى خلافة الناصر العباسي (مخ ورقة ١٩ ب) . والقصيدة تمثل نموذجا للتصنيف التاريخي نظما ، والذي يزيد في أهميتها كونها مفقودة بالاصل ، وكذلك نقل لنا رسائل ومقدمات كتب ، مفقودة هي الاخرى (مخ ورقة ١٩ أ و٧٨ – ٧٩ و١٤٩ ب) . ونقل أيضا مقدمة " معجم الادباء"

أياقون الحموى (من ورقة ١٥٧ – ١٥٩) ، وبذلك يقدم مساعدة ثمينة المحققين ، إذ يمكنهم من المقارنة والتصحيح . كذلك حفظ لنا ابن المستوفي أسماء كتب لم ترد – حتى مجرد أسمائها – في أي مرجع آخر ، من ذلك مثلا ، انه ذكر ثلاثة كتب من تصنيف محمد بن عبد الكريم الرافعي (من ورقة ٢٧ ب) ، لاذكر لها في المراجع التي تيسر لي الرجوع اليها . وفي حالة أخرى ، ذكر لنا أوصافا لكتب ضائعة ، ونقل لنا نماذج من محتوياتها (من ورقة ٤٠ أ – ب) ، مما قد ييسر على الباحثين أمر العتور عليها (ومن الأمثلة على الكتب التي قد لاتكون مذكورة في المراجع الاخرى ، أو تعد من المفقودات ، انظر من ورقة ٢١ أ و ١٧٨ ب و ١٧٨ ب و ١٧٨ ب و ١٨٨ ب و ١٨٨

ب / كذلك حفظ لذا ابن المستوفي نصوص بعض الرسائل ، كالرسالة التي بعثها الشيخ الصوفي ، عمر السهروردي الى كوكبوري ملك إربل ، وهى رسالة توصية بأحد العلماء (منح ورقة ١٨٦ أ) . كما حفظ لذا نص رسالة الفضر ابن تيمية المرسلة انى كوكبوري أيضا (منح ورقة ١٣٥ أ) . وهاتان الرسالتان تلقيان الضوء على الأسلوب الذى كان يتخاطب به العلماء مع الحكام ، كذلك حفظ لذا " تاريخ إربل " نصا كاملا لرسالة تزكية ، بعثها أحد علماء بغداد الى المؤلف نفسه (منح ورقة ١٤٥ أ) ، وهى الاخرى يمكن أن تكون نموذجا جيداً لأدب الرسائل المتبادلة بين العلماء ، وهناك رسالة رابعة (منح ورقة أن تكون الغرض منها إثبات بعض محتوياتها في الكتب ، ومثلها الرسائل ، وهي التي يكون الغرض منها إثبات بعض محتوياتها في الكتب ، ومثلها الرسائة الواردة في المخطوطة (ورقة ٢٢٤ ب - ٢٢٥) .

ت / وحفظ لنا " تاريخ إربل " كذلك ، نماذج لبعض التعليقات التي كان العلماء يدونُونها في حواسي الكتب ، تصحيحا لخبر ، أو تعليقا على رأي ، أو إبداء رأي في كتاب من الكتب (مخ ورقة ١٣٢ أ - بو ١٥٩ أ) .

ث/وفي الكتاب أيضا نصوص استجازات وإجازات ، وقد ورد بعضها شعراً (من ورقة ١٠٢ أ و١٢٧ ب و ١٣٣ أ) ، وهذه الاجازات المنظومة - فضلا عن قيمتها التاريخية

- تهم دارسي أدب الاجازات أيضا . وكذلك في كتابنا ، يوجد نص استفتاء وفتوى (مخ ورقة ٧٤ ب -- ٤٨ ب) ، وبعض النصوص التي يمكن اعتبارها من النثر الفني (مغ ورقة ٧٠ ب) .

٤- الكتاب غني بالشعر:

سبق وبينا بأن " تاريخ إربل " حافل بالشعر ، حتى بلغ عدد الأبيات في الجزء الثاني منه فقط ، ٢٥٠٠ بيت تقريبا ، ولكى ندرك مدى أهمية هذه الكمية من الشهر لابد لنا من مقارنتها بالمجموعات الشعرية المتخصصة ، مثل " المفضليات " التي بلغت أبياتها لا ٢٧٢٧ بيتا ، و " الأصمعيات " التي لم تزد أبياتها على ١٤٣٩ بيتا ، ثم " جمهرة أشعار العرب " لابي زيد القرشي التي بلغت أبياتها ٢٦٨١ بيتا ، و " الحماسة الصغرى 'أبي تمام التي لم تتجاوز أبياتها ٢٤٠٦ بيتا (جليل العطية : التذكرة السعدية ، مقال في مجلة عالم الكتب ، مج ٩ عدد ٢ لسنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٢٢٥ – ٢٢٦) وينبغي أن نتذكر أن ٢٥٠٠ بيت جمعها ابن المستوفي هي في جزء واحد فقط من تاريخه ، وهذا بحد ذاته يعطيه أهمية خاصة .

والحق أن ابن المستوفي الشاعر والنقادة الأديب ، لم يستطيع أن يتخلى عن مد فته هذه ، فقد ألزم نفسه أن لايترجم إلا لمن يقول شيئا من الشعر ، وهذا واضح في ثنايا الكتاب . أما اذا وُجد بين أصحاب التراجم من لم يقل شعراً . فمرجع ذلك الى أن المؤلف لم يحظ بمقابلة هؤلاء الاشخاص فيستنشدهم ، أو أنه لم يجد لهم أي شعر في المراجع التي نقل عنها ، أو أنه لم يجده لدى الرواة الذين حدثوه عن أولئك الاشخاص .

والشعر الذي جمعه ابن المستوفي ، له أهمية كبيرة بالنسبة لمؤرخي الأدب ، إذ قد جمع اشعار أدباء جاؤا من مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، مشرقه ومغربه وأندلسه (ولزيادة الاطلاع ، انظر مخ ورقــة ٢٥١ أ – ١٥٥ بو ١٢١ أ و ١٦٥ ب – ١٦٦ ب و ١٧٧ ب – ١٧٧ أ و ١٨٠ ب – ١٨٠ ب و ١٩٠ أ – ب و ٢٠٧ أ و ١٨٠ ب و ٢١١ ب) وسواء كان هؤلاء من المكثرين أو المقلين ، لذلك نجده قد روى أشعارا لانجدها حتى في مظانها وفي الكتب المتخصصة بالموضوع ، بل لعل بعضها لانجده في أي كتاب آخر

على الاطلاق ، كالشعر الذى نظمه أحد أصحاب التراجم خصيصا ليطفيء ظمأ ابن المستوفي ، وحلف له بأنه لم يعمل غيره (مخ ورقة ١٨٧ أ) ، ومن الطبيعي أن لانتوقع العثور على مثل غذه الأبيات في أي مرجع آخر ، كذلك روى ابن المستوفي شعراً منسوبا لمجنون ليلى وابن الرومي ، إلا أنني لم أجد له أثراً في ديوانيهما المطبوعين ، ولزيادة إيضاح هذه الدة ٤٠٠ ، رأيت من المفيد إيراد بعض الأمثلة :

أ/روى ابن المسترفي شعراً لعلي بن محمد البستي (مخ ورقة ١٤ ب) لانجده في مظانه كيتيمة الدمر الثعالبي ، التي ترجمت الشاعر المذكور وأوردت الكثير من مقطوعاته (يتيمة ١٤/٣٠ - ٣٣٤) ، وكذلك لم يذكر ابن خلكان (٣/٨٥) هذا الشعر في ترجمته البستي .

ب/في " تاريخ إربل " شعر لعلي بن أحمد الحرالي الاندلسي (مخ ورقة ١٢٥ ب - ٢١٦ أ) ليس له ذكر في " نفح الطيب " رغم كونه خاصا بالاندلسيين ، وفيه ترجمة خافية لعلي هذا (نفح ١ / ١٨٥ - ١٨٥) . ويمكننا أن نقول مثل ذلك بالنسبة لبعض شعر عبد اليهاب المالقي والهيثم بن جعفر الاشبيلي (مخ ورقة ٢١٢ ب و ٢١٤ ب) ، فأن شعرهما الذي أورده ابن المستوفي ، لم يرد في المراجع الأندلسية التي ترجمت لهما ، مثل " الذيل والتكملة " و " القدح المعلى " وغيرهما . وقد ترجم المقري (نفح ١ / ٢٠٥) لحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي ، ولم يذكر من أشعاره التي رواها ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٢٢ أ - ب) سوى مقطوعة واحدة ، كما ان في كتابنا (مخ ورقة المطبوع .

ت / على الرغم من حرص ابن الشعار على جمع أشعار معاصريه في كتابه الخاص بالشعراء ، فقد فاته بعض شعرهم ، مما هو موجود في " تاريخ إربل " رغم ان هذا الكتاب ليس بمعجم للشعراء ، من ذلك مثلا انه قد فات ابن الشعار أن يربى في ترجمة قيصر بن السوداء (مخ استانبول ٦ ورقة ١ - ٢) . بيتين رواهما ابن المستوفي (مخ ورقة ٢ - ٢) . بيتين رواهما ابن المستوفي (مخ

ث/روى مؤلفنا (مخ ورقة ١٦٠ ب) شعراً لمحمد بن الحسن الحلبي ، لم أعثر عليه في مظانه التي يُفترض وجوده فيها ، مثل "خريدة القصر" و" تساريخ حلب " و " المحمدون من الشعراء" .

ج / روى أبن المستوفي (مخ ورقة ٢٣٠ ب) مقطوعة لشاعر ترجم له ابن الشعار (مخ استانبول ٧ ورقة ١٠٣) ولم يذكرها على الرغم من كون كتابه معجما للشعراء، ودغم روايته عدة مقطوعات أخرى للشاعر المذكور.

ح / في كتابنا أبيات من شعر إسماعيل بن علي العين زربي (مخ ورقة ١٦٧ أ) ،
 وهي غير موجودة في المراجع التي ترجمت للعين زربي ، مثل " تاريخ ابن عساكر " و
 فوات الوفيات " .

خ / ترجم اليونيني - وهو سوري - لنصر الله بن عبد المنعم التنوخي (الذيل ٤ / ١٠٣) ، وروى له عدة قصائد ، لكنه لم يرو المقطوعة التي رواها عنه بصورة مباشرة ابن المستوفي (مخ ورقة ٢٢٨ أ) ، علما بأن التنوخي سوري أيضا .

د/روى المؤلف (مخ ورقة ١٩٦ ب) شعراً للحسين بن عبد الله بن رواحة ، لم يذكرها العماد في " الخريدة " (١/ ٤٨١ - شام) رغم انه ترجم للحسين هذا ، وان " الخريدة " كتاب شعر بالدرجة الاولى .

ذ/ في " تاريخ إربل " شعر لابن البرني الحنبلي (مخ ورقة ١٦٨) ، غير ان ابن رجب (الذيل ٢ / ١٤٩) الذي ترجم لابن البرني هذا وروى بعض شعره ، لم يذكر المقطوعة التي رواها ابن المستوفي ،

وعلاوة على ماتقدم ، ففي كتابنا نماذج للشعر المتعلق بالالغاز والمعميات ، وهو بذلك يقدم مادة غير قليلة ، لمن تهمه دراسة هذا الفن من المنظوم (مخ ورقة ١١١١ - بو ١١٢٠ و ١٧٠ أو ١٧٠ أو ١٧٠ أو ٢٠٠ ب

٥- الكتاب يلقى الضوء على بعض أحوال عصره:

لاشك ان ابن المستوفي لم يقصد من وراء كتابه ، تأريخ أحوال عصره ، إلا أن الكتاب قد تضمن إشارات كثيرة من شأنها أن تلقي بعض الضوء على تلك الاحوال ،

وتمكّن المؤرخ من الوقوف على بعض جوانبها ، ولعله قد انفرد في إيراد تلك الاشارات ، لاسميما ماتعلق منها بمنطقة إربل نفسها ، ولايضاح هذه النقطة ، أضرب بعض الامثلة :

أ / في الكتاب إشارات الى بعض الأحوال السياسية والادارية ، كنزول صلاح الدين على الموصل ، وتعيينه واليا على شهرزور من قبله ، وتعرض التتر لخوارزم ، وهروب قاضيي مصري خوفا على نفسه من أحد الوزراء ولجوئه الى إربل ، واستجابة كوكبوري لاستغاثة أهل جزيرة "ميورقة "التي احتلها الاسبان ، لاجل فقاك أسراهم ، وذكر بعض أحوال الاندلس في تلك الفترة (مخ ورقة ١٤٢ أو ١٤٧ بو ١٥١ أو ١٥٧ أو ١٩٨ بو ١٢٥ ب) . كما أن فيه إشارات الى ورود الرسل من دار الخلافة ، ومن ملوك يني أيوب وغيرهم ، الى إربل ، وعن تبعية شهرزور والكرخيني لاربل ، وان شيخا إربليا أسره الافرنج في القدس ، وأخر قتل في معركة حارم التي خاضها زنكي ضد الصليبيين ، وان عالما اصفهانيا أسره الروم . وفيه أيضا أخبار عن حالة الامن في طريق الحج في سحنة ١٢٦ هـ / ١٢٢٨ م (مخ ورقة ١٠٠ بو ١٨٧ أو ٢٠٠ أو

كذلك يلقى " تاريخ إربل " الضوء على النظام الاداري ، فيخبرنا مثلا عن القضاة ، بأنهم كانوا يعينون نوابا لهم في المدن التابعة لحكمهم ، وانهم كان لهم حجاب ، وإن القضاء كان مستقلا ، ويتم عزل القضاة من قبل قاضي القضاة . ويشير أيضا الى وجود هؤلاء في بعض المدن ، مثل دقوقا وحصن كيفا والسويداء ، مما يعطي فكرة ما عن مدى سعة تلك المدن وأهميتها . ومثل ذلك يتحدث الكتاب عن وجود كُتّاب مختصين بكتابة الشروط ، وإن الكتب كانت تثبت لدى القاضي بشهادة الشهود ، وإن هناك أشخاصا كانوا يسمون ب " العدول " وهم الذين يشهدون عند القضاة ، وأخرين كانوا يُنصبون أوصياء على أموال اليتامى ، وتودع عندهم الوادئع . كذلك يتحدث عن وجود ولاة للموصل والبصرة والكرخيني وشهرزور ، وعن وجود " دزدار " لقلعة الموصل ومحتسب وناظر لواسط ، ومستوف البوازيج ، وإنه كان للاوقاف نُظار ، ولدور المضيف متولون ، والربط أيضا عمال يتولون النظر في

حاصلها ، وانهم عرضة للمحاسبة . ویشیر الی ان الدولة کانت تحاسب من یبقی علیه شیء من أموالها ، وتعزل من یُتهم بالرشوة ، وهکذا (مخورقة ۱۶ بو ۱۷ بو ۲۱ بو ۱۸ بو

ويفيدنا الكتاب بأن العلماء كانوا يوفدون رسلا أو سفراء من قبِل ديوان الخلافة الى بعض الحكام ، أوبين هؤلاء الحكام أنفسهم (مخ ورقة ٨٦ أ و ٨٨ أ و ١١٥ ب و ١١٥ أ و ١٤٧ ب و ١١٥ أ و ١٤٧ ب و ١٩٥ أ و ٢٢١ أ) .

وان الولاة كانوا يتوددون الى العامة بواسطة العلماء ، وان الناس كانوا يلتجاون إلى العلماء لحمايتهم من بطش السلطة ، وان الحكام كانوا يتقبلون شفاعات هؤلاء العلماء برحابة مسدر (مخ ورقة ٢٠، ١٢٠ بو ١٣١ بو ١٣٨ أو ١٧١ ب) . وفي الكتاب إشارة الى ان حاكما مسلما قد قرر شيئا لنصراني من أهل الذمة (مخ ورقة ٩٠ ب) . وما الى ذلك .

ب/ في " تاريخ إربل " إشارات الى بعض الأمور الاقتصادية ، من ذلك مثلا ، ان الدنانير المصرية كانت تتداول باربل (مخ ورقة ٢٧ أ) ، وان تجارة التعور كانت رائجة ، فترسل السفن محملة بها الى بغداد ، وان البصرة كانت مشهورة بجيد تعورها منذ ذلك الزمن (مخ ورقة ١٩١ ب و٢٠٠ أ) ، وان المواصلات - رغم صعوبتها - كانت مؤمنة ، بحيث أمكن جلب حمار من مصر الى إربل (مخ ورقة ٩٩ ب) . كذلك هناك إشارات الي وجود بعض الخضر والنباتات التي عرفها أهل ذلك العصر ، كالباذنجان والقثاء والباقلاء والدباء والشعير والماش ، وما أشبه (مخ ورقة ١٩ ب و٢١ أ و ٢٠٣ ب - ٤٠٠ أ و ٢٢٢ ب) . كما تضمن الكتاب وصفا للعيون المعدنية في القيارة (مخ ورقة ٧٥ أ) ، وفي الكتاب أيضا إشارات الى عدد من المهن التي كانت معروفة في عصر المؤلف ، ومنها

مهنة الشعار أو المرحل الذي يعمل آلة الجمال، والصفار والضراط والحائك والنساخ بالأجرة، والفحام، ودلال الدور، وبائع الكتب والصفر واللبن، وكذلك حرفة الطواف بالازقة لبيع الخرز على النساء، وما الى ذلك مما يهم دارسي الحياة الاقتصادية (من ورقعة ١٥ ب و ١٨٠ أ و ١٩٠ ب و ١

ت / والكتاب أيضا حافل بالأخبار التي تلقي الضوء على الحياة الأدبية في عصر المؤلف - وأحيانا في العصور السابقة أيضا - ، فيروى لنا بعض القصص الادبية ، ويصف مجالس الانس ومايدور فيها من غناء وانشاد للقريض . كذلك يروي لنا عدداً من المقطوعات الشعرية التي تضمنت غزلا بالغلمان ، أو أدبا بذيئا . وفيه ذكر عن استعمال "اللغة العجمية " في بعض المجالس الأدبية ، وانه كان للمطربين أمير ، وإن الشعر كان يستخدم أحيانا ، في نقد أعمال الموظفين أولكيل الثناء عليهم (مخ ورقة ١١٦ أ و ١١٩ أ و ١١٠ أ و ١١٠ أ و ١١٠ ب و ١٢٠ أ و ١١٠ أ و ١٠٠ أ و

ث / وفضلا عن ذلك ، فالكتاب يشير بوضوح الى ان عدداً من المدن الصغيرة التى لاشأن لها في يومنا هذا ، كانت ذات شأن يذكر ، إذ خرج منها علماء أفاضل ، مثل حران وواسط وهيت وتكريت وحديثة والبواريج وما اليها . وهذا يدل بطبيعة الحال ، على ان النهضة العلمية كانت مشاعا ، وانها لم تكن وقفا على الحواضر الكبرى في العراق ومصر والحجاز والشام والجزيرة ، مثل بغداد ودمشق والقاهرة والموصل ، أو مثل همذان واصفهان ونيسابور ، وكلها اشار اليها مؤلفنا أيضا (مخ ورقة ٢٤ ب و ٢٥ ب و ٢٦ أ و ٨٨ أ و ٤٤ أ و٤٥ ب و ١٩٠ ب و ١٢٠ ب و ١٦٠ ب و ١٦٠ ب

و ۱۹۲ أو ۱۹۲ ب) ، ويؤكد الكتاب استمرار بغداد كمركز أول النشاط العلمي ، وان الانظار كانت تتجه اليها باستمرار ، ولاسيما الى مدرستها النظامية التى استمرت مركزاً للاشعاع خلال القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وان تجارة الكتب كانت تنبعث من بغداد أيضا ، إذ ، كانت المجهز لمختلف البلدان ، ومنها إربل (مخ ورقة ١٢ أ و ٧٧ بو ٤٠ بو ١٩٢ أ و ١٢٧ أ و ١٢٧ بو ١٢٧ بو ١٩٢ أ و ١٧٧ بو ١٢٧ أ و ١٢٠ أ و ١٩٠ أ و ١٢٠ أ و ١٠٠ أ و ١٠٠ أ و ١٢٠ أ و ١١٠ أ و ١١٠ أ و ١٠٠ أ و

ج / ويفيدنا " تاريخ إربل " ، بان العلماء كانوا على اتصال وثيق ببعضهم بعضا ، وكان بينهم تعاون مثمر ، إذ كانوا يتراسلون حول مايهمهم من المواضيع ، ويتبادلون الرأي من أجل الوصول الى الحقائق . من ذلك مثلا ، ان صاعد بن على - من شيوخ ابن المستوفى - قد تسلُّم قصيدة من نظم عبد الحق بن الدجاجي ، وكان هذا الأخير ممن ورد إربل ، فيادر صناعد الى إرسال القصيدة الى ابن المستوفي الذي كان يؤرخ الواردين الى إربل (مخ ورقعة ٤٥ أو ١٣٨ أو ١٤٠ ب - ١٤١ أوه ١٥ أو ٢٢٠) . كما انه يفيدنا بأن تداول الكتب كان سريعا بين المتعاصرين ، إذ كانوا - عند الأسفار - ينقلون معهم مصنفاتهم ومجلداتهم ، مما أتاح لزملائهم في البلدان الاخرى فرد، 3 الإطلاع عليها . وخير مثال على هذا الاتجاه ، ما قعله ياقوت المموي ، إذ مكن ابن المستوفى من الاطلاع على مصنفه "معجم الأدباء " (مخ ورقة ١٥٧ ب) ، كما ان المؤرخ ابن الدبيشي فعل الشيء نفسه ، وبذلك تمكّن مؤلفنا من رؤية مصنفه " ذيل تاريخ بغداد " ، والنقل منه (مخ ورقة ٥٦ أ و ٩٣ أ) . ثم ان الأخبار كانت تنتقل من بلد لأخر بسرعة أيضًا ، رغم صعوبة المواصلات ، فها أن أبن المستوفى يخبرنا بأنه علم في شعبان من سنة ٦١٢ هـ ، بنبأ وفاة الشيخ عبد القادر الرهاوي ، الذي توفي بعيداً بحران في شهر رجب من السنة المذكورة (مخ ورقة ٥٥ أ) . وهو يروى لنا أيضا شعراً من نظم محمد بن إدريس بن مرج الكحل الاندلسي المتوفي في سنة ١٣٤ هـ / ١٣٣٦ م (ميخ ورقبة ٢١٢ ب) رغم يعد الشبقية بين إربل والاندلس ، ورغم أن مواقفنا لم يلق ابن مرج الكحل هذا ،

ح / ويشير الكتاب الى بعض العادات والتقاليد التي كانت جارية في عصر المؤلف، من ذلك مثلا عادة وقف الكتب في المساجد والمشاهد ، وعادة تصدير الرسائل بأبيات من الشعر ، ومنح الطالب الذي يدرس الحديث جراية ، وإن الحديث كان يملى في الجوامع (مخ ورقة ١٦٥ أو ١٦٠ أو ١٨٧ أو ٢٢٨ ب) ، وإن الولد وأباه كانا يسمعان الحديث سبوية ، ولا يجدان في ذلك حرجا ، وكانا يسافران معا في طلب العلم ، والجدير بالذكر ان ابن الدبيثي (المختصر المحتاج ٢ / ١٣) ذكر بأنه وابنه قد سمعا الحديث علي عبد المنعم بن عبد الوهاب ، ويفيد " تاريخ إربل " أيضًا بأن الصبيان كانوا يرحلون أعحدهم أحيانا في طلب العلم . وهناك أمثلة كثيرة على مثل هذه السماعات المشتركة والاستفار (مخرورقة ٥٦ أو ١٥ أو ١٥ بو ٩٦ أو ١٠٠ أو ١١٠ بو ١١١ بو ١٢١ بو ١٣١ ب و ١٤٨ أ) . ويفيدنا أيضا عن وجود عادة تقضى بأن من يقرأ على شيخ من الشيوخ أن يأخذ عنه شيئا من شعره ، ليذكره فيما أخذه عنه (مخ ورقة ١٩٩ ب ، وقد ذكر الدكتور إحسان عباس بأن الحافظ السلفي قد فعل مثل هذا ، عندما استجاز الزمخشري - انظر تراجم الاندلسية مستخلصة من معجم السفر ، ص ١٠ - المقدمة) ، وإن كتب الدين والأدب والتاريخ وأمثالها ، وكذا الشعر ، كانت كلها تروى بالاجازة شأنها شان الحدث (مخ ورقة ٧ ب و ١٨٩ ب - ١٩٠ ب و ٢٢٥ ، وفي الحقيقة أن أبن المستوفي قد روى " ديوان أبي تمام " بسند متصل ينتهي عند أبي تمام نفسه وفقا لما ذكره هو في كتابه " النظام " - انظر ص ٣١٧ من هذه الدراسة) ،

خ / ويحدثنا " تاريخ إربل " بان الاهتمام بالعلم والأدب ، لم يكن وقفا على فئة معينة من الناس ، بل كان بتساوى فيه أكابر الناس بفقرائهم ، فذكر لنا أسماء عدد من أحفاد خلفاء بني العباس معن رحل من أجل طلب العلم ، وقد برز منهم غير واحد في الحديث خاصة (مخ ورقة ٧ بو٣ أ و٣٣ بو ٣٤ أ و ٥٠ أ و حال أ و ١٠٥ أ و ١٠٠ أ و ١٠٠

والحرف الذين أبدوا اهتماما كبيراً بتدارس العلم والأدب ، وبين هؤلاء عدد من الصداع والتجار والنساخين بالأجر والأطباء (مخ ورقة ٤٨ بو ٥ ، بو ١٦١ - وه٦ أو ١٧ ! و ٧٠ أوب و ٧١ ب و ١٨٠ أ - ٨١ أ و ٨٣ ب و ٨٣ ب و ١٨ أ و ١٨ أ و ١٨ أ و ١٠٩ أ و ١٠٩ 1 و ب و ۱۰۹ ب و ۱۱۶ ب و ۱۲۰ أو ۱۲۱ ب و ۱۳۵ ب و ۱۳۵ أو ۱۵۷ أو ۱۵۷ أو ۱۵۷ ﺃ ﻭﻩ ﻫ ١ ﺑﻮ ﻭ ١٦٩ ﺃ و ١٧٧ ﺑﻮ ١٧٧ ﺑﻮ ١٧٨ ﺃ و ١٨٨ ﺃ - و١٨٨ أ و ١٨٨ ب و ۱۸۹ أ و ۱۹۷ ب و ۲۰۳ ب و ۲۱۳ ب و ۲۲۳ ب و ۲۲۳ ب) . كذلك كان يتسساوي في طلب العلم الحر والعبد ، بل وحتى الاماء ، ولقد سمعت إحدى الجواري ومولاها الحديث سوية ، وقد قرأ عليها ابن المستوفى (مخ ورقة ١١٣ أ ، انظر أيضا مخ ورقة ١٥ ب و ٩٠ ب و ١٠٠ أ و ١٤٥ ب و ١٦١ أ و ١٨٧ ب) . كذلك يسجل لنا الكتاب بأن المرد ن لها شأن كبير في العلم ، إذ كان يقرأ عليها الكبراء ويروون عنها أمور دينهم ودنياهم ، وكان البعض منهن يمتهن الوعظ (مخ ورقة ٢٦ ب و ٢٧ أ و ٢٩ ب و ٨٨ ب و ٧٣ ب و ٧٨ أو ۱۸۸ أو ۸۳ بوه ۱۰ بو ۱۱۲ بو ۱۱۳ أو ۱۱۷ بو ۱۱۸ بوه ۱۸ أو ۱۲۱ أو ١٦٧ أو ١٨٨ أو ١٨٨ ب) ، وحتى ذوي العاهات ، كالعميان وأمثالهم ، لم تكن تمنعهم عاهاتهم من المشاركة في النشاط العلمي ، وتولِّي بعض المسؤوليات ، حتى أن أحدهم كان ناظر وقف في الموصل (مخ ورقة ١٧٠ ب ، انظرأيضا مخ ورقة ٢٨ أ و ٩٠ ، و٨٠ أ و١٦١ سو١٧٦ أو ٢٠٠ أو ٢٠٠ أ).

د/وقي الكتاب إشارات ، هذا وهذاك ، لاتخلو من قائدة ، من ذلك مثلا أن عدم تنقيط الكتابة ظل مألوفا لدى البعض حتى الثلث الاول من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادي) ، وإن اللغة الكردية كانت تستعمل أحيانا في منطقة إربل (مخ ورقة ٢٩ ب و ١٠٤ أ و ١٣٧ ب و ١٢٧ ب) . وإنه كانت هناك لهجة عامية ، وإن بين الوظائف المعروفة في عصر المؤلف وظيفة كل من المدرس والمعيد ، وهما من وظائف التدريس (مخ ورقة في عصر المؤلف وظيفة كل من المدرس والمعيد ، وهما من وظائف التدريس (مغ ورقة نقل عصر المؤلف وظيفة كل من المدرس والمعيد ، وان بعض الناس كانوا يمتهنون مهنة نقل الاستجازات والاجازات بين مختلف المدن الاسلامية ، فيسافرون مثلا بين بغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية ، ليوصلوا الاستجازات الى أصحابها ويأخذوا منهم الاجازات المطلوب أخذها (مخ ورقة ٢٣١ أ - ب) .

ذ/ كذلك يلقى " تاريخ إربل " بعض الضوء على الحياة الاجتماعية لذلك العصر ، ففيه إشارات الى الازياء التي كانت تلبسها بعض الطوائف كالصوفية والقلندرية والفقهاء (مخ ورقة ١٢٦ أو، ١٥ بو ١٥١ بو ١٨٧) . كما أنه يتحدث عن بعض العادات التي كانت سائدة في عصره كعادة حفظ شجرة النسب لدي بعض الناس، كالاشراف وأبناء الخلفاء ، وعادة تبادل التهاني بالأعياد ، وزيارة قبور المسالحين والتبرك بجنازة الزهاد ، وعادة نقل رفات الموتى من أماكن دفنها أحيانا ، إلى أماكن أخرى ، وعادة الوعظ في المقابر ، والتصدق في مجالس الوعظ ، ويتحدث أيضًا عن عادة اللعب بالطيعور ، واعتياد بعض الادباء على الجلوس لدى أصحاب الدكاكين (مخ ورقسة ١٣٤ بو ١٣٥ بو ١٣٦ أو ١٧٤ أوب و ١٨٠ أو ١٨٨ أو ١٩٩ ب) . وعسادة طريفة أخرى يسجلها الكتاب ، هي عسادة الكتابة على الحيطان ، ولاسيما حيطان المساجد والأماكن العامة (مخ ورقة ١٥ أ و ٦٦ ب و ١٧ أ و ١٤١ أ و ب و ٢٠ أ و ٢٣١ أ) ، أقول ولعل هذه العادة ، كانت هي الأصل فيما اتخذه الناس بعدئذ من سجلات للزيارات تحفظ في الأماكن العامة ، ليسجل فيها الزوار أسماءهم . وقد كان لتلك العادة - أي عادة الكتابة على الحيطان - بعض الفائدة ، إذ تضمنت الكتابات معلىمات تاريخية مفيدة (مخ ورقة ١٥ أو ١٦ بو ١٧ أو ١٤١ أو بو ٢٠٤ أو . (1771).

ر/ وعلاوة على ذلك ، ففي الكتاب بعض الأخبار المتعلقة بالتنجيم وبصناعة الكيمياء (أي تحويل المعادن الفسيسة الى معادن ثمينة) ، وما يتصل بها من أمور الشعوذة ، لغرض ابتزاز الأموال وخداع الناس ، بما في ذلك بعض الحكام (مخ ورقة ١٤٤ ب - ٥٠ و٢١ أو ١٥٠ ب) . كذلك فيه إشارات الى وجود عدد من الأمراض التي كانت معروفة أنذاك ، وطريقة علاج بعضها ، ومنها الزكام ، والسكتة والجذام ، وما اليها (مخ ورقة ١١٠ ب و ١٤٠ ب و ١٤٠ ب و ١٩٠ ب) .

ذ / يلقي " تاريخ إربل " بصيصا من النور على دور الاكراد في الحياة العامة لمنطقة إربل . ولعله أول كتاب من نوعه أشار الى وجود عدد من العلماء الاكراد ، ساهموا بقسط

- ولو قليل - في النشاط الثقافي والحياة العامة في تلك المنطقة ، خلال العصر الذي أرخ له ابن المستسوفي (منغ ورقسة ٤ أ - بو ١٢ بو ٣٦ ب - ٣٧ أو ٦٩ ب و ١٧٧ و١٠٤ أو ١٠٨ بو ١٣٠ بو ١٣٣ بو ١٦٢ أو١٦٤ أوب) ، الامسر الذي يسلم على الباحثين معرفة حقيقة الدور الذي لعبه هؤلاء . إلا أننى أود أن أشير الى نقطة أخرى ، هي أن ابن المستوقى لم يهمل الاشارة الى الانتماء القومي أو القبلي أو القطري أو المدنى ، للاشخاص الذين يتعرض لذكرهم ، ولاسيما العرب منهم ، وهم الأغلبية الساحقة ، فقد نسبهم إلى قبائلهم أو مدنهم في كثير من الاحيان (مخ ورقة ٦ أ - ب و ٩ أ و ١٧ ب - ١٤ بو١٧ بو٢٦ أوبو٢٧ بو٢٩ يو ٢١ أو٣٣ بو ٢٤ يو ١٣٨ أو ٤٠ ي و 24 أو ٥٥ أ -- بو ٥٩ بو ١٧ أو ١٧ أو ١٧٧ أو ١٧٧ أو ١٧٧ أو ١٧٧ بر ٨٨ بو ١٨٤ و ٨٨ أو ١٨٦ أو ١٠١ أو ١٠٠ أوب و ١٠٠ أو ١٠٠ ب و ۱۰۹ بو ۱۱۱ أوبو ۱۱۳ أو ۱۱۲ بو ۱۱۱ أوبو ۱۱۷ بو ۱۲۲ أو ۱۳۷ بو ١٤٣ أو ١٤٤ أو ١٥٧ أ - ١٥٣ أو ١٥٤ بو ١٥٥ بو ١٦٠ ب، ١٦٦ بو ١٦٨ بو ١٦٩ ب و ١٧١ أو ١٧٧ أو ١٧٦ أو ١٨٥ ب و ١٩٢ أو ١٩٦ أو ١٩٩ أو ٢٠٤ ب و ٢١١ أ و ٢١٦ أ و ٢١٧ ب و ٢٢٧ أ - ٢٢٨ أ و ٢٢٩ أ) . في الحقيقة ان المؤلف لم يكن غرضه من ذكر تلك الانتماءات ، على الاطلاق ، التمييز بين القوميات التي كان المجتمع الاسلامي يتألف منها ، وإنما كان يذكر تلك النسبة - أي النسبة الى القومية والقبيا-والمدينة والقطر – لان ذكرها جزءً لايتجزأ من التعريف بالشخص الذي يترجم له أو يتعرض لذكره ، بل صارت النسبة جزءً من اسم الشخص ذي العلاقة ، ولايُعرف إلا بها، وهذا تقليد سار عليه المؤرخون المسلمون في مختلف العصور ، وكان سببا في ظهور كتب " الأنساب " ، ومن أشهرها " أنساب ابن السمعاني " و" اللباب " لابن الاثير ، وقد اختصر به " أنساب ابن السمعاني " ، وذيل عليه .

س / وفي الكتاب أيضا إشارات الى بعض الامور الدينية ، من ذلك ، مثلا ، انه يروي بعض المعلومات المهمة عن جذور الطائفة العدوية – أتباع الشيخ عدي بن مسافر-، وهى الطائفة المسماة الآن بـ " اليزيدية " (انظر عن الموضوع " منتظم ابن الجوزي " ٨

/ ٢٣ وه ٣٠ و٩ / ٢٠٣ و " كامل ابن الاثير " في حوادث السنوات ٤٤٧ و٢٦٩ و٥٧٥ و" تاريخ ابن كثير " ١/ / ١١٥ و " العراق في العصر السلجوقي " لحسين امين ص ٤٢٧)، وأخبار الخلافات التي كانت قائمة بينهم وبين بعض العلماء في ذلك الحين ، مما قد أدى الى وقوع فأن وصدامات حملت السلطة على المتدخل (مخ ورقة ١٤٥ - ٤٦ ب ١٢٠٠ ب). وأشار الكتاب الى الخلافات بين الحنابلة والأشاعرة (منح ٥٥ أ - حاشية و٧٧ ب - ١٨ أ ١٣١ ب و ١٥٦ أ - ب) ، علاية على الاشارات المتعلقة بيعض العقائد ذات الصلة بخلق القرآن الكريم وقدمه ، مما كان مصدر خلاف في تلك العصور ، كالقول بالأصوات والحروف والنقط (أنظر كتاب "النقط "اللدائي ص ١٣٢ - ١٣٨) والشكل والأعشار، مصدور الفتارى بتكفير القائلين بقدم الأصوات والحروف والنقط وما الى ذلك (مخ ورقة ه٤ أو ٤٧ ب - ٤٨ ب و ٦٧ ب - ٦٨ أو ١٧٤ أو ١٧٠ ب) . كما ان هناك إشارة إلى رأى قال به البعض ، وهو ضلال من لايترجم على معاوية ابن أبي سفيان ، وبتكفير من يقول بتفضيل الأمام على - رض - على الأنبياء - ع - (مخ ورقة ١٣١ أ) . وكذلك يتحدث الكتاب عن بعض الشؤون الصوفية ، كانشادهم الأناشيد وضربهم على الدفوف واتخاذهم أزياء خاصة ، ويشير الى طريقتهم في تربية المنضمين الى زمرتهم ، والى خدمة الزهاد (مغ ورقة ١٢٦ أوبو ١٥٠ بو ١٧٢ أوبو ١٨٧ ب) . وفيه أيضا بعض القصص عن تخلِّي بعض الأغنياء عن أملاكهم ومماليكهم ، وانقطاعهم الى الزهد وخدمة الشبيوخ ، كما يشير إلى تصدق بعض أثرياء المسلمين بأموال طائلة لوجه الله تعالى (مخ ورقة ١٧١ ب - ١٧٢ ب و ١٨٠ أ) .

ش/أما بالنسبة لغير المسلمين ، فان في الكتاب إشارات طريفة تلقي بعض الضوء على علاقات النصارى بالمسلمين في ذلك العصر ، من ذلك مثلا ، انه يسجل لنا بأن حاكم إربل في سنة ٢٥ه هـ/ ١١٣٠ م ، قد قرر شيئا لشخص نصراني من مدينة إربل، وأثبت الاقرار من قبل القاضي ، وان نصارى قرية باصيدا التابعة لاربل ، قد حاولوا رشوة الحاكم في سنة ٢٦٥ هـ/ ١٦٦٦ م ، لكي لا يبني الجامع قريبا من

كنيستهم ، وإن فقيها مسلما أسره الروم ، ثم أطلقوه ، وكان يثني عليهم في شعره ، بينما أسر أحد الصوفية – وهو إربلي – من قبل الصليبيين في القدس ، وكانوا يعذبونه لاجل النيل من عقيدته ، فلم يفلحوا ، وإن أحد كبار المحدثين الحنابلة ، كان أبوه افرنجيا ، وإن أمه نصرانية وقد ظلت على دينها (مخ ورقة ٤٥ بو ٥٥ أو ٥٥ بو ٤٠٠ بو ٢١٨ ب) .

ص / وينفرد " تاريخ إربل " برواية قصة بناء الحجرة النبوية المطهرة بمسجد المدينة المنورة ، في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . فقد روى منمن ترجمة شخص يدعى " الشيخ حسين الكيلى " ، الذي زار المسجد ولم تعجبه حالة الحجرة الشريقة ، قعمل على استحصال الاموال اللازمة من الخليقة المسترشد ، أو من بعض ملوك السلاجقة - على اختلاف الروايات - ، فيناها بالشكل الذي يليق بها ، بكلفة ٥٠ ألف دينار أومائة ألف - على اختلاف الروايات - (مخ ورقة ١٠٢ ب - ١٠٤) . وأهمية هذه القصة أنها فريدة في بابها طلقد راجعتُ الكتب التي أرخَّت لخلافة المسترشد ، وقد حكم بين سنة ١٢ه هـ/١١١٨ م وسنة ٢٩ه هـ/ ١١٣٤ م ، وكذلك الكتب التي تناولت تاريخ المدينة والمسجد النبوي ، فلم أجد فيها أي خبر ذي علاقة بالقصة المذكورة (أنظر أتابكية ابن الاثير ص ٨٥ - ٩٣ والكامل له ١٠ / ١٨٩ و ٢١ ومرأة السبط ٨ / ٧٠ -٥١ وتاريخ ابن كثير ١٢ / ١٨٢ - ٢٠٨ وإشارات الهروي ص ٩٠ وكتاب السمهودي ص ١٤٣ وما بعدها ، وقد ذكر الأخير ص ١٤٦ - ١٤٨ ، إجراء بعض الترميمات في الصجيرة النبوية في السنوات ٤٨٥ هـ/١١٥٣ م و٥٥٥ هـ/ ١١٥٩ م و٧٠٥ هـ/ ١١٧٤ م ، وإن الجمال الاصفهائي وزير صاحب الموصل ، قد عمل للحجرة مشبكا من الصندل والابنوس ، وأداره عليها . إلا أنه لم يشر الى شيء له علاقة بقصتنا . ولم يذكر هذه القصة البتنوني في رحلته ص ٢١٢ ولاسوفاجيه Sauveget ولا ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار ١ / ١٢٣ ، أو القلقشندي في صبحه ٤ / ٢٨٨ ، مع ان الاخير تناول عماره المسجد النبوي والحجرة ، لكنه لم يتعرض لقصة الشيخ الكيلي ، وذكر اليافعي في مرآته ٤ / ١٣٤ حريق المسجد النبوي الشريف في سنة ٤٥٥ هـ/

١٢٥٦ م والتعميرات التي أمر باجرائها الخليفة المستعصم ، ومنها تسقيف المجرة وماحولها ، ولكن هذا تم بعد وفاة مؤلفنا ، ولذلك فلا علاقة له بالموضوع الذي نحن بصدده) .

ض/ وأخيراً ، فان كتابنا يلقي بعض الأضواء على خطط إربل ، إذ هو يساعدنا في التعرف على هذه المدينة بأسوارها وأبوابها وأسواقها ومساجدها وربطها ومدارسها ومقابرها وقيسارياتها ومستشفاها ، وبقلعتها وربضها وقراها وملحقاتها ، ومدى مابلغته المدينة من اتساع وتقدم في العمران . والاشارات الى هذه الاماكن مثبوته في ثنايا الكتاب (أنظر مثلا من ورقة / بوه أو 7 بو ٩ أو ٤٤ أو ٥٥ بو ٩٤ أو ٩٢ بو ٥٧ بو ١٨ أو ٢٨ أو ٢٨ أو ١٨ أو ١

٦- الكتاب دليل ساطع على وحدة العالم الاسلامي :

إن دارسي التاريخ واقفون ، ولاشك ، على أن العالم الاسلامي قد أصابه الضعف والانحلال في القرنين الاخيرين من حياة الدولة العباسية ، التي تحوات الى دول وبويلات وامارات متعددة متنازعة فيما بينها ، تغطي رقعة هذه الدولة ، في مختلف أنحائها القريبة من مركز الخلافة والبعيدة عنها على السواء ، فقد تمزقت وحدة الامة ، واضطرب حبل الأمن ، ووقعت حروب داخلية طاحنة بين حكام تلك الدويلات ، طمعا فيما تحت أيدي بعضهم البعض ، وزاد من الطين بلة الخطر الخارجي الداهم ، الذى تمثل في الغزو الصليبي القادم من الغرب ، والغزو المغولي الآتي من الشرق ، علاوة على غزوات الاسبان لاقاليم الاندلس وبعض نواحي المغرب العربي . والحق ان القارئ لتاريخ هذه الفترة ليصاب بالالم والحسرة ، ويأخذه الحزن واليأس ، إلا أنه واجد ما قد يخفف عنه آلامه ، يعزيه عن تلك المصائب ، إذا ما تذكر النهضة الثقافية الكبرى التي حمل لواءها رجال لعرب العبن وأهل العلم والادب من أبناء ذلك العصر ، فكانت حصيلتها إنتاجاً ضخما في مضتلف أبواب المعرفة ، من علوم الشريعة والتصوف والادب ، والفلسفة والطب

والرياضيات وغيرها . إذ شهد العالم الاسلامي أنذاك ظهور عدد من الشخصيات الفذة ، من أمثال الامام أبى حامد الغزالي ، والشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلاني) ، وأبي القاسم القشيري وإمام الحرمين ، وأبي إسحق الشرازي ، والزمخشري ، وابن عساكر ، وابن السمعاني والعماد الكاتب ، وياقوت الحموى ، وابن المستوفى وأبناء الأثير ، وغيرهم ممن يعدون بالمئات ، فقد أضاء هؤلاء الطريق أمام الأمة بما صنفوه من كتب وموسوعات زخرت بها المكتبات ولا يزال الكثير منها شاهد حق على عظمتهم - على الرغم من خيباع عدد كبير منها بسبب الحروب والآفات الطبيعية ، علاوة على جهل الأجيال التالية وإهمالها - ويذلك عوضوا للامة عما خسرته في ميادين السياسة والحرب ، ومنحوها مديلا من فُرقتها ، وحدةً قائمة على الفكر والعلم والعرفان ، وحملوا لواء التبشير بهذه الوحدة الروحية بأنفسهم فكانوا في رحلة دائمة ، وتنقل مستمر بين مشرق العالم الاسلامي ومغريه بروح لاتعرف الكلل ، ويهمة لاتعرف الملل ، وكانوا أينما حلُّوا ، شموسا مشرقة تبدد دياجير الظالم ، وتنير السبيل أمام المؤمنين ، فكانوا يلقون دروسهم ومواعظهم وتوجيهاتهم في المساجد والربط ، وفي المدارس ودور الحديث ، ويعقدون مجالس المحاضرة والمناظرة في كل مكان يحلِّن فيه ، وكانوا يجدون الاحترام والتكريم من أهل البالد ، حكاما ومواطنين على السواء ، ولم يعرف الشعور بالغُربة الى قلوبهم سبيلا ، فالأهل أهلهم ، والأوطان ، كل الأوطان أوطانهم .

هذه حقيقة واضحة معروفة ، لامراء فيها ، ولاسبيل إلى إنكارها ، وان " تاريخ إربل" لدليل ساطع على وجودها وقوة رسوخها في النفوس ، فهو برهان قاطع على وحدة العالم الاسلامي – آنذاك – ثقافيا وروحيا وفكاريا ، رغم تعزقه السياسي ، وصعوبة التنقل والمواصلات من الناحية المادية . لاحظ جردينباو في كتابه " حضارة الاسلام " ان الوحدة التي تجمع المسلمين بسبب الرابطة الاسلامية واللغة العربية ، كانت دائما قائمة رغم تفرق المسلمين سياسيا (أنظر الترجمة العربية ، القاهرة ٢٥٩١ م ، ص ٨٠٨ – ٢٠٥) . كما أن الجغرافيين المسلمين أدركوا حقيقة هذه الوحدة فسموا العالم الاسلامي " مملكة الاسلام" ، وبهذا الاسم سماه المقدسي ، رغم أنه صنف كتابه في عصر تفرق " مملكة الاسلام" ، وبهذا الاسم سماه المقدسي ، رغم أنه صنف كتابه في عصر تفرق

فيه المسلمون في عدة دول (أحسن التقاسيم ، ص ٩ و ٢٢) . فتاريخ إربل ماهو الا قصة العلماء الذين كانوا يضربون في مناكب الارض من أدناها الى أقصاها ، ولا هدف لهم إلا التعارف مع أخوان لهم في العقيدة ، ولاغرض لهم سوى طلب العلم والاستزادة منه ، والنهل من ينابيعه الصافية ، ثم إشاعة روح الود والاخاء بين المواطنين : ولقد كان لاربل – على الرغم من صغرها وقلة شأنها – نصيب وافر من تلك الرحلات التي أخذت تزداد وتتسع بمرور الأيام ، مما حمل ابن المستوفي على تصنيف كتابه ، لكي يؤدخ الواردين الى إربل . وقد يكون من المفيد أن أقتبس هنا بعض الأمثلة على تلك الرحلات التي كانت لها أهمية عظمى في تبادل الافكار ، وتداول الآراء ، واستقاء المعلومات من منابعها الأصلية ، الأمر الذي أدى بدوره الى إشاعة العلم وانتشار المعرفة ، وتبادل التجارب والخبرات بين المواطنين في كل مكان من العالم الاسلامي الواسع الكبير ، ومن تلك الامثلة نجتزئ مايأتي :

أ / يحدثنا ابن المستوفي عن أرابلة رحلوا الى مختلف انحاء العالم الاسلامي ، فهناك مثلا رجل منهم رحل الى مكة المكرمة ، حيث أصبح إماما للحرم ومدرسا وقاضيا فيه ، ولما عاد الى إربل ، ابتنى فيها داراً على هيئة دور مكة ، وأخر أقام بمكة حتى توفي بها بعد أن أصبح شيخا للصوفية هناك ، وشخص ثالث زار خراسان وغيرها من الاقاليم المجاورة ، ثم عاد الى إربل حيث تولى منصبا قضائيا . وهناك فقيه إربلي هاجر الى الشام وأتل في معركة حارم التي خاضها زنكي ضد الصليبين ، وإربلي آخر نزل دمشق واتخذها مقاما له ، بينما أقام إربلي سادس في البصرة وبها توفي (مخ ورقة ٤٨ ب و ١٧٧ ب ١٧٨ ب و ١٧٨) .

ب / كشير من المحدثين والأدباء رحلوا من بغداد الى أنحاء أخرى ، ومنها إربل ودمشق وخراسان وخوارزم واصبهان وغيرها . كما كان أخرون يرحلون مثلا من مصر الى بغداد وواسط وإربل ، فلدينا متسلا رجل من أهل واسط رحل الى بغداد وإربل والشام، لسماع الحديث ، وهذا ابن عساكر الدمشقي ، قدم الى إربل ومعه ابنه ، ثم توجها الى خراسان لسماع الحديث أيضا ، أما ياقوت الحموي - وهو رومي الأصل ،

حموي الولاء – نشأ ببغداد ، وساقر في طول العالم الاسلامی وعرضه ، وزار خراسان وإربل ، ثم توفی بحلب ، لکنه وقف کتبه علی مشهد ببغداد (منح ورقة 0.1 و 0.1

ت / وهناك رجل من أهل اذربيجان ، طلب العلم ببغداد ، ثم عاد الى بلده ، نخجوان فتولّى التدريس بها ، وعُين بعد ذلك قاضيا في تبريز ، ثم أُوفد رسولا الى إربل ، وآخر من أهل اصفهان ، زار بغداد ونظم قصيدة في مدح الخليفة بها ، ثم توجه إلى زيارة إربل . وشخص ثالث من أهل البحرين ، هاجر الى إربل فأقام بها ، وفيها توفي (مخ ورقة ٢٦ ب و ١٤٧ ب و ١٧٥ أ – و٢١٧ ب) .

ث / وقد رحل رجل من أهل غزة إلى الاسكندرية ، فولِّي قضاعها ، ثم زار إربل وبها مات . وهناك مواطن إسكندري نزل الموصل فأقام بها . وورد إربل محدث من أهل دمياط ، فأجاز بها لجماعة . وفرُّ قاض مصري ، خوفا على نفسه من أحد وزراء مصر ، فلجأ الى حلب ، ومنها الى إربل . وقدم الى إربل رجل من أهل حران ، ثم تولى قضاء شهرزور . وقام أحد أمراء ميافارقين بأكمال بناء جامع كفر عزة ، إحدى المدن التابعة لاربل (منخ ورقة ٨٢ أ و ٣٧ أ و ١٩٨ أ و ١٨٧ أ و ١٨٨ ب و ١٩٨٨ ب و

ج/ وهناك المغاربة أيضا ، فهذا رجل منهم ولد بمدينة سوسة ونشأ بتونس ، ثم سكن بغداد ورحل الى الموصل فاقام بها حتى وفاته . وشيخ من أهل القيروان ، زار بغداد وفيها سمع كتاب " الشهاب " . وشخص ثالث من أهل طنجة ، ورد الى إربل ، وكان من المزهاد . كذلك ورد الى إربل مغربي آخر من قبيلة صنهاجة (مخ ورقة ٢٧ ب و ٢٧ أ و ١٠٤ أ و ٢١٦ أ و ٢٢٨ ب) ،

ح / ومن صقلية قدم ابن رواحة ، فنزل أولا في الاسكندرية ، وبها سمع من الحافظ السلفي ، ثم توجه الى إربل بعد أن مر بالشام ، وحصل على إجازة من الحافظ بن عساكر (مخ ورقة ١٩٦ أ) .

غ / وقدم كثيرون من الاندلس ، وكان بعضهم يقيم مجالس الواعظ باريل ، فيحظى بالقبول لدى العامة . ومن هؤلاء ، محدث أندلسي زار نيسابور وخوارزم ودمشق ، ثم توفي بالبصرة . وآخر من أهل جيان ، ورد الى الموصل وحدث بها . وشخص ثالث من أهل غرناطة ، زار بغداد ، وبها أجاز لابن الدبيثي ، كما زار فارس وكرمان والهند وسمرقند ، ثم قتل في هراة ، ومحدث أندلسي رابع ، ورد الى بغداد للسماع ، ثم زار إربل ، كذلك هناك طالب حديث من أهل اشبيلية ، زار بلاد العجم وورد الى إربل ، وورد الى إربل أيضا شاعر من أهل قرطبة ، فروى فيها بعض شعره . وأخيراً قدم الى إربل أحد فضلاء الاندلس ، وهو من أهل جزيرة " ميورقة " ، وقد جاء مستغيثا بالملك كوكبوري ، ليساعد في فكاك الأسرى من أهل بلاده ، بدفع الفدية عنهم ، وقد فعل (مخ ورقة ١٣ أ و ١٦ أ و ١٢ أ و ١٠ أ و ١٢ أ و ١٠ أ و ١٢ أ و ١٠ أ و ١٠ أ و ١٠ أ و ١٢ أ و ١٢ أ و

هذا قليل من كثير ، من الشواهد على قيام الوحدة الروحية والفكرية والثقافية بين أقطار العالم الاسلامي ، بل ويمكن القول ، انها شواهد على الوحدة الجغرافية التي كانت تجمع أطراف العالم الاسلامي ، إذ جعلها هؤلاء الرحالون وحدة جغرافية متماسكة الأجزاء ، على الرغم من سعة رقعتها ، وكانت بالتالي عاملا مهما في تيسير تبادل الافكار ، وانتقال المعارف ، وانتشار الكتب بين مختلف الانحاء ، بسرعة عجيبة ، رغم جميع العقبات المادية والصعاب .

الفصل الخامس الخاتمة

قال المرحوم عباس العزاوي في كتابه "التعريف بالمؤرخين" (ص ١٥): "أن أواخر القرن السادس الهجري، وأوائل السابع - كسائر العصور السابقة - قد طفح بالعلماء، وقاض بالعلوم الاسلامية في بغداد، وفي العراق، وتوسع في الاقطار العربية والاسلامية، مثل الشام ومصر وإيران، بل لاتخلو بلاة صغيرة أو كبيرة من علماء، وكأن المالك الاسلامية انقلبت الى دور معرفة، فاهتمت الاهتمام كله في الثقافة، وبذلت مافي الوسع لتمكينها، بحيث صار تُشد إليها الرحال..".

والحق، ان هذه الفترة، رغم اتصافها بالاضطراب السياسي، والتدهور العسكري، وتمزق الدولة الاسلامية، إذ كان الملوك والأمراء فيها يتقاتلون ويسفكون الدماء، ويدكون المدن والقرى، نقول رغم ذلك كله، فان العلماء لم يتأثروا بتلك الأوضاع المحزنة، إذ واصلوا رحلاتهم في سبيل العلم، من أقصى المشرق الى أقصى المغرب، وبالعكس، وهكذا، وفقا لما بيّناه في الفصل السابق، وقد أدى ذلك، بطبيعة الحال، الى ظهور طبقة كبيرة كثيرة العطاء، من أهل الدين والأدب والتاريخ، ترك لنا أعضاؤها مؤلفات ضخمة تشهد على طول باعهم في التصنيف، وعمق ثقافتهم ومعرفتهم بالمواضيع التى تصدوا لدراستها. فقد عرفت هذه الفترة ابن عساكر، وابن الجوزي، وابن السمعاني، والعماد الاصفهاني والحافظ السلفي، وابن الدبيتيثي، وياقوت الصموي، وابن أبي وابن دحية، وابن نقطة، وابن القارض والقفطي، وابن مماتي، وعبد اللطيف وابن دحية، وابن ثبي الدم الحموي، وابن النجار، وابن المبادي، وابن أبي الدم الحموي، وابن النسوي، وسبط ابن الجوزي، وابن البغدادي، وابن أبي الدم الحموي، وابن شداد، وغيرهم كثير، ممن ل استقصينا ذكرهم، لاحتجنا الى صفحات عديدة، وقد كان ابن المستوفي واحداً من هؤلاء.

كذلك تميّز هذا العصد بظهور عدد غير قليل من المجموعات الموسوعية والمعاجم، أمثال "معجم السفر" للسلفي ، و" تاريخ دمشق " ، لابن عساكر و" المنتظم " لابن

الجوزي و" الكامل" لابن الاثير و" الأنساب" لابن السمعاني ، و" ذيل تاريخ بغداد " لابن الدبيثي ، و" معجم الأدباء " و"معجم البلدان " لياقوت الحموي ، و" الجامع المختصر " لابن الساعي و" مرآة الزمان " لسبط ابن الجوزي ، و " ذيل تاريخ بغداد " لابن النجار ، و" عقود الجمان في شعراء هذا الزمان " لابن الشعار ، و" خريدة القصر " للعماد الاصبهاني ، و" كتاب الروضتين " وذيله لأبي شامة ، و" وفيات الاعيان " لابن خلكان ، وأمثالها . وقد تناولت هذه الكتب حياة الشخصيات التي ساهمت في بناء الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية ، خلال القرن السادس الهجرى وشطر من القرن السابع ، بالدرجة الأولى ، وهنا يمكننا أن نضيف - بطبيعة الحال - " تاريخ إربل " لابن المستوفى ، فانه واحد من هذه المعاجم الموسوعية ،

ان الفترة التي تناولها ابن المستوفي في تاريخه ، تقرب من قرنين من الزمان ، إذ ترجم لاشخاص كانوا أحياء في سنة ٦٦٦ هـ / ١٠٧٠ م ، وأخرين وردوا الى إربل في سنة ٦٦١ هـ / ١٢٢٢ م . وبمطالعة هذا الكتاب بمكننا الوقوف على حياة عدد كبير من أهل الفضل والأدب ، ولاسيما الزهاد والمحدثين والشعراء منهم ، بالنظر لولع المؤلف المنافضل والأدب ، ولاسيما الزهاد والمحدثين والشعراء منهم ، بالنظر لولع المؤلف المناص بالحديث وبالشعر . وأكثر هؤلاء كانوا من معاصريه الذين يندر العثور على تراجمهم في الكتب الأخرى ، ومن بينهم بعض النساء اللواتي ، يصعب الوقوف علي سيرهن في غير هذا الكتاب . كما ان الكتاب يساعدنا في التعرف على وجود حركة أدبية علمية واسعة ، ازدهرت لا في العراق فحسب ، بل وفي مختلف أنحاء العالم الاسلامى ، لاسيما في القرن السادس الهجري ، وبعض القرن السابع (أي القرنين الألبيع الثاني عشر والثالث عشر الميلادين) ، وقد اتصلت شعلة هذه الحركة بالنهضة العلمية العظيمة التي شهدها العراق وبلاد الخلافة العباسية ، في القرن الرابع المدن العراقية الأخرى ، مثل واسط والكوفة والبصرة . أما في القرنين الأخيرين ، أي المدن العراقية المنه وقداهم ، التي السادس والسابع ، فان هذه الحركة المباركة قد شملت تقريبا كل مدن العراق الصغيرة منها والكبيرة على السواء ، وخير دليل على ذلك نسبة العلماء الى مدنهم وقراهم ، التي منها والكبيرة على السواء ، وخير دليل على ذلك نسبة العلماء الى مدنهم وقراهم ، التي

بدأوا تعليمهم فيها قبل نزوحهم الى المراكز الكبرى . ومن هذه المدن البوازيج وكفر عزة وتكريت وحديثة وهيت وبلد وعكبرا ، فضلا عن الموصل وشهرزور وسنجار التى كانت تتمتع بمراكز أكبر شأنا منها ، أما إربل فلم تكن إلا واحدة من تلك المدن الصغرى التي لم يعرها المؤرخون أية أهمية قبل انتصاف القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادى) ، كما رأينا في القسم الاول من هذه الدراسة .

ومما هو بالذكر جدير ، ان الحركة الثقافية التي أرخ بعض وجوهها ابن المستوفي ، لم تكن حكراً على من احترف العلم والأدب وحدهم ، بل لقد شارك فيها الخلفاء والأمراء والوزراء وأعيان البلاد ، ولم تمنعهم مشاغلهم السياسية والادارية ، على كثرتها ، من الادلاء بدلوهم بين الدلاء ، بل أن ابن المستوفي نفسه يصلح أن يكون أحسن ممثل على مدى مشاركة أهل السلطة والجاه في تلك الحركة الفكرية المباركة . كذلك يجدر بنا أن نشير الى ان ذلك النشاط لم يكن مقصوراً على الرجال دون النساء ، إذ كان للمرأة المسلمة والعربية بالذات ، دور كدور الرجل ، لاينقص عنه بشيء ، اللهم إلا أن عدد النساء كان أقل من عدد الرجال في هذا المضمار ، وهذه ظاهرة طبيعية لازالت قائمة النساء كان أقل من عدد الرجال في هذا المضمار ، وهذه ظاهرة طبيعية لازالت قائمة حتى يومنا هذا في جميع أنحاء العالم ، إذ لم تزل مشاركة النساء في الحياة العامة ، وفي مجالات اليحث والتأليف ، أقل من مشاركة الرجل لاسباب ليس هنا موضع بحثها .

هذا ومن المعالم البارزة التى يسجلها "تاريخ إربل"، ان النشاط العلمي كان آنذاك شاملا لمختلف أنحاء العالم الاسلامي، من أواسط آسيا الى الاندلس، ولعل أسطع دليل على ذلك، هو ان الواردين الى إربل كانوا من تلك البقاع جميعها، وكانوا كلهم يتكلمون اللغة العربية المجيدة التي كان يجري التفاهم بها بين هؤلاء وبين أهل البلاد التي يحلون فيها، بل كانوا ينظمون الشعر بها، وبها يصنفون مؤلفاتهم، كما ان أهل إربل كانوا يفهمونها، ويفهمون حتى تلك اللغة العربية - بلهجتها الاندلسية - التي وعظهم بها واعظم من أهل غرناطة، الى درجة انهم منصوه من لدنهم القبول التام، والتمسوا ملكهم كوكبودي أن يستبقيه في إربل عندما أزمع على الرحيل (مخ ورقة ١٦١١).

والظاهرة الاخرى ، التي تستوقف النظر هي أن اللغة العربية ، وإن كانت هي اللغة

المحيدة التي عبر بها أولئك الأفاضل عن أفكارهم وخلجات نفوسهم سفالفوا بها ودرسوا بها ، كما نظموا مها الشعر ، وألقوا بها المواعظ ، فإن هؤلاء لم يكونوا كلهم من العرب في الأميل والنجار ، بل كان بينهم عدد غير قلبل من العلماء والأدباء المنصدرين من أصول أخرى ، ولاسيما الاكراد سكان المناطق المجاورة لاربل . أما إربل نفسها ، فلم تكن كردية في عصر ابن الستوفي ، إذ كان أهلها - كما بينتُ أنفا - يتكلمون العربية ويستمعون الى المواعظ بها ، وقد قال عنهم ياقوت الحموي - وقد زار إربل في زمن ابن المستوفى ، ولقيه - بأنهم استعربوا ، وفضلا عن ذلك ، فان كثيرين من العرب المنسوبين الى قبائل معروفة ، كانوا قد استوطنوها وأصبحوا من أهلها البارزين فيها ، مثل عائلة ابن المستوفى اللخمية ، وعائلة الخزرجي التي منها الوزير على بن شماس وأخوه الأديب الشاعر عمر ، وعائلة الخزاعي التي منها المبارك بن طاهر ، أحد شيوخ ابن المستوفى ، وليس غريباً أن تستقطب إربل هذا العدد الضخم من أهل العلم والادب ، فلم تكن بعيدة عن بغداد مركز الخارفة ، ومصدر النور والاشتعاع ، ومنيع العلم والأدب ، ومهوى أفئدة المسلمين ، والعلماء منهم خاصة ، ولا شك ان حكام إربل قد تأثروا الى حد كبير بما كان يجرى في بغداد والموصل ، وأرادوا لمدينتهم الخاملة بعض الذكر والنباهة . فحنوا حنوحكام الحواضر الكِيري ، فشجعوا أهل العلم ، وأقاموا المدارس ودور الديث وأنشأوا الساجد والربط ، وعوا العلماء والمحدثين والادباء ، وبالقوا في إكرامهم ، ولا سيما عندما تولى ابن المستوفى - المؤرخ العالم والأديب - مراكز عالية فيها تُرجِب بمنصب الوزارة ، وخير ما نستشهد به في هذا المقام اقتراحه على الملك كوكبورى دعوة المحدثين الكبيرين ابن طبرزد وحنبل ، ومن بغداد ليحدثا في دار الحديث المظفرية باربل ، وببدو أن إربل حظيت في هذه الفترة بسمعة كبيرة وصبيت وأسع ، مما حمل العديد من العلماء والأدباء أن يهرعوا إليها من مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، بل جاء بعضهم ، كما أسلفنا ، من أواسط آسيا وبلاد الاندلس ، لينعموا بمكارم حكامها ، وليفوزوا بصلاتهم السخية ،

ومن حسن الحظ ، أن أبن المستوفي قد سجل بعض مظاهر الحياة الثقافية باربل ،

وإن الجزء المذي بين أيدينا من " تاريخ إربل " يلقى ضوء ساطعا على تلك المظاهر ، و" تاريخ إربل " هذا يختلف عن كتاب الوفيات ، كوفيات ابن خلكان وتكملة المنذري ، كما يختلف عن كتب الطبقات ، كتذكرة الحفاظ للذهبي أو طبقات الشافعية للسبكي أو طبقات الحنفية للقرشي أو طبقات الحنابلة لابن رجب . لان المهم في تلك الكتب هو معرفة تاريخ الولادة والوفاة للأششاص المترجم لهم ، ليتم التحقق - بالدرجة الأولى -من معاصرة رجال السند في الفئة الاولى ، وبين الشيوخ وتلامذتهم في الفئة الثانية من هذه الكتب ، ليعضهم البعض . كما انه يختلف عن كتب التاريخ العامة التي تؤرخ لحقبة من الزمان ، وفقا لتعاقب السنين وهي " الحوليات " ، فيذكر المؤرخ حوادث كل سنة ، ثم يتبعها بذكر الاشماص الذين توفوا في تلك السنة ، ومن هذه الفئة " المنتظم "لابن الجوزي ، و" الكامل " لابن الأثير ، و " العبر " للذهبي و " الشدرات " لابن العماد ، اما ابن المستوفى ، فقد كان همَّه ذِكْر الأرابلة ومن ورد إربل من الغرباء ، الأماثل منهم خاصة . وقد حشد جميع المعلومات المتوفرة لدية عنهم ، سبواءً أكانت منقولة عنهم شخصيا ، أو عمن روى عنهم أو عاصرهم وكانت له صلة بهم من تلمذة أو مزامل أو قربى، أو ان المؤلف وجد تلك المعلومات مكتوبة في الكتب - في صلب متونها ، أو تعليقات مدونة في حواشيها كمالحظات القراء، أو الاجازات التي تُوشِّح بها ذيول تلك الكتب - أو كانت مجرد خطوط كتبها أصحابها كمذكرات لانفسهم ، أو خطوطا مكتوبة على الجدران ، أو نقل تلك المعلومات من بعض الوثائق كالاشهادات والرسائل أو الاجازات المحررة وفقا للتقاليد الجارية في ذلك العصر.

واذلك فان " تاريخ إ ربل " قد حوى معلومات ضخمة ، تناولت مختلف المعارف المعروفة آنذاك ، من قرآن وحديث ، وتاريخ وأدب ، ولغة وشعر . وكان بعض الحديث الذي أثبته ابن المستوفي ، فريداً في نصه وسنده ، وليس له ذكر في كتب الحديث المتداولة ، ولاشك ان كتابنا هذا يهم أهل الحديث ، إذ ورد فيه ٧٤ حديثا ، وقد اعتنى المؤلف عناية خاصة بسلاسل السند ، بل حرص على رواية بعض تلك الأحاديث من أكثر من طريق ، والكتاب أيضا غنى بالشعر ، فقد شحنه مؤلفه بالعديد من القصائد والمقطوعات حتى

شارفت على ٢٥٠٠ بيت ، في حين انذا لانجد في كتب التراجم عادة ، مثل هذا المقدار الكبير منه . ولاغرابة في ذلك فان ابن المستوفي نفسه كان أديبا شاعراً ، وله ولع خاص بالشعر وروايته ، حتى انه نسخ بخطه " ديوان شعر القطامي " ولا يبلغ الثامنة عشرة من عمره ، كما نسخ بيده " شرح ديوان أبي تمام " للآمدي وهو بعد في سن الشباب ، ثم انه قرأ " ديوان أبي تمام " بكامله على أحد شيوخه بسند متصل ينتهي عند أبي تمام نفسه ، وعلاوة على ذلك ، فانه صنف " النظام " في شرح شعر المتنبي وأبي تمام . والجدير بالذكر ان المؤلف قد روى في " تاريخ إربل " ، شعراً قد لانجده حتى في دواوين الشعراء : وي العلاقة ، أوفي المظان المختصة بأمور الشعراء ، على الرغم من كونه ليس معجما للشعراء ، أو كتابا من كنب الأدب .

كذلك يحوى "تاريخ اربل " معلومات كثيرة أخرى عن أصحاب التراجم ، من ولادة ووفاة ، ودراسة ورواية ، وسفر وولاية أعمال ، وما الى ذلك مما قد لانجده في الكتب الاخرى ، ولاسيما بالنسبة للأرابلة أولبعضهم على الأقل ، ممن لم تتعرض الكتب لذكرهم . ثم ان الكتاب – كما أسلفنا – ليس من كتب الطبقات التي تختص بأهل علم معين ، أو بأصحاب مذهب محدد ، فقد جمع بين تراجم الشوافع والحنابلة والحنفية ، كما جمع بين تراجم الشوافع والحنابلة والحنفية ، كما جمع بين تراجم الشوافع على المعواء . وفوق ذلك فانه حوى – أحيانا ما لانجده عن هؤلاء حتى في كتب طبقاتهم .

والحق، فأن أبن المستوفي، علاوة على ترجمته أشخاصا لم أجد لهم ذكراً في أي مرجع تيسر لي الاطلاع عليه، فأنه ذكر على - سبيل الاستطراد - عدداً كبيراً من الأشخاص من أهل العلم والأدب، ممن لاذكر لهم في المراجع المتيسرة أيضا. كذلك يتضمن "تاريخ إربل " ذكراً لعدد غير قليل من الكتب المفقودة، وقد نقل عنها المؤلف، في بعض الاحيان، مقتبسات مفيدة، وبذلك حفظ لنا هذا الكتاب معلومات غير قليلة، كانت معرضة للضياع، لولم يبادر أبن المستوفي الى تدوينها.

وغنى عن القول ، بأن المعلومات التي يحتويها " تاريخ إربل " لها أهمية كبيرة في تكوين المادة التاريخية المتعلقة بالعصر الذي تناوله ابن المستوفي ، سواءً أكان ذلك في

المجالات الدنيية ، أو الاجتماعية أو الفكرية أو الاقتصادية . ومن هذه المعلومات ، يستطيع القارئ أن يتبين مدى اهتمام العلماء المسلمين بالرحلة ، ولاسيما في طلب الحديث وغيره من العلوم الدينية بصورة عامة ، كما يقف على شدة حرصهم على لقاء المشايخ شخصيا ، والسماع عليهم والانتفاع بصحبتهم . وإنها تشير ، كذلك ، الى المناهج الدقيقة التي اتبعوها في النقد والتصحيص وتحري الحقائق . والمسلا عن ذلك ، فانه ا تزودنا بتفاهييل كثيرة عن أعصار الناس في تلك الأزمان ، والامراض التي تنتابهم، والحوادث التي أدت الى وفاتهم في بعض الأحيان ، وتعيين أماكن دفنهم من مقابر وغيرها ، وهذه - أي المقابر - بدورها تبقي الأضواء على خطط المدن التي تقع فيها ، واتساع عمرانها ، ولاسيما بالنسبة لخطط إربل بالذات . فالمعروف مثلا ، ان فيها ، واتساع عمرانها ، ولاسيما بالنسبة لخطط إربل بالذات . فالمعروف مثلا ، القابر تكون عادة ، في أطراف المدن ، فاذا ماعرفنا موقع مقبرة ما ، أمكننا بالا " معرفة سعة المدينة التي تقع فيها تلك المقبرة ، وما الى ذلك من الأمور التي يهتم بها المختصون بعلم الخطط . وفي " تاريخ إربل " الكثير من هذه المعلومات ، التي يظهر معضها الى النور لأول مرة ، مما يعين الباحث على رسم صورة جيدة لخطط إربل .

ومما يزيد في قيمة " تاريخ إربل" وأهميته ، ان مصنفه ابن المستوفي كان من أعلام الأدباء في عصره ، ومن أثمة الحديث البارعين ، ومن أهل الدين والورع والتقوى ، علاوة على تبريزه في النصو والشعر وعلمي البيان والمعانى والحساب وفن ضبط الديوان ، هذا فضلا عن تولّيه لعدد من المناصب العالية في الدولة . وقد أتاح ذلك له اطلاعا واسعا ، ومكنه من إصدار أحكامه رصينة بعيدة عن الجهل والهوى ، تقوم بالدرجة الأولى على الاتصال الشخصي والمشاهدة العيانية . والحق ان تمتع المؤلف بحاسة نقدية حادة وفكر جوال ، وخلّق رصيعت يترفع عن الدنايا ، وما الى ذلك من الصفات العالية ، قد ساعدته على كشف الحقائق وإزالة الشائبات التي علقت بها ، ثم عرضها بأسلوب واضح مبين .

وعلى أى حال قان " تاريخ إربل" ، بمجمله ، سجل حافل بكل مفيد ، ومن هنا نشئات أهميته كمصدر للمؤرخين الذين جاؤا بعد ابن المستوفي ، من أمثال ابن الشعار وابن خلكان وابن القوطي وغيرهم ممن ذكرط في موضع أخر من هذه الدراسة ، إذ عرف هؤلاء قيمته حق المعرفة ، وأنزلوه المنزلة التي يستحقها ، وإنني - بعد أن درستُه خلال مدة تزيد على خمس سنوات - لأشاركهم في تقديرهم لهذا الكتاب ، واقف إلى جانبهم في تقديم الاحترام لمصنفه الفذ ، وأرجو ان أكون قد وُفقتُ في إنصافه وإعطائه حقه من التقدير والاهتمام ، والله ولي التوفيق ..

نبت المراجع

هذه المراجع ، وهي تتالف من المخطوطات والكتب المطبوعة والمقالات ، التي استعملت في تحقيق "تاريخ اربل" ، وفي اعداد الدراسة ، قد رتبت حسب الترتيب المجائي لاسماء المؤلفين او شبهرتهم ، ويلي اسم كل مؤلف من هؤلاء ، اسم مصنفه المصنفاته - أن كانت أكثر من واحد - التي روجعت في هذه الدراسة .

اولا - المفطوطات

الأَدْفُوي - كمال الدين جعفر بن تعلب (او تغلب) المتوفى سنة ٧٤١ هـ

١- البدر السيافر وتحقة المسافر في الوفيات - مخطوطة في مكتبة " فاتح "
 باستانبول برقم ٢٠٠١ .

ابن خلكان (فى الواقع ان الصنف مجهول ، ونسينا أن نذكر ابن خلكان ، لان المخطوطة هى مختصر لوفياته)

٢- حدائق العيان في مختصر وفيات الاعيان - مخطوطة في مكتبة جامعة كمبرج برقم (٨) ١٦٦ (٩) (٣٩ وهي ناقصة الآخر ، اذ تنقطع عند حرف " ن " ، وقد كتبت للسطان العثماني " عثمان الثاني " الذي حكم بين ١٠٢٨ - ١٠٣١ هـ (١٦٢٩ - ١٦٢٢ م) .

ابن الدبيثي - محمد بن سعيد الواسطى ، التوفي سنة ٦٣٧ هـ .

٣- ذيل تاريخ بغداد - مخطوطة في مكتبة جامعة كمبرج - برقم ٢٩٢٤ , add ،
 تتناول حرف " ع " ولعلها الجزء ٣ .

السخاوي - محمد بن عبد الرحمن المتوفي سنة ٩٠٢ هـ.

3- ارتياح الاكباد بإرباح فقد الاولاد - مخطوطة مكتبة جيستر بيتي في دبلن بارلنده ، وهي برقم ١٧٤ه .

السلقي - احمد بن محمد بن احمد الاصفهائي المتوفي سنة ٧٧٦ هـ .

٥- معجم السفر - مخطوطة في مكتبة دبان أنفة الذكر ، وهي برقم ٣٨٨٠ .

السمعاني - عبد الكريم بن محمد المتوفي سنة ٢٧ ه هـ .

ابن الشعار - المبارك بن ابي بكر بن حمدان الموصلي المتوفي سنة ٢٥٤ هـ .

٧- عقود الجمان في شعراء هذا الزمان - مخطوطة بثمانية اجزاء ، في مكتبة "اسعد افندي " باستانبول ، وهي برقم ٢٣٢٣ - ٢٣٣٠ (يقع الاصل بعشرة اجزاء ، غيران جزئين منه مايزالان مفقودين)

الشعراني - عبد الوهاب بن احمد الانصاري المتوقى سنة ٩٧٣ هـ. .

٨- الطبقات الكبرى - مخطوطة مكتبة دبلن أنفة الذكر ، وهى برقم ١٨٨٥ (علما بان الاستاذ أربري الذي اعد فهرس مخطوطات المكتبة المذكورة نسبها الى مؤلف مجهول ، ولكنني استطعت ، بعد مقارنتها بالمطبوع من الطبقات ، الاهتداء الى معرفة المؤلف ، فضلا عما وجدته في ترجمة والده الواردة في المخطوطة نفسها) .

الشهر ستاني – محمد بن عبد الكريم الشافعي المتوفي سنة ٤٨ هـ.

٩- كتاب الملل والنحل - مخطوطة مكتبة جامعة كمبرج ، وهي برقم ٢٩٢٩ add .
 الصفدى -- صلاح الدين خليل بن إيبك المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .

١٠ - الوافي بالوفيات - مخطوطة مكتبة بودليان باكسفورد ، وهي برقم ٦٦٦ و٦٧٢
 و١٧٧ وهذه ثلاثة اجزاء من اجزائه .

الكنائي - القاضيي أحمد بين أبراهيم العسقلاني المتوفي سنة ٨٧٦ ه. .

١١- شفاء القلرب في مناقب بني إيوب - مخطوطة المتحف البريطاني بسرقم ٢١٤ (علما بان المفهرس عدما مجهولة المؤلف ، الا ان المرحوم مصطفى جواد حقق نسبتها الى الكناني المذكور ، وفقا لما ذكره السخاوي في " الذيل على رفع الاصر " ص ٢٩ ، انظر " مجلة المجمع العراقي" ج ٢ / ١٠٥) .

- ابن المستوفى المبارك بن احمد الاربلي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ .
- ١٢ النظام في شرح ديوان المتنبي وديوان ابي تمام -- مخطوطة مكتبة السليمانية
 باستانبول ، وهي الجزء الثاني .
- ۱۳ تساريخ اربل مخطوط مكتبة دبان أنفة الذكر ، وهي برقم ٤٠٩٨ الجزء الثاني منه ،
- ابن المكرم جعال الدين محمد بن مكرم ، المعروف بابن منظور ، المتوفي سنة ١١١ هـ .
- ۱۷ مختار ذیل تاریخ بغداد ، السمعانی مخطوطة " کلبة تــرینتي " بکمــبرج ، برقم (a) ، ۲۲۰ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۹۲ .
 - المنذرى عبد العظيم بن عبد القوي المتوفى سنة ٢٥٦ هـ .
- ٥١ التكملة لوفيات النقلة مخطوطة مكتبة جامعة كمبرج برقم ٨٥ Q9 ، وهي تحتوي على الاجزاء ١١ ٢٠و٧٤ و ٤٨ .
 - ابن النجار محمد بن محمود (محب الدين) المتوفى سنة ٦٤٣ هـ. .
- ۱۸ ذيل تاريخ بغداد مخطوطة جامعة كمبرج برقم (۱۰) OR ۱٤٠٣ ، وتشمل حرف "ع"، وهي منقولة عن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .

ثانيا - الكتب العربية المطبوعة

- ١٧ القرآن الكريم طبعة G . FLUGEL في ليبزغ ، وطبعة مصلحة المساحة المصرية في سنة ١٣٤٢ هـ .
 - ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي المتوفي سنة ٢٥٩ هـ.
 - ١٨ التكملة لكتاب الصلة تحقيق ف ، كوديره مدريد ، ١٨٨٦ م ،
 - ١٩ الطَّة السيراء تحقيق عبد الله انيس الطباع بيروت ، ١٩٦٢ م ،
- ابن الاثير على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المتوفي سنة ١٣٠ هـ .
 - ٢٠ الكامل طبعة بواتق ، وطبعة ابريل سنة ١٨٧٦ م .
- ۲۱ الباهر تحقيق عبد القادر طليمات مصر ۱۹۹۳ م، وهو" تاريخ اتابكة

- الموصل " الذي حققه ايضا الفرنسي RECUIL وطبعة ضمن مجموعة النصوص التاريخية المتعلقة بالصليبيين لندن ١٩٦٧ م .
 - ٢٢ اسد الغابة في معرفة الصحابة جمعية المعارف الوهبية ١٢٨٠ هـ .
 - ٢٣ اللباب في تهذيب الانساب القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .
 - ابن الاثير المبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .
- ٢٤ جامع الاصول من احاديث الرسول تحقيق عبد المجيد سليم ومحمد حامد
 الفقى القاهرة ، ١٩٤٩ ١٩٥٠ .
 - ٢٥ النهاية في غريب الحديث مصر (بدون تاريخ) .
 - ابن الاثير ضياء الدين نصر الله بن محمد المتوفي سنة ٦٧٧ هـ. .
 - ٢٦ رسائل ضياء الدين ابن الاثير تحقيق انيس المقدسي بيروت ، ١٩٥٩ م .
- الادريسي (الشريف) محمد بن محمد الحسني المتسوقي سنة ٢٠ هـ .
 - ٢٧ جغرافية الاندلس تحقيق كوندي مدريد ، ١٧٩٩ م
- ۲۸ رصف الهند ومایجاورها (من نزهة المشتاق) تحقیق مقبول احمد لایدن ،
 ۱۹۳۰ م .
- ٢٩ صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس (من نزهة المشتاق) طبع بريل ، ١٨٦٤ م .
- -٣٠ كتاب وصف افريقيا الشمالية (من نزهة المشتاق) تحقيق هنري بيرص الجزائر ، ١٩٥٧ م .
 - الاربلى عبد الرحمن بن ابراهيم (سبط قنيتو) المتوفي سنة ٧١٧ ه. .
 - ٣١ خلاصة الذهب المسبوك المطبعة الارتوذكسية ، ١٨٨٥ م ، بيروت .
 - الاربلي عبد القادر بن محيي الدين المتوفي سنة ١٣١٥ هـ
 - ٣٢ تفريح الشاطر القاهرة ، ١٩٤٩ م .
 - الاربلي على بن عيسي بن ابي الفتح ، المتوفي سنة ٦٨٧ هـ .
 - ٣٢ كشف الغمة لمعرفة الأئمة تيريز ، ١٣٨١ هـ .

الاربلي - محمد بن على الخطيب المتوفي سنة ٧٥٥ هـ ، ولقبه بدر الدين .

٣٤ - ارجوزة الانغام (في الموسيقى العراقية ، وقد نظمها سنة ٧٢٩ هـ) - تحقيق عباس العزاوى - بغداد ، ١٩٥١ م .

الازدى - ابو زكريا يزيد بن محمد ، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ .

٥٠ - تاريخ الموصل - تحقيق الدكتور على حبيبة - القاهرة ، ١٩٦٧ م ،

الاسدوى - جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن ، المتوفي سنة ٧٧٢ هـ .

٣٦ - طبقات الشافعية - تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد ، ١٣٩٠ هـ ،

الاشعرى - محمد بن يحيي بن ابي بكر الاندلسي ، المتوفي سنة ٧٤١ هـ.

٣٧ - مقتل عثمان - تحقيق محمود يوسف زايد - بيروب ، ١٩٦٤ م .

الاصطفري - ابراهيم بن محمد الكرخي ، المتوفي ٣٤٦ هـ .

٣٨ - المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر الحيثي - مصر ، ١٩٦١ م .

الاصمعي - عبد الللك بن قريب ، المتوفى سنة ٢١٦ هـ .

٣٩ - الاصمعيات - تحقيق الحمد محمد شاكر وعبسد السلام هارون - مصر ، ١٩٥٥ م .

. ٤ - كتاب النبات - تحقيق عبد الله الغنيم - القاهرة ، ١٩٧٢ م .

ابن ابي اصيبعة - احمد بن القاسم السعدي ، المتوفي سنة ٦٦٨ هـ

٤١ - عيون الانباء في طبقات الاطباء - مصر ١٣٠٠ هـ .

الفُخاني - محمد بن عمر المكي (كان حيا سنة ١٥٩٥ م) .

" تاريخ كجرات " - لندن ١٩١٠ تحقيق ED.ROSS .

الافغاني - سعيد الافغاني

٤٢ - اسواق العرب في الجاهلية والاسلام - بيروت ، ١٩٦٠ م .

امرق القيس بن حجر ، المتوفي سئة ٨٠ قبل الهجرة .

٤٣ - ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد ابو الغضل ابراهيم - مصر ، ١٩٥٨ م ،

- امين حسين امين .
- ٤٤ العراق في العصر السلجوقي بغداد ، ١٩٦٥ م ،
- الامين محسن الامين (محسن بن عبد الكريم ، المتوفى سنة ١٣٧١ هـ) .
 - ه٤ اعيان الشيعة بيروت ، ١٩٦٠ ١٩٦١ م .
 - ابن الانباري عبد الرحمن بن محمد ، المتوفي سنة ٧٧٥ هـ .
- ٢٦ نرهة الالباء في طبقات الادباء تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي بغداد، ١٩٥٩ م.
- الانصارى -احمد عبد الله الخررجي (صفى الدين) المتوفي سنة ٩٢٣ هـ.
 - ٧٧ تذهيب الكمال في اسماء الرجال مصر سنة ١٣٢٢ هـ .
- الانصارى محمد بن محمد بن عبد الملك الاندلسي المراكشي ، المتوفي سنة ٧٠٣ هـ .
- ٨٤ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ، ١٩٦٤ م .
 - اهلوارت (W.AHLWARDT) المتوفى سنة ١٩٠٩ م .
 - ٤٩ العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين لندن ، ١٨٧٠ و١٨٩٩ م .
 - الباخرزى على بن الحسن ، المتوفي سنة ٤٦٧ هـ .
 - ٥٠ دمية القصر تحقيق محمد راغب الطباخ حلب ، ١٩٣٠ م .
 - البتنوني محمد لبيب ، المتوفى سنة ١٣٥٧ هـ .
 - ١٥ الرحلة الحجازية القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
 - بحشل اسلم بن سهل الرزاز الواسطى ، المتوفي سنة ٢٩٢ هـ
 - ۲ه تاریخ واسط تحقیق کورکیس عواد بغداد ، ۱۹۲۷ م .
 - البحاري محمد بن اسماعيل المتوفي سنة ٢٥٦ هـ .
 - ٥٣ الجامع الصحيح طبعة لايدان ، ١٨٦٢ ، طبعة الطبي ، ١٣٤٥ هـ .
 - ٤٥ تاريخ البخاري الكبير طبعة حيدر اباد ، ١٣٦١ هـ .

بدران - عبد القادر بدران ، المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ .

٥٥ - تهذيب تاريخ ابن عساكر - دمشق ، ١٣٢٩ - ١٣٤٩ ه. .

بدوى - الدكتور احمد احمد بدوى .

٥٦- الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية - القاهرة (بدون تاريخ) .

٥٧ - الحياة " العقلية " في عصر الحروب الصليبية - القاهرة (بدون تاريخ) .

بركات – محمد فارس .

٨٥ - المرشد الى آيات القرآن الكريم - دمشق ، ١٩٣٩ م ،

برهان قاطع.

٥٩ - معجم فارسي - طبعة كلكتا ، ١٢٣٣ هـ (ادرج ضمن المطبوعات العربية ، لانه مكتوب باحرف عربية) .

ابن بسام - على بن بسام الشنتريني ، المتوفي سنة ٢٤٥ هـ .

٦٠ - الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة - القاهرة ، ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م .

البستاني - بطرس البستاني ، المتوفي سنة ١٨٨٣ م.

١٦ - دائرة معارف البستاني - بيروت ، ١٨٧٦ م .

٢٢ - محيط المحيط (قاموس) - بيروت ، ١٨٦٧ م .

البستاني - عبد الله بن مخاثيل اللبناني ، التوفي سنة ١٩٣٠ م.

٦٣ - معجم البستان - بيروت ، ١٩٢٧ م .

ابن بشكوال - ابو القاسم خلف بن عبد الملك ، المتوفى سنة ٧٨ه هـ .

١٤ - الصلة - تحقيق كوديره ، مدريد ، ١٨٨٧ م ، وتحقيق عزت العطار الحسيني
 القاهرة ، ١٩٥٥ م .

بغداد - معهد الدراسات الاسلامية ببغداد .

٥٥ - فهرس مخطوطات المعهد (مطبوع بالاستانسل) بغداد ، ١٩٦٨ م ،

البغدادي – اسماعيل باشا الباباني ، التوفي سنة ١٣٣٩ هـ . .

١٦ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - استانبول ، ١٩٤٧ م .

٧٧ - مدية العارفين الى اسماء المؤلفين وأثار المصنفين - استانبول ، ١٩٥١ م .
 البغدادي - عبد القادر بن عمر ، المتوفى سمنة ٩٠١ هـ .

٨٨ - خزانة الادب - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ، ١٩٦٧ م .

البغدادي - عبد القاهر بن طاهر ، المتوفي سنة ٩٢ • ١ هـ .

١٩ - النرق بين الفرق - تحقيق عنت العطار الحسيني - القاهرة ، ١٩٤٨ م ،
 وتحقيق محمد بدر - القاهرة (بدون تاريخ) ،

البغدادى (ابو الحسن على بن محمد الماوردى البصرى) المتوفي سنة ، ٥٤ هـ.

٧٠ -- الاحكام السلطانية -- مصر ، ١٢٩٨ هـ ،

البكرى – عبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسي ، المتوفي سنة ٤٨٧ هـ .

٧١ - معجم مااستعجم - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة ، ١٩٤٥ - ١٩٥١ م .

٧٧ - كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب (من المسالك والممالك) تحقيق دي سلين - الجزائر ١٨٥٧ م .

الباذرى - ابو الحسن احمد بن يحيى ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

٧٣ - فتوح البلدان - تحقيق دي غوييه - لايدن ١٨٦٦ م ، وتحقيق رضوان محمد رضوان - مصر ، ١٩٦٠ و ١٩٦٠ و ١٩٦٠ - ١٩٦٠ و ١٩٦٠ - القاهرة .

البلفيقى - ابراهيم بن محمد بن ابراهيم (لم اهتد الي تاريخ وفاته) .

٧٤ – المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الابار – تحقيق ابرا هيم الابياري –
 القاهرة ، ١٩٥٧ م .

البندارى - الفتح بن على بن محمد الاصفهاني ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ.

٧٥ - زيدة النصرة ونخبة العصره (وهو مختصر تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الاصفهاني) - تحقيق هوتسمه - لايدن ، ١٨٨٩ م ، وطبعة مصر ، ١٩٠٠ م . البيروني - محمد بن احمد ، المتوفي سنة ، ٤٤ هـ .

٧٦ - تحقيق ماللهند من مقالة - تحقيق سخاو - لندن ، ١٨٨٧ م ، وطبعة حيدر اباد ، ١٣٥٥ هـ ،

٧٧ - الجماهر في معرفة الجواهر ،

البيضاوي - عبد الله بن عمر ، التوفي سنة ٩٨٥ هـ .

٧٨ - تفسير القرآن الكريم - طبعة ليبرغ - ١٨٧٨ م ،

التابلي - يوسف بن يحيي بن عيسي المتوفي سنة ١٢٧ هـ (ويعرف بابن النيات) .

٧٩ - التشوف الى رجال التصوف - الرباط ، ١٩٥٨ م .

تامر - عارف تامر

٨٠ - ابن هاني ، متنبي المغرب - بيروت ، ١٩٦١ م .

التبريزي (الخطيب) - يحيي بن على الشيباني ، المتوفي سنة ٢٠٥هـ.

۸۱ - شسرح دیوان ابي تمام - تحقیق الدکتور محمد عبده عزام - القاهرة ، ۱۹۵۱ م .

التجيبي - صفوان بن ادريس الرسى ، المتوفى سنة ٩٨ ه ه. .

٨٢ - كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر - بيروت ، ١٩٣٩ م .

الترمذي - محمد بن عيسي بن سورة ، المتوفي سنة ٢٧٩ هـ .

٨٣ - الجامع الصحيح - طبعة بولاق ، ١٢٩٧ هـ ، وتحقيق احمد محمد شاكر ، القاهرة - ١٩٣٧ م .

ابن تغري بردي - ابو المساسن يوسف بن تغري بردي ، التوفي سنة

٨٤ - النجوم الزاهرة - طبعة دار الكتب المسرية ، القاهرة -- ١٩٢٩ م ،

التهانوي - محمد بن على الفارقي (كان حيا سنة ١١٥٨ هـ) .

٨٥ - كشاف امسطلاهات الفنون - تحقيق وليم ليس - كلكتا ، ١٨٦٢ م ،

التوحيدي - ابو حيان على بن محمد ، المتوفي سنة ، ١٠ هـ .

٨٦ - كتاب اخلاق الوزيرين - تحقيق محمد بن تاريت الطنجي - دمشق ، ١٩٦٥ م . التيمورية - دار الكتب المصرية .

٨٧ - فهرس الخزانة التيمورية - القاهرة ، ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .

الثعالبي - عبد اللك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى ، التوفي سنة ٩٢٤ شه .

٨٨ - يتيمة الدهر - طبعة استانبول ، ١٩١٤ ، وتحقيق محمد محيى عبد الحميد - مصر ، ١٩٤٧ م .

٨٩ - تتمة اليتيمة - طبعة طهران ، ١٣٥٣ هـ .

٩٠ - اطائف المعارف - تحقيق ابراهيم الابياري وحددن كامل الصيرفي - مصس ،

٩١ - خاص الخاص - قدمه حسن الامين - بيروت ، ١٩٦٦ م .

٩٢ - برد الاكباد في الاعداد - استانبول ، ١٣٠١ هـ .

جاد المولي - محمد جاد المولي

٩٣ – ايام العرب في الجاهلية – القاهرة ، ١٩٤٢ م ،

الجاسر – حمد الجاسر .

٩٤ - رسائل في تاريخ المدينة - تحقيق الجاسر ، الرياض ، ١٩٧٢ م ،

الجاحظ - عمرو بن بحر ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ .

٥٠ -- الحيوان - تحقيق عبد السلام هارون - مصر ، ١٩٣٧ م ، والطبعة الثانية سنة
 ١٩٦٥ م .

الجبورى - عبد الله الجبورى.

٩٦ - المستدرك على الكشباف عن مخطوطات كتب خزائن الاوقياف - بفداد ،
 ١٩٦٥ م.

٩٧ مخطوطات حسن الانكراي في مكتبة الاوقاف ببدراد - بغداد ، ١٩٦٧ م .

٩٨ – مكتبة الاوقاف العامة ، تاريخها ونوادر مخطوطاتها – بقداد ، ١٩٦٩ م .

ابن جبير - محمد بن احمد الكناني ، المتوفي سنة ٢١٤ هـ .

۹۹ - رحلة ابن جبير - تحقيق رايت - لايدن ، ۱۸۵۲ م ، وتحقيق حسين نصار - القاهرة ، ۱۹۵۵ م .

الجرجاني - عبد القاهر بن عبد الرحمن ، المتوفي سنة ٧١ هـ .

١٠٠ - اسرار البلاغة - تحقيق محمد رشيد رضا - مصر ١٩٣٦ م ،

الجرجاني - على بن محمد على الحسيني ، التوفي سنة ١١٨ هـ.

١٠١ - التعريفات - طبعة الطلبي - مصر ١٩٣٨ م ،

جرير - جرير بن عطية ، المتوشي سنة ١١٠ هـ .

١٠٢ - ديوان جرير - طبعة المطبعة العلمية بمصر ، ١٣١٣ هـ ، وتحقيق محمد امين طه - القاهرة ١٩٦٩ م .

ابن الجرري - محمد بن محمد ، المتوفي سنة ٨٣٣ هـ .

القاهرة ، طبقات النهاية في طبقات القراء - تحقيق G.BERGSTRAESSER - القاهرة ،
 ١٠٢ م .

الجعدى - عمر بن على بن سمرة اليمنى ، المتوفي سنة ٨٦ هـ .

١٠٤ - طبقات فقهاء اليمن - تحقيق فؤاد سيد - القاهرة ، ١٩٥٧ م .

الجلبي - الدكتور داود الجلبي الموصلي ، المتوفي سنة ١٣٧٩ هـ .

١٠٥ - مخطوطات الموصل - بغداد ، ١٩٢٧ م .

الجمحى - محمد بن سلام ، المتوفي سنة ٢٣١ هـ.

١٠٦ - طبقات فحول الشعراء - تحقيق محمود محمد شاكر - مصر ، ١٩٥٢ م ،

جميل - قؤاد جميل .

١٠٧ - مقال عن سبهل حدياب في العصور القديمة - مجلة " سومر " المجلد ٢٥ ص

الحميلي -- رشيد الجميلي ٠

١٠٨ - دولة الاتاكية في الموصل - بيروت ، ١٩٧٠م ،

ابن الجوزي - عبد الرحمن بن على المتوفي سنة ٩٧٥ هـ .

- ١٠٩ المنتظم طبعة حيدر اباد : ١٣٥٧ ١٣٥٨ هـ .
- ١١٠ مناقب بغداد تحقيق محمد بهجة الاشري بغداد ، ١٣٤٧ هـ .
 - ١١١ مناقب احمد بن حنبل القاهرة ، ١٩٣١ هـ .
 - ١١٢ منفية الصفوة طبعة حيدر اباد ، ١٣٥٥ هـ .
- ۱۱۲ كتساب القصاص والمذكرين تحقيق M.S.SWARTZ بيروت ، ۱۹۷۱ م .
 - جول اسماعيل بك جول ، أمير اليريدية في سنجار .
- ١١٤ اليزيدية قديما وحديثا تحقيق الدكتور قسطنطين زريق بيروت ، ١٩٣٤ م .
 - الجوهري اسماعيل بن حماد ، المتوفي سنة ٣٩٣ هـ .
 - ١١٥ الصحاح طبعة مصر ، سنة ١٢٧٢ هـ واحرى بمصر في سنة ١٣١١هـ ،
 - حاجى خليفة مصطفى بن عبد الله ، المتوفي سنة ١٠٦٧ هـ .
 - ١١٦ كشف الظنون استانبول ، ١٩٤١ م ،
 - الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، التوفي سنة ٥٠٥ هـ .
 - ١١٧ المستدرك على الصحيحين ، الرياض (بدون تاريخ) ،
- ۱۱۸ كتاب معرفة علىم الحديث تقديم الدكتور معظم حسين القاهرة ، ۱۹۳۷ م .
 - ابن حبان محمد بن حبان البستى ، المتوفى سنة ٢٥٤ هـ .
- ۱۱۹ مشاهير علماء الامصار تحقيق M.FLEISCH HAMMER طبعة ويسبادن ، ۱۹۵۹ م .
 - ابن حجر العسقلاني احمد بن على بن حجر ، التوفي سنة ٨٥٢ هـ.
 - ١٢٠ الاصابة في تمييز الصحابة كلكتا ، ١٨٥٦ م .
 - ١٢١ لسان الميزان طبعة حيدر آباد ، ١٣٢٩ هـ .

۱۲۷ - تهذیب التهذیب - طبعة حیدر آباد ، ۱۳۲۵ هم ،

۱۲۲ - النكت الظراف على الاطراف (مطبوع مع " فتح الاشراف بمعرفة الاطراف" للمذي) - تحقيق عبد الصمد شرف الدين - بومباي ، ١٩٦٥ م (وهو معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة لاحاديث الكتب السنة) .

١٢٤ - تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه - تحقيق علي محمد البجاوي صحمد علي النجار - مصر ، ١٩٦٥ م .

١٢٥ - الدرر الكامنة في اعيان المئة النامنة - حيدر اباد ، ١٣٤٨ هـ .

ابن ابي الحديد - عبد الحمر دبن هبة الله ، الترفي سنة ٥٥٥ د . .

۱۲۱ - شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابر الفضل ابراهيم - مصر ، ۱۹۵۹ م . الحريرى - القاسم بن على ، المتوفى سنة ١٩٥٩ هـ .

۱۲۷ - مقامات الحريري - تحقيق M-F.STEINGASS لئدن ، ۱۸۹۷ م .

ابن حزم - على بن سعيد الاندلسي ، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .

١٢٨ - جمهرة انساب العرب - تحقيق ليفي بروفنسال - مصر، ١٩٤٨ م ،

١٢٩ - كتاب القصل في الملل والاهواء والنحل - مطبوع سنة ١٣٢١ هـ (لم يذكر مكان الطبع) ، واخرى بمصر ، ١٣٤٧ هـ .

حسن ابراهیم حسن

١٣٠ - تاريخ الدولة القاطمية - مصر ، ١٩٥٨ م .

١٣١ - النظسم الاسسلامية (بالاشتراك مع علي ابراهيم حسن) - القاهرة ، ١٩٧٠ م .

الحسنى -- عبد الرزاق الحسنى

١٣٢ - الوزارات العراقية - صيدا ، ١٩٦٥ م .

حسین – سید کامل حسین

١٣٢ -- فهرست المخطوطات والمطبوعات في مكتبة "سبحان الله اورينتال لايبريري " - عليكره ، ١٩٢٩ م .

حسين - طه حسين

١٣٤ - الفتنة الكبرى (مقتل عثمان - رض) - مصر ، ١٩٦٨ م .

حسين - فاضل حسين

١٣٥ - مشكلة الموصل - يغداد ، ١٩٥٥ م ،

الحسين - صدر الدين على بن ابى الفوارس ناصر ، التوفي سنة ٢٢٢ هـ .

١٣٦ - اخبار الدولة السلجوقية - تحقيق محمد اقبال - لاهور ، ١٩٣٢ م ،

الحلاج - الحسين بن منصور ، المتوفي سنة ٢٠٩ هـ .

١٣٧ - ديران الملاج - تحقيق لويس ماسيئيون - باريس ، ١٩٥٥ م .

الحلبي - على بن ابراهيم ، المتوفى سئة ٤٤ هـ

١٣٨ - السيرة الحلبية - مصر ، ١٣٤٩ هـ ..

حمزة بن يوسف السهمى ، المتوفي سنة ٢٧٤ هـ .

۱۲۹ – تاریخ جرجان – حیدر اباد ، ۱۹۵۰ م .

الحميدى - محمد بن فتوح بن عبد الله ، المتوفى سنة ٨٨٤ هـ .

١٤٠ - جنرة المقتبس - تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - القاهرة ، ١٩٥٣ م ..

الحميرى - محمد بن محمد بن عبد المؤمن المتوفي سنة ٩٠٠ هـ.

١٤١ - الريض المعطار - تحقيق M GONZALEZ - بلنسية ،١٩٦٣ م .

١٤٢ - صفة جزيرة الاندلس (منتخبة من الروض المعطار) - القاهرة ، ١٩٣٧ م .

أبن حنبل - احمد بن حنبل الشيباني المتوفي سنة ٢٤١ هـ.

١٤٢ - المسند - طبعة بولاق ، ١٣١٣ هـ ، وتحقيق احمد محمد شاكر - مصر ، ١٩٥٤ م ،

ابن حوقل - محمد بن على البغدادى ، المتوفي سنة ٣٦٧ ه..

١٤٤ - المسالك والمسالك - تحقيسق السسر وليم اوسسلي - بريطانيا ، ١٨٠٠م (OUSELEY)

ابن حيان الاندلسي - حيان بن خلف ، التوفي سنة ٢٦٩ هـ

١٤٥ - المقتبس من تاريخ الانداس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - بيروت ،
 ١٩٦٥ م .

الخانجي - محمد أمين

١٤١ - منبهم العمران في المستدرك على معجم البادان ، مصر ١٩٠٧ م .

ابن خرداذبه - عبيد الله بن احدد الخراساني ، المتوفي سنة ٢٠٠ هـ .

١٤٧ - المسالك والممالك - تحقيق دي غوييه - طبعة بربل ، ١٨٨٩ م .

الخطيب البغدادي - احمد بن علي ، المتوفى سنة ١٢٠ هـ .

۱٤٨ - تاريخ بغداد - مصر ١٩٢١ م .

الخطيب - محمد بن عبد الله (كان حيا في سنة ٧٣٧ هـ)

١٤٩ - مشكاة المصابيح - كراجي ، ١٣٥٠ هـ (وللكتاب ترجمة انكليزية)

٥٠ - الاكمال في اسماء الرجال (مطبوع "بذيل " المشكاة " المذكور أنقا) .

ابن الخطيب (لسان الدين) - محمد بن عبد الله ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ .

١٥١ - الاحاطة في اخبار غرناطة - مصر ، ١٣١٩ هـ ، وتحقيق محمد عبد الله عنان - مصر (بدون تاريخ) .

۱۵۲ - كناسة الدكان بعد انتقال السكان - تحقيق الدكتور محمد كمال شبانه - القاهرة ، ۱۹۶۱ م .

ابن خفاجة - ابراهيم بن عبد الله الاندلسي ، المتوفي سنة ٥٣٣ هـ .

١٥٢ - ديوان ابن خفاجة - طبعة جمعية المعارف - مصر ، ١٢٨٦ هـ .

ابن خلدون – عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، المتوقي سنة ٨٠٨ هـ .

١٥٤ - تاريخ العبر .. الخ - دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ١٩٥٦ م .

ابن خلكان - احمد بن محمد بن أبى بكر الاربلى ، المتوفي سنة ١٨١ه. .

هه\ - وفيات الاعيان -- تحقيق محمد محيى عبد الحميد - مصر ، ١٩٤٨ ، وحمد محيى عبد الحميد - مصر ، ١٩٤٨ ، وحمد وتحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت سنة ١٩٦٨ م ، واخرى بتحقيق

المستشرق وستنفيلد ، سنة ١٨٣٧ م ، ورابعة طبعة بولاق ، وخامسة طبعة ايران . خليل - الدكتور عماد الدين خليل .

١٥١ – عماد الدين زنكي - بيروت ، ١٩٧١ م .

الخليلي - جعفر الخليلي .

۱۵۷ – موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين) بالاشتراك مع الدكتور مصطفى جواد – بغداد ، ۱۹۹۷ م .

١٥٨ - موسوعة العتبات المقدسة (قسم مكة المكرمة) بغداد ، ١٩٦٧ م .

الحوارزمي - محمد بن احمد ، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ .

١٥٩ - مفاتيح العلوم - تحقيق فان فلوتن - طبعة بريل ، ١٨٩٥ م ،

الخوانسارى -- محمد باقر الموسوى ، المتوفى سنة ١٣٠٧ ه. .

١٦٠ - ريضات الجنات - طبعة ايران ، ١٣٠٧ هـ ،

ابن الخوجة - محمد بن الخوجة (كان حيا سنة ١٣١٤ هـ).

١٦١ - تحفة الانجاد بمقابلة تاريخي الهجرة والميلاد - تونس ١٨٩٧ م .

الدارمي - عبد الله بن عبد الرحمن ، المتوفى سنة ٥٥٠ هـ .

١٦٢ - السنن - تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني - القاهرة ، ١٩٦٦ م .

الدانى – عثمان بن سعيد التوفي سنة ٤٤٤ هـ .

١٦٢ - كتاب النقط - تحقيق OTTOPRETZL - استانبول ، ١٩٣٢ م .

١٦٤ - المحكم في نقط المصاحف - تحقيق عزة حسن - دمشق ، ١٩٦٠ م .

ابو داود - سليمان بن الاشعث الازدى السجستانى ، المتوفي سنة ٢٧٥ ه...

١٦٥ - السنن - تحقيق احمد سعد علي - القاهرة ، ١٩٥٢ م .

ابن الدبيثى (انظر الذهبى فيما يتعلق بالمختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثى) .

دحلان - احمد بن زيني دحلان المكي ، المتوفي سنة ٤ ١٣٠ هـ . ..

١٦٦ - الفتوحات الإسلامية - مكة المكرمة ، ١٣٠٢ ه. .

- ابن دحية عمر بن الحسن الكلبي (ابو الخطاب) ، المتوفي سنة ٦٣٣ هـ. .
- ١٦٧ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تحقيق عباس العزاوي بغداد ، ١٩٤٦ م .
- ۱٦٨ المطرب في اشعار اهل المغرب تحقيق مصطفى عوض عبد الكريم الخرطوم ، سنة ١٩٥٤ م ، واخرى تحقيق ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد القاهرة ، ١٩٥٤ م .
 - أبن دريد محمد بن الحسن بن دريد الازدى ، التوفي سنة ٣٧١ هـ.
 - ١٦٩ جمهرة اللغة حيدر أباد ، ١٣٤٤ هـ .
 - ١٧٠ كتاب الاشتقاق تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ، ١٩٥٨ م .
 - درويش عبدالله درويش .
 - ١٧١ دراسات في العروض والقافية القاهرة (بدون تاريخ) .
 - درويش -- عدنان درويش .

. -4 17.9

- ١٧٧ المخطوطات العربية المصورة بدمشق دمشق ، ١٩٦٨ م .
- ابن تُقسِلق ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ، للتوقي سنة ٩٠٩هـ. ١٧٢ - كتاب الانتصار (الجزءان الرابع والغامس في خطط مصر) - بولاق ،
- الدمشقى -- ابسو الحاسس محمد بن على الحسييني ، اللوقي سنة ٧٦٠ ه.. .
- ١٧٤ ذيل تذكرة المفاظ للذهبي تحقيق محمد زاهد الكوثري بيروت (بدون عاريخ) .
 - الدميري محمد بن موسى الشاقعي ، المتوفي سنة ٨٠٨ ه. .
 - ١٧٥ حياة الحيوان الكبرى طبعة بولاق ، ١٢٨٤ هـ .
 - الدينوري -- ابو حنيقة احمد بن داود ، للتوفي سنة ٢٨٢ هـ- .
- ١٧٦ الاخبار الطوال تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الشيال القاهرة ،

- الديوه جي سعيد الديوه جي ٠
- ١٧٧ الفتية في الاسلام الموصل ، ١٩٤٠ م ،
- الذهبي محمد بن أحمد ، المتوفي سنة ٧٤٨ هـ. ،
- ١٧٨ تلخيص المستدرك على الصحيحين الرياض (بدون تاريخ) .
- ١٩٥٠ سير اعلام النبلاء تحقيق مسلاح الدين المنجد القاهرة ، ١٩٥٦ ١٩٥٧ م .
- ١٨٠ العبر في خبر من غبر تحقيق مسلاح الدين المنجد وفؤاد سيد الكويت ،
 ١٩٦١ م .
- ١٨١ المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي تحقيق الدكتور مصطفى جواد بغداد ، ١٩٦١ و ١٩٦٢ م .
 - ١٨٢ تذكرة المفاظ طبعة بيروت (بدون تاريخ)
 - ١٨٢ المشتبه في اسماء الرجال لايدن ، ١٨٩٢ م ، واخرى مصر ، ١٩٦٢ م ،
 - ١٨٤ تاريخ الاسلام مصر ١٣٦٧ هـ (خمسة اجزاء فقط) .
 - ١٨٥ دول الاسلام حيدر اباد ، ١٣٣٧ ه. .
 - ١٨٦ ميزان الاعتدال تحقيق على محمد البجاوي مصر ، ١٩٦٣ م .
 - ١٨٧ المغني في الضعفاء تحقيق نور الدين عتر حلب ١٩٧١ م .
 - الراجكوتي عبد العزيز الميمني السلفي ، المتوفي (؟) .
- ١٨٨ كتاب بعنوان " ابن رشيق " والقسم الثاني بعنوان ابن شرف القاهرة الطبعة السلفية ، ١٣٤٣ هـ .
- ١٨٩ النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف القيروانيين القاهرة المطبعة السلفية ، ١٣٤٣ هـ ،
- الرازى (الفضر) الامام محمد بن عمر الشافعي ، المتسوفي سنة ٢٠٦ ه... ١٩٠ - التفسير الكبير - مصر ، ١٣٠٨ ه. .

الرباط - الذرانة العامة .

١٩١ - فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة - الرباط ، ١٩٥٨ م .

الربداوي - الدكتور محمد الربداوي .

١٩٢ - الحركة النقدية حول مذهب ابي تمام - بيروت ، ١٩٦٧ م .

ابن رجب – عبد الرحمن بن شهاب البغدادى الدمشقى الحنبلى ، المتوفي سنة ٧٩٥ هـ .

۱۹۷ - ذيل طبقات الحنابلة - تحقيق سامي الدهان - دمشق ، ۱۹۵۱ ، وتحقيق محمد حامد الفقي - القاهرة ، ۱۹۵۳ م .

ابن رشيق - الحسن بن رشيق القيرواني ، المتوفى سنة ٢٦٤ هـ .

۱۹۶ - العمدة - مصر ، ۱۹۰۷ م ، واخرى بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر ، ۱۹۳۶ م ،

١٩٥ - ديوان ابن رشيق - تحقيق عبد الرحمن ياغي - بيروت (بدون تاريخ) (انظر ايضا الراجكوتي) ،

الرصافي - ابو عبد الله محمد بن غالب ، المتوفي سنة ٧٧٦ هـ .

١٩٦ - ديوان الرصافي - جمسع وتحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت ،

الرضى (الشريف) - محمد بن احمد الحسيني ، المتوفي سنة ٢٠٦هـ

١٩٧ - نهج البلاغة - تحقيق محمد حسن نائل المرصفي - مصر ، ١٣٢٨ هـ ..

الرُعيني – على بن محمد بن على الرعيني الاشبيلي ، المتوفي سنة ٢٦٦ هـ -

١٩٨ - برنامج شيوخ الرعيني - تحقيق ابراهيم شيوخ - دمشق ، ١٩٦٢ م ،

الرُعيني - محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني ، المتوفي سنة ١١١٠ هـ ـ ـ

۱۹۹ - المؤنسس في اخبسار افريقيا وتونس - تحقيق محمد شمام -- تونس ، ۱۲۸۲ هـ .

رمزي - محمدرمزي .

٢٠٠ - القاموس الجغرافي للبلاد المصرية - القاهرة ، ١٩٥٤ ،

روزنتال - فرانس .

٢٠١ - علم التأريخ عند المسلمين - ترجمة الدكتور صالح احمد العلي - بغداد ، ١٩٦٣ م .

ابن الرومي - علي بن العباس ، المتوفي سنة ٢٨٣ هـ .

٢٠٢ - ديوان ابن الرومي - تحقيق كامل كيلاني - مصر (بدون تاريخ) . الرويشدى - سوادى عدد محمد .

٢٠٣ - امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ - بغداد ، ١٩٧١ م ،

الزبيدى - محمد مرتضي بن محمد الحسينى ، المتوفي سنة ١٢٠٥ هـ .

٢٠٤ - شرح القاموس المسمى " تاح العروس " - مصر ، ١٣٠٦ ه. .

٢٠٥ - ترويح القلوب في ملوك بني ايوب - تحقيق صلاح الدين المنجد - دمشق ،
 ١٩٦٩ م .

الزمير بن بكار ، المتوفي سنة ٢٥٦ هـ .

٢٠٦ - جمهرة نسب قريش - تحقيق محمود محمد شاكر - القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

ابن الزبير - احمد بن ابراهيم من الزبير ، المتوفى سنة ٧٠٨ هـ. .

٢٠٧ - ديلة الصلة - تحقيق ليفي بروفنسال - الرباط ، ١٩٣٨ م .

الزركلي - خير الدين .

٢٠٨ - الاعلام - مصر ، ١٩٥٤ - ١٩٥٩ م ، وكتاب " ما رأيت وما سمعت " - مصر

زكى - محمد امين زكى ، المتوفي سنة ١٣٦٧ هـ .

٢٠٩ - خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - القاهرة ، ١٩٣٩ م .

الزمحشرى - محمود بن عمر بن محمد ، المتوفي سنة ٥٣٨ هـ. .

٢١٠ – تفسير الكشاف – القاهرة ، ١٣٠٧ هـ .

٢١١ - اساس البلاغة (معجم) - بيرون ، ١٩٦٥ م.

٢١٢ - الجبال والامكنة والمياه - النجف ، ١٣٥٧ هـ .

۲۱۳ - المفصل - الاسكندرية ، ۱۲۹۱ هـ ، واخرى بتحقيق J.P. BROCH طبعت في اوريا - باريس ، ۱۸۷۹ م .

الرورني - الحسين بن احمد بن الحسين ، المتوفي سنة ٤٨٦ هـ .

١١٤ - نيل الارب في شرح معلقات العرب - مصر ، ١٣٢٨ هـ ، وطبعة اخرى في سروت (بدون تاريخ) ،

زيدان – جرجى زيدان ، المتوفي سفة ١٩١٤ م .

٢١٥ -- تاريخ أداب اللغة العربية - مصر ، ١٩١١ م ،

ابن الساعي - على بن انجب ، المتيفي سنة ٢٧٤ هـ.

٢١٦ - الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير - تحقيق الدكتور مصطفى جواد - بغداد ، ١٩٣٤ م .

سالم - الدكتور عبد العزيز سالم .

٢١٧ - التاريخ والمؤرخون العرب - مصر ، ١٩٦٧ م .

سبط ابن الجوزى – يوسف بن قزا اوغلي ، التوفي سنة ٢٥٤ هـ .

۲۱۸ - مرأة الزمان - حيدر اباد ، ۱۹۰۱ م ، وطبعة مصورة بالفوتوستات - شيكاغو ، ۱۹۰۷ م ،

٢١٩ - تذكرة الخواص (في خصائص آل البيت - ع) - النجف ، ١٩٦٤ م .
 السبكي - عبد الوهاب بن على ، المتوفي سنة ٧٧١ هـ .

. ۲۲ - طبقات الشافعية الكبرى - مصر ۱۳۲۶ هـ ، ويتحقيق محمود محمد الطناجي - مصر ، ١٩٦٤ م .

السخاوى - محمد بن عبد الرحمن ، المتوفي سنة ٢ • ٩ هـ .

٢٢١ - الاعلان بالتوبيخ لن ذم التاريخ - دمشق ، ١٣٤٩ هـ .

٢٢٢ - الضبيء اللامع لأهل القرن التاسيع - القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .

٢٢٣ - الذيل على رفع الاصر - تحقيق جوده هلال ومحمد محمود صبح - القاهرة،
 ١٩٦٦ م.

سركيس - يوسف اليان سركيس ، المتوفى سنة ١٥٥١ هـ .

٢٢٤ - معجم المطبوعات العربية والمعربة - القاهرة ، ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .

٥٢٥ - جامع التصانيف الحديثة المطبوعة (ذيل المعجم) - القاهرة ، ١٩٢٧ وما معدها .

سري – حسين سري .

٢٢٦ - اطلس مصر - القاهرة ، ١٩٢٨ م .

ابن سعد - محمد بن سعد الزهرى ، المتوفي سنة ٢٣٠ هـ .

۲۲۷ - الطبقات الكبرى - تحقيق سخاو - لايدن ، ١٣٤٧ ه. .

ابن سعيد المفربي - على بن موسي الاندلسي ، المتوفي سنة ٦٨٥ هـ .

٣٢٨ - الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة - تحقيق ابراهيم الابياري - مصر ، ١٩٤٥ م

٣٢٩ - المغرب في حلي المغرب (لابن سعيد وجماعة من اهل الاندلس) تحقيق شوقى ضيف - مصر ١٩٥٥ م

۲۳۰ - اختصار "القدح المعلى"، الاصل لابن سعيد، ومختصره لمحمد بن عبد الله
 ابن خلیل - تحقیق ابراهیم الابیاری - القاهرة، ۱۹۵۹م.

سفر – فؤاد سفر .

٣٣١ - مقال عن اعمال الارواء التي قام بها سنحاريب في نينوى واربل ، مسجلة "سومر" مج ٣ لسنة ١٩٤٧ ص ٧٧ - ٨٦ .

سلام - محمد رُغلول سلام .

٢٣٢ - الادب في العصر الايوبي - القاهرة ، ١٩٦٨ م ،

السلقى - احمد بن محمد بن احمد الاصفهائي ، المتوفي سنة ٧٦٥ هـ .

٣٣٣ - اخبار وتراجم اندلسية من معجم السفر - تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت ، ١٩٦٣ م .

السلمى - محمد بن الحسين بن محمد ، المتوفي سنة ٤١٧ ه...

، المسوفية - تحقيق JOHANNES PEDERSEN - لايدن ، مبقات المسوفية - تحقيق 1914 .

٥ ٢٣ - رسالة الملامتية - تحقيق ابو العلا عفيفي - مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة - مايو ١٩٤٢ .

السمعاني - ابو سعد عبد الكريم بن محمد ، المتوفى سنة ٢٢ه ه. .

۲۳۲ - كتاب الانساب - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - حيدر اباد ، ١٩٦٢ - حدد اباد ، ١٩٦٢ - حدد اباد ، ١٩٦٢ -

السمهودي - نور الدين على بن عبد الله ، المتوفي سنة ١١١ه هـ.

٢٣٧ - خلاصة الوفا باخيار دار المسطفى - بولاق ، ١٢٨٥ هـ .

السهروردي - عمر بن محمد بن عبد الله البكري ، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ .

٢٣٨ - عوارف المعارف - مصر ، ١٢٩٢ هـ (توجد ترجمة انكليزية للكتاب ، مطبوعة سنة ١٨٩١ م) .

السهيلى -- ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الاندلسي ، المتوفي سنة هـ. .

٢٣٩ - الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام - مصر ، ١٩١٤ م ، وبتحقيق عبد الرحمن الوكيل - مصر ، ١٩٦٧ م ،

سومر –مجلة سومر .

• ٢٤ - مقالات لها علاقة باربل يقلم كل من المرحوم ناجي الاصبيل وكوركيس عواد وبشير فرنسي ، في الاعداد (٣ وه و٨ ، ص ٣٢١ و ٢٥٠ على التوالي) وهي للسنوات ١٩٤٩ و ١٩٥٧ م .

سيد - فؤاد سيد ،

- ٧٤١ فهرس المخطوطات المصورة في الجامعة العربية القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- ٢٤٢ فهرس مخطسطات دار الكستب المصرية (القسم الثاني) القاهرة ، ١٩٦٢ م .

السيرافي - الحسن بن عبد الله ، للتوفي سنة ٣٦٨ هـ .

٢٤٢ - اخبار النحويين البصريين - تحقيق كرنكاو - بيروت ، ١٩٣٦ م .

السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، المتوفى سنة ٩١١ هـ .

- ٢٤٤ ذيل طبقات الحفاظ بيروت (بدون تاريخ) .
- ٧٤٥ الجامع الصغير في احاديث البشير النذير القاهرة ، ١٣٢١ هـ .
 - ٢٤٦ تفسير الجلالين دمشق ، ١٣٨٥ هـ .
- ٧٤٧ بغية الوعاة طبعة الشانجي مصر ، ١٣٢٦ هـ ، وبتحقيق محمد ابو
 الفضل ابراهيم . مصر ، ١٩٦٤ م .
- ١٤٨ المزهر في علوم اللغة تحقيق محمد جاد المولى وأخرين القاهرة (بدون تاريخ) .
 - ٧٤٩ حسن المعاشرة مصر ، ١٢٩٩ ١٣٢١ هـ ،
- ٢٥٠ تاريخ الخلفاء (من عهد ابي بكر رض الى سنة ٩١١ هـ) مصر ، ١٣٥١ هـ .
 - ٢٥١ الاتقان في عليم القرآن مصر ، ١٩٢٥ م .
- ٢٥٢ لب اللباب (مختصر انساب السمعاني) تحقيق P.J.NETH طبعة مريل .

السيوطى - عبد الرحيم السيوطى الجرجاوى (غير معروف الوقاة) .

٢٥٣ -- ثالث القمرين على بيتي الرقمتين - مطبعة النيل - مصر ، ١٣٢٥ ه. .

شاد - محمد بادشاه شاد .

٢٥٤ - فرهنك انندراج (قاموس فارسي) - طهران ، ١٣٢٥ شمسي (ادرج ضمن المطبوعات العربية لانه بحروف عربية) .

الشافعي - الامام محمد بن ادريس ، المتوفي سنة ٢٠٤ هـ .

٥ ٥٠ - ديوان الشافعي - تحقيق زهدي يكن - بيروت ، ١٩٦١ م .

ابو شامة – عبد الرحمن بن اسماعيل ، المتوفي سنة م٦٦ هـ.

٢٥٦ - كتاب الروضتين - القاهرة ، ١٢٨٧ ه. .

٢٥٧ - ذيل الروضتين - تحقيق عزة العطار الحسيني - دمشق ، ١٩٤٧ م .

ابن الشحنة - ابو الوليد محمد بن محمد بن الشحنة ، المتوفي سنة محمد عن الشحنة ، المتوفي سنة محمد بن الشحنة ، المتوفي سنة

٢٥٨ - روضة المناظر في الخبار الاوائل والاواخر (مطبوع بهامش الجزئين ١١ و١٢ من كامل ابن الاثير) بولاق ، ١٣٠٣ هـ .

اين شداد - محمد بن على بن ابراهيم ، المتوفى سنة ١٨٤ هـ .

٢٥٩ - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة - تحقيق الدكتور سامي الدهان - دمشق ، ١٩٥٦ م .

ابن شداد - القاضى بهاء الدين يوسف بن رافع الاسدى ، المتوفي سنة ١٠٠٠ هـ .

- ٢٦٠ - سيرة صلاح الدين الايوبي - مصر ، ١٣١٧ هـ ، وبتحقيق جمال الشيال - القاهرة ، ١٩٦٢ م .

الشعراني - عبد الوهاب بن احمد الانصاري ، المتوفي سنة ٩٧٣ هـ .

٢٦١ - الطبقات الكبرى - مصر ١٩٢٥ م.

الشنطوقي - علي بن يوسف ، المتوفي سنة ٧١٣ هـ .

٢٦٢ - بهجة الاسرار - القاهرة ، ١٣٠٤ هـ .

ابن شهر اشوب -محمد بن على السروى المارندراني ، المتوفي سنة ٨٨٥ هـ.

٢٦٢ - مناقب أل ابي طالب - النجف ، ١٩٥٦ م .

الشهرستاني - محمد بن عبد الكريم الشافعي ، المتوفي سنة ١٤٥ هـ .

٢٦٤ - كتاب الملل والنحل - تحقيق احمد فهمي محمد - مصر ، ١٩٤٨ ، ومطبوع

ايضا في هامش " القصل " لابن حزم .

الشيال - الدكتور جمال الدين الشيال.

٢٦٥ - اعلام الاسكندرية في العصر الاستالمي - الاسكندرية ، ١٩٦٥ م .

شيدُو - الطران بولس شيدُو .

۲۲۱ - انتيمة التاريذيه لتاريخ اربل مقال في مبله "المجم" الذي سمدر ا بطركية الكدان بالموصل ، العدد ٨ لسنة ١٩٣٦ م ص ١٠٤ - ١٠١ و١٧٥ - ١٨٠ .

شيخ الربوة - محمد بن ابي طالب الانصارى الدمشقى التوفي سنة ٧٢٧ هـ . ٢٦٧ - نخبة الدهر في عبائب البر والبحر - تد قديق . ٢٦٧ م . M.FR.AEHN and M.A.F.MEHREN

ابن الصابوني - محمد بن على ، المتوفي سنة ٩٨٠ هـ .

٢٦٨ - تكملة اكمال الأكمال في الانساب والاسماء والالقاب - تحقيق الدكتور
 مصطفى جواد - بغداد ، ١٩٥٧ م .

صاعد بن احمد الاندلسي ، المتوفي سنة ٢٦٤ هـ .

٢٦٩ - طبقات الامم - تحقيق لويس شيخو - بيروت ، ١٩١٢ م .

الصالح – صبحي الصالح .

٢٧٠ - علوم الحديث ومصطلحه - بيروت ، ١٩٦٥ م.

الصائغ - القس سليمان الصائغ.

٢٧١ - اربيل عند رأي الآثاري فيكتوربلاس - مقال في مجلة " النجم " - العدد ١٣ السنة ١٩٥٦ ، ص ١٢٩ - ١٣٤ .

الصفدى - صلاح الدين خليل بن أيبك ، المتوفي سنة ٧٦٤ هـ .

٢٧٢ - الوافي بالوفيات - تحقيق عدد من العلماء - استانبول ودمشق وغيرهما ،
 ١٩٣١ وما بعدها .

٢٧٣ - نكت الهميسان في نكت العميان - تحقيق احمد زكي باشا - مصر ،
 ١٩١١ م .

الضبى - احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ، المتوفى سنة ٩٩٥ هـ .

٢٧٤ - بغية الملتمس -- مدريد ، ١٨٨٥ م .

الطبراني – ميمون بن القاسم ، المتوفي سنة ١٠٣٥ هـ .

ه ۲۷ - مجمسوع الاعيساد - تحقيق R.STROTHMANA في مجلة "YVO" مجمسوع الاعيساد - تحقيق P.STROTHMANA"

الطبرى - محمد بن جرير ، للتوفي سنة ، ٣١ هـ .

٢٧٦ -- تفسير القران الكريم -- مصر ، ١٣٢١ هـ .

٢٧٧ - تاريخ الطبري - تحقيق دي غوييه - لايدن ، ١٨٨٣ م

طلس - محمد اسعد طلس .

٢٧٨ - الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف - بغداد ، ١٩٥٣ م ،

طليمات - الدكتور عبد القادر احمد طليمات.

٢٧٩ - مظفر الدين كوكبورى ، امير اربل - القاهرة ، ١٩٦٢ م .

ابن الطقطقي - محمد بن على بن طباطبا ، المتوفي سنة ٧٠٩ هـ .

٠٨٠ - الفضرى في الآداب السلطانية - تحقيق H.DERENBOURG - باريس، ٥١٨٩ م .

الطهراني - اغابزرك محمد محسن ، المتوفي سنة ١٩٧٠ م.

٢٨١ - الذريعة الى تصانيف الشيعة - طهران ١٩٤٧ م ،

٢٨٢ - كتاب الانوار الساطعة - بيرون ، ١٩٧٢ م ،

الطهطاوي - احمد رافع الحسيني القاسمي ، المتوفي سنة ١٣٥٥ هـ.

٢٨٢ - التنسبه والايقساظ لمسا في ذيول طبقات الصفاظ للذهبي - بيروت (بدون تاريخ) ،

الطهطاوي - عبده اسماعيل الطهطاوي .

٢٨٤ - مقال عن " نور الدين زنكي " في منجلة " دعوة الحق " المغربية - عدد سبتمبر ١٩٧٠ م ص ٨٠ .

الطويسي - محمد بن محمود المتوفي سنة ٢٠٤ هـ (وبعرف بشيخ الطائفة).

المبسوط - طهران ، ۱۳۸۷ هـ تهذيب الاحكام - طهران ، ۱۳۹ هـ النهاية أي محرد الفقه و الفتاوى - بيروت ۱۹۷۰ م.

١٨٥ -- تفسير النبيان - تحقيق احمد حسب العاملي - النجه ، ١٩٦٣ م .

ابن طولون - شوس الدين ، محمد بن علي ، المتوفي سنة ١٥٣ هـ .

٢٨٦ - قضاة دمشق - تحقيق صلاح الدين المنجد - دمشق ، ١٩٥١ م .

الظاهرية - دار الكتب الظاهرية بدمشق.

٧٨٧ - فهارس المخطوطات - دمشق ، ١٩٤٧ و١٩٦٣ و ١٩٦٣ م (وضعها السادة يوسف العش وعزة حسن وعيد الغني الدقر)

العبادي -- ابو عاصم محمد بن احمد ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .

۲۸۸ – طبقات فقهاء الشافعية – تحقيق GOSTANTTESTAM – لايدن ۱۹۹۶.

عبد الباقي : محمد قؤاد .

7۸۹ - تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى - مصر ، ١٩٣٥ م .

ابن عبد البر – يوسف بن عبد الله النمرى القرطبي ، المتوفي سنة ٢٦ هـ.

٢٩٠ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب - حيدر اباد ، ١٣١٨ هـ ،

عبد الجبار عبد الرحمن.

٢٩١ - دليل المراجع العربية والمعربة - البصرة ، ١٩٧٠ م .

ابن عبد الحق – عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ .

٢٩٢ - مرامد الاطالع في استماء الاماكسان بالبقاع - T.G. JUYNBOLL تحقيق المدن ، ١٨٤٢ م .

ابن عبد الحكم - عبد الله بن عبد الحكم ، المتوفى سنة ٢١٤ هـ.

٢٩٣ - سيرة عمر بن عبد العزيز - القاهرة ، ١٩٢٧ م .

ابن عبد ربه - احمد بن محمد الاندلسي ، المتوفي سنة ٣٢٨ هـ.

۲۹۶ - العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وأخرين - القاهرة ، ١٩٤٠ (فهارس الكتاب من اعداد محمد شفيع ، طبعت في كلكتا سنة ١٩٢٥) .

ابو عبيد - القاسم بن سلام النحوي الهروي ، المتوفي سنة ٢٢٤ هـ .

٢٩٥ - كتاب الاجناس - تحقيق امتياز علي الرامفوري - برمباي ، ١٩٣٨ ، ٢٩٦ - غريب الحديث - حيدر آباد ، ١٩٦٤ م .

ابو العتاهية - اسماعيل بن القاسم ، المتوفي سنة ٢١٣ هـ .

٢٩٧ - ديوان ابي العتاهية - طبعة صادر - بيروت ، ١٩٦٤ م .

العتبي - محمد بن عبد الجبار العتبي ، المتوفي سنة ٢٧٤ هـ .

٢٩٨ - تاريخ العقبي وشرحه المسمى " الفتح الوهبي " للشيخ المذيني - مصر ،

ابن العديم - عمر بن احمد بن هبة الله ، التوفي سنة ٢٦٦ هـ.

٢٩٩ - بغية الطلب في تاريخ حلب - تحقيق الدكتور سامي الدهان - دمشق . ١٩٥١ - ٢٩٩ - ١٩٥١ م .

العراق - المجمع العلمي العراقي .

. . ٣ - مجلة المجمع العلمي العراقي

العراق -- الحكومة العراقية -- وزارة التخطيط.

١٠٣ - المجموعة الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٦٥ - دائرة الاحصاء المركزية
 - بغداد ، ١٩٦٦ م .

العراق -- وزارة الداخلية (مديرية تسجيل الاحوال المدنية العامة).

٣٠٢ - دليل التعداد العام لسنة ١٩٦٥ - بغداد ، ١٩٦٥م .

العربى - مجلة كويتية العددان ١٦٧ و ١٩١ لشهرى تشرين اول ١٩٧٢ و وزار ١٩٧٥ ص ٨٨ وص ٧٠ علي التوالى .

ابن العربي - محمد بن على بن محمد الطائى ، المتوفي سنة ٦٣٨ هـ .

٣٠٣ - كتاب الفناء في المشاهدة - حيدر اباد ، ١٣٦١ هـ .

عزام - الدكتور محمد عبده عزام .

٣٠٤ - شرح التبريزي لديوان ابي تمام - القاهرة ، ١٩٥١ م .

العزاوى - عباس العزاوى .

٥٠٥ - التعريف بالمؤرذين في العراق - بغداد ، ١٩٥٧ م ،

٣٠٦ - العراق بين احتلالين - بغداد ، ١٩٣٥ م ،

٣٠٧ - امارة أل بكتكين باربل - مجلة المجمع العربي بدمشق - اعداد المجلدين ٢١ و ٣٠٠ م .

ابن عساكر – على بن الحسن الدمشقى ، المتوفى سنة ٧١ه هـ.

۲۰۸ - تاریخ دمشق - تحقیق صالاح الدین المنجد - دمشق ، ۱۹۵۱ - ۱۹۵۵ م ، و وذیله لابی یعلی حمزة بن القلانسی - بیروت ، ۱۹۰۸ م ، و تهذیب تاریخ دمشق لابن بدران ، المطبوع بدمشق سنة ۱۳۳۱ هم .

ابو العلا عفيفي .

٣٠٩ - مقال " الملامتية والصوفية واهل الفتوة " في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة - عدد مايو ١٩٤٣ م .

العماد الاصفهائي - محمد بن محمد بن حامد ، المتوفى سنة ٩٧٥ هـ .

٣١٠ - خريدة القصر (قسم العراق - تحقيق محمد بهجة الاثري - بغداد ، ١٩٦٤.

٣١١ – خريدة القصر (قسم الشام) – تحقيق شكري فيصل – دمشق ، ١٩٥٥ – ١٩٥٥ م .

٣١٢ - خريدة القصر (قسم مصر) - تحقيق احمد امين وأخرين - القاهرة ، ١٩٥٢ م .

٣١٣ - خريدة القصر (قسم المغرب) - تحقيق محمد المرزوقي - تونس ، ١٩٦٦ م ، واحْرى بتحقيق عمر الدسوقي - القاهرة ، ١٩٦٩ م ،

٣١٤ - تاريخ دولة سلجوق - مصر ، ١٩٠٠ م .

ابن العماد - عبد الحي بن العماد الحنبلي ، المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ .

٣١٦ - شذرات الذهب - مصر ، ١٣٥٠ هـ .

العمرى (ابن فضل الله) - احمد بن يحيى ، المتوفى سنة ٩ ٤٧ هـ .

٢١٧ - مسالك الابصار في ممالك الامصار - تحقيق احمد زكي باشا - القاهرة ،
 ١٩٢٤ م .

ابن عنبه - احمد بن على الحسيني ، التوفي ٨٢٨ هـ .

٣١٨ - عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب - النجف ، ١٩٦١ م .

ابن عُنين - محمد بن نصر الدمشقي ، المتوفي سنة ٦٣٠ هـ .

٣١٩ - ديوان ابن عنين - تحقيق خليل مردم - دمشق ، ١٩٤٦ م .

عواد - كوكيس عواد .

٣٢٠ - المضطوطات في مكتبة يعقوب سركيس - بغداد ، ١٩٦٦ م ،

٣٢١ - المخطوطات التاريخية في مكتبة المتحف العراقي - مجلة " سومر " - مج ١٣ السئة ١٩٥٧ م .

٣٢٢ - خزائن الكتب القديمة في العراق - بغداد ، ١٩٤٨ م .

٣٢٣ - بلدان الضلافة الشرقية (الاصل من تأليف لوسترانج ، وقد ترجمه عواد مع بشير فرنسيس) بغداد ، ١٩٥٤ م ،

العينتابي – سامي اسعد .

٣٢٤ -- فهرس المطبوعات العربية في مكتبة العينتابي - حلب ، ١٩٦٣ م . غالب - اسماعيل غالب .

٢٢٥ - موره همايون ، مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي - اســـتامبول ، ١٣١٢
 هـ (ادرج ضمن المطبوعات العربية لانه مطبوع باحرف عربية) .

العُبريني - ابق العباس احمد بن احمد بن عبد الله ، المتوفى سنة ٤٧١هـ .

٢٢٦ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - تحقيق عادل نويهض - بيروت ، ١٩٦٩ م .

الغزالي - ابو حامد محمد بن محمد ، المتوفي سنة ٥٠٥ هـ .

٣٢٧ - احياء علوم الدين - مصر ١٢٨٢٠ هـ .

٣٢٨ - المنقذ من الضلال - دمشق ، ١٩٣٤ م .

الغلامي - عبد المنعم.

٣٢٩ - الانسباب والاسر - بغداد ، ١٩٦٥ م .

ابن فاتك - مبشر بن فاتك ، المتوفى سنة ١٨٠ هـ (وقيل ٥٠٠ هـ) .

٠٣٠ - مختار الحكم ومحاسب الكلم - تحقيق عبد الرحمن بدوي - مدريد ، ١٩٥٨ م .

ابن الفارض - عمر بن على المصرى ، المتوفي سنة ٦٣٢ هـ .

٣٣١ - ديوان ابن الفارض - طبع بالقاهرة باشراف مصطفى سلامة البخاري ، سنة ١٢٧٥ هـ (قام المستشرق البريطاني المعروف آربري بترجمة بعض قصائد ابن الفارض الى الانكليزية وقد طبعت بلندن سنة ١٩٥٧ م) .

الفارقى - احمد بن يوسف بن على بن الازرق ، المتوفي في اواخر القرن الفارق السادس الهجري .

٣٣٢ - تاريخ ميافارقين وآمد (تاريخ الفارقي) - تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض - ٣٣٢ - القاهرة ، ١٩٥٩ م .

الفاسى- تقى الدين محمد بن احمد بن اسماعيل المكى، المتوفي سنة ٨٣٢ هـ.

٣٣٣ - العقد الشمين في تاريخ البلد الامين - القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٣٣٤ - منتخب المختار في علماء بغداد والواردين اليها المذيل على تاريخ بغداد النها الذيل على تاريخ بغداد النها النجار (الاصل تأليف ابن رافع السلامي ، ومختصره للفاسي) - تحقيق عن س العزاوي - بغداد ، ١٩٣٨ م .

فان دايك - ادورد ، المتوفي سنة ١٨٩٣ م.

٢٣٥ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع - مصر ، ١٨٩٧ م ..

الفتح بن خاقان ، المتوفى سنة ٣٠ هـ .

ابو القداء - الملك المؤيد اسماعيل بن على ، صاحب حماة ، المتوفي سنة ٧٣٢ هـ .

٣٣٧ - كتاب المختصر في اخبار البشر - مصر (بدون تاريخ)، وطبعة اوربية - تحقيق I.REISKII .

۱۸٤٦ - تقويم البلدان - تحقيق CHARLES SCHIER - درسيدن ، ۱۸٤٦ واخرى بتحقيق دي سلين - باريس سنة ۱۸٤٠ م .

ابن الغرات - محمد بن عبد الرحيم ، المتوفى سنة ٧٠٨ هـ .

٣٣٩ - ناريخ ابن الفرات - المجلد التاسع بتحقيق الدكتور قسطنطين زريق - بيروت ، ١٩٧٠ م ، والمجلد الخامس بتحقيق حسن الشماع - البصرة ، ١٩٧٠ م (المطبوع هو الجزء الاول من كلا المجلدين) .

ابو الفرج الاصبهاني - على بن الحسين ، المتوفي ٣٥٦ هـ .

٠٤٠ – كتاب الاغاني -- طبعة بولاق ، وطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨ م ، و« مهذب الاغاني " لمحمد الخضري ، طبعة القاهرة ، (اما فهارس « الاغاني » فهي من اعداد المستشرق غويدي) .

- ٣٤١ مقاتل الطالبيين تحقيق احمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩ م ،
 - ابن الفقيه احمد بن محمد الهمداني ، التوفي سنة ٣٦٥ هـ .
 - ٣٤٢ كتاب البلدان تحقيق دى غوييه لايدان ، ١٨٨٥ م .
- ابن الفوطي عبد الرزاق بن احمد الشيباني ، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ .
- ٣٤٣ تلخيص معجم الالقاب تحقيق الدكتور مصطفى جواد دمشق ، ١٩٦٢ ١٩٦٧ م .
- 337 الحرادث الجامعة تحقيق الدكتور مصطفى جواد بغداد ، ١٣٥١ هـ (علما بان المحقق يميل الى نسبة هذا الكتاب الى مؤلف آخر غير ابن الفوطي ، لاسباب رآها بعد النشر) .
 - الفيومي احمد بن محمد بن على الفيومي ، التوفي سنة ٧٧٠ هـ .
 - ٥٤٥ المصباح المنير (معجم) مصر ١٣١٢ ه. .
 - القاري -على بن محمد المعروف بملا على القاري ، المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.
- « كتاب الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة » . تحقيق محمد الصباغ بيروت العالم . ١٩٧١ م .
 - ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .
 - ٣٤٦ كتاب المعارف مصر ، ١٩٣٤ م .
 - ابن قدامة عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة ، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ .
 - ٣٤٧ المغني تحقيق محمد رشيد رضا مصر ، ١٣٦٧ هـ (كتاب فقه) .
 - القرشي -عبد القادر بن ابي الوفاء محمد المصرى ، المتوفى سنة ٧٧٥ ه. .
 - ٣٤٨ الجواهر المضية في طبقات العنفية حيدر اباد ، ١٣٣٢ هـ .
 - القرطبي محمد بن احمد الانصارى ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ .
 - ٣٤٩ الجامع لاحكام القرآن (تفسير) مصر ، ١٩٣٩ م .
 - القرار الأنسة وداد على .
- ٣٥ مقال صغير في وصف بقايا " المنارة المظفرية " باربل مجلة " سومر " مج

- ١٦ لسنة ١٩٦٠ م ص ١٢٧ .
- القزويني زكريا بن محمد بن محمود ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ .
- ١٥١ اثار البلاد واخبار العباد تحقيق وستنفيلد كوتنكن ، ١٨٤٩ م .
 - القطامي عمير بن شييم التغلبي ، المتوفي سنة ١٣٠ هـ.
- ٣٥٧ ديوان القطامي تحقيق الدكتورين ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب بيروت ، ١٩٦٠ م .
 - ابن قُطلوبُغا زين الدين قاسم بن قطلوبغا ، المتوفي سنة ٧٧٩ هـ .
 - ٣٥٣ تاج التراجم في طبقات الحنفية بغداد ، ١٩٦٢ م .
 - القفطى على بن يوسف ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .
 - ٥٥٢ المحمدون من الشعراء تحقيق حسن معمري بيروت ، ١٩٧٠ م .
- ٣٥٥ انباه الرواة على انباه النحاة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة، ١٩٥٠ م .
- ٣٥٦ تاريخ الحكماء (اخبار العلماء باخبار الحكماء) طبعة مصر سنة ٢٦٦هـ، واخرى بتحقيق JULUSLIPPERT طبعت في ليبزغ ١٩٠٣ م .
 - القلانسي ابو يعلى حمزة بن اسد ، التوفي سنة ٥٥٥ هـ .
 - ۲۵۷ ذیل تاریخ دمشق بیروت ، ۱۹۰۸ م .
 - القلقشندي ابو العباس احمد بن على ، المتوفي سنة ٨٢١ هـ .
 - ٨٥٨ صبح الاعشى طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٢٢ م .
- ٣٥٩ نهاية الارب في معرفة انساب العرب تحقيق علي الضاقاني بغداد ، ١٩٥٨ م ، واخرى بتحقيق ابراهيم الابياري القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- ٣٦٠ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان تحقيق ابراهيم الابياري القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ابن قنفذ القسينطيني احمد بن حسن بن على الخطيب ، المتوفي سنة مد مد مد بن حسن بن على الخطيب ، المتوفي سنة

٢٦١ - كتاب الوفيات - تحقيق عادل نويهض - بيروت ، ١٩٧١ م .

ابن قيم الجوزية - محمد بن ابى بكر الزرعى الدمشقى ، التوفي سنة الدم الحد (اختلأ ناشر ، زاد المعاد ، قسماه محمد بن بكر) .

٢٦٢ - زاد المعاد - مصر (بدون تاريخ) .

٣٦٢ - اخبار النساء - بيروى (بدون تاريخ) .

الكتاني - عحمد بن جعفر ، المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ .

٣٦٤ – الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة – كراجي ، ١٩٦٠ م ،
 لها طبعة اخرى في بيروت ،

الكتبى - محمد بن شاكر ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .

٥٢٥ - فوات الوفيات - تحقيق محمد محيي عبد الحميد - مصر (بدون تاريخ) ، وطبعة اخرى ببولاق ، ١٢٩٩ هـ .

كثير عزة - كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، المتوفي سنة ٥٠٥ هـ.

٣٦٦ - شرح ديوان كثير - تحقيق هنري بيرص - الجزائر وباريس ، ١٩٢٨ م .

ابن كثير - اسماعيل بن عمر القرشي ، المتوفي سنة ٧٧٤ هـ .

٣٦٧ - شمائل الرسول (عليه) - تحقيق مصطفى عبد الواحد - القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٢٦٨ - البداية والنهاية (التاريخ) - طبعة مصر ، ١٩٣٢ م .

كحالة – عمر رضا كحالة .

٢٦٩ - معجم المؤلفين - دمشق ، ١٩٥٧ م .

٢٧٠ - معجم القبائل - دمشق ، ١٩٤٩ م .

٣٧١ - جغرافية جزيرة العرب - دمشق ، ١٩٤٥ م .

الكردى - محمد بن سليمان المدنى ، التوفي سنة ١١٩٤ م .

٣٧٢ - الحراشي المدنية في الفقه الشافعي - مصر ، ١٣٠٣ هـ .

الكلينى-محمد بن يعقوب المتوفي سنة ٣٢٩ هـ - الكافى-النجف، ١٩٩١هـ. لبيد بن ربيعة ، المتوفى سنة ١٤ هـ . ٢٧٣ - ديوان لبيد - تحقيق الدكتور احسان عباس - الكويت ، ١٩٦٢ م .

اللكنوى - محمد عبد الحي بن محمد ، المتوفي سنة ١٣٠٤ هـ .

٣٧٤ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية - مصر ، ١٣٢٤ هـ .

الماتريدي - محمد بن محمد بن محمود السمرقندي ، المتوفي سنة ٣٣٣ هـ. .

٥ ٣٧ - كتاب التوحيد - تحقيق فتح الله خليف - بيروت ، ١٩٧٠ م .

ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني ، المتوفى سنة ٧٧٥ هـ .

٣٧٦ - السنن - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مصر ، ١٩٥٢ م .

ابن ماكولا - على بن هبة الله ، المتوفى سنة ٢٥ هـ .

٣٧٧ - الاكمال - تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليمائي - حيدر اياد ، ١٩٦٢ م .

مالك بن انس الاصبحى (الامام) ، المتوفي سنة ١٧٩ هـ.

٣٧٨ - الموطأ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مصر ، ١٩٥١ م .

المامقاني - الحاج عبد الله بن محمد حسن ، المتوفى سنة ١٣٥١ هـ .

٣٧٩ - تنقيح المقال في احوال الرجال - النجف ، ١٣٥٠ ه. .

المبرد -محمد بن يزيد الازدى ، المتوفى سنة ٢٨٦ هـ .

٣٨٠ - الكامل - تحقيق رايت - ليبزغ ، ١٨٨٢ م .

المتقى الهندي - على بن حسام الدين ، المتوفي سنة ٩٧٥ هـ. .

٣٨١ - كنز العمال في سنن الاقوال والافعال - حيدر اباد ، ١٩٤٥ م ، وطبعة اخرى في بولاق بهامش « مسند » احمد بن حنبل ، و منتخب كنز العمال » مطبوع ايضا في هامش « المسند » الذكور ، سنة ١٣١٧ هـ .

التنبي – احمد بن الحسين الجعفي ، المتوفي سنة ٢٥٤ هـ .

٣٨٢ - ديوان المتنبى - طبعة كلكتا ، ١٢٣٠ هـ .

الجلسي - محمد باقر ، المتوفى سنة ١١١١ هـ .

٣٨٣ - بحار الانوار - طهران ، ١٣٧٦ - ١٣٩٢ هـ .

مجنون ليلي - قيس بن الملوح ، المتوفي سنة ٦٨ هـ .

٣٨٤ - ديوان مـجنون ليلى - جمع ابي بكر الوالبي - مصدر ، ١٢٩٤ و ٢٣٠١ هـ و ٣٨٠ م و ١٩٣٩ م ، وطبعـة رابعة بتحقيق عبد الستار احمد فراج ، طبعت بمصر ايضا (بدون تاريخ) .

محمدين سليمان

٥٨٥ - جمع القوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد - تحقيق عبد الله هاشم اليماني المدنى - المدينة المنورة ، ١٩٦١ م .

محمد بن عبد الله بن خليل (تاريخ وفاته غير معروف).

٣٨٦ - اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى (الاصل لابن سعيد الاندلسي) - تحقيق ابراهيم الابياري -القاهرة ١٩٥٩ م .

ابن مخرمة - عبد الله بن الطيب بن عبد الله ، المتوفي سنة ٩٥٧ هـ (ابا مخرمة) .

۳۸۷ - تاریخ ثغرعدن (مع نخب من تواریسخ اخری) - تحقیق LOFGREN OSCAR - لایدن ، ۱۹۳۱ م .

مدريد - المكتبة الوطنية.

٣٨٨ - فهرس المخطوطات العربية - مدريد ، ١٨٨٩ م .

المراكشي - محمد بن محمد بن عبد اللك الانصارى الاوسى ، التوفي سنة ٧٠٣ هـ .

٣٨٩ - الذيل والتكملة - تحقيق الدكتور احسان عباس - بيروت ، ١٩٦٥ م .
 المرزباني - محمد بن عمران ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

. ٣٩ - معجم الشعراء - تحقيق كرنكو - القاهرة (بدون تاريخ) ، وبتحقيق عبد الستار فراج - مصر ، ١٩٦٠ م .

الذي - يوسف بن الركى الذي ، المتوفى سنة ٧٤٧ هـ .

791 - فتح الاشراف بمعرفة الاطراف (انظر المرجع ١٢٣ أعلاه) - تحقيق عبد الصمد شرف الدين - بومبي ، ١٩٦٥ م (المحقق كتاب "الكشاف عن ابواب مراجع فتح الاشراف » - بومبي ، ١٩٦٦) .

مسلم بن الحجاج القشيري ، التوفي سنة ٢٦١ هـ.

٣٩٢ - الجامع الصديح -استانبول ، ١٣٢٩ هـ .

مصر - دار الكتب الصرية .

٣٩٣ - فهرس الكتب العربية الواردة للدار - القاهرة ، ١٩٤٢ م .

٣٩٤ - فهرس مخطوطات مصطلح الحديث للدار - القاهرة ، ١٩٥٦ م .

٣٩٥ - فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٩٦١ - ١٩٦٣ م .

معروف - بشار عواد معروف .

٣٩٦ - المندري وكتابه التكملة - النجف ، ١٩٦٨ م .

 $^{-4.5}$ مقال عن « كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي » $^{-4.5}$ كلية الدراسات الاسلامية ببغداد .

معروف - الدكتور ناچى معروف.

٣٩٨ - علماء المستنصرية - بغداد ، ١٩٥٩ م .

المعرى احمد بن عبد الله التنوخي ، التوفي سنة ٤٤٩ هـ .

٢٩٩ - لزوم مالايلزم - تحقيق امين عبد العزيز - مصر ، ١٩١٥ م.

المغربي - احمد بن خالد الناصري السلاوي ، المتوفي سنة ١٣١٥ هـ .

٤٠٠ - الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى - الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م .

المفضل بن محمد الضبى ، المتوفى سنة ١٦٨ هـ .

٤٠١ - المفضليات - تحقيق LYALL - بيرون ١٩٢٠٠ م .

المقدسي - انيس المقدسي .

٤٠٢ - امراء الشعر في العصر العباسي - بيروت ، ١٩٥٣ م ،

المقرى - احمد بن محمد بن احمد التلمساني المالكي ، المتوفى سنة ١٠٤١هـ .

2.5 - نفح الطيب - تحقيق دوزي - لابدن ، ١٨٥٥ م ، وبتحقيق محمد محيي عبد الحميد سنة ١٩٤٩ م ، وطبعة بولاق ١٢٧٩ هـ ،

المقريري - احمد بن على الحسيني ، المتوفى سنة ٥٤٥ هـ .

- 3.3 كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار باشراف WIET القاهرة ، ١٩١٣ م ، وطبعة بولاق (بدون تاريخ).
 - ٥٠٥ كتاب السلوك تحقيق محمد مصطفى زيادة مصر ، ١٩٣٤ م .
 - المكى تقى الدين محمد بن فهد ، المتوفى سنة ٨٧١ هـ .
- ٢٠١ -- لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ للذهبي تحقيق الكوثري بيروت (بدون تاريخ) .
 - المناوى عبد الرؤوف المناوى ، المتوفي سنة ١٠٢٩ هـ .
- ٧٠٧ كنور الحقائق في حديث خير الخلائق القاهرة ، ١٣٢١ هـ (مطبوع بهامش الجامع الصغير للسيوطي) .
 - ٨٠٨ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية القاهرة ، ١٩٣٨ م .
 - المنجد الدكتور صلاح الدين.
 - ٤٠٩ اعلام التاريخ والجغرافية بيروت ، ١٩٥٩ م .
 - المنذرى عبد العظيم بن عبد القوى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ .
 - ١٠٠ التكملة لوفيات النقلة تحقيق بشار عواد معروف النجف ، ١٩٦٨ م.
- ١١١ مختصر منحيح مسلم تحقيق « محمد ناصر الدين الالباني » -- الكويت ، ١٩٦٩ م .
 - منصور عبد الحقيظ منصور.
 - ١٢٤ فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس بيروت ، ١٩٦٩ م .
 - ابن منظور محمد بن مكرم ، المتوفي سنة ٧١١ هـ .
 - ٤١٣ معجم لسان العرب بيروت ، ١٩٥٥ م ،
 - ابن منقد اسامة بن مرشد الكناني ، المتوفى سنة ١٨٥ هـ .
- ٤١٤ كتاب الاعتبار تحقيق هارتويغ ديرينبرغ لابدن ، ١٨٨٤ م ، وطبعة فيليب
 حتّى ، اميركا ١٩٣٠ م .

- ١٥٥ المنازل والديار -تحقيق انس خالدوف موسكو ، ١٩٦١ م .
- الميداني احمد بن محمد بن احمد النيسابوري ، المتوفى سنة ١٨ ه هـ .
- ١٦١ مجمع الامثال تحقيق محمد محيي عبد الحميد مصر ، ١٩٥٩ م ، وطبعاً اخرى بمصر ، ١٣١٠ هـ ،
 - المنابغة الذبياني -- زياد بن معاوية ، المتوفى سنة ١٨ قبل الهجرة .
- ۱۸۹۷ دیوان النابغة تحقیق R.FESTSCHRIFT سان بطرسبرغ ، ۱۸۹۷ م ، وبتحقیق دیرینبرغ باریس ، ۱۸۹۹ م .
 - النابلسي محمد بن عبد القادر ، المتوفي سنة ٧٩٧ هـ .
- ١٨٤ مختصر طبقات الحنابلة لمحمد بن ابي يعلى الفراء تحقيق احمد سبب دمشق ، ١٣٥٠ هـ .
- ابن ناقيا البغدادي عبد الله بن محمد بن الحسين ، المتوفى سنة ٥٨٤ هـ .
- ۱۹۵ الجمان في تشبيهات القرآن تحقيق عدنان محمد زرزور وزميله الكريت ١٩٦٨ م .
 - النحف مكتبة أية الله الحكيم العامة ..
 - ٢٠٤ فهرس نوادر المخطوطات في المكتبة الحلقة الاولى النجف ، ١١٦٦ -
 - ابن النديم -- محمد بن اسحق ، التوفي سنة ٣٨٥ هـ .
- ٢١٤ كتاب الفهرست مصر ، ١٣٤٨ هـ ، له ترجمة بالانكليزية قام بها الدكتور سارد دودج .
 - النسائي احمد بن شعيب ، التوفي سنة ٣٠٣ هـ.
 - ٢٢٢ السنن شرح السيوطي القاهرة ، ١٩٣٠ م .
 - النسوى محمد بن احمد النشيء ، التوقي سنة ٢٣٩ هـ .
- ٤٢٣ سيرة جلال الدين منكوبرتي تحقيق هوداس باريس ، ١٨٩١ م . النشار على سامى ،
 - ٢٢٤ فهرس مخطوطات المسجد الاحمدي بطنطا الاسكندرية ، ١٩٦٤ م .

ابو نُميم - احمد بن عبد الله الاصبهاني ، المتوفي سنة ٤٣٠ هـ .

٢٥ - ذكر اخيار اصبهان - لايدن ، ١٩٣١ م .

٢٣٦ - حلية الاولياء - مصر ، ١٩٣٢ م .

٤٢٧ - مختصر الصفوة لابن الجوزي - مصر ، ١٣٣٩ هـ .

النعيمي - عبد القادر بن محمد ، المتوفى سنة ٩٢٧ هـ .

٨٢٨ - الدارس في تاريخ المدارس - تحقيق جعفر المسني - دمشق ، ١٩٤٨ م . النقشبندى - السيد ناصر .

٢٦٩ - الدينار الاسلامي في المتحف العراقي - بغداد ، ١٩٥٧ م .

النهر والى – قطب الدين محمد بن احمد الكي ، مفتى الحرمين المتوفي سنة النهر والى . • 84٨

٠٣٠ - الاعلام باعلام بلد الله الحرام - تحقيق وستنفيلد - ليبزغ ، ١٨٥٧ م ، واخرى طبعت بمصر ، ١٣٠٣ ه. .

النووي – محيى الدين يحيى بن شرف ، المتوفي سنة ٦٧٦ هـ .

٤٣١ – شرح صحيح مسلم – القاهرة ، ١٩٢٩ – ١٩٣٠ م .

٢٢١ - تهذيب الاسماء واللغات - مصر (بدون تاريخ) .

النويري - احمد بن عبد الوهاب ، التوفي سنة ٧٣٣ هـ .

٤٣٢ - نهاية الارب في فنون الادب - القاهرة ، ١٩٣١ م .

هارون – عبد السلام هارون .

٤٣٤ – تهذيب سيرة ابن هشام – القاهرة ، ١٩٥٥ م .

الهاشمي – طه الهاشمي

٥٣٥ - مفصل جغرافية العراق - بغداد ، ١٩٣٠ م ،

ابن هاني الاندلسي - محمد بن هاني ، المتوفي سنة ٣٦٢ هـ .

٤٣٦ - ديوان ابن هاني - بيروت ، ١٩٦٤ م .

الهُجُويرى - على بن عثمان الجُلابي ، المتوفي سنة ٥٦٥ هـ .

- ٢٣٧ كشف المحجوب (نرجمة نيكلسون من الفارسية الى الانكليزية) لايدن ، ١٩٢١ م، وبالفارسية طبعتان ، احداهما في لننغراد ، ١٩٢٦ م، والاخرى سنة ١٣٣٠ هـ (الكان غير معروف) .
 - الهروى على بن ابي بكر الموصلي ، التوفي سنة ١١١هـ .
 - الاشارات الى معرفة الزيارات تحقيق _ SOURDEL _ كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات تحقيق _ THOMINE
 المشق ، ٣٥٥٢ (له ترجمة فرنسية) .
- ٣٦٩ التذكرة الهروية (مايتعلق بالخطب الهروية) تحقيق مطيع المرابط دمشق، ١٩٧٢م .
 - ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميرى ، المتوفي سنة ٢١٨ هـ .
- ١٤٥ السيرة النبوية تحقيق وستنفيلد كوتنكن ، ١٨٥٩ م ، وتحقيق مصطفى
 السقا وأخرين القاهرة ، ١٩٣٦ وه ١٩٥٥ م.
 - الهيتمي الشهاب احمد بن حجر المكي الشافعي ، المتوفي سنة ٩٧٤ هـ .
- ٤٤١ الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة القاهرة ، ١٣١٥ هـ ،
- 287 تطهير الجنان واللسان (في النهي عن ثلب معاوية بن ابي سفيان ، وهو مطبوع بذيل الكتاب السابق) .
 - ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ، المتوفي سنة ١٩٧هـ.
 - ٤٤٣ مفرج الكروب تحقيق جمال الدين الشيال القاهرة ، ١٩٥٧ م .
 - الواقدى محمد بن عمر بن واقد ، المتوفي سنة ٢٠٧ هـ .
 - ٤٤٤ كتاب المغازي تحقيق م . جونز طبعة الكسفورد ، ١٩٦٦ م .
 - الوأواء الدمشقى -- محمد بن احمد الغساني ، المتوفي ٣٧٨ هـ. ،
- ٥٤٥ ديوان شعره تحقيق الدكتور سامي الدهان دمشق ، ١٩٥٠ ، واخرى طبعة اوربا .
 - ابن الوردى عمر بن مظفر ، المتوفي سنة ٧٤٩ هـ .

- 133 تتمة المضتصر في اخبار البشر تحقيق احمد رفعت البدراوي بيروت ، ١٩٧٠ م .
 - وكيع محمد بن خلف بن حيان ، المتوفي سنة ٣٦ هـ.
 - ٧٤٧ اخبار القضاة تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي مصر ، ١٩٤٧ م ،
 - اليافعي عبد الله بن اسعد بن على ، المتوفي سنة ٧٦٨ هـ .
 - ٨٤٨ مرأة الجنان حيدر أباد ، ١٣٣٨ هـ .
 - ياقوت الحموى ياقوت بن عبد الله ، المتوفي سنة ٦٢٦ هـ .
 - ٤٤٩ المشترك وضعا والمفترق صقعا طبعة كوتنكن ، ١٨٤٦ م .
- ٥٠٠ معجم البلدان تحقيق وستتفيلد ليبزغ ، ١٨٦٦ م ، واخرى طبعة مصر ،
- ١٥٤ معجم الادباء تحقيق مرغوليوث مصر ، ١٩٢٣ م ، وأخرى طبعة وزارة
 المعارف المصرية -القاهرة ، ١٩٣٨ م .
 - اليعقوبي احمد بن اسحق بن واضح ، المتوفي سنة ٢٩٢ هـ .
 - ٨٥٢ كتاب البلدان تحقيق دي غربيه لايدن ، ١٨٩٢ م .
 - ابن ابي يعلى محمد بن ابي يعلي بن الفراء ، المتوفي سنة ٢٦٥ هـ. .
- 207 طبقات الحنابلة تحقيق محمد حامد الفقي القاهرة ، ١٩٥٢ م (انظر مختصره للنابلسي برقم ١٩٥٨ أعلاه) .
 - اليغموري يوسف بن احمد الدمشقي ، المتوفي سنة ٧٧٣ هـ .
- 303 نور القبيس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء للمرزباني تحقيق VON RUDOLF SELLHEIM طبع ويسبادن ، ١٩٦٤ م .
- اليونينى قطب الدين موسي بن محمد بن احمد البعلبكي الحنبلى ، التوفي سنة ٢٢٦ هـ .
 - هه٤ ذيل مرآة الزمان حيدر اباد ، ١٩٥٤ م ،

ثالثا - الطبوعات الاجنبية .

AHMAD, M. HILMY M.	Some Notes on Arabic Historiography During the Zengid and Aygucid Period (521 - 648 - 1127 - 1250) P. 79 - 97.
456 - AINSWORTH, W.F.	Traveland Researches in Asia Minor, Mesopotamia Chaldis and Armenia, London (m.d.)
457 - AINSWORTH, W.F.	Researches in Assyria, Babylonia and chaldis London (m.d.)
458 - ALTAMIRA, R.	A History of Spain, New York 1918
9 AMARI, M.	STORIA DEI MUSULMAN DI SI- CILIA, catania 1938
460 - AMELINEAU, E.	La Geographie De l'Egypte Paris 1892.
461 - ARBERRY, A. J.	Handlist of the Arabic Mss in the Chester Beatly library, Dublin 1962
462 - ARBERRY, A. J.	A Second Supp. of Handlist of Muhammadan M.S.S. in Cambridge University Library Cambridge 1952.
163 - BELCT, Jean - Baptiste	Dictionnaire Français - Arabe, Beyrouth 1952
464 - BENJAMIN DE TUDELA	VIAJE DE BENJAMIN DE TU- DELA, Madrid 1918
465 - BENJAMIN DE TUDELA	The Itinerary of Benjamin of tudela, by M.N. Adler, London 1907
466 - BERLIN	DIE HANSCHRIFTEN VERZEICH- NIESSE DER KÖNIGLICHEN BIBLIO- THEK ZU BERLIN, 1899
467 - BERTRAND, L.	The History of Spain, London 1969
468 - BOWEN, H.	Life and Time of Ali. ibn Isa, cambridge, 1928
469 - BROWNE, E.G.	Handlist of the Muhammadan Mss in Cambridge University Library, Cambridge 1900 and 1922.

470 - BROCKLMAN, C.	GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR LEIDEN 1898.				
471 - BUCKINGHAM, J.S.	Travels in Mesopotamia, London 1827.				
472 - BUCKINGHAM, J.S.	Travels in Assyria, Media and Persia London 1830.				
473 -CAHEN, CL.	BEGTEGINIDS, Encyl Islam, ed 1960 (1,1160).				
474 - CLAUSON, Sir Gerard	An Etymological Dictionary Oxford 1972.				
475 - DE GOEJE	Catalogue of Leiden Library, Leiden 1907.				
476 - DOZY, R.	History of Moslems in Spain, London 1913.				
477 - DOZY, R.	NOMS DES VETEMENTS, Amesterdam 1845.				
478 - DOZY, R.	Supplement etc Leiden 1927.				
479 - EDHEM. I.G.	Catalogue des Monnaies Turco- manes, Muséx Imperial Uttoman, Bo- logna 1965.				
480 - EGYPT	Liste des Provinces, villes et villag- es d'Egypte, puplished by Institute Français d'Archeologie Orientale, du caire 1919.				
481 - ELLIS, A.G.	C'at. Arabic Books in the British Museum, London 1894, 1901 and 1935.				
482 - ELLIS, A.G.	Supl. c'at Arabic Books in the British Museum, London, 1926.				
483 - EN - BR.	Arbila, Encyl. Brit. ed 11th, Vol II, 323				
484 - FIEY, J.M.	Assyries Chrétienne, Beirut 1965 - 1968.				
485 - FIEY, J.M.	Mossul Chrétienne, Beirut 1960.				
486 - FLUGEL, G	CONCORD ANTIAE, CORANI ARABICAE, LIPSLIAE 1898.				

487 - FOULTON, A.S.	Supl. Cat. Arabic books in the British Museum, London, 1959.
488 - FRASER, J.B.	Mesopotamia and Assyria, Edin- burgh 1841.
489 - FUCHS, H.	MAWLID, Encyl. ISLAM ed. 1936, III, 419 - 422.
490 - GIBB, Sir Hamilton	Islamic Biographical Litrature, Historians of the Middle East p.p. 54 - 68. London 1962.
491 - GRENVILLE, G.S.P. FReema	The Muslim and Christian Calenders, London 1963.
492 - GUIDI,I.	Tables Alphabetiques du Kitab al - Aghani, Leiden 1895.
493 - Guillaume, A.	The Traditions of Islam (Hadith Litrature), Oxford, 1924.
494 - Hartmann, R.	Erbil, Encyl. Islam (ed. 1927) vol 2.28
495 - Hartmann, R.	Malamatiyya, Der Islam, vol 8, April 1918
496 - Haussleiter, H.	Register Zum Qoran kommentor Des Tabari, strasburg 1912.
497 - HEER. F.J.	JAQUT GEOGRAPHISCHEN WERTERBUCH, Strasburg 1898.
498 - LANE. E.W.	Arabic- English Lexicon, London 1863 - 1893.
499 - LANE - POOLE, S.	The Turkmen Houses etc. London 1877.
500 - LANE - POOLE, S.	Mohammadan Dynasties, Westminister 1893
501 - LATRIE, M.le CTE. DEMAS	Trésor de chronologie, Paris 1889
502 - LE STRANGE, G.	Baghdad during the Abbassid Caliphate, oxford1924.
503 - LE STRANGE, G.	The lands of Eastern Caliphate,
504 - LE STRANGE, G.	Cambridge 1930. Palestine under the Moslems, London 1890.

505 - MADRID	CATALOGO Des lesMss. Arabes, Biblioteca Nacional de Madrid, Mad rid 1889.
506 - MASSIGNON, L.	RECUEIL de Textes CON- CERNANT L'Histoire de la Mys- tigue en Pays D'Islam, Paris 1920.
507 - GORIAWALA, MUIZZ	Catalogue of FYZEE collection of Islamic Mss, Bombay 1969.
508 - NAINAR, Muhd.	Indian Geographers, Madras 1942.
509 - NICOLL, A.	Catalogue of Mss. in the Bodlein Library, Oxford 1787.
510 - OKUTAN, AHMET	Catalogue, Kayserı Umumi KUTUBHANESI, İstanbul 1964.
PEARSON, J.N.	Index Islamicus, London 1958 - 1972
511 - PENRICE, J.	Dictionary and Glossary of the Koran, London 1971.
512 - REDHOUSE.	NEW REDHOUSE Turkish - English Dictionary Istanbul 1968.
513 - RICH, C.J.	Narratives in Koordiation, London 1836.
514 - ROSENTHAL, Franz	A History of Muslim Historiography, Leiden 1952
515 - RECUIL	Des Historiens Des croisides, Paris 1872 - 1906
516 - SAUVAGET, J.	La Mosquée Omayyade de Médine, Paris 1947.
517 - SEZGIN, FUAT	GESCHICHTE DES ARABISHIN SCHRIFTTUMS, Leiden 1967
518 - STRECK, M.	Irbil, Encycl - Islam (II, 521 - 523) ed 1927
519 - WENSINCK, A.J.	CONCORDANCE et InDICES de la Tradition Musulman, Leiden 1935.
520 - WETZSTEIN J. G.	Catalog Arabischen Mss. in Da- maskus, Berlin 1863

521 - WRIGHT, W.	A Grammer of Arabic Language, London 1875.
522 - WOSTENFELD, F.	ABHANDLUNGEN Der KONIGLICHEN GESLLSCHAFT Der WISSENCHAFTEZUGÖTT- INGEN, Vol 28, 1882 P.P. 119 - 120.
52 ZAMBAUR, E.V.	Manuel de Geneslogie et de chronol- ogie pour L'Histoire de L'Islam, Hu.
524 - ZAMBAUR, E.V.	Die MUNZPAAGUNGEN des Islam, WIESBADEN 1968.

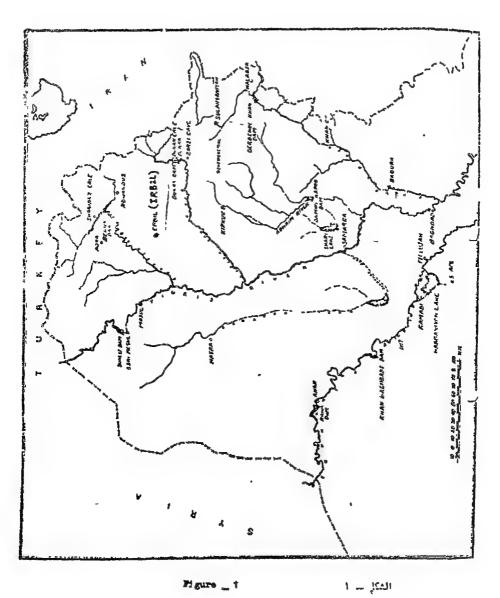
فهرس المؤر واللوهات

- ١-الشكل رقم -١ ، خريطة المنطقة الشمالية في العراق (نقلا عن مجلة "سومر" العدد ٩ لسنة ١٩٥٣ ص ١٠).
- ٧- الشكل رقم ٢ ، خريطة اقليم حدياب ، (وهى الاقليم الذي تقع فيه مدينة اربل)
 الخريطتان منقولتان من كتاب " البلاد الآشورية المسيحية " وهى باللغة الفرسية ،
 تأليف FIEY ج ١ ص ٩ و ٠٠٠ .
 - ٣- الشكل رقم ٢ مكرر عريطة اقليم حدياب والمناطق المجاورة له) .
- 3- الشكل رقم ٣ ، صورة المنارة المظفرية باربل (نقاد عن مجلة " سومر "
 العدد ١٦ لسنة ١٩٦٠) .
- ٥- الشكل رقم ٤ ، نماذج من خط ابن المستوفي (نقلا عن مخطوطة ° ديوان القطامي " انظر « اعلام الزركلي » اللهجتين المرقمتين ٨٩٧ و٨٩٨) .
 - ٣- الشكل رقم ٥ ، صفحة الغلاف لمخطوطة « تاريخ اربل »
- ٧ الشكل رقم ٣ ، الصفحة الاولى (ورقة ١ ب) من المنطوطة ، رشي الورقة المضافة بدلا من الورقة الإصلية التي تمزقت على ما يبدو وهي بخف وحبر مختلفين عن الاصل . ويلاحظ فيها اولا ماكتب في اعلاها ، فوق البسملة ، بالحبر الاحمر هذه العبارة " الجزء الثاني من تاريخ من (كذا) بني العباس " . ويلاحظ ثانيا ماكتب في الحاشية للتعريف بالكتاب وباسم مؤلفه . أن طريقة الكتابة في هذه الصفحة تختلف عما في الصغحات الاخرى ، لاسيما وقد اعتاد الناسخ أن يكتب في بدايات التراجم ، اسماء المترجم لهم بحروف غليظة تلفت النظر ، بينما كتب اسم ابي الفتوح الغزالي في بداية ترجمته ، في هذه الصفحة ، وقد الصفحة ، بحروف صغيرة متساوية في الحجم مع حروف بقية الصفحة ، وقد ادى هذا الى أن تحتل الكتابة حجما أقل من المعتاد ، فلم تغط الصفحة كلها ، خلافا المعتاد ، وقد حاول الكاتب تضخيم حجم الكلمات في السطرين الاخيرين منها لكي يمالا الفراغ ، فلم يفلح .

- الشكل رقم -٧ ، الورقة ٤٧ أ وهي تمثل ماطرأ على المخطوطة من تغييرات، فالكتابة الباهنة هي الاصلية وحبرها فاتح اللون . ثم كتب احد القراء فوق حروف الاسطر ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ بحبر اسود لغرض جعلها اكثر وضوحا ، وقد وقع مثل هذا في كثير من صفحات المخطوطة ، الامر الذي ادى في بعض الاحيان الى شيء من التصحيف والتحريف . وفي هذه الصفحة سمح احد القراء ، وهو محمد علي بن محمد راضي النجفي ، اقول سمح لنفسه أن يضيف بيتا من الشعر الى احدى المقطوعات ، أذ زجّ بين اسطرها (راجع ماكتب في الفراغ المحاذي للسطر السادس) . كذلك سمح لنفسه بأن يعلق في الحاشية بايراد آية من القرأن الكريم ، وبكتابة بعض الابيات من نظمه ، وهي على مايبدو مستوحاة من الشعر الوارد في متن الكتاب .
 - ١- الشكل رقم ٨ ، الورقة ٥٣ أ ، وهي تمثل الاصل الباهت الذي يغطي الصفحة بكاملها ، ولم يطرأ على الكتابة أي تغيير ، الا أن هناك حاشية من نوع جديد كتبها على مايستفاد من النص ، المبارك بن ابي بكر بن حمدان الموصلي ، المعروف بابن الشعار وهي تتضمن بعض المعلومات التي فاتت على المؤلف بصدد وفاة أحد المترجم ليم ، والجدير بالذكر أن ابن الشعار قد خط عددا من الحواشي في مواضع أخرى من المخطوطة ، وبالامكان تمييزها من نوع الخط والحبر الاسود .
 - ١٠ الشكل رقم ٩ ، الورقة ٧١ ١ ، وقد جاءت هذه الصفحة كلها بخط الناسخ نفسه ، اذ الناسخ دون أي تغيير . ووردت فيها اضافة في الحاشية بخط الناسخ نفسه ، اذ فاتته بعض العبارات على مايظهر فتداركها في الحاشية .

- بياضا الى ان يتيسس له الوقوف على المظان التي تحوي تلك المعلومات . والظاهر ان القرصة لم تسنح له لادراك غرضه ، ويوجد عدد غير قليل من هذه القراغات (كمثال لها ، انظر القراغ الواقع بين السطرين الرابع والخامس من هذه الصفحة ، وهو مخصص لشىء من الشعر) .
- ۱۲ الشكل رقم ۱۱ ، الورقة ۱۷۷ أ ، وهي تمثل الاصل المكتوب بخط واضح هذه المرة ، إذ بدأ الناسخ في استعمال نوع جديد من الحبر ، اعتبارا من الورقة ١٦٤ وما بعدها . ويلاحظ في هذه الصفحة اسلوب الناسخ في التصحيح ، من ذلك مثلا كلمة "عجائب " المكتوبة في الحاشية ، وقد اراد بها تصحيح الكلمة المغلوطة الواردة في المتن . كذلك يمكن ملاحظة كلمة "عشون" المكتوبة في طرف الزاوية اليسرى من اعلى هذه الصفحة ، وهي تشير الى رقم احدى الكراريس التي تتالف منها المخطوطة ، وتوجد اشارات مماثلة في بعض المواضع الاخرى من الكتاب .
- ١٣ الشكل رقم ١٧ ، الورقة ٢٢٧ أ ، وفيها يظهر تأثير الرطوبة وكثرة الاستعمال ، مما ادى إلى تشويه اطراف الورقة ، بل ان بعض الكلمات قد انخرمت . من ذلك مثلا كلمة (والفو ...) الواردة في وسط الصفحة من ناحبة اقصى اليسار ، فقد حال الخرم دون امكان قراعتها . ويلاحظ فيها وجود حاشية كتبها احد القراء على الهامش ، ومنها يتضح ان صاحب الترجمة الواردة في المتن قد انشد كاتب الحاشية نفسه الابيات الواردة في الترجمة ، في شهر رمضان من سنة ١٤١ هـ ، وهي السنة التي انجز فيها نسخ المخطوطة ، كذلك يلاحظ في هذه الصفحة الاسلوب الذي يتبعه الناسخ في كتابة الاضافات المستدركة ، انظر مثلا كلمة (يغلب) المكتوبة في الحاشية ، وقد اشر موضعها في المتن برسم خط افقي بين كلمتي (لم) و(عليها) .
- ١٤- الشكل رقم ١٣ ، الورقة ٢٣١ ب ، وهي الصفحة الاخيرة من المخطوطة ،
 وقد قام احد القراء باعادة تحبير الكتابة بحبر اسود ليجعلها اكثر وضوحا بعد

ان بهت لرنها ، وتوجد فيها اضافة مكتوبة بحير احمر وبخط غليظ ، وهي تطابق الحاشية المكتوبة في الصفحة الاولى (اي الورقة ١ - ب) ، وذلك لغرض التعريف بعنوان الكتاب واسم مؤلفه . كذلك توجد اضافة اخرى مكتوبة بحير اسود وبخط عادي ، نصها « مجموع عدد اوراق هذا الكتاب تاريخ دولة بني العباس مايتين وثمانية وعثرون ورقة » (كذا بالاصل) واظن بانها بخط محمد علي بن عحمد راضي النجفي الذي كتب عدة حواش اخرى . والظاهر انه اخطأ في الحساب لان العدد الصحيح هو ٢٣١ ورقة .



Mgure _ t

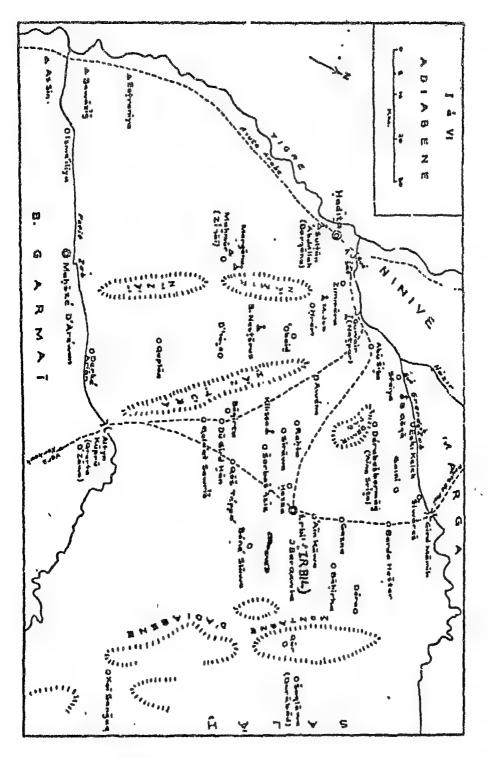
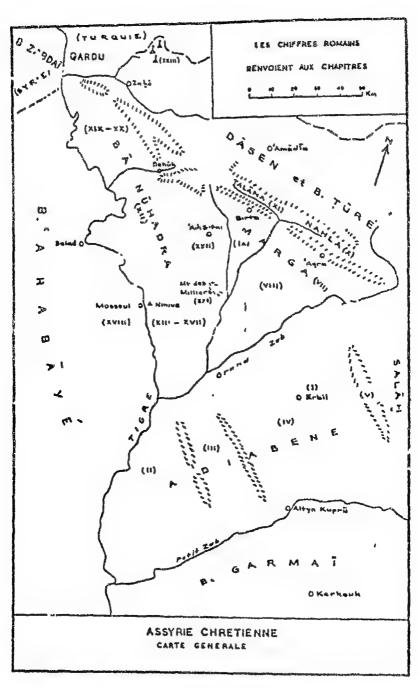


Figure _ 2

المكل ــ ٢



الشكل ـ ٢ كُرر

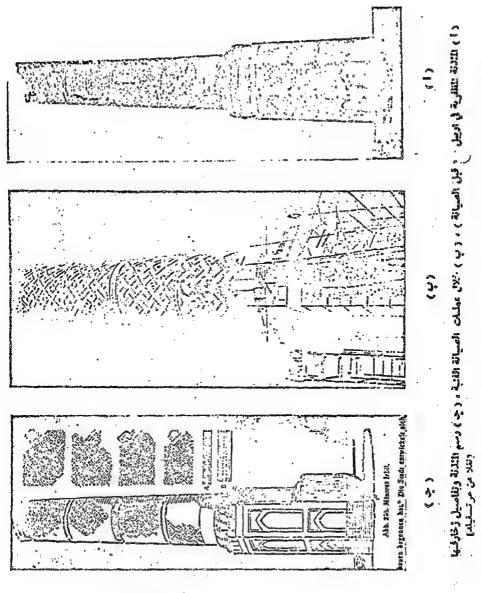


Figure _ .3

١١٠٠٠ المال

٨٩٨ : ٨٩٨] ابن المستوفى الإربلي (نموذجان من خطه)



في ظاهر و ديوان شعر القطامي و من مخطوطات دار الكتب المعربة و ١٥٩ أدب .

- Y -

المبارك بن أحمد ، ابن المستوفي الإربل (٢ : ١٤٩) - في ختام ، ديوان شعر النطاعي ، الآنث ذكره -

UHIYEKSITY LIBRARY CAMBRIDGE

Figure _ 4

6.5.15

Figure _ 6

ولا المستركة المنافرة والمرافية المستركة المنافرة والمستركة المنافرة والمرافرة والمستركة المنافرة والمرافرة والمرافرة والمرافية والمرافرة والمرافرة والمرافرة والمرافزة والمرافز

الموالفيس في الورم الذي المرابية المراب

وسورل فد مل نده أم وسيرة أو تسايده ما أو تسايده الماده والماد الماد المادة الما تقال بعلى المنظمة في المنظمة ا تعريرها والماء والمساودة والماء والمرورة والمعاون والمحاربة المرابعة والقابدنا يخاره شانه المعروع بالملك أن المسترية والمسالة المالية المالية المالية المالية المسترية والمسالة المالية الم الرهيولين مستون فروج والموارية والماليسان والماليسان إحراع مواج والمعادية المعادية والما المعالم المنافعة المنافع رؤيب بيبدتون بالفائسي والمنشأ الروتيم والجام يتأم المراجع في المراجع الم وربين إلى مع ينت وجنعاله والمربع أسب الناس الم a the Elizable Lindon many and have

وازحل صلى المعلى واعاقل المنابط والمعالمة المنابط والمعاللة والمعالمة الله والمعالمة الله والمعالمة الله والمعالمة الله والمعالمة والمعا

اذاماراره بيتى برخ طلبة بداها مواكنيا اس مستنبط مرجل في المالي المراه الوالة والكاب دبت المص شيم الميالي بالمياسة فالقها ازار

مده عديه المراجية على الد

Figure _ 11

11 _ JENI

بجاب

ازولمربو و در ا ا در

جاء له از الله السوال برقما الحبيب الري وافقابه الدير برج في المري وافقابه المريد والمنظمة المنافعة ا

معلس فيه وحائد الإنهار المناجار عابه وحرالي المناج المناجار المناجار المناجار المناجار المناجار وحرار وحوية في المناج المناجار وحوية في المناج والمناج والناجر في المناج والناجر في المناجر والمناجر والناجر في المناجر والمناجر والناجر في المناجر والناجر في المناجر والناجر في المناجر والناجر في المناجر والمناجر وال

يَهُ يُلاحِجُ أَرْجِاهِما يُؤَامُّ إِلَّهِ إِن اللَّهَ أَكُنْ مِنْهُ رَ ربغ بهواز هوانوالنف اللعاربن بزوان والمراف وان والتدين والمدياع الديلي مع معالخوب بالرجولة والموسل ومعالى الحسما رس درالدماولا فترفيها اعتمان سأجيه ووالدخل مَوْ فَأَكُو لِأَصْتُ بِلْعِلْهُ فَأَنَّهُ فِي فَوْ الْمُوالِيولُ عِلْ صَلَّ فألادلام فأرعز الاما فأواي سيارا والنشاء برامفسد والمراجع البخواة الباعيك فالزالس الطحب ادان عبوبدا ويعوعنه بالحام جزس اغل مام كسنتم والضيمز مورعاه وإعان في ويغلب خينا النائج في الداري و التحسر على جاري الأوالي عبيالغ الخياليب زول بمز

Piguro 17

عادكيرا والرحله احزب فاحداط والمراب والمالية المحاكديث ورواراير.
والرعاد وبنون نفتان نيزي المهادونية فرودهما

تر بحريدري مونابره وهو بغير التوسية من عدالواح فلافرية المراب المستعدد المرابعة من عدالواج المستعدد المرابعة ا

دار الشهاف النشر والتوريع

الرياض - العليا - شارع الثلاثين - شارع الثلاث - شارع الثلاثين - شارع - شا

طبع بالمطبعة الفنية ت ١١٨٦٢ ٣٩